

الأسرار النفسانية

المجلد الثاني عشر

أو ثلثون

تفسير النور من بداية سورة الفاتحة حتى سورة الناس

في ثلثين

الجزء الثاني من كتاب أسرار النفسانية بشرح من قسم العلماء

دار السجلا

الطبعة والنشر والنور من دار السجلا

مكتبة المخطوطات القديمة في المجمع العلمي بدمشق

الطبعة الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

مكتبة المخطوطات القديمة في المجمع العلمي بدمشق

الطبعة الأولى: ١٩٨٠ - بيروت - لبنان

الطبعة الثانية: ١٩٨٢ - بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة: ١٩٨٤ - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

المجموعة السادسة

من القسم الرابع من أقسام القرآن

المسمى بقسم المفصل

وتشمل سور :

الحاقة ، المعارج ، ونوح ،

والجن ، والمزمل ،

والمدثر



كلمة في المجموعة السادسة من قسم المصطلح

ترددت كثيراً في تحديد حدود المجموعة السادسة بدايتها ونهايتها وحدود سورها ، فمن القديم كذا مستقراً في حسي وقلبي أن سورة الحاقة بداية مجموعة ، إلا أنني لاحظت أن سورة الحاقة تشبه سورة الواقعة شبيهاً عجيباً في مضمونها ، وفي نهايتها ، سورة الواقعة تنتهي بآية تعالي : ﴿ فَمَنْ لَمْ يُجِبْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ وكذلك سورة الحاقة ، ومضمون سورة الحاقة يشبه إلى حد بعيد مضمون سورة الواقعة ، وقد رأيت أن سورة الواقعة كانت نهاية مجموعة ، ولم تكن بداية مجموعة . وبعد التأمل الطويل رجحت أن سورة الحاقة بداية مجموعة ، وأنها هي السور الخمس بعدها مجموعة واحدة ، ومن قبل قلنا إن المعاني وحدها هي التي لها الحكم النهائي ، وقد رأيت أن المعاني توصل إلى هذه النتيجة .

وإذاً فمن خلال المعاني يبين أن السور الست التي ذكرناها تشكل مجموعة واحدة ، ومن خلال المعاني نرى أن الحاقة والمعارج والنوح والجن تفصل في مقدمة سورة البقرة ، وأن سورتي المزمل والمقدر تفصلان في الآيات السبع بعد المقدمة ، وسرى أدلة ذلك أثناء الكلام عن هذه السور .

والمجموعة وهي فصل لكتل البناء ، وتوضح الطريق ، ويرافق فيها الإقناع الدعوة إلى بذل الجهد في كل جنب من الجوانب والبدأ عرجى سور المجموعة .

سورة الناقة

وهي السورة التاسعة والستون بحسب الرسم القوي
وهي السورة الأولى من المجموعة السادسة من قسم
الفصل - وهي الثمان وخمسون آية
وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وآلهم الطيبين الطاهرين، أما بعد، فقد أجمع المسلمون

بين يدي سورة الحاقة :

قال الأتومي ذاكراً وجه الثمانية بين سورة الحاقة ونون : (ولما وقع في نون ذكر يوم القيامة مجعلاً شرح سبحانه في هذه السورة الكريمة لها ذلك اليوم وشأنه العظيم ، وحسنه عز وجل ذكر أحوال الأمم كذبوا الرسل عليهم السلام ، وما جرى عليهم ، ليردع المكذبين المعاصرون له عليه الصلاة والسلام) .

وقال صاحب الظلال عن سورة الحاقة : (هذه سورة هائلة رهيبة ، قل أن يطلقها الحس إلا بهزة عظيمة ، وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تفرغ هذا الحس ، وتطالع بالهول الفاسم ، والجد الصلرم ، والمشهد القوي المشهد ، كله إيقاع ملج على الحس ، بالهول آن ، والجلال آن ، وبالغضب آن ، وبالحرارة القوية في كل آن ! والسورة بجملتها تلقي في الحس - بكل قوة وعمق - إحساساً واحداً بمعنى واحد ... أن هذا الأمر - أمر الدين والعقيدة - جد خالص خازم جازم ، جد كله لا هزل فيه ، ولا مجال فيه للهزل ، جد في الدنيا و جد في الآخرة ، وجد في ميزان الله وحسابه ، جد لا يحتمل التلذذ عنه هذا لو هناك كثيراً ولا قليلاً . وفي تلقت عنه من أي أحد يستزل غضب الله الصلرم ، وأمنه العاسم) .

(إنها سورة هائلة رهيبة . قل أن يطلقها الحس إلا بهزة عظيمة ، وهي ينالها أقوى من كل استعراض ومن كل تحليل ، ومن كل تحليل !) .

(ذلك المعنى الذي تمتصه السورة لإفئادها في الحس ، يتكفل أسلوبها وإيقاعها ومشاهدتها وصورها وطلائها بإيقاعه وتقريره وتعميقه بشكل مؤثر حي عجيب :

إن أسلوب السورة يعاصر الحس بالمشاهد الحية ، المتعاقبة الحيوية ، بحيث لا يملك منها فكاً ، ولا يتصور إلا أنها حية واقعة حاضرة ، تطالع بحيويتها وقوتها وقاطعتها بصورة عجيبة !) .

كلمة في سورة الحاقة ومحوها :

جاءت سورة الحاقة بعد سورة (ن) التي ذكرنا أنها نهاية مجموعة ، وهذا يعني نستأنس أن سورة الحاقة بداية مجموعة ، وإن كانت سورة الحاقة بداية مجموعة فهي تنفصل في مقدمة سورة البقرة ، ولذلك فإنها تبدأ بالكلام عن نزوح الأجر ، وصلة ذلك

يقوله تعالى في الآيات الأولى من سورة البقرة : ﴿ وَالْأَخِرَةُ هُمْ يَرْجُونَ ﴾ واضحة ، ثم هي تتحدث عن مآل المسلمين ومآل الكافرين ، وصلة ذلك بالكلام عن المؤمنين والكافرين في أواخر سورة البقرة واضحة ، كما هي تتحدث عن سب تعذيب الكافرين ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ ظُلْمِ الْمُسْكِينِ ﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ واضحة ، وتتحدث عن القرآن : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا يَأْمُرُونَ ، وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا يَنْذَرُونَ ، عَزِيزٌ عَلَىٰ رُءُوسِ الْعَالَمِينَ ﴾ ... ﴿ وَإِنَّ لَذِكْرَةَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ... ﴿ وَإِنَّ لَخِسْرَةً عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَإِنَّ خُلَى الْيَقِينِ ﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى في مقدمة سورة البقرة : ﴿ أَلَمْ - ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ واضحة ، وهذا كله يؤكد أن سورة الحاقة بداية مجموعة .

.....

يعني أن تتساءل عن سر التشابه بين سورة الحاقة وسورة الواقعة ؟ أقول : إن اليوم الآخر يدفع للعمل كما يدفع للإيمان ، وقد جاءت سورة الواقعة تفصيل في ما بعد مقدمة سورة البقرة ، وجاءت سورة الحاقة تفصيل في مقدمة سورة البقرة وبين المقامين لتداعل ، فالكلام عن اليوم الآخر يدفع للعمل ، كما هو دفع للعمل ، ودافع للإيمان كما أنه دفع للعمل ، ومن ثم تقدم الحديث عن اليوم الآخر في السورتين للوصول إلى ما ينبغي أن يسي عليه ، على أن كلاً من السورتين تقدم محورها بشكل رئيسي .

.....

ومع أن هناك تشابهاً في السورتين فإن لكل سورة روحها وسيلتها الخاصة بها ، ومعانيها وألفاظها ، وطريقة عرضها ، وكل من السورتين على غاية من الكمال والبيان ، مما يدل على أن هذه القرآن من عند الله ، فإن ترى معنى واحداً يعرض بعشرات الطرق ، وإن كل مرة تجد عرضاً على غاية من الكمال والعلو في موضوع لم يطره العرب أصلاً فذلك شأن غير مستطاع للبشر .

.....

إن سورة الواقعة وسورة الحاقة نموذجان على السور التي تعرض اليوم الآخر ، ثم يعني على ذلك ما ينبغي أن يسي عليه من بيان ، إن في مجال الإيمان ، أو في مجال العمل .

وسرى سورة أخرى تشبهها في هذا الجمل ، ولعل في هذا الذي ذكرناه سر التشابه بين هله السور وإن اختلفت القول .

لقد رأينا سورة تعرفنا على الله ، ثم نطلق من خلال الصريف عليه جل جلاله ، إلى نهاية على ذلك ما ينبغي أن ينس من إيمان وعمل .

ولقد رأينا سورة تذكرنا بأعجز القرآن ، ثم نطلق لتبني على كون هذا القرآن من عند الله ما ينبغي أن ينس من إيمان وعمل .

ورأينا سورة تعرفنا على رسول الله ﷺ ، ثم نطلق لتبني على ذلك ما ينبغي أن ينس من إيمان وعمل ، وكل ذلك يأتي أحياناً بشكل دوري ، وأحياناً بشكل متتابع ، والإنسان أصغر من أن يحيط بأسرار هذا القرآن ، فهو أن عقول الأولين والأخمين اجتمعت لتحيط بكل أسرار هذا القرآن لم تكن لها إلى ثلاث سبل ، فكما أن الله سبحانه عن ذاته قال : ﴿ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ ظَنًّا ﴾ فإن كتابه كذلك ، لقد سقى الله كتابه روحاً قال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ وقال عن الروح الإنسانية : ﴿ وَسَأُفَوِّقُكَ مِنَ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وما يقال عن روح الإنسان يدل على القرآن ، مع ملاحظة أن كون القرآن روحاً هو إحدى خصائصه التي سببها مع غيره يصغر الإنسان عن أن يأتي بثل هذا القرآن .

فقدما يرض سورة الحاقة والمعصية على قمرين :

الفقرة الأولى تستمر حتى نهاية الآية (٣٧) .

الفقرة الثانية تستمر حتى نهاية الآية (٥٢) .

وتتألف الفقرة الأولى من مقدمة ومجموعتين ،

الفقرة الأولى

ونقصد من الآية (١) حتى نهاية الآية (٣٧) وهذه هي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحاقة ① ما الحاقة ② وما أدراك ما الحاقة ③

المجموعة الأولى

كَلِمَاتٍ نُّنَادُ بِهَا نَادٍ ① قَالُوا نُنَادُ فَأَعْلِكُوا ② بِالطَّلَافَةِ ③ وَأَسْأَلُكَ
فَأَعْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ثَابِتَةٍ ④ نَحْنُهَا عَلَيْهِمْ سَحَابٌ لَّيَالٍ وَنَحْنُ ثِيَابٌ أَيْلُحُ حُسُومًا فَتَرَى
الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ⑤ فَتَلَوْنَهَا عَلَى عَوَاكِرٍ ⑥ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ⑦ وَجَاءَ
الْمُرْعُونَ ⑧ وَمَنْ قَبْلَهُمْ ⑨ وَالْمُؤْتَفِكُونَ ⑩ وَأَنْتَاطِفَةُ ⑪ فَصَوَّرَ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَأَخْلَعَهُمْ
أَخْلَعَةً ⑫ دَابَّةً ⑬ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ كَرِّي ⑭ الْجَلَدِيَّةُ ⑮ لِنَجْعَلَهَا لُكْرًا ذِكْرًا
وَنَعْبَأَ أَذُنًا رَعِيَّةً ⑯

المجموعة الثانية

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ① وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ②
فَيَوْمَئِذٍ رَقِعَتْ السَّمَاءُ رَقِيعَةً ③ وَأُتْبِقَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاحِدَةٌ ④ وَالْمَلَكُ
عَنْ أَرْجَائِهَا ⑤ وَحُمِلَ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَقْبَةٌ ⑥ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ

لَا تَخْلُقُ سِتْرَكَ حَفِيَّةً ⑤ فَلَمَّا مَنَ أَوَّلَى كِتَابَهُ بِمَجِيئِهِ ، فَيَقُولُ مَا أُوْمَ أَفْرَأُوا
كِتَابِيَّةً ⑥ إِلَى عَلَنَتُ إِلَى مَلَكِي حِسَابِيَّةً ⑦ فَهُوَ فِي عِبْثَةِ رَأْيِيَّةً ⑧ فِي جَنَّةِ
عَالِيَّةٍ ⑨ فَعُلُوْهَا دَائِيَّةً ⑩ تَكْهَوُا وَأَتَمُّرُوا هَيْتَ بِمَا اسْتَفْهَمُ فِي الْأَسَامِ
الْحَالِيَّةِ ⑪ وَأَمَّا مَنْ أَوَّلَى كِتَابَهُ بِشَأْنِهِ ، فَيَقُولُ يَنْتَبِئَنِي لَرَأُوتُ كِتَابِيَّةً ⑫
وَلَرَأُوتُ مَا حِسَابِيَّةً ⑬ يَنْتَبِئَهَا كَاتِبُ الْقَابِيَّةِ ⑭ مَا أَفْهَى عَنِّي مَا لِيَّ ⑮
هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً ⑯ خُذُوهُ فَعْلُوهُ ⑰ ثُمَّ الْحَجِيمَ صَلَوُهُ ⑱ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ⑲ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ⑳ وَلَا يَحْشُرُ
عَلَى عِلْمِهِ الْيَسِيرِ ㉑ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حِسْمٌ ㉒ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غَيْبٍ ㉓ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ㉔

تفسير مقدمة السورة :

﴿ الحاقلة ﴾ هذه الكلمة مشتقة من خلق بحق بالكسر أي : واجب ، ولمراد بها
ساعة تواضع المولود ، الحاجة للحق ، التي هي التي لا ريب فيها ، قال ابن كثير
لحقه من أسماء يوم القيمة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد ، ولقد عطف الله أمره فقال :
﴿ ما أحقها ﴾ أي : حقة ما هي وأي شيء ، هي ؟ فليحيا لشأنها وتعظيمها لها ، أي :
حقها أن يستقيم بها لعظمها ﴿ وما أقرأك ما الحاقلة ﴾ قال السفي : أي وأي شيء
أعطيت ما أحقها ؟ أي : أنت لا علم لك بكيفية ومدى عظمها لأنه من عظيم والشدّة
بحيث لا تحصى درايها الخلقون .

كلمة في السياق :

١ - هذه مقدمة السورة ، وفيها ذكر ليوم القيمة والنجيم له ، يعقب ذلك

المجموعة الأولى من الفقرة الأولى ، وفيها ذكر أنتم كذبت بالسمعة ، فحق بهم ما حق ، ثم تلي سورة في سياقها المذبح الرابع الذي هو الكعبة حراً ، قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد . عن عمر بن الخطاب أنه قال : خرجت أقرض رسول الله ﷺ قبل أن أسد مرجده قد سبقني إلى السعد ، فقلت جعده فاستفتح سورة الحاقة فصحت أعجب من تأليف القرآن ، قال . فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال عمر ﷺ : إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﷻ قال . فقلت كاهن ، قال قرأ ﷻ ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون . تنزل من رب العالمين . ولم يقل علينا بعض الأقاويل . لأحداً منه ما بين . ثم قطعنا مع الوقيين ، لما منكم من أحد بعد حينين ﷻ إلى آخر سورة . قال : مرفوع الإسلام في قلمي كل موقع ، لهذا من جهة لأسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .) لاحظ كلمة عمر في حديثه : فصحت أعجب من تأليف القرآن ، وكيف كانت هذه السورة من أسباب إيمانه ، لتفكر روعة هذه السورة ، وروعة إيجاز القرآن .

٢ - فليمت السورة لتكلام عن يوم القيامة بما هو النهاية في الصلابة والنعيم ، ففرغت الآيات والوقوف بعد خمس القوي ، والاستعظام بعد الاستفهام عن شأها وما هي ذي المجموعة الأولى من الفقرة الأولى تتحدث عن من كذب بها وما حق بهم سبب التكلم .

تفسير المجموعة الأولى من الفقرة الأولى :

﴿ كَذَّبْتُمُ لُؤْدَ وَعَادَ بِالنَّارَةِ ﴾ أي - بلطافة موضعت لغرضه موضعها . لأنها من أسماء يوم القيامة . وصيحت بالنار لأنها تفرج الناس بالأفراح والأهوال ، وغود قوم صالح . وعاد قوم هود ﴿ فَأَمَّا هُودٌ فَاهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ قال الشنقي : (أي . بالطوفان غثيرة سجد في الشدة ، واختلط بها قبل رجعة ، ومن الصفحة .) وقال ابن كثير في تفسير الطاغية : وهي الصيحة التي أسمعتم ، والمزلة التي أسمعتم ، هكذا قال قتادة - الطاغية الصيحة وهو استجد ابن جرير ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ أي : شديدة الصوت أو ماردة ﴿ غَالِيَةٍ ﴾ أي : شديدة العصف وعبوب . قال الصالح . حث عليهم بحر رجاء ولا حركة ﴿ سَكْرَهَا ﴾ أي . سكرها ﴿ عَلِيمٌ سَبِيحٌ لِيَالٍ وَغَالِيَةٌ أَبَدٌ ﴾ من التي سبأ ومن أنهر قديمة ﴿ حَسُومًا ﴾ قال ابن كثير : أي : كوامل متتامات مثاليه أو مستأنسة استصلاً ﴿ فَرَى الْقَوْمُ ﴾ أي

صاحب في قلوبها في أي : في مهابت سرخ أو في الأليم واللين في صبرهم في أي : هديهم
 في كتابهم المحفوظ في أي : أنمو - في الخلق مخلوقة في أي : ساقطة أو دابة في جهل ترى
 لهم من باقية في أي : من نفس باقية أو من بقاء خلق من كثير أي : هو نفس مهيبة
 من أحد من قبلهم ، أو هي بملصق إليهم ؟ بل يدعو عن آخرهم ولم يحض الله لهم حساً
 في وجوه فرعون ومن قبله في أي : ومن بعده من الأمم في المؤلفات في أي : قدر
 لشئها : أي : ترى قوم قوم فهي كصفت أي : ثقلت بهم ، وقال ابن كثير :
 هذه الأمم المكشوف بالرس في مخالطة في أي : سخط أو بالصفة مخالطة ، أو بالأصل
 داب الخلطة المشبه في قصصا رسول ربيهم في أي : بعض قوم قوم رسول ربه ،
 أو قصص كل أحد من الأمم المذكورة رسول ربه في فاعينهم أخلاق رابية في أي :
 لدمية : لغة في شمة ، كما ردت قائلهم من التبع في إماما طغي الماء في أي : ربه
 من لحد دابة الله يوم يوفى روح في خلقه في أي : أيها البشر أي : حسب ما كنتم في في
 المخلوقة في أي : أي سبعة نوح عليه السلام في ليعجلها لكم في أي : ليعجل لكم ثمت
 البعثة وهي : جاد مؤمن وحر في الذكر في الذكر في أي : جرة واحدة ، في وتعبا
 أثقل وأثقل في أي : وتعبهم هذه البعثة وذكرها ثقل واحدة ، أي : جملة سمعة ،
 أي : ليعجلها ويذهبها كل من لا صبر صحيح ، وخلق رديج ، قال ابن كثير : (وهذا
 عام في كل من فهم ذوي) .

كلمة في السياق .

بدأت السورة بذكر الطهارة ، وتعليم أمرها من خلال مؤاين عبادة ، ثم جاءت
 بمجموعة قصص عن قوم عاد وثمود ، وفرعون وقومه ، وقوم لوط ، وقوم نوح كنهم
 كسيت باليوم الآخر الذي سيأتي حديث عنه في المجموعة الثانية ، وهي المجموعة التي
 سنذكر الحروب بين المؤمنين على الملأ ، وهي : يكون المجموعة الأولى من طرف الأولى
 هذه القصة قبل التفصيل في ثمرة أخلاق ، فقد جاءت المجموعة الأولى حين تحفة من يكلمهم
 بأخلاق شيطانية النفس البشرية البليد وهي طرفة عقوبة من يكلمهم بها ، كانت مقدمة
 لسورة في المخالفة ، ما المخالفة ، وما أدراك ما المخالفة في ؟ وفي المجموعة الثانية تفصيل
 حديث عن العقوبة : في فودا نفع في الصور الفحة واحدة ... في جانب المجموعة
 الأولى في الوسط إنذارا ووعظا وتذكيرا .

تفسير المجموعة الثانية من الطفرة الأولى :

﴿ فَإِذَا نَحَّجَ فِي الصُّورِ لِفَجَّةٍ وَاحِدَةٍ ﴾ المراد بهذه الفجوة الفجوة الأولى ، وهي التي يموت بها البشر ، قل من كثير : وقد تمسكها ههنا بألفها واحدة لأن أمر الله لا يتخلف ولا يتأخر ، ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد ﴿ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي : دكنا حتى ترجع الجبال كدب مهبطاً ، وهما مهبطاً ، قل من كثير : أي : سمعت عد الأديم المكناني والقلت الأرض غير الأرض ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ أي : قامت القيامة ، أو برزت الملائكة ، ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ بَوْمَئِذٍ وَاحِدَةٌ ﴾ قال السمعاني : أي : مسترحية مسطحة القوة بعد ما كانت محككة ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ أي : حلت الملائكة ﴿ عَلَى أَرْجَائِهِ ﴾ قل من كثير : أي : عن أرجاء السماء ، قال ابن عباس : عن عالم يه بها أي : حقائقها ، وقال السمعاني : أي : جوانبها ، لأنها إنما انشقت وهي مسكن الملائكة ملتصقة إلى أطرافها ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ لَوْفَقِهِمْ ﴾ أي : فوق الملائكة الموجودين عن الأرجاء ﴿ فَيَوْمَئِذٍ ﴾ أي : يوم القيمة ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ أي : ثلثة ملائكة أو ثلثة أصداف ، أو ثلثة صفوف ، والقول الأقوى أنهم ثلثة ملائكة . قال السمعاني : (اليوم تحمله أربعة وريدت أربعة أخرى يوم القيمة) ﴿ فَيَوْمَئِذٍ ﴾ أي : يوم القيمة ﴿ تَعْرَضُونَ ﴾ أي : للحساب والسؤال ﴿ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ الْغُيُوبُ ﴾ أي : سريرة وحيل كانت تخفى على الحق في الدنيا ، قل من كثير : أي : تعرضون عن عالم سر والسجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم ، بل هو عالم بالظواهر والسرور والصفاء ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولَى كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ ﴾ سروراً به لما يرى فيه من الطيرت حطاً حسنة ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ أي : عندنا ﴿ تَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ قل من كثير : لأنه بهم أن الذي فيه خير ، وحسنات محصاة لأنه من ينشئ له ميدانه حسنة ﴿ إِنْ يَنْقُصَتْ ﴾ أي : حسنت وانقصت ﴿ أَنْ يَمْلَأَ حِسَابَهُ ﴾ قال ابن كثير : أي : قد كنت مؤمناً في الدنيا أن هذا اليوم كائن لا محالة . قال السمعاني : وإنما أخرى الخسر غيري العلم لأن الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام ، ولأن ما يدرك بالاجتهاد قدما ينمو عن الوجدان والحواس ، وهي تخفى عن الظنون ، فقدر إطلاق لفظ الخسر عنها لما لا يحصى فيه) ، أقول : يُعْهِمُ من كلام السمعاني أن استعمال الخسر بمعنى العلم في الآية ، لأن كثيراً من أعمال الأحرار مبتلعا عن عبة الخسر لكن من الأحكام الفقهية والشرعية ، ومعنى ﴿ مِلَاقَ حِسَابِهِ ﴾ أي :

معنى حسبي **﴿ في قهر في عيشة راضية ﴾** أي : ذات رضا يرضى بها صاحبها ، أي :
مرصه **﴿ في حنة عالية ﴾** أي : رابعة قصورها ، حسان حورها ، مقيمة دورها ، دائم
صورها ، قال السفي : أي : رابعة المنكأ ، أو رابعة لموجات ، أو رابعة المني
والصور **﴿ فطولها فانية ﴾** أي : قدرها حرية من مريدها يتلقا مقام والمقاعد والمنكره
﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ أي : أكلاً وشرباً هنيئاً لا منكروه هنيئاً ولا أذى
﴿ بما أسلفتم ﴾ أي : به قدمتم من الأعداء لمصاحبة **﴿ في الأيام الخالية ﴾** أي : الأيام
الماضية من أيام الدنيا **﴿ ولما من أوتي كتابه بشفائهم ﴾** وهم الأشعياء المنكره المعرة
﴿ في القول يا لبي لم أوت كتابه ﴾ ما يرى فيه من المضائق **﴿ ولم أدر ما حسابه ﴾**
أي : يا لبي لم أعلم ما حسبي **﴿ يا ليتني ﴾** أي : يا ليت لقوة التي منته **﴿ كانت**
القاضية ﴾ أي : القاطعة لأحق لم أبعث بعدها ، ولم أكن ما أكنى **﴿ ما أغنى عني**
عاليه ﴾ أي : لم ينعمني ما جمعت في الدنيا **﴿ هلك عني سلطانها ﴾** قال أبو موسى :
أي : هلكت حسبي التي كنت أحتج به في الدين ، أو ملكتي وتسلطني من الناس ،
وليت قلوباً ذليلاً ، أو تسلطني على القوى والآلات التي خلقت لي فصيرت من
استعاضة في الطاعات بفعل ذلك تحسراً وتأسفاً . قال ابن كثير : أي : لم يدفع عني
ملك ولا جهمي عذاب الله وبأنه ، بل خلع الأمر إلي وحدي ، فلا معين لي
ولا محرم ، بعدها يقول **﴿ عز وجل ﴾** أي : حرمة جهنم **﴿ عذوه فطووه ﴾** أي : اجعوا
بهم إلى عفته **﴿ ثم التحيم صلوه ﴾** أي : أدعوه . قال السفي : يعني : لم لا تصلوه
إلا التحيم وهي صلوة العظمى . قال ابن كثير : أي : بأمر الربانية ثم تأخذ علفاً من
الحشر فعله ، أي : يصع الأضلال في صفة ثم تورد إلى جهنم فتصبه بها ، أي :
تصرها فيها **﴿ ثم لي سلسلة ذراعها ﴾** أي : طولها **﴿ مبعون ذراعاً ﴾** قال السفي :
ذراع ملك ، عن ابن جرير : وفيه لا يعرف قدرها إلا الله **﴿ فاسلكوه ﴾** أي :
فادخلوه . قال ابن كثير : (وأقول ابن جرير : قال ابن عباس - ليعمل في أنه لم يخرج
من فيه ، ثم يظفون فيها كما يظفون الحرد في العود حين يشوي ، وقال المولى عن
ابن عباس : يستل في دوره حتى يخرج من سميره حتى لا يقوم على رصده) لم على
لعل لا يستخفاه هبة العذاب الشديد فقال : **﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم .**
ولا يحض على طعام المسكين ﴾ أي : هل مثل طعام المسكين . قال ابن كثير : أي :
لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبدته ، ولا يصع حلقه ويؤذي حنهم ، فرد الله على
العبد أن يوحده ولا يتركه شيئاً ، وللعبد بعضهم على بعض حق الإحسان

معاين حسبي ﴿ في قهقري عيشة راضية ﴾ أي : تمت رضاء برضى بها صاحبها ، أي : مربية ﴿ في جنة خالية ﴾ أي : ربيعة قصورها ، حسان حورها ، مقيمة دورها ، دائم حورها ، قل نفسي : أي : ربيعة المكان ، أو ربيعة المرحلت ، أو ربيعة المكان ، والقصور ﴿ قلوبها دانية ﴾ أي : قارها قريبة من مربية بها القام والقاعد والمكينة ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ أي : أكلوا وشربوا هنيئاً لا مكروه طيب ولا أذى ﴿ بما أسلفتم ﴾ أي : بما سلفتم من الأعمال الصالحة ﴿ في الأيام الخالية ﴾ أي : الأيام الماضية من أيام الدنيا ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله ﴾ وهم الأشقياء المكفرة القفرة ﴿ فيقول يا ليتني لم أوت كتابي ﴾ لما يرى فيه من الضميمة ﴿ ولم أوت ما حسنيه ﴾ أي : يا ليتني لم أتعلم ما حسبي ﴿ يا ليتني ﴾ أي : يا ليت الموت التي متني ﴿ كانت القاضية ﴾ أي : لقد علمت لأسي مما أعت بدنها ، ولم أكن ما ألقى ﴿ ما ألقى عني عالياً ﴾ أي : لم يفض ما جمعه في الدنيا ﴿ هلك عني سخطاني ﴾ قل الأوكسى .
أي : بطلت حجبتي عني كنت أفتح بها في الدنيا ... أو سكتي وسلطني على الناس ، وطبت ظفراً ذليلاً ، أو سلطني على القوي والآلات التي حطب في فحشرت عن استمداها في نظامت يلوب ذلك تحسراً وتأسفاً . قال ابن كثير : أي : لم يدفع عني مني ولا حلفي عذاب الله وبأسه . بل خلص الأمر بي وحلي . فلا معنى لي ولا غير ، بعدها يقول الله عز وجل أي : حرمة جهنم ﴿ مخلدوا قلوبكم ﴾ أي : اجعلوا يده إلى صلبه ﴿ ثم الحميم صلوه ﴾ أي : أوجوه . قل نفسي : يعني : ثم لا تحبوه إلا الحميم وهي النار المطمس . قال ابن كثير : أي : بأمر الزمنية أن تأخذ عذاباً من عذاب الله ، أي : تصع الأعمال في حقه ثم تورد إلى جهنم فقصبه إليها ، أي : تمرد بها ﴿ ثم في سلسلة ذراعها ﴾ أي : طوقها ﴿ سبعون ذراعاً ﴾ قل نفسي : يروح لك ، عن ابن جريح : وقيل لا يعرف قدرها إلا الله ﴿ فاصلوه ﴾ أي : فاحبوه . قال ابن كثير : وقال ابن جرير : قال ابن عباس : تدحلي في أسفه ثم تخرج من فيه . ثم يتطلمون به كما يعلم الخمر في سواد حوى يتوى . وقال العوفي عن ابن عباس : يسلك في دمه حتى يخرج من سحره حتى لا يقوم على رجليه) ثم تعلق تعلق الاستمداها هذا العذاب الشديد طاب . ﴿ في إته كان لا يؤمن بالله العظيم » ولا يفتش على طعام المسكين ﴾ أي : حتى باب طعام المسكين . قال ابن كثير : أي : لا يقوم بمن الله عبه من طاعته وعبادته . ولا يفتح حلقه ويؤذي حلقهم ، فإن الله عن بعد أن يؤخروه ولا يشركوا به شيئاً ، والعباد بعضهم على بعض حق الإحسان

والعبادة على امره والنسوى ، وهذا أمر الله بإقام الصلاة ، وابتداء التزكاة ، وقضى النسيئة وهو يقول : « الصلاة وما سكنت بكم » قال النسفي : (وجه أي : وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ - إشارة إلى أنه لا يؤمن بالبحث ، لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجواز فيما يطعمونهم ، وإنما يطعمونهم لوجه الله ، ورجاء الثواب في الآخرة ، فإذا لم يؤمن بالبحث لم يكن له ما يحمله على إصممه ، أي : أنه مع كفره لا يتعرض غيره على إطعام المحتاجين ، وفيه دليل قوي على عظم حرم حرمان المسكين ، لأنه عطشه عن الكفر ، وجعله دليلاً عليه وقربة له ، ولأنه ذكر الحصر دون الفعل ليعلم أن ترك الحضر إذا كان بهذه المنزلة فترك الفعل أحق ، وعن أبي السرداء أنه كان يحضر امرأته عن الكثير المرق لأجل المساكين ويقول : عجب نصف السلسلة بالإيمان فصنعت نصفها هذا ، وهذه الآيات دافعة على أن المؤمنين يرحمون جميعاً ، والكافرين لا يرحمون ، لأنه قسم الحلق لصفين ، فجعل صفلاً منهم أهل الإيمان ، ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله : ﴿ إِنْ ظَنَنْتَ أَنْي مَلَاقِ حَسَابِي ﴾ ووصفاً منهم أهل الشك والوصفهم بالكفر بقوله : ﴿ إِنْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حِسَابٌ ﴾ أي : قريب برفع عند ويحترق له قلبه ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غُسُلٍ ﴾ قال النسفي : (أي - غسالة أهل النار ... وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الفساد والدم) أقول : سري مجموعة الأنواع في الغسلين أي لموتهم . قال ابن عباس : ما أوتي ما الغسلين ولكنني أظنه الرفوف ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ أي : الكافرون أصحاب الخطايا .

كلمة في السياق :

١ - فصلت هذه المجموعة في مائة حاقة ، وما يكون قب ، والقسم خمس فيها من قسمين : أهل إيمان ، وأهل شك ، وما لأهل الإيمان وما لأهل الشك ، والأسيم لني استحق بها أهل الإيمان ما ناله ، والأسباب التي يستحق بها أهل الشك ما نالوه .

٢ - قال أهل الإيمان ما نالوه بسبب إيمانهم بالآخرة ﴿ إِنْ ظَنَنْتَ أَنْي مَلَاقِ حَسَابِي ﴾ وبسبب أيمانهم لصاحبة ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا حَيْثُ مَا أَسْلَمْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ ﴾ وقال أهل الشك ما نالوه بسبب كفرهم بالله وصعده حقوق المساكين ﴿ إِنْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ ولا يحض على طعام المسكين ﴿ وبسبب خطاياهم ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ وصلة ذلك بالخبر واضحة ، فالمشقرون يؤمنون بالمعيب ،

ويوقنون بالآخرة ، ويتعقون مما رزقهم الله عز وجل ، والكافرون ليسوا كذلك .

٣ بدأت السورة بذكر مخالفة ، وتصحيح أمرها ، ثم أتت بذكر المكذبين فيها وعندهم ، لم تفسد بذكر مخالفتها ، ثم أتت الفقرة الثانية في السورة ، وفيها تأكيد على أن هذا القرآن من عند الله عز وجل ، وبجىء هذا التأكيد في نهاية السورة بمرحى على أن اليوم الآخر حق لا مرية فيه ، مما دعم القرآن بذكر ذلك . وما دعم هذا القرآن حقا بمراداً من عند الله ، فالיום الآخر الذي تحدث عنه القرآن حق .

الفقرة الثانية

ونفذ من الآية (٣٨) إلى نهاية السورة أي : إلى نهاية الآية (٥٢) وعمله هي :

فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ❶ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ❷ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❸
هُوَ يَقُولُ شَاهِدٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ❹ وَلَا يَقُولُ كَافِرٌ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ ❺
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❻ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَنًا بَعْضُ الْأَقَابِرِ ❼ لَأَخَذْنَاهُ
بِالْيَمِينِ ❽ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ❾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَبِيزٌ
❿ وَإِنَّهُ لَشَذِيرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ⓫ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْأَمِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ⓬ وَإِنَّهُ لَشَرٌّ
عَلَى الْكَافِرِينَ ⓭ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ⓮ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ⓯

الطبر :

﴿ فلا أقسم ﴾ أي : فأقسم ﴿ بما تبصرون ﴾ أي : من الأشياء
﴿ وما لا تبصرون ﴾ من الأشياء . قال لفسفي : فالخاص أنه أقسم بجميع الأشياء
﴿ إنه ﴾ أي : إن القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي : محمد ﷺ أي : بقوله
وإنكم به على وجه الرسالة عن الله عز وجل . قال ابن كثير : أضافه - أي : القرآن -
ليه (أي : من رسول الله ﷺ) على معنى التبليغ ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن
مرسئ ، وقال ابن كثير : (يقول لعلى مقصداً خلقه بما يشهدونه من آياته في بحلوته
لأنه على كماله في شأانه وصفاته ، وما عاب عنهم بما لا يشهدونه من المعصيات عنهم ،
إن القرآن كلامه ووحيه ونزله على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء
الأمانة) ، ﴿ وما هو ﴾ أي : القرآن ﴿ بقول شاعر ﴾ كما تقولون ﴿ قليلًا
ما تؤمنون ﴾ أي : تؤمنون إيماناً قليلاً ، وإيراد هنا نفي الإيمان عنهم ﴿ ولا يقول
كافراً ﴾ كما تقولون ﴿ قليلًا ما تذكرون ﴾ أي : تذكرون قليلاً ، وإيراد بالقليل نفي
التذكر أصلاً . قال ابن كثير : (والمعنى : لا تؤمنون ولا تذكرون البتة) ،

﴿ تنزيل ﴾ أي : هذا القرآن تنزيل ﴿ من رب العالمين ﴾ هذا بيان لتكون القرآن قول رسول الله ، فهو قول رسول نزل عليه من رب العالمين ، وبعد أن لمي أن يكون رسول الله ﷺ شاعراً أو كاتباً ، وأثبت أنه رسول ، وإذا بهذا القرآن ليس شعراً أو كتاباً ، فلم يبق إلا أن يكون منزلاً من الله عز وجل . يذكر سنته فيمن كذب عليه مما يؤكد أن عمداً ﷺ لم يقول هذا القرآن من عند نفسه فقال : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾ أي : ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله ﴿ لأخلفنا منه باليمين ﴾ قال ابن كثير : (وفي معناه : لا نصدقنا منه باليمين لأب أشد في البطش - أي في تصور الناس - وفي : لأخذنا يمينه) ﴿ ثم لم نطعنا منه الوتين ﴾ قال ابن عباس ، وهو ينام القلب ، وهو العرق الملقب بـ القلب ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ أي : فما يقدر أحد منكم على أن يصحر بيننا وبينه إذا أردنا به شيئاً من ذلك ، وإذا فهو صادق بار راشد . لأن الله عز وجل مقرر له ما يلفه عنه ، وسؤدد له بالمعجزات الباعرات . والدلالات القاطعات ، والمعنى العام للآيات الأربعة : لو كان محمد ﷺ كما يزعمون مقترئاً علينا فراء في الرسالة أو لقص منها ، أو قال شيئاً من عنده فسيب إليه ، وليس كذلك ، لنجده بالعمارة ، فرد لم نفعل فذلك دليل صدقه فيما يقول هنا .

كلمة في السياق :

بدأت الفقرة بقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون ﴾ ثم جاء جواب القسم : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ وبعد أن أثبت الله عز وجل أن هذا القول قوله سبحانه ، وأن رسوله ﷺ مبلغ عنه ، يأتي معطوفان على جواب القسم يتحدثان عن القرآن .

المعطوف الأول :

﴿ وإله لشكره للمؤمنين ﴾ أي : وإن القرآن لمقالة من تصف بالثبوت ، وهذه حصيلة من حقائق القرآن تدل على أنه من عند الله ، فهو يذكر أهل الثبوت بالله ، وباليوم الآخر ، وما ينبغي أن يعصوه طاعة لله ، وإذا كان القرآن كذلك فسنفرض ألا يبقى إلا مصداق جهد القرآن ، ولكن الأمر ليس كذلك . ومن ثم قال تعالى : ﴿ وإنا لنعلم أن منكم مكذِبين ﴾ أي : مع هذا البيان والوضوح موجود منكم من يكذب بالقرآن ، لم قل تعالى : ﴿ وإنا لحسرة على الكافرين ﴾ قل من حرره :

(أي : وإن التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيامة) ، وقال السفي : (أي : وإن القرآن لحسرة على الكافرين به ، المكذبين له ، إذا رأوا عذاب المصدقين به) .

المعطوف الثاني :

﴿ وإنه خلق اليقين ﴾ قال السفي : (أي : وإن القرآن لعين اليقين ، ومحض اليقين) ، وقال ابن كثير : (أي : لمخر الصدق الحق الذي لا مزية فيه ولا شك ولا ريب) . أقول : أي : إن ما في هذا القرآن هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا كان معصوم القرآن حقاً ، وإذا كان من خصائص هذا القرآن أنه مذكور ، وإذا كان محمد ﷺ هو الباري الصادق ، فلم يبق مجال لشبهة في أن هذا القرآن من عند الله عز وجل . وأن ما يقوله هو الحق والحاصل ، فإذا كان مما قاله الإخبار عن الخاتمة فإن الخاتمة حق حاص ، ونأتي آية أخررة في السورة تأمر رسول الله ﷺ بتسبيح الله عز وجل مقابل جمود الجاحدين ، وتكذيب المكذبين ، وإلحاد الملحدين ، وإقامة الحق الشكر لله رب العالمين ﴿ تسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال ابن كثير : أي : الذي أنزل هذا القرآن لعظيم ، وقد سننا رسول الله ﷺ أن تسبح الله العظيم في ركوعها ، فالأمر بالتسبيح هنا أمر بالصلاة طمأناً ، قال الألوسي في تفسير الآية : (أي : تسبح الله بذكر اسمه طعصم ، تترجها له عن الرضا بالقول بحبه ، وشكراً على ما أوحى إليك من هذا القرآن الجليل الشأن) .

كلمة في السياق :

فما يرد محور السورة هو الآيات الأولى من سورة البقرة فلنر هذه الآيات ، وصلة ما ورد في سورة ب .

١ - ﴿ ألم ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿ وقد رأينا في السورة قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تهصرون . وما لا تبصرون . إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليل ما نؤمنون . ولا بقول كاهن قليل ما تدكرون . تنزيل من رب العالمين ﴾ ورأينا بها : ﴿ وإنه لتذكرة للمتقين ﴾ ورأينا فيها ﴿ وإنه خلق اليقين ﴾ وفي ذلك كله تأكيد لكون القرآن لا ريب فيه ، وأن فيه هدى للمتقين .

٢ - ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ وقد عرضت معنا مسورة فضائل من الغيب : الإيمان بالله - الإيمان باليوم الآخر - الإيمان بالملائكة ...

٣ - ﴿ وَيَقْبِضُونَ الصَّلَاةَ ﴾ رَبَّنَا الْأَمْرُ بِالتَّسْبِيحِ وَصَلَتِهِ بِالصَّلَاةِ .

٤ ﴿ وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ رَبَّنَا فِي سُورَةِ عَاقِبَةِ الدُّنْيَا لَا يَحْضُرُونَ عَلَى ضَمِّ الْمُسْكِينِ .

٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ وَقَدْ رَبَّنَا فِي السُّورَةِ دَعْوَةً إِلَى الْإِيمَانِ بِالتَّوْحِيدِ . وَرَبَّنَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَخُصُّوا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ .

٦ ﴿ وَالْآخِرَةُ هُمْ يَأْتُونَ ﴾ وَقَدْ رَبَّنَا فِي السُّورَةِ عَرْضاً لِيَوْمِ الْآخِرِ ، وَجَزَاءَ الْمُكَذِّبِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَجَزَاءَ الْمُصْطَفِينَ بِهِ ، بَلْ رَبَّنَا أَلِ السُّورَةِ فِي مَبَاقِهَا مُرْتَبِطِي تَلَحُّظَاتٍ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ .

٧ - ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ عَلَى هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوَّلَتْ هُمْ الْمُلْحِقُونَ ﴾ وَقَدْ رَبَّنَا فِي سُورَةِ نُوحٍ جَاءَ مِنْ فَلَاحِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَخَسِرَتِمْ غَيْرُهُمْ . وَعَلَى هَذَا فَالسُّورَةُ كَانَتْ تَوْحِيدِيَّةً لِلآيَاتِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

الفوائد :

١ - بِمَنْشَأِ الْكَلَامِ عَنْ قَوْمِ عَادَ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : (وَاقْدَرْتُ فِي تَصْحِيحِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَصْرَتِ بِالْصَّبَا ، وَأَهْلَكَتِ عَادَ بِدَيُّور » وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَادَ مِنَ الرِّيحِ أَنْتَ هَدَّكَوْا بِهَا إِلَّا مَثَلُ مَوْضِعِ إِبْرَاهِيمَ ، فَهَرَّتْ بِأَهْلِ الْبِلَادَةِ فَحَمَلَتْهُمُ وَمَوَاشِيَهُمْ وَأَعْوَقَتْهُمْ - فَجَعَلَتْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الْخِطَافَةِ مِنْ عَادَ الرِّيحَ وَمَا فِيهَا قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مَطْرُونٌ ، فَأَقْبَحَتْ أَهْلُ الْبِلَادَةِ وَمَوَاشِيَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْخِطَافَةِ ») .

٢ - تَسْبِيحُ قَوْمِ نَعَرَ : ﴿ فَخُصُّوا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : (وَهَذَا حَسَنٌ ، أَيْ ، كَيْفَ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّابَ الرَّسُولِ فَحَقُّ وَعَيْدِهِ ﴾ وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْجَمِيعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وَإِنَّمَا جَاءَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ وَاحِدٌ وَهَذَا قَالَ هَبْ : ﴿ فَخُصُّوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَجْدَدَ رَاحِمَةً ﴾ أَيْ - عَظِيمَةً شَدِيدَةً أَيْمَةً ، قَالَ عَجَّازٌ : رِيَّةٌ شَدِيدَةٌ ، وَلَوْ السَّيِّ . مَهْمَكَةٌ) .

٣ - بمناسبة قوله تعالى ﴿ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ ﴾ قال من كثير : (أي : يوم القيامة يحمل لعرش ثمانية من الملائكة ، ويحصل أن يكون لرد هذا العرش العرش العظيم ، أو العرش الذي يوضع في الأرض يوم القيامة لفصل القضاة ، والله أعلم بالصواب ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عن أنس بن مالك عن عباس بن عبد المنظف في ذكر حمة العرش أنه ثمانية أو عاقل ، وروى ابن أبي حاتم ، عن أبي قيس حمي من هاهنا أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : حمة العرش ثمانية ، ما بين موقف أحدهم إلى مؤخر عنه مسيرة مائة عام . وروى ابن أبي حاتم ... عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن لي أن أحثكم عن منك من حمة العرش بعد ما بين شحمة ذنبه وعينه بخمسة عشر سبعة مائة عام ، وهذا إسماعيل بن عبد الله بن جابر ، وقد روى ثم دود في كتاب السنة من سننه ... عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « لأن لي أن أحث عن منك من ملائكة الله تعالى من حمة العرش أن ما بين شحمة ذنبه إلى عاتقه مسيرة سبعة مائة عام ، هذا لقول أبي داود .

وروى ابن أبي حاتم ... عن سعيد بن جابر في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ ﴾ ، قال : ثمانية صفوف من الملائكة قال : وروى عن الشعبي وعكرمة والنضجك ومن خرج مثل ذلك ، وكذا روى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس . ثمانية صفوف ، وكذا روى الحوفي عنه ، وقال النضجك عن ابن عباس : المذكورون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإسم وحسب الشيعيين والملائكة .

٤ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ نَحْمِلُ عَنْكُمْ وَهْمَ إِثْمِكُمْ ﴾ قال من كثير : (وقد روى ابن أبي الدنيا .. عن ثابت بن الأحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن تومروا ، فإنه لحق عسك في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ نَحْمِلُ عَنْكُمْ وَهْمَ إِثْمِكُمْ ﴾ . روى الإمام أحمد ... عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات قائم عرصات معدل ومعدل ، وأما الثالثة فبعد ذلك تظهر الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ شماله ، ورواه ابن ماجة والترمذي ، وقد روى من جرير ... عن عبد الله قال : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات : عرصات معدل ومعدل ، وعرصة ثالثة تظهر الصحف في الأيدي ، فأخذ يمينه ، وأخذ شماله . ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً مثله .

٥ - بمسألة قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ لَوْى كِتَابَهُ يُعِيبُهُ بِقَوْلِهِ هَؤُلَاءِ أَهْلُهَا ﴾ قال بن كثير : (وقد روى ابن أبي حاتم ... عن أبي عثمان قال : المؤمن يعطى كتابه يومه في سر من الله ، فيقرأ سيئاته ، فكيفما قرأ ستة أعمر لونه ، حتى يقرأ حسنة يقرأها ويرجع إليه لونه ، ثم يقرأ فيها سيئاته قد بدأت حسنة . قال : بعد ذلك يقول : ﴿ هَؤُلَاءِ أَهْلُهَا ﴾ . وعن عبد الله بن عبد الله بن حنبل - غسيل ثلاثين - قال : إن الله يوقف عبده يوم القيامة فيبدي أي : يظهر سيئاته في ظهر صحيفة ، فيقول له : أئت عصمت هذا ؟ فيقول : نعم ، أي رب ، فيقول له : إنني أقضيت به ، وإنني قد غفرت لك ، فيقول عبد ذلك : ﴿ هَؤُلَاءِ أَهْلُهَا ﴾ . قال بن كثير : قلت أي ملائكة حسانية ؟ حين نجا من فضيحة يوم القيامة ، وقد تقدم في الصحيح حديث من عمر حين سأل عن النجوى فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن يدين الله أحد يوم القيامة فيقرره بدنوبه كلها حتى يذرا رأى أنه قد هلك » . قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي سَتَرْتُهَا عَنِ النَّاسِ فِي الدِّينِ وَأَنَا آخِذٌ بِذُنُوبِهِمْ لَكَ يَوْمَ » ثم يعطى كتاب حسنة يومه ، وما يكافر والملائكة يقولون : « هؤلاء الذين كتبوا على ربهم » ألا لعنة الله على الظالمين » .

٦ - بمسألة قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ قال بن كثير : (روى ابن أبي حاتم ... عن أبي سلام الأسود قال : سمعت أبا أمامة قال : سألت رجلا رسول الله ﷺ هل يتزاور أهل الجنة ؟ قال : « نعم » ، إنه ليبيت أهل الدرجة العلى إلى أهل الدرجة أسفل فحقوقهم ويسمون عبيد ، ولا يستطيع أهل الدرجة أسفل يصعدون إلى الأعلى ، تقصر بهم أعضدهم » . وقد ثبت في الصحيح : « إن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » .

٧ - بمسألة قوله تعالى : ﴿ فَطَوَّلُهَا ذَاتِهَا ﴾ قال بن كثير : (قال البراء بن عازب : أي : قرية يتلوها أحدكم وهو دائم على سريره ، وكذا قال عرو واحد وروى الطبراني ... عن سليمان الطبرسي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحد حبة إلا بجواز : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان فدخلوه حبة علية فصرعها ذرية » . وكذا رواه الطبراني في صفة الجنة ... عن سليمان بن عبد الله بن رسول الله ﷺ قال : « بعض المؤمنين حوزة من الصراط : سمع الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان فصرعها حبة فطوّلها ذرية » .

٨ - بحسبة قوة تعالى : ﴿ كُنُوا رَاضِينَ بِمَا أَسْلَمْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ ﴾
 قال ابن كثير : (أي بقولهم ذلك تفصيلاً عليهم واستدراكاً وإتماماً وحديثاً ، ولا فقد
 ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اعصوا وامتثلوا وأطيعوا واثقروا واثقروا »
 أجمعاً منك من يدعيه عليه لجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولا أنا
 إلا أن يتخلفني الله برحمته منه وفضل) .

٩ - بحسبة قوة تعالى : ﴿ اخذوه فعلموه ، ثم الجحيم صلوه ﴾ قال ابن كثير :
 (روى ابن أبي حاتم .. عن مهدي بن عمرو قال : إذ قال الله تعالى ﴿ اخذوه ﴾
 ففعلوه سبعون ألف سنة ، إذ أخذت منهم ليلهم هكذا ، يعني سبعين ألفاً في السنة .
 وروى ابن أبي الدنيا في الأسماء أنه يفسره أربعين ألفاً ولا يبقى شيء إلا دفعه فيقول :
 مالي ومث فيقول : إن الرب علمت عصفان فكل شيء عصفان حيث ، وقال الفصيح
 بن عياض : إذا قال الرب عز وجل : ﴿ اخذوه فعلموه ﴾ ففعلوه سبعون ألف سنة أي
 يعمل العقل في خلقه) .

١٠ - بحسبة قوة تعالى : ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴾
 قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد ... عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله
 ﷺ : « لو أن روضة من هذه - وأشار إلى حمضة - أرسلت من السماء إلى
 الأرض وهي مسيرة الخمسمائة سنة لبعثت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس
 سلسلة سارت أربعين عاماً من الليل والليل قبل أن تبلغ قعرها لو أنها أرسلت من
 ليلتي والليل - هذا حديث حسن) .

١١ - بحسبة قوة تعالى : ﴿ ولا طعام إلا من عسلين ﴾ قال ابن كثير :
 (ولا صعد له عهد إلا من عسلين . قال قتادة : هو شر طعام أهل النار . وقتد : أربع
 وعشرون : هو شجرة في جهنم . وروى ابن أبي حاتم ... عن ابن عباس قال :
 من شجرة من العسلين ، ولكني أعلم برقوم . وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن
 من عباس قال : (العسلين) : لعم وانه يسيل من حومهم . وقال عبيد بن جراح
 عنه (عسلين) : صديد أهل النار) . أقول : إن كلام ابن عباس فيه إشارة إلى قوة
 تعالى : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأليم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فإياهم لا تكونون منها ﴾
 أي ، من شجرة برقوم ﴿ فإياهم لا تكونون منها الطون ﴾ فإياهم أن طعام أهل النار هو هذا ،

فلما قال تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَمُوا إِلَّا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ علمنا أن المراد بذلك الإقتراف . والله أعلم .

١٦ ندسة قوله تعالى . ﴿فَلَا أَلْهَمَ يَاصْبِرُونَ﴾ وما لا تبصرون ﴿فَلَا تَبْصُرُونَ﴾ صاحب الطلال : (هذه الندسة وهذه الضخامة ، وبهذا التحويل الغريب المكنون ، إلى جانب الحاضر المشهود ... والوجود أضخم بكثير مما يرى البشر . بل مما يدركون . وما يبصر البشر من الكون وما يدركون إلا أطرافاً قليلة مصورة ، التي حاجتهم إلى عمارة هذه الأرض والخلافة فيها - كما شاء الله لهم - وأرضي عنها ليست سوى هبة لا تكاد ترى أو تحس في ذلك لكون الكبر . والبشر لا يمكنون أن يتجاوزوا ما هو مخلوق لهم برأيه وإدراكه من هذا الملك العريض ، ومن شؤون وأسراره ونومياته التي تؤدها إياه حائل الخلود ... ﴿فَلَا أَلْهَمَ يَاصْبِرُونَ﴾ وما لا تبصرون ﴿فَلَا تَبْصُرُونَ﴾ .

ومثل هذه الإشارة تفتح القلب وتنبه الوعي إلى أن هناك وراء ما يبصر ، ووراء حدود الإدراك جوارب وعوالم وأسراراً أخرى لا يبصرها ولا يدركها . وتوسع ملكة تأمل المصور الإنساني للكون والخليفة . فلا يعيش الإنسان سعيداً ما تراه عينه ، ولا أسير ما يدركه وحيه المعبود . فالكون أرحب والخليفة أكبر من ذلك سمير الإنساني المروء فخر محدود من الطائفة بناس وصيته في هذا الكون . ووظيفته في الحياة الدنيا هي الخلافة في هذه الأرض ... ولكنه يملك أن يكثر ويرتفع إلى آفاق أكبر ويرفع حين يستيقظ أن يحبه وسيركه محدودة ، وأن هناك وراء ما تدركه عينه ووجهه عوالم وحقائق أكبر مما لا يقاس بما وصل إليه ... عندئذ يتسامى على ذاته ويرتفع على عبده . ويصير بتأويل المعرفة لكلية التي تعيش على قلبه بالعلم والورع والاتصال المباشر بما وراء الستور !

إن الذين يحضرون أنفسهم في حدود ما يرى العين ويترك الوعي بأفلاك الميسرة له . . مساكين ؟ سبحانه حسبه وإدراكه المعبود . محصورون في عالم ضيق عن سعته . مغمورين حتى يقاس إلى ذلك لست لكبير .

وفي عزات مختلفة من تاريخ البشرية كان كلورون أو قصور يستحوون أنفسهم بأنفسهم في سجن أصغر المعبود . والحاضر المشهود ، ويعلمون عن أنفسهم نواله غفيرة وأخوة ، والاتصال بالحق الكبير ، عن طريق الإيمان والشمور . ويحاولون أن يمشقوا هذه التوفيق على لباس سعد ما يحفظها عن أنفسهم بأنفسهم . . نارة باسم الجمالية . ونارة

باسم العلمانية ! وهذه كسك سجن كبر - ونؤس مرير ، وانقطاع عن بتابع المعرفة والنور !

والعلم يتخفى في هذا القرن الأخير من تلك القضبان الحديدية التي صاغها - بحلق وعمور - حول نفسه في القرنين الماضيين ... يتخلص من تلك الخصبان ، ويتصل بالنور - عن طريق تجاربه ذاتها - بعد ما أفاق من سكرة الغرور والاندفاع من أسر الكنيسة الطاغية في أوروبا ؛ وعرف عبوده ، وحرب أن أدواته المصنوعة تقوده إلى غير المبلود في هذا الكون وفي حقيقته المكنونة . وعاد ، العلم يدعو إلى الإيمان ، في تواضع بشر نواته بالمفرج ! أي نعم ، المفرج . فما بسجن الإنسك نفسه وراء قضبان المادة الموهومة ولا وقد قلر عليه الضيق ! .

١٣ - وبماسة قوله ثعل - ﴿إِنَّ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون - ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴿ قال صاحب الظلال : فالشعر قد يكون موسيقى الإيقاع ، رافع لأحبة ، جميل الصور والظلال ؛ ولكنه لا يحيط أبداً ولا يشبه بهذا القرآن ، إن هناك قرافاً فصلاً بينهما . إن هذا القرآن يفر منهجاً متكسلاً للحياة يقوم على حل ثمت ، وبطرة موحدة . ويصدر عن تصور لموجود إلهي ثمت ، وليكون إلهية كمثلك . والشعر انفعالات متواتية وبحوصف حياشة ، فقد ثبت على بطرة موحدة للحيلة في حالات الرضى والغضب ، والانصاف والانتكماش ، والحب والكراهة . وتتأثرات متغيرة على كل حال !

هذا إلى أن التصور ثابت لذي حلاه به القرآن قد أنشأه القرآن وأنشأه من لأسس من كنياته وعرثياته ، مع تعين مصدره الإلهي . فكل ما في هذا التصور يوحى بأنه ليس من عمل البشر ، وليس من صيغة البشر أن يستوا تصوراً كونياً كاملاً كهذا تصور ... ثم يسبق هم هذا ولم يحقق ... وهذا كل ما أنشدته قرائح البشر من تصورات ليكون وثيقه مشقة ، بلذرة نظمه ... هذا هو معروف مسجلاً في فلسفة وفي شعر وفي عروم من المذهب الفكرية ؛ وإن قون إلى التصور ضروري وصح أن هذا تصور صادر من جهة غير تلك الجهة ! وأنه متفرد بصانع معزى بمرء من كل تصورات البشر .

كذلك الأمر في الكهانة وما يصدر عنها . لهم يعرف الفريخ من قبل أو بعد كاهناً أنشأ منهجاً متكسلاً ثابتاً كالصالح الذي جاء به القرآن . وكل ما نقل عن الكهنة أسجاع

لفظة أو حكمة مفردة ، أو إشارة مفردة ا) .

كلمة أحمرة في السورة :

لقد رأينا تسلسل السورة الخاص ، ورأينا صمها بمحورها ، وهناك نذكر أن هذه السورة مقدمة مجموعها ، ومن ثم فقد ذكرنا ووعظنا ونشرت ودلنا ، ومن المعلوم أن التأكيد على كون هذا القرآن من عند الله هو المقدمة الكبرى لكل قضية قرآنية ، ومن ثم بدأت سورة البقرة بهذا التأكيد ، ورأينا أن الفقرة الثانية من هذه السورة أكدت نفس الموضوع ، فنتقل إلى سورة الماعز .







وهي سورة الفجر على خمسة عشر آية

وهي سورة الفجر من القرآن الكريم

التي هي من القرآن الكريم

وهي سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه

وآل بيته الطيبين الطاهرين، إنك أنت الغنيم

بين يدي سورة المعارج :

تقدم الألويسي لسورة المعارج بقوله : (وتسمى سورة امواقع ، وسورة سأل وهي مكتبة الاطلاق ، على ما نقل لفرطني . رأينا ثلاث وأربعون في التمامي ، واثنان وأربعون في عمده . وهي كالتممة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة والدار ، وقد قال ابن عباس : إنها نزلت عقيب سورة الحاقة) .

وقال صاحب الظلال في معرض حديثه عن سورة المعارج : (ظاهرة أخرى في الإيقاع الموسيقي لسورة ، الناشئة من بقاء التصوري .. فقد كان النوع الإيقاعي في الحاقة ناشئاً من تغير القافية في السباق من فقرة لفقرة . وفق معنى والمجوز فيه ... فأما هنا في سورة المعارج فالنوع أبعد نطاقاً ، لأنه يشمل تنوع الجملة الموسيقية كلها لا إيقاع القافية وحدها ، والجملة الموسيقية هنا أعمق وأحرص وأشد تركيماً . ويكثر هذا النوع في شطر السورة الأولى بشكل ملحوظ .

وانتويج الإيقاعي في مطلع السورة عميق وشديد التعقيد في الصياغة الموسيقية بشكل بلغت لأحد الموسيقى إلى ما في هذا النوع المظهر لراقي - موسيقياً - من جمال غريب عن البيئة العربية وعن الإيقاع الموسيقي العربي . ولكن الأسلوب القرآني بطويعه ويمتدحه ليسر الذي يدخل به إلى الأذن العربية فتقبل عليه ، وإن كان قد بدأ عبقراً جديداً على مألوفها الموسيقي) .

كلمة في سورة المعارج ومحوها :

قلنا من قبل إن سورة المعارج تفصل في مقدمه سورة البقرة ، وبالتحديد فإنها تفصل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْهُمْ أَهْلُ الدَّرَجَاتِ أَمْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ عِزُّ اللَّهِ عَلَى الْقُلُوبِ وَعَلَىٰ جَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ فَنَدِيَةُ السُّورَةِ ۚ سَأَلْتُ سَائِلَ عَذَابٍ رَاقِعٍ ۚ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۚ ثُمَّ بَعْدَ آيَاتٍ يَقُولُهُ تَعَالَى ۚ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنزِيلٌ ۚ نَزَّاهُ لِلشَّوْءِ ۚ تَدْعُو مِنْ أَدْبَارٍ وَتَوَلَّى ۚ ثُمَّ بَعْدَ آيَاتٍ يَقُولُهُ تَعَالَى ۚ ﴿ فَمِمَّا الَّذِي كَفَرُوا قَبْلَكَ مَهْطِعِينَ ۚ ثُمَّ بَعْدَ آيَاتٍ يَقُولُهُ تَعَالَى ۚ ﴿ فَذَرَهُمْ يَتَوَضَّأُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ ۚ فَهَئِن تَرَىٰ هَٰؤُلَاءِ أَنَّ الْكَلَامَ فِي السُّورَةِ بِمَعْنَى الْعَصَابِ رَاسِياً عَلَى الْكَافِرِينَ وَعَذَابِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ۚ

هناك ثلاثون آية في سورة الحاقة تحدثت عن أصحاب السجدة ، وتحدثت عن المكلفين
 باليوم الآخر ، وتحدثت عن المكلفين بالقرآن في أنواعها ، لذلك صلة سورة الحاقة
 بسورة المعارج ، وصلة هاهنا بداية سورة المعارج ، وتترك كيف كانت سورة الحاقة
 مقدمة لجموعتها ، ولكنك بهذا القدر .

تألف السورة من مقدمة وخرين : المقدمة أربع آيات .

والخبرة الأولى وتحت من الآية (٥) إلى نهاية الآية (٤١) .

والخبرة الثانية وتحت من الآية (٤٢) إلى نهاية الآية (٤٤) .

ولنبدأ عرض السورة .

المقدمة

وتتخذ من بداية السورة حتى الآية (٤) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ② مِّنْ أَثَرِهِ ذِي
 الْمَعَارِجِ ③ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ ④

الشرح :

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ أي : دعا داع ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أي : كما لا محالة ،
 ومعنى : مستعجل سائل بعذاب واقع لا محالة بالكافرين ﴿ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ أي : العذاب
 مرصود بعدد الكافرين ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ أي : لا دافع له إذا أراد الله كونه ﴿ مِّنْ أَثَرِهِ ﴾ من الله
 ذي المعارج ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ أي : مصاعده السماء للملائكة ، جمع

معرج . وهو موضع العروج) ﴿ تعرج ﴾ أي : تصعد ﴿ الملائكة والروح إليه ﴾ قال ابن كثير : (وأب الرواح ، فقال أبو صالح : هم حق من خلق الله يشهرون الناس وليسوا أناساً . قلت : ويحصل أن يكون المراد به جبريل ، ويكون من باب عطف الخاص على العام . ويحصل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم ، فإنها إذا قضت بصعد بها إلى السماء ، كما دل حديث الربيع ، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه ... عن الربيع مرفوعاً الحديث بطريقه في قصص المروح انصبة قل فيه : « فلا يزال يصعد بها من صعد إلى صعد حتى يهبط بها إلى السماء السابعة » وقد تقدم بصحته ، فقد تكلم في بعض رواياته ، ولكنه مشهور ، وله شاهد في حديث أبي هريرة فيما تقدم من رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من طريق ابن أبي الدنيا بإسناده ، وهو يسند رجاله حتى شرط حملته) . ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال النسفي : (أي : من مضي الدنيا لو صعد فيه الملك) وقال ابن كثير في هذا اليوم : (فيه أربعة أقوال : أحدها : أن المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل سافلين .

القول الثاني : أن المراد بذلك مدة بقية الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة .

القول الثالث : أنه الفاصل بين الدنيا والآخرة ، وهو قول غريب جداً .

القول الرابع : أن المراد بذلك يوم القيامة) . أقول : وأما الأقوال التي تشهد بالسنة هو القول الأخير ، وسرى أدلة كل من الأقوال في المواضع .

كلمة في السياق :

مرت معنا مقدمة السورة ، وقد عرضت لاستحصل الكافرين بعذاب الله الذي أنواعه لله الكافرين ، كما مر في سورة البقرة ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ وقد بينت المقدمة أن عذاب الله واقع لا محالة ، وأنه لا يدفعه أحد عنهم ، وأن هذا العذاب من الله عز وجل ذي نصرة والحلال ، وقد ذكرت المقدمة بعض مظاهر عظمته سبحانه وتعالى . وبعد أن قدمت سورة هذه المقدمة ، تأتي المفردة الأولى آخرة في ابتدائها رسول الله ﷺ بالصبر الجميل على مواقف الكافرين ، ثم تسر متعلقة عن يوم القيامة ، وعن عذاب كافرين فيه ، مينة مابة لأحلاق التي ينقل عنها الصبر ، ذاكرة مواقف الكافرين تقضي صواباً .

الطهارة الأولى

وننشد من الآية (٥) إلى نهاية الآية (٤١) وهذه هي :

المجموعة الأولى

فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑤ إِنَّهُمْ يَرُودُكُمْ بَعْدَ ⑥ وَرَثَةً قَرِيبًا ⑦ يَوْمَ تَكُونُ
الْأَسْمَاءُ كَالْأَمْهَالِ ⑧ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑨ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا
⑩ يَبْصُرُونَهُمْ بِرُءُوسِهِمْ لَوْ يَفْقَهُوْنَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ يَسِيرُهُ ⑪
وَمَنْجِيَّتُهُ وَأَخِيهِ ⑫ وَقَصِيَّتُهُ أَلَى تُفُودِهِ ⑬ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
يُنْجِيهِ ⑭ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْفٌ لَظَنٌ ⑮ زُرْعَةُ الشَّوَى ⑯ تَدْعُو مَنْ أَدْرَكَ وَقُوتُ ⑰ وَجَمَعَ
فَأَوَّعَى ⑱

المجموعة الثانية

• إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ① إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ رَزَّوْعًا ② وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ③
إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ⑤ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مَعْلُومٌ ⑥ يُلتَمَسُ ⑦ وَالْمَحْرُومَ ⑧ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ ⑨ وَالَّذِينَ هُمْ
مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَعَقِبُونَ ⑩ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ⑪ وَالَّذِينَ هُمْ
يُلْفُزُوهُمْ خُلُوعًا ⑫ لَا تَعْلَى أَرْوَاحُهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑬
فَلَنْ أَبْقَى وَرَاءَ ذَلِكَ قُلُوبُهُمْ هُمُ الْعَادُونَ ⑭ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَسَاتِهِمْ

وَعَلَيْهِمْ رَعُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحْفَظُونَ ﴿٧٠﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٧١﴾

المجموعة الثالثة

قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِك مُهْطِعِينَ ﴿٧٢﴾ عَنِ الْبَيْتِ وَعَنِ الْجَمَالِ عَنِ ﴿٧٣﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ ﴿٧٤﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
فَلَا أَقْسَمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴿٧٦﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمُسْرِقِينَ ﴿٧٧﴾

تفسير المجموعة الأولى :

﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ أي : بلا جوع ولا شكوى ، ولقد جاء الأمر بالصبر في
سياق استعجال الكافرين بعذاب الله : ليقيد أن على المدعية أن يصحني بالصر أمام مثل
هذه المواقف . قال ابن كثير : ﴿ أي : صبر يا محمد على تكذيب قومك لك ،
واستعجالهم بعذاب استعجال الوقوع ﴾ ثم حقل تعالى لاستعجالهم العذاب ، ولو حووب
الصر بقوله : ﴿ إيهام ﴾ أي : إن الكافرين ﴿ يروونه ﴾ أي : يرون وقوع لعذاب
﴿ بعيداً ﴾ أي : مستحيلاً ، قال ابن كثير : وقيل اساعة يوم الكفرة جهد الوقوع
بعض : مستحيل الوقوع ﴿ ونراه قريباً ﴾ أي : كاتباً لا محالة . قال ابن كثير : أي :
انؤمنون يعتقدون كونه قريباً وإن كان له أمد لا يحصى إلا الله عز وجل . لكن كل
ما هو آت فهو قريب ووقع لا محالة . قال السبي : (فلو أن يلعن في الآية الأولى
العيد من الإمكان ، وبالتقريب القرب منه) ثم حدث الله عز وجل عن اليوم الذي يراه
الكافرون بعيداً ، ويراه المؤمنون قريباً ﴿ يوم تكون السماء كالحلحلي ﴾ أي : كمنكر
الزيت ، أو كالفضة المذابة في التوب ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ أي : كالصوف
المعروش خصيصاً كونا ، لأن الجبل ذات ألون ، فإذا است وطوت في الجو أصبحت

العن النعوش إذا طوته الريح ﴿٧﴾ ولا يسأل جيم جيماً ﴿٨﴾ أي : ولا يسأل قريب عن قريب ، لا لاشتغاله بنفسه ، وقال ابن كثير : أي : لا يسأل القريب قريبه عن حاله ، وهو يراه في أسوأ الأحوال فتشغله نفسه عن غيره ﴿٩﴾ يَصْرُوهِمُ ﴿١٠﴾ هم مع رؤيتهم إياهم ، ومعهم هم لا يسأل القريب عن القريب ﴿١١﴾ يَوَدُّ الكافر ﴿١٢﴾ أي : يلحق الكافر ﴿١٣﴾ لو يقفني من عذاب يومئذ بنيه ، وصاحبه ﴿١٤﴾ أي : زوجته ﴿١٥﴾ وأخيه ، وفصيلته ﴿١٦﴾ أي : وعشيرته الأذنين ﴿١٧﴾ التي ترويه ﴿١٨﴾ أي : تحسه انباء إليها ﴿١٩﴾ ومن في الأرض جميعاً ﴿٢٠﴾ من الناس ، أي : يود الكافر أن يقفني بأبيه وزوجه وعشيرته وقومه والبشرية جميعاً ﴿٢١﴾ ثم يدعيه ﴿٢٢﴾ أي : الافتداء ، قال تعالى : ﴿٢٣﴾ كَلَّا ﴿٢٤﴾ أي : لا يقل منه فداء ولو جاء بكل ذلك وثق له ذلك ﴿٢٥﴾ إنها لفي ﴿٢٦﴾ ليس له منها مقر ، ولا له عنها معقب ، ولفي : اسم علم لغز ، كقول النبطي ﴿٢٧﴾ ثَرَاةٌ للشوى ﴿٢٨﴾ الشوى : إما أطراف الأسن ، وإما حمة رأسه ، وقال قتادة جامعاً بين القولين : أي : ثَرَاة طمته ومكثرم وجهه وحلقه وأطرافه ﴿٢٩﴾ تدعو من أدير ﴿٣٠﴾ عن الحق ، ﴿٣١﴾ وتقول ﴿٣٢﴾ عن طاعة ﴿٣٣﴾ وجع ﴿٣٤﴾ مال ﴿٣٥﴾ فلأوعى ﴿٣٦﴾ أي : فحمله في وعاء ولم يزد حق الله منه . قال ابن كثير : (أي : تدعو لغير إلهائها الذي حققهم الله له ، وقدر لهم أنهم في الدار الدنيا يعملون عملها ، تدعوهم يوم القيامة لمساك طلق رلق ، ثم تشلطهم من بين أهل الحشر كما ينقط الضير لحب) .

كلمة في السياق :

١ - أمر الله رسوله ﷺ في هذه المجموعة بالنصر الجليل على مواقف الكفار ، ومما مر معنا في السورة تعرف بعض أخلاق الكافرين التي تقتضي صبراً ، كاستعجالهم بالعذاب ، ورؤيتهم امتحالة اليوم الآخر ، وجرمهم ، وديارهم عن الحق ، وتوبيخهم ، ونصيحهم .

٢ - رأينا في المجموعة الأولى نموذجاً من العذاب العظيم الذي أعد الله عز وجل للكافرين في الحشر أو في النار ، ولذلك حمله بقوله تعالى : ﴿١٩﴾ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون - نعم الله على قلوبهم وعن سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿٢٠﴾ .

٣ - ثم تأتي المجموعة الثانية لتتحدث عن الإنسان وقلعه وحرجه ومنعه . إلا إن كان متصفاً بصفات محددة ، وهي : هذه المجموعة في هذا السياق تؤدي عدة خدمات ،

فالقصر الذي أمر الله عز وجل به في المجموعة السابقة لا يطبقه إلا من تصف بصفات معينة ، وهذا ما سنراه في هذه المجموعة إنه شاء الله تعالى

تفسير المجموعة الثانية :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ أي : جسد الإنسان ﴿ خَلَقَ هَلْوَاً ﴾ الخلق : هو سرعة إخراج عدد من المكروه ، وسرعة إنتاج عدد من الخير ﴿ إِذَا فَسَدَ الشَّرُّ جُزْؤُهُ ﴾ قال ابن كثير : أي : إذا فسدت الشر جزء ، وانحصر قلبه من شدة الرعب ، وأيسر أن يحصل له بعد ذلك خير ﴿ وَإِذَا فَسَدَ الْخَيْرُ مَبْرُوعاً ﴾ أي : إذا حصلت له نعمة من الله عمل بها على غرره ، ومنع حق الله تعالى فيها ، ويدخل في الشرها الفخر والفقر والمرء ، ويدخل في الخير السعة والغنى والبصحة ، ثم استثنى الله عز وجل من جسد الإنسان من تصفوا بخصائص الآتية ، فهؤلاء ليسوا كذلك ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ التي فرضها الله عليهم وهي الصلوات الخمس ﴿ ذَاتُونَ ﴾ أي : حافظون عليها في مواقيتها ، قال ابن كثير : أي : الإنسان من حيث هو متصف بصفات عدم إلا من عصاه الله ، ورفقه وهداه إلى الخير ، وسر له أسانه ، وهم المصلون ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ قال السبي : يعني الزكاة ، لأنها مقدرة معلومة ، أو صدقة يؤخذها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ أي : الذي يسأل ﴿ وَالْمَغْرُومِ ﴾ أي : الذي يتخلف عن السؤال فيحسب عبثاً فيحرم ، قال ابن كثير : أي : في أموالهم حصص مقرر لتوي الحاجات ﴿ وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ أي : يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة ، قال ابن كثير : أي : يقولون بالمعد والحساب والجزاء ، فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويحذر العقاب ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مَشْفُقُونَ ﴾ أي : حائثون وجلون ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَجِيمٍ خَيْرٌ مَأْمُونٍ ﴾ قال ابن كثير : أي : لا يأمنه أحد من عقل عن الله ثمرة ، إلا يأمن من الله توبك وتعالى ، قال السبي : أي : لا ينسى لأحد - وإن بالغ في الإحتداد والطاعة - أن يأمنه ، وبمجيئ ذلك يكون مؤزحاً بين خوف وأرجاء ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِمَرْجُوعِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ قال ابن كثير : أي : يكفونها عن الإصرام ، ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن الله فيه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ﴾ أي : نسائهم ﴿ نَوَ مَا حَلَلْتَ أَرْجَاهُمْ ﴾ أي : من الإماء ﴿ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مَلُومِينَ ﴾ أي : على ترك الحفظ ﴿ هُنَّ ابْنَعِي ﴾ أي : طلب منكحاً ﴿ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ أي : غير الزوجات والمعتكات ﴿ فَأُولَئِكَ هُمْ

العادون في أي : المتجاوزون عن الحلال إلى الحرام ، قال السبي : وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء المذكورين وإلهايم والاستمتاع بالكف ، في والذين هم لأمانتهم في قال السبي : وهي تتناول ثلثات الطرغ وأمانات البلاد في وعهدهم في أي : عهدهم ، قال السبي : ويدخل فيها عهد الخلق والشر والأيمن في واعون في أي : حافظون غير حائضين ولا نصين ، قال ابن كثير في الآية : أي : إذا وثقوا بمحرمين ، وإذا عادوا ، يعثروا في والذين هم بشهادتهم قائلون في قال السبي : (أي : يسمونها عند الحكمة بلا ميل إلى قريب وشريف ، وبلا ترجيح لنقوي على الضعيف ، يظهرنا مصلاة في الدين ، ووجهة في إحياء حقوق المسلمين) ، وقال ابن كثير : (أي : محافظون عيب لا يزعمون فيها ولا يفتنون منها ولا يكسبونها) في والذين هم على صلاتهم محافظون في قال ابن كثير : أي : على موافقتها وتركها ووجوبها ومستحبها ، اتضح الكلام مكر الصلاة ، وأصعبه بذكرها ، فدل على الاعتناء بها ، والتورية بشرفها . وقال السبي : (كبر ذكر الصلاة ليدبها أهد ، أو لأن إحداها للفرض والأخرى للوطء ، وقبل اللوم عليها : الاستكثار بها ، والحفاظة عليها : أن لا تنحى عن موافقتها ، أو اللوم عليها : أن لاها في أوقتها ، والحفاظة عليها : حفظ تركها ، ووجوب ، وسبب وآدابها) ، في أولئك في جنات مكرمون في أي : أصحاب هذه الصفات في جنات مكرمون ، قال ابن كثير : أي : مكرمون بأنواع

کتاب و الیاق :

١ - جاءت هذه المجموعة في سياق سورة لبيان خصائص الإنسان الذي خرج من صلب أمّ نوح بن صفة لصورة ، ونحو هذه الآيات في سياق قوله تعالى : ﴿ فَأَصْوَ صَوْراً جَمِلاً ۖ لَهُ وَاضِحٌ الْمَدَالَةُ ۚ وَالْمَصْمُوعَةُ تَذَكَّرُ حِصْصَاتِ ٱلَّتِي عَنْهَا يَنْتَقِ حَقُّ الصِّر ۚ السَّوَدُ عَلَى الصَّلَاةِ ۚ وَالْإِسْقَاقُ ۚ وَالْإِهْمَانُ بِإِيَّامِ الْآخِرِ ۚ وَالْإِسْقَاقُ مِنْ عِلْمِ نَفْسٍ ۚ وَالْحَصْنَةُ الْهَرُوجُ ۚ وَحِفْظُ الْأَمْنَاتِ ۚ وَالْوَفَاءُ بِالْمَعْهُودِ ۚ وَالْقِيَامُ بِالشَّهَادَاتِ ۚ وَالْمَصْمُوعَةُ عَنْ الْخُصُوفَاتِ ۚ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ هِيَ ٱلَّتِي يَنْتَقِ عَنْهَا حَقُّ الصِّر ۚ وَيُتَحَرَّرُ بِهَا ٱلْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ الْمَقْعِ ۚ وَذَلِكَ دَرَسٌ كَثِيرٌ فِي التَّحْرِيقِ يَهْدِي ٱلَّذِي يَحْرُمُهُ حِمْنَةُ ٱلْإِسْلَامِ فَيُتَحَقَّقُونَ بِهِ ۚ يَرْتَوْنَ عَلَيْهِ ۚ وَكَذَلِكَ الْمَجْمُوعَةُ تَقُولُ ۚ لَعَلَّكَ هَذَا كَيْ يَصْرِ عَلَى مَا تَقْدَرُ مِنْ أَخْلَاقِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُتَحَقِّقِينَ ۚ

٢ ذكرت المجموعة خلتير للكافرين : الملقع ، والجورج ، ومن قبل ذكرت السورة بعض أحوال الكافرين : استعجال العذاب ، واستعجال وقوع اليوم الآخر ، وإذلالهم ، والويلي ، وستذكر أحوالاً أخرى ، وبذلك تعرفنا السورة على أحوال الكافرين ، ولذلك صلاحه بمعور السورة .

تفسير المجموعة الثالثة :

﴿ فاعمال الذين كفروا قبلك ﴾ أي . عندك ﴿ مهطعين ﴾ أي : مسرعين ، قال ابن كثير : أي : قد هؤلاء الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين ، أي : مسرعين سرفس منك ﴿ عن اليمن وعن الشمال ﴾ أي : عن يمين النبي ﷺ ، وعن شماله ﴿ عرين ﴾ أي : فرقا شني ، قال ابن كثير : (أي : متصرفون) وعرين واحدها عرة أي : فرقة . قال ابن كثير في الآية : (يقول تعالى منكراً على الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ وهم مشاهدون له ولما أرسله الله به من الهدى وما يهده الله به من المنجرات لاهوت ، لم هم مع هذا كله فاروق منه متصرفون عنه ، شاردون بيناً وشمالاً فرقا فرقا ، وشعباً شعباً) . وقال قتادة في تفسير عرين : أي : فرقا حول النبي ﷺ ، لا يربصون في كتاب الله ولا في نبيه . نفوس : دلت الآية على أن الكافرين مهبطون في أعمال الحياة الدنيا ، معرضون عن التلقي عن رسول الله ﷺ ، راحلون في ذلك . ودعا عن ثم ثوب نسلم لأطعناك عند رسول الله ﷺ . والانصاف حوله ﴿ أبطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ مع إغراضهم عن تلقي مدي من رسول الله ﷺ ﴿ كلاً ﴾ أي : كل من كثر : أي : أبطمع هؤلاء - وساطة هذه من عزهم عن الرسول ﷺ : تغاضهم عن تلقى أن يستلوا جنت النعيم ؟ كلاً : بل مؤامهم جهنم . ثم قال نفس مقررًا لوفوع المعاد سي أنكروا كونه . واستعجلوا وجوده مستأذاً عليهم الدماء : ﴿ إلى خلفناهم بما يعلمون ﴾ أي : من سي الضعيف ، أي : بما خلفناهم من نقطة كما خلفنا بني آدم كنهم ، ومن حكمنا ألا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان ، أنه يطمع أن يدخلها من لا إيمان له ! ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ أي : مشارق الشمس ومغربها ﴿ إنا لقادرون على أن نبدل حيزاً منهم ﴾ أي : عن أن نبدلهم ونألي بخلق أمثل منهم وأطوع شء ﴿ وما نحن بمسوفين ﴾ أي : بغيرين . فإذا كان الأمر كذلك فما لهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والرسول خضوعاً لله ورسولاً

كلمة في السياق :

دلت المجموعة الأخيرة على أن الكافرين مستحقون في شؤونهم استغناءً عنهم عن رسول الله ﷺ ، وأنهم مستحقون في باطلهم استغناءً عنهم لا يفتنون حوله ، وبذلك صحت محور السورة ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون ﴾ ، ثم تأتي الفقرة الأخيرة من السورة ، أمرة رسول الله ﷺ بالإعراض عن هؤلاء الكافرين ﴿ فلنؤمهم بخوضوا وعلعوا .. ﴾ وحيلة ذلك محور السورة واضحة ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم لا يؤمنون ﴾ فتر الفقرة الأخيرة في السورة وهي تنهي عن كل ما تقدم عليها .



الفقرة الثانية

ولتخذ من الآية (٤٢) إلى نهاية السورة أي : إلى نهاية الآية (٤٤) وهذه هي :

فَلَنؤمهم بِخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُفُضُّونَ ﴿٤٣﴾ غَشِيَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَاحُمُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

الطبري :

﴿ فلنؤمهم ﴾ أي : فندع هؤلاء الكافرين يا محمد ﴿ بخوضوا ﴾ أي : في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ متعدين في دنياهم ، قال ابن كثير : أي : دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ به العذاب أي : فيعلمون غير ذلك وينفون وبأن أمرهم ، ثم فسر هذا اليوم بقوله : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث ﴾ أي : من القبور ﴿ سراعاً ﴾ أي : مسرعين إلى الداعي ﴿ كانهم إلى نصب ﴾ النصب : كل ما نصب وتعيد من دون الله ، أي : إلى قولتهم وأصنامهم

﴿ يوفضون ﴾ أي : يسهون أي : إن إسرعهم إلى الموقف يشبه إسرعهم إلى أنفسهم في الدنيا : إذ كانوا يتسرون إليها أنهم يستسلمها أولاً ، قال ابن كثير : أي : يقومون من قبور إذا دعاهم رب تبارك وتعالى لموقف الحساب فينبضون سرعاً كأنهم إلىصيب يوفضون ﴿ عاشعة أبصارهم ﴾ أي : عاشعة ذبابة ، قال السفي : يعني لا يرفعونها لأنهم ﴿ لوهمهم ذلة ﴾ أي : يحشاهم حزن ، قال ابن كثير : أي : في مقابلة ما استذكروا في الدنيا عن العذبة ﴿ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ في الدنيا ، وهم يكذبون به .

كلمة في السياق :

١ - يلاحظ أن الفقرة الأولى بدأت بالأمر لرسول ﷺ ﴿ فاصبر صبراً جليلاً ﴾ ثم جاءت الفقرة الثانية مبدوءة بالأمر لرسول الله ﷺ ﴿ فذروهم يحضوا ويهتبعوا ﴾ وما بين الأمرين كان تفصيل لما يكون في اليوم الآخر ، وتبين لطريق التحق وتصبر ، وما بعد الأمر الثاني كان تفصيل لما يكون في اليوم الآخر كذلك ، ومن هنا وما ذكرناه من هل يتضح السياق الخاص للسورة : فالكافرون يستمعون بأعذاب لأنهم يستمعون محبة . وفي مقابل ذلك هي رسول الله ﷺ أن يصبر عن أذاعهم وأن يتركهم .

٢ - رأينا ما هو محور السورة فسر كيف فصلت السورة في هذا محور :

١ - ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ وقد رأينا في السورة مظهر من هذا الكفر الذي لا فائدة من معذته ، ورأينا ما أمر الله به رسوله ﷺ في مقابل هذا الكفر ، ومن هي الأخلاق التي ينبغي أن يتحقق بها ليقوم هذا الأمر .

٢ - ﴿ عزم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم عذاب عظيم ﴾ وقد رأينا في السورة تفصيلات عن هذا عذاب العظيم لدى سيهم : سي يستعدون محبة ووجوهه . وهكذا رأينا أن بسورة سيفها الخاص : كما ها صلتها منحورها .

الفتاوى :

١ - في سبيل رسول الله تعالى : ﴿ سأل سائل ﴾ قال ابن كثير : (روى

انفسني ... عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ قال :
 ينتظر من اجازته من كلمة ، وقال العوفي عن ابن عباس ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ
 وَاقِعٍ ﴾ قال : ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله ، وهو واقع بهم ، وقال ابن أبي ليبح
 عن محمد في قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ : دعا داع بعذاب واقع يقع في الآخرة قال :
 وهو قوعهم ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
 أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ .

٢ - هناك أكثر من قول في تفسير كلمة (المعارج) من قوله تعالى
 ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ قال ابن كثير : (روى الثوري .. عن ابن عباس في قوله تعالى
 ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ قال : ذو البرجات ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :
 (ذي المعارج) يعني : العلو والمواضع ، وقال مجاهد : (ذي المعارج) : معارج
 السماء ، وقال قتادة : ذو المواضع والشعير) .

٣ - في قوله تعالى ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال ابن كثير :
 فيه أربعة أقوال : (أحدها) : أن المراد بذلك : ساعة مائتين الف من عرش إلى أسفل
 السفطين ، وهو قرار الأرض السابعة ، وذلك مسيرة خمسين ألف سنة - هذا ارتفاع
 لعرش عن المركز الذي في وسط الأرض السابعة - وكذلك اتساع عرش من قطر إلى
 قطر مسيرة خمسين ألف سنة . (القول الثاني) : أن المراد بذلك سنة بقضاء الدنيا منذ
 خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة . روى ابن أبي حاتم ... عن مجاهد في قوله تعالى :
 ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال : الدنيا عمرها خمسون ألف سنة ،
 وذلك عمرها يوم مجاهد الله عز وجل يوماً . (القول الثالث) : أنه اليوم تفصل بين
 الدنيا والآخرة ، وهو يوم عرصة حساب . روى ابن أبي حاتم ... عن محمد بن كعب .
 ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال : هو يوم تفصل بين الدنيا والآخرة .
 (القول الرابع) : أن المراد بذلك يوم القيامة . روى ابن أبي حاتم .. عن حكيم عن
 ابن عباس : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال : يوم القيامة ، ورواه
 صحيح . ورواه الثوري عن حماد بن حذاف عن حكيم عن ابن عباس : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
 أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : يوم القيامة . وكذا قال الضمكاني وابن زيد . وقال علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : هو يوم القيمة جملة ما تعالى عن الكهول من مقدار خمسين ألف سنة ، وقد وردت أحاديث في معنى ذلك ، وروى الإمام أحمد ... عن أبي سعيد قال : قيل لرسول الله ﷺ : ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ما أصول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليخلف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصعبها في الدنيا » وروى ابن جرير ... عن نوح بن جابر - إلا أن دراجاً وشيخه أبا يعقوب ضعيفان - وروى الإمام أحمد ... عن أبي عمر العدني قال : كنت عند أبي هريرة فمر رجل من بني عامر بن صعصعة فقيل له : هذا أكمل عامري مالاً ، فقال أبو هريرة : ربه الذي فرقوه ، فقال : نبت أنك ذو مال كثير ، فقال العامري : إي والله ! إن لي مائة حمراء أو مائة نعمة ، حتى إذا من أنوار الإبل وأنشد لفرقي ورباط الخيل ، فقال أبو هريرة : إليك وأسلاف الإبل ، وأطراف العم - يردد ذلك عليه - حتى جعل يوم العامري يتغير فقال : ما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كانت له إبل لا يعصى حقها في نجسها ورسنها » قال : يا رسول الله ما نجسها ورسنها ؟ قال : « في عسرها وبسرها فإنها تأتي يوم القيمة كأنها ما كانت وأكبره وأجسه وأشوره ، حتى يطبخها ببقاع قرقر فتطوؤه بأحافها ، فإذا جاوزته أحرأها أهدت أولأها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس فوري سبيله ، وإذا كانت له بئر لا يعطيها حقها في نجسها ورسنها تأتي يوم القيمة كأنها ما كانت وأكبره وأجسه وأشوره ، ثم يطبخها ببقاع قرقر فتطوؤه كل ذات ظلف بظلفها ، وتطبخه كل ذات قرن بقرنها ، ليس فيها عقصاء ولا عضيء ، إذا جاوزته أحرأها أهدت عليه أولأها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . حتى يقضى بين الناس فوري سبيله ، وإذا كانت له غنم لا يعطيها حقها في نجسها ورسنها فإنها تأتي يوم القيمة كأنها ما كانت وأجسه وأشوره ، حتى يطبخها ببقاع قرقر فتطوؤه كل ذات ظلف بظلفها ، وتطبخه كل ذات قرن بقرنها ، ليس فيها عقصاء ولا عضيء ، إذا جاوزته أحرأها أهدت عليه أولأها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس فوري سبيله » قال العامري : وما حق الإبل يا أبا هريرة ؟ قال : أن تعطى الكريمة ، وتصح العريفة ، وتغفر الظهور ، وتسقى الإبل ، وتطرق لمسح ، وقد روى أبو داود من حديث شعبة ، والنسائي من حديث سعيد من أبي هريرة كلامها عن قتادة .

(طريق أخرى لهذا الحديث) روى الإمام أحمد ... عن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه ، إلا جعل صفائح
 يحسب حساباً في نار جهنم ، فتكوى بها جنبه وجهه وظهره ، حتى يحكم الله بين عباده
 في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تصون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى
 النار » وذكر بقية الحديث في الغنى والإسراف كما تقدم وفيه : « الحين الثلاثة : لرحل البحر ،
 و لرحل سفر ، و لرحل وزير » إلى آخره ورواه مسلم في صحيحه بإضافة مفرداً به
 دون المتطري من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وموضع استقصاء صفة وأصله
 في كتاب لوكاة من كتاب الأحكام ، والغرض من إرواده بهذا قوله حتى يحكم الله بين
 عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

٤ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا عِشْيَ الْيَوْمِ ﴾ قال ابن كثير : (وقد ورد في
 الحديث : « ولا نوع هو عشي الله عشت » وكان عبد الله بن عكيم لا يربط له كيساً ،
 ويقول : سمعت الله يقول : ﴿ وَجَعَلُوا عِشْيَ الْيَوْمِ ﴾ . وقد أحسن البصري : يا ابن آدم
 سمعت وعبد الله ثم أوعيت الدنيا ، وقال كذاة في قوله . ﴿ وَجَعَلُوا عِشْيَ الْيَوْمِ ﴾ قال : كان
 جوعاً يوماً للحديث .

٥ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ قال ابن كثير :
 (وروى الإمام أحمد ... عن عبد العزيز بن مرون بن الحكم عن : سمعت أبي هريرة
 يقول : قال رسول الله ﷺ : « شر ما في رحى شيخ هاليع ، وحين خلع » روى
 أبو داود ... وليس لعبد الحر عتده سواء . وقال السفي : « والخلع : سرعة الجزع
 عند من لكرهه ، وسرعة متبع عند من اغتر . وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر علماً
 عن طبع فقال : قد قسمه الله تعالى ولا يكون تقسيم آيين من تقسيمه » وهو الذي إذا
 به شر ظهر شدة الجزع ، وبما أنه خير من به وسعه الناس ، وهذا طبعه وهو مأثور
 بمخاتفة طبعه ، وموفقته شرهه ، والشر : الضر والفقر ، والخير : السعة والغنى
 أو الغرض والصحة .

٦ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
 رَاعُونَ ﴾ قال ابن كثير : (أي : يدوموا لم يؤمنوا ، وإذا جحدوا لم يفحدوا ، وهذه
 صفات المؤمنين وضدّها صفات الشافقين كما ورد في الحديث الصحيح . « آية من أهل
 ثلاث : يد حلت كسب ، يده وعد أوفى ، وإذا أوفى حاك » وفي رواية : « إذا

حذات كلب، واد، عهد الحمر، وان، خواصم فجر (١) .

٧ - باسمه يولد تعالى في الكافرين : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قُتِلَتْ نَفْسٌ مَبْعُوثَةٌ
عَنِ الْجَنِّ وَعَنِ الشَّمَالِ عَرِيْنٌ ﴾ قال ابن كثير : كما قال الإمام أحمد في أهل الأندلس
مهم مخالفون للكتاب . يخطئون في الكتاب ، يفترون على حقيقة الكتاب . أقول :
فالكافرون مبعوثون من الجن ، فأولئك من الانقطاع حول رسول الله ﷺ ، فماتوا
فيما بينهم فرقاً شتى كل فرقة لاجتماع على شيء من الباطل .

١٤ - بمناسبة فوزه تعالى : ﴿ غزيرين ﴾ قال ابن كثير : (وقال الثوري وشعبة وعمر بن الخطاب وعيسى بن يونس ومحمد بن فضال ووكيع وبني النقطان وأبو معاوية وكهكلم ، عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ خرج عليهم وهم يحتفل فقال : « ما لي أراكم غزيرين » . يومئذ وجدوا ذئباً ولأساني وأبي هريرة عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ خرج عن أصحابه وهم يحتفلون فقال : « ما لي أراكم غزيرين » . وهذا إسناد جيد ، وثم ثمة في شيء من الكتب نسخة من هذا الوجه) . أقول : هذا يشير إلى أن الأصل في الإسلام هو (اجتماع) .

كلمة أخوة في سورة الماعون :

تحدثت سورة الحاقة عن القيمة ، وجرء المكذبين بها ، وحال الناس فيها ، وأكثرت في القرآن حق ، وحدثت سورة النجم عن أن هناك مكذبين باليوم الآخر . وحدثت رسول الله ﷺ يقول من هؤلاء ، وكل ذلك رأيت ، قصة سورة النجم عن هذا سورة الحاقة التي هي مقدمة هذه المجموعة - واضحة . والملاحظ أن سورة الحاقة جاءت عن علم المكذبين باليوم الآخر في الدنيا والآخرة ، وحدثت سورة النجم تحدثنا عن علم مكذبين باليوم الآخر في الآخرة فقط ، ثم تأتي سورة نوح لتحدثنا عن أصحاب ثمة مكيدة من علم في الدنيا . والملاحظ أن سورة الحاقة والنجم ونوح . وكذلك سورة جن كلها تفصل في مقدمة سورة النجم كآراء وسنرى ، سورة النجم كآراء تفصل في مقدمة سورة النجم ، ونحسبها من تفصيل مقدمة سورة النجم ، فنصل إلى الكلام عن سورة نوح .



مقدمة

وهي السورة الخادية والسبعون بحسب الترتيب القرآني

وهي السورة الثالثة من الصوفا السبعة من قسم

المعاني - وهي ثمان وعشرون آية

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِتْرَافُهُ وَكَانَ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ

لِلَّذِينَ هُمْ يَرْجُونَ

بين يدي سورة نوح :

قال الأنوسي : (مكية بالإنفاق ، وهي ثمان وحشرون آية في الكوفي ، ونسج في البصري والشامي ، وثلاثون فيما عدا ذلك ، ووجه اتصالها بما قبلها على ما قال السبوي : أشار إليه غيره أنه سبحانه لما قال في سورة المخرج : ﴿ إِنَّا لَنُفَصِّلُ الْفُتُورَ عَلَى أَنَّهُ لَيَلٌ خَيْرٌ مِنْهُمْ ﴾ عطف تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إيمانهم عن آخرهم بحيث لم يبق منهم في الأرض دينار . وبطل خيراً منهم ، فوافقت موقع الاستدلال ولا يستظهر لذلك الدعوى ، كما وافقت قصة أصحاب الجنة في سورة ن موقع الاستظهار لما علم به تبارك ، هذا مع تواضع مطلع السورين في ذكر العذاب موعده به المكفرون ، ووجه الاتصال على قول من زعم أن السائل هو نوح عليه السلام ظاهر ، وفي بعض الآثار ما يدل على أن النبي ﷺ يقرأها على قوم نوح عليه السلام يوم القيامة ، أخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُو بَوْحاً وَيَوْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أُولَ الْبَاسِ يَقُولُ : هَذَا أَهْلُم تَوْحاً ؟ فَيَقُولُونَ : مَا دَعَا وَمَا بَعَا وَلَا نَصَحْنَا وَلَا أَمَرْنَا وَلَا بَيْنَا . فَيَقُولُ نوح عليه السلام : دَعَوْتُهُمْ يَا رَبِّ دَعَا عَالِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، أَمَّا بَعْدُ أَمَّةٌ ، حَتَّى أَتَى إِلَى عَالَمِ النَّبِيِّنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَانْسَجَتْ وَفَرَّأَتْ وَأَمْسَتْ وَصَلَّتْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : دَعُوا أَحْمَدَ وَأَمَّتْ ، فَيَدْعُوهُمْ هَيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّتْ بِسْمِ نُوْرِهِمْ يَوْمَ أُبْدِيَهُمْ . فَيَقُولُ نوح عليه السلام مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّتْ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ قَوْمِي الرِّسَالَةَ ، وَاجْتَهَدْتُ لِمِ الصَّبْحَةِ . وَاجْتَهَدْتُ أَنْ أُسْتَقْدَمَ مِنْ لَارِ سَرٍّ وَجَهْلًا . فَلِمَ يَزِدُّهُمْ دَعَايَ إِلَّا مُرَاراً ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّتْ : قَدْ شَهِدْتُ بِمَا أَتَمَمْتُمْ أَمَّا فِي جَمِيعِ مَا قَسَتْ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَيَقُولُ قوم نوح عليه السلام : وَأَلَيْ غِيَتِ هَذَا أَمَّا وَتَمَّتْ وَلَحْنُ أَوَّلِ الْأُمِّ وَأَمَّا آخِرُ الْأُمِّ ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ حَتَّى يَتْلُمُ السُّورَةَ فَإِنَّهُ حَتَمَهَا قَالَتْ أَمَّتْ : شَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ . وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَكَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَيَقُولُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى دَلِمَتْ : مُتَوَارَا لِيَوْمِهَا يُفْرَمُونَ : ﴿ .

وقال صاحب الطلائع : (هذه السورة كلها تقص قصة نوح عليه السلام مع قومه ، ونصف تجربة من تجارب الدعوة في الأرض ، وتقتل دورة من دورات علاج

لقد اتمت لغات المنكر لبيثية ، وشوهاً من أشواذ امركة اعادة بن الخور و بشر ،
واهدى والصلال ، والحق والباطل .

هذه التجربة تكشف عن صورة من صور البشرية العتيدة ، الفضلة ، الذمعة وراء
القيادات المفضلة ، المستكبرة عن الحق ، المعرضة عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان ،
المعرضة أمامها في الأنفس والآفاق ، المرقومة في كتاب الكون المفتوح ، وكتاب النفس
المكشوف .

وهي في الوقت ذاته تكشف عن صورة من صور الرحمة الإلهية تتجلى في رعاية الله
لهذا الكائن الإنساني ، وعنايته بأن يهدي ، تجعل هذه العناية في إرسال الرسل تتري إلى
هذه البشرية العتيدة الضالة الذمعة وراء القيادات المصنفة المستكبرة عن الحق والهدى .

ثم هي بعد هذا وذلك تعرض صورة من صور الجهد البشري ، والعناء المرهق ،
والصبر الجميل ، وإصرار الكريم من جانب الرسل صلوات الله عليهم - لهداية هذه
البشرية الضالة العتيدة المعصية العجيبة . وهم لا مصصة لهم في القصة ولا أنجر
تفاصيله من ملهدين على الهداية ، ولا مكيدة ولا خيل يحصلونه على حصول الإيمان
كالملكوكة أو الفقة التي تقاصدها المدارس والجامعات والمعاهد والمعلمون ، في زماننا هذا
وفي كل زمان في صورة نفقات للتعليم !) .

(ومن خلال عرض هذه الحلقة من حقائق الدعوة الإلهية على البشرية تتجلى
حقيقة وحدة العقيدة وثبات أصولها ، وتصل جنورها . كما يتجلى ارتباطها بالكون
ويرة الله وقدره ، وأحداث الحياة الواقعة وفق قدرته .)

كلمة في سورة نوح ومحورها :

١ - أهدت سورة الحاقة الحديث عن تعذيب المكذبين باليوم الآخر في الدنيا ،
ودكرت عذاب الكافرين في الآخرة ، وحملت سورة المعارج لتحدثنا عن عذاب
المكذبين باليوم الآخر في الآخرة ، ثم تأتي سورة نوح تعرض علينا قصة قوم نوح الذين
ذكروا في سورة حاقة ، لئلا كيف عذب هؤلاء في الدب ، وكيف أن الله عز وجل
لم يهلكهم إلا بعد أن استغدر رسوله عليه السلام كافة الوسايل وأقم عليهم الحججة .

٢ - تأتي سورة نوح بعد سورة المعارج التي تحدثنا عن مواقف كافرين هذه الأمة
من رسولها لتعرض سورة نوح موقف أمة من رسولها ، وما عاقبها الله في الدنيا ، وفي

ذلك لتخليص طنبه الأمة .

٣ - في مقدمة سورة البقرة كلام عن الكافرين أنهم سوء في حقهم الإنذار وعدمه ، وأننى سورة نوح لربنا أن رسولاً لله ﷺ هو نوح دعا إلى ما دعا إليه رسولنا من التقوى ، وتربى قصة أمة بنى معها رسولها كل جهد ممكن ، وأقام عليها كل حجة ، ومع ذلك أصرت على الإنكار ورفض الإنذار ، فسورة نوح إذن تقدم نموذجاً عن نوح من الكفار بتساوى الإنذار وعدمه في حقهم ، ولذلك صلبه لقوته تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وهكذا فسورة نوح تفصل في محورها من مقدمة سورة البقرة ، وتؤدي دورها في مجموعتها ، وكل ذلك ضمن سياقها الخاص .

٤ - وفي سورة نوح درس للتدبر ، وفروس في الإنذار : كيف يكون ، وما هي وسائله ، وما هو مضمونه ، ولذلك صممه محور لسورة كذلك .

٥ - تألف السورة من مقدمة وقرتين :

المقدمة آية واحدة تتحدث عن تكليف نوح بالإنذار .

والفقرة الأولى تستمر حتى نهاية الآية (٢٥) وفيها حديث عما فعل نوح قياماً بحق الدعوة .

والفقرة الثانية وتستمر حتى نهاية السورة ، وفيها دعاء نوح على قومه الذين لم يستجيبوا له ودعاؤه لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات .

مقدمة السورة

وهي آية واحدة هي الآية الأولى وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ **﴿١﴾** أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **﴿٢﴾**

الضم :

﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ **﴿١﴾** فالمرسل الله عز وجل ، والمرسل نوح عليه السلام و المرسل إليهم قوم نوح ، كما أن كل رسول قبل رسوله عليه السلام كان يبعث إلى قومه خاصة ، وهذا يرجح أن الطوفان لم يكن شاملاً للأرض كلها ، وإنما كان شاملاً لمصطفى النبي كان فيها قوم نوح ، هذا مع أن عامة المفسرين يرجحون القول الذي يقول بشمول الطوفان كما سئى ، وهو أحد أقوال عند المفسرين **﴿٢﴾** أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ **﴿٢﴾** أي : بأن أنذر قومك **﴿٢﴾** من قبل أن يأتيهم عذاب أليم **﴿٢﴾** أي : عذاب الآخرة أو الطوفان ، والظاهر من كلام من كتبو أن المراد بالعذاب في الآية عذاب الدنيا ليس الآخرة . قال ابن كثير : (يقول تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام أنه أرسله إلى قومه أمراً له أن ينذره بأن الله قريب لحلوله به ، فإن تابوا وأمنوا دفع عنهم) .

كلمة في السياق :

ملاحظ أن مضمون الرسالة التي أمر الله بها نوحاً كان هو الإنذار بعذاب الله ، وهذا يعمدنا بنظر أهمية الإنذار الصحيح المبين الذي تعطى السورة صورة مفصلة عنه في فقرتها الأولى ، فسر هذه الفقرة .

الحقرة الأولى

ونحمد من الآية (١) حتى نهاية الآية (٢٥) وهذه هي :

المجموعة الأولى

قَالَ يَنْفِقُونَ إِلَىٰ لَكَ تَذِيرٌ مِّبِينٌ ① أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْفِقُوا يُطِيعُونَ ② يَنْفِقَ
لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤْتِيَ تَكَرُّمًا ③ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ④ إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْتِرُكُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑤

المجموعة الثانية

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبًّا وَتَهَارًا ① فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ② وَإِنِّي
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْيِرَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ ③ بِأَفْئِسَتِهِمْ أَن يُجَاوِبُوا دُعَاءِي وَخَسِرُوا
وَأَسْتَكْبَرُوا ④ وَاسْتَكْبَرُوا ⑤ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ⑥ ثُمَّ إِنِّي أَظَنُّتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ⑦ فَفَلَّكَ اسْتَفْهِرُوا رَبُّكَ إِفْرًا ⑧ كَانَ عَصَاكَ ⑨ لَأَبْرَأَ إِلَىٰ الْعِشَّةِ عَلَىٰكَ
يَتَذَكَّرُ ⑩ وَنَعِدْتُهُمْ بِأَسْوَأَ ⑪ وَنَسِيتُ وَجَعَلْتُ لَكَ جَنَّتٍ وَجَعَلْتُ لَكَ أَهْرًا ⑫
مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ ⑬ إِلَهُ وَفَكَرًا ⑭ وَقَدْ خَلَقْتُ أَطْوَارًا ⑮ أَلَّا تَرَوْا كَيْفَ
خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ⑯ وَجَعَلَ الْفُتُورَ فِيهِمْ نُورًا وَجَعَلَ النَّهْجَ
مِرَاجًا ⑰ وَأَلْهَىٰ أَفْئِسْتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نِبَاكَ ⑱ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
مِنْهَا ⑲ وَكَأَنَّكُمْ جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ⑳ لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَا ㉑

وصدقهم ما أرسلت به إليكم ، عمر الله لكم دنوبكم ، هذا إذا اعتبرنا (من) في الآية رائدة ، وإذا اعتبرناها بمعنى (عن) كما رجع ذلك ابن كثير يكون المعنى : يصفح لكم عن دنوبكم ، وإذا اعتبرناها بمعنى (بعض) يكون المعنى : يعمر لكم الدنوب العظيمة التي أوعدكم عن ارتكابكم بها الانتقام ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قال السفي : هو وقت موتكم ، قال ابن كثير : أي : يمده من أعماركم ، ويبدأ بحكم العذاب الذي إن لم تحسنوا ما نهاكم عنه يؤخركم ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ ﴾ أي : الموت ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قال السفي : أي : لو كنتم تعملون ما يمنحكم من الدائمة عند القضاء أجلكم لأعدكم . وقال ابن كثير في الآية : أي : يبدؤوا بالعقوبة قبل حلول العقوبة ، فإنه إذا أمر تعالى بكون ذلك لا يرد ولا يمنع فإنه العظيم الذي قد قهر كل شيء ، العزيز الذي دانت لعرته جميع المخلوقات ، والملاحظ أن نوحاً عليه السلام وهدىهم على قبول دعوته أن يغفر الله لهم ذنوبهم ، وأن يجنبهم عذابه الذي ينزل بالأنفوس الفاسقين ، وهذا درس رابع في الدعوة ، أن الداعية إلى الله ليست بطريقة دعائه لنبيه يعرفون الله بالوجود الدنيوي فقط ، وهذا انتهت المجموعة الأولى من الفقرة الأولى .

كلمة في السياق :

بعد أن قص الله علينا ما قاله نوح عليه السلام لقومه في المجموعة السابقة ، يقص علينا ريباً عن رجل شكوى نوح إلى الله عن رجل من موافق قومه ، ومن هذه الشكوى بعدم أن قومه رفضوا لدعوته ، ومنها يعرف ماذا فعل نوح عليه السلام . وهذا يستغرق المجموعة الثانية من الفقرة الأولى .

تفسير الجزء الأول من المجموعة الثانية :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبّاً وَهَاراً ﴾ أي : دائماً بلا تفكير في كل الأوقات ضم الحرك وفقاً لإلا ودعوتهم فيه ، قال ابن كثير : أي : لم أترك دعوتهم في نيل ولا نهار امتثالاً لأمرك واجتماعاً لطاعتك ، وفي ذلك درس نحاس للدعاة ، وهو ألا يتقوا وفقاً ولا يملأسون فيه الدعوة ، من بعض الأوقات تنسب الدعوة لبعض التطبيقات من بعض ، كما أنه درس للداعية في الدأب الدائم على الدعوة ﴿ فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فَرَاراً ﴾ أي : عن طاعتك . قال السفي : (ونسب ذلك) أي : انصرف إلى

دعوتهم لحصوله عنده ، وإن لم يكن مدعاة سبباً للفرار في الحقيقة) وقال بن كثير :
 أي : كلما دعوتهم ليقربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه ﴿ وإني كلما دعوتهم ﴾ إلى
 الإيمان بك وعبدتك وتوحيدي ﴿ فأنظرهم ﴾ أي : أنظرهم فتنهم ﴿ فاجعلوا
 أصابعهم في آذانهم ﴾ أي : سدوا مسامعهم فلا يسمعون كلامي ﴿ واستغشوا
 ثيابهم ﴾ أي : وتغطوا بثيابهم فلا يبصرونني كراهة النظر إلى وجهه من بعضهم في
 دين الله ، قال ابن عباس : تنكروا له فلا يراه ، وقال سعيد بن جبير : أي : غطوا
 رؤوسهم فلا يسمعون ما يقول ﴿ وأصروا ﴾ أي : وأقلموا عن كفرهم ، أي :
 استصروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم القطع ﴿ واستكبروا استكباراً ﴾
 أي : تعظموا عن إجابتي ، واستكفوا عن اتباع الحق ولا يقبلونه ﴿ ثم إني دعوتهم
 جهاراً ﴾ أي : مجاراً ، أي : شهرة بين الناس . قال السفي : يعني : أظهرت لهم
 الدعوة في المجال ﴿ ثم إني أعلنتهم ﴾ أي : كلاماً جاهر بصوت عال ﴿ وأصروا
 لهم إصراراً ﴾ قال ابن كثير : أي : فيما نهي وبهم ، فتوعد عنهم الدعوة لتكون أشنع
 فيهم ، وقال السفي : (أي : خطبت دعوتهم بالمعانية بدعاء لير فالخاص أنه دعاهم
 ليلاً ونهاراً في السر ، ثم دعاهم جهراً ثم دعاهم في سر والعلن ، وهكذا يفعل الأمر
 بالمعروف وينهى بالأنهى ، ثم بالأشد فالأشد ، فاحتج بالمصلحة في السر ،
 فلما لم يقبلوا لتي بالمجاهرة ، فلما لم تؤثر تحت بالجمع بين الإسرار والإعلان ، و (ثم)
 تدل على تشديد الأحوال ، لأن الجهاد الخلف من الإصرار ، والجمع بين الأمرين قطب من
 أفراد أحدهما) . أقول : وفي ذلك كله درس جديد من دروس الدعوة أن بدعاً الدعوة
 إلى كل الوسائل العنية وأسرية لتتبع دعواته بالمجاهرة والخصاب المفرد والجمهور والسر .

كلمة في السياق :

١ - عرض نوح عليه السلام في هذا الجزء من المجموعة الثانية خمس ما لخص
 وتحرف ، وسبق الجزء الثاني من المجموعة ليعرض نوح عليه السلام فيه تفصيل ما كان
 يقوله فيه في دعوته كما سترى .

٢ - لاحظ أن نوحاً لم يترك وصية ولا سلكتها ، وكانت حصية ريدة بعد
 والإصرار ، وفي ذلك نموذج عن أن الكفر إلى أقصى لا يرفع معه إدر ، وصية ذلك
 بمحور السورة وصحة : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
 لا يؤمنون ﴾ فهذه أمة لم يترك رسوفا وصية لها فيها إلا مسكتها ، ولم يمنع عن ذلك

شيء . واستغل إلى الجزء الثاني من المجموعة الثانية لتتروى تفصيل ما قاله نوح عليه السلام لقومه .

تفسير الجزء الثاني من المجموعة الثانية :

﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾ قال ابن كثير : أي : أرجعوا إليه . ورجعوا عما أنتم فيه ، وتوبوا إليه من قريب فإنه من تاب إليه تاب عليه ، مهيا كانت ذنوبه في الكفر والشر ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ أي : بالعطر ﴿ مطراً ﴾ مطراً ﴿ أي : كثيرة ضرور ، قال ابن كثير . أي : متواصلة الأمطار ﴾ ويهددكم بأموال وبنين ﴿ أي : ويردكم أموالاً وبنين ﴾ ويجعل لكم جنات ﴿ أي : بسائر ﴾ ويجعل لكم أنهاراً ﴿ أي : جارية ترزقكم وبساتينكم ، قال ابن كثير : ﴿ أي : إذا تبت إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم ، وأعطاكم من بركات السماء ، وأتيتكم من بركات الأرض ، ونهتكم عن مخرج ، وأتوكم لكم المخرج ، وأهدمكم بأموال وبنين ، أي : أعطاكم الأموال ، الأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وعسلها بالأنهار الحرة بينها ، هذا مقام الدعوة والتمني ، ثم عسى يهدمكم بالترهيب) فقال : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي : عظمة ، أي : لم لا تعظمون الله حق عظيمته ، أي : لا تخافون من رأسه وقته ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال ابن كثير : قيل : معناه : من نطفة ، ثم عطفه ، ثم من مصغة ، قاله ابن عباس وعكرمة وقادة ويحيى بن زرع وأسدي ومن ربه ، قال السفي : ﴿ عن الأحفش قال : والرجاء هنا الخوف لأن مع الرجاء طرفاً من خوف ومن اليأس ، ولو قال عطفة ، أو لا تأمنون له توفيراً أي : تعصياً . والمعنى : ما لكم لا تكونون على حال تأمنون فيها تعظيم الله إياكم في دبر عرب ﴾ وقد خلقكم أطواراً ﴿ في موضع جلد ، أي : ما لكم لا تأمنون بالله وحده وحده وهي حال موحية للإيمان به لأنه خلقكم أطواراً أي : تروى وكثرت . خلقكم أولاً نطفة ، ثم خلقكم عطفة ، ثم خلقكم مصغة ، ثم خلقكم عصباً . أي : أي : وهكذا نوحاً عليه السلام يركز على نقطتين الاستغفار وتعظيم الله عز وجل ، وفي ذلك درس جديد من دروس الدعوة ، وفي عملية الدعوة إلى تعظيم الله عز وجل للفت بغيره أولاً إلى الأمور التي مررت عليها بقدرته الله عز وجل ، ثم بتابع حيث تضارعه من بعد أخرى ، كلها توضح إلى تعظيم الله عز وجل ، ومن ثم قال : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طاقاً ﴾ أي . واحدة فوق واحدة ، قال

لسفلي : (أي : بعضاً على بعض ، بينهم أولاً - أي : في نوحه في والده عطفكم
 أطواراً) - عن لطف في أنفسهم لأنهم نوح ، ثم عن سطر في عام وما سوى فيه من
 العجائب الثلاثة عن الصبح) في وجعل القمر ليلاً في أي : في السموات في ثوراً -
 وجعل الشمس سراجاً في أي : مصباحاً متبر ، وهذا بعد أن الشمس والقمر تحيط
 بهما السموات السبع كلها لأنه إذا لم تكن الشمس والقمر في وسط الفضاء الموجود في
 باطن السماء الدنيا لا يكون الشمس والقمر في السموات كلها ، ولما عوداً عن هذا
 الموضوع في الموائد في والله أنصركم من الأرض نباتاً في أي : والله أنصركم من الأرض
 فأنتكم نباتاً في ثم يعيدكم إليها في أي : إذا مد في ويخرجكم إخراجاً في أي : يوم
 القيامة يعيدكم كما بدأكم أول مرة في والله جعل لكم الأرض ساطعاً في أي : مسبوحة
 مبهلة صالحة لسكنى الإنسان في تسلكوا منها سبلاً في أي : طرقاً في فجاءوا في أي :
 واسعة لو عصية ، قال السبي : أي : لتقبلوا عليه كما يقبض الرجل عن سباطه ، وقد
 ابن كثير : أي : حققوا لكم تسقروا عليه وتسلكوا فيها أين شئتم من نواحيها وأرجائها
 وكفها ، وهذا ثم نوح عليه السلام عملية لست لطف إلى عظمة الله عز وجل ،

كلمة في السباق :

مرحى نوح عليه السلام في المجموعة الأولى عسرة في نظاره بشكل إجمالي . ثم فصل
 في الجزئين الأولى من المجموعة الثانية ما قاله لقومه تفصيلاً ، وذلك يعود إلى تقطين
 اثنين : الاستغفار ، وتعظيم الله عز وجل ، وبملاحظة أن المعاني التي ذكرها نوح عليه
 السلام هي معاني لخصها النبي عز وجل الله عز وجل بها عن ذاته في أوائل سورة البقرة ،
 فدعوى نوح واحدة ، وبعد أن ذكر نوح عليه السلام الله جل جلاله ما فعله إجمالاً
 وتفصيلاً في الجزء الثالث من المجموعة الثانية وفيه تفصيل موقف قومه منه .

تفسير الجزء الثالث من المجموعة الثانية :

في قال نوح وب إنهم عاصوني في فيما أمرهم به من لعبادة والتقوى والطاعة ،
 ومن الاستعانة والتعظيم في واتبعوا في أي : السفلة والأنماج والفقره في من لم يردده
 حاله وولده في أي : الرؤساء وشعاب الأموال والأولاد في إلا حصلوا في أي : في
 الآخرة . قال ابن كثير : (يقول تعالى محمداً عن نوح عليه السلام أنه أتى إليه - وهو
 العليم الذي لا يعزب عنه شيء - أنه مع البيان المتقدم ذكره ، والدعوة للقبوة المشتملة
 على الترهيب فقرة والترهيب أخرى لهم عصوه وخالفوه وكذبوه ، واتبعوا أبه الدنيا

من غفل عن أمر الله وفتح بطن وتولاه وهي في نفس الأمر استعراج وإظهار
 لا إكراه ، ﴿ وَمَكُرُوا ﴾ أي : أروساء ، قال السفي : ومكرهم احتياهم في
 الدين ، ومكرهم نوح وخبريس الناس عن نياه ، وصلهم عن ميل إليه ﴿ مَكْرًا ﴾
 ﴿ كَتَبُوا ﴾ أي : مكرًا عظيمًا تأبى عنهم في تسويهم هم أنهم عن الحق والهدى ،
 ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي : الرؤساء للأتباع ﴿ لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ ﴾ عن اليوم أي : لا تتركوا
 حديثها ، ﴿ وَلَا تَقْرَأُوا وَفَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَقْرَءُوا وَيَقْرَأُوا ﴾ قال ابن كثير :
 وعنه أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ﴿ وَقَدْ أَهْلُوا ﴾ أي : الأصنام
 أو أروساء ﴿ كَتَبُوا ﴾ أي : من الناس ﴿ وَلَا تَرُدُّوا الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا ﴾ عزم نوح
 عليه السلام عرض حاله على الله بهذا الدعاء ، وفي عظمه عرض الحال على الله عز وجل
 بهذا الدعاء أدب منه عليه السلام ، فكانه قال هذا موقفهم يا رب ، وأنت ستك
 ألا تزيد الظالمين إلا ضلالاً وهؤلاء الظالمون ، وألا لا أذكر هنا معرضاً ، بل أن أذكر
 أن تحقق سنتك فيهم ، تسليماً لك في سنتك ، وإعلاماً عن برائي منهم .

كلمة في السياق :

بالدعاء الأخير عزم نوح عليه السلام عرض ما فعله على الله عز وجل - والله
 أعلم - بما فعل وبعد أن قصَّ الله عز وجل علينا هذا كنهه بحرفنا الله عز وجل في الجزء
 الرابع من المجموعة الثانية عن فعله بآلؤه .

تفسير الجزء الرابع من المجموعة الثانية :

﴿ مَا عَصَيْتَهُمْ ﴾ أي : من عصى الله أي : من ذلهم ﴿ أَغْرَقُوا ﴾ أي :
 بالطوفان ﴿ فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ قال ابن كثير : أي : نقلوا من نهر الحار إلى حرارة
 النار ، وقال السفي : (وتقدم ﴿ مَا عَصَيْتَهُمْ ﴾ لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان
 ودخلهم في النيران إلا من أجل عصى الله ، وأكد على هذا المعنى زيادة ما ، وكفى بها
 عذوبة تركب الخطايا ، فإن كثر قوم نوح كان واحدة من عصى الله ، وإن كانت
 كثيراً ، والله في (فأدخلوا) لإيمان بأنهم عذبوا بالإحراق عذب الإحراق فيكون
 دليلاً على إثبات عذاب القبر ، قال الأنوسي في قوله تعالى ﴿ فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ :
 (هي نار البرزخ ، والمراد عذاب القبر ، ومن مات في ماء أو نار أو أكلته لسبع
 أو طير مثلاً أصابه ما يصيب المقيور من العذاب) ﴿ فَلَمَّ يَجْلُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَنْصُرُوا ﴿١﴾ يَنْصُرُوهُمْ وَيُخْلِسُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، قَالَ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ : أَمْي : لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعِينٌ وَلَا نَفِيتٌ وَلَا يَجِيرُ يَنْقُلُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

كَلِمَةً فِي السِّيَاقِ :

١ - بدأت السورة بمقدمة ذكرت تكليف الله عز وجل نوحاً بالرسالة والإنذار ، ثم جاءت الفقرة الأولى على مجموعتين : الأولى حديثاً لله عز وجل فيها من فعل نوح عليه السلام ، ثم جاءت المجموعة الثانية وفيها رفع نوح عليه السلام إلى الله عز وجل ما فعله في صيغة دعاء وشكوى ، وجاءت هذه المجموعة على أجزاء ، الجزء الأول أحمل فيها نوحاً عليه السلام معه ، وموقف قومه منه ، ثم جاء الجزء الآخر ، وقد فصل فيها نوح فعله ، وموقف قومه ، ثم جاء الجزء الأخير وفيه بيان ما عاقب الله عز وجل به قوم نوح ، ثم تأتي الفقرة الثانية وفيها دعاء نوح عليه السلام على قومه الكافرين ، ودعاؤه للمؤمنين من قومه . وللاحظ أن الله عز وجل قد ذكر عقوبة قوم نوح على دعائه ، ليعلم الخائف أن الله عز وجل عاقب العقاباً لنوح ، وأنصراً به ، واستجابة لنوح ، واستجابة لشكواه .

٢ - عرضت السورة نموذجاً عن أمة كفرت ورفضت الإنذار فعوقبت عقاباً عظيماً في الدنيا والآخرة ، وحصل ذلك بمحور السورة واضحة .

الفقرة الثانية من السورة

وتتم من الآية (٢٦) إلى نهاية السورة وهذه هي :

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَتَّخِذْهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كُفْرًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

الظهور :

﴿ وقال نوح رب لا تفر عن الأرض من الكافرين ذياراً ﴾ أي : لا تترك على وجه الأرض منهم أحداً ، والذيار : هو الذي يدور في الأرض ، وهو من الأسماء المستعارة في النبي العام ، ثم حمل لدعائه ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَتَّخِذْهُمْ ﴾ أي : تتركهم ولا تهلكهم ﴿ يضلوا عبادك ﴾ أي : يدعونهم إلى الضلال ، قال ابن كثير : أي : إنك إن أبقيت منهم أحداً أضلوا عبادك ، أي : الذي تخلفهم بعدهم ، ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كُفْرًا ﴾ أي : فلجراً في الأعمال كافر القلب وذلك لحيرة بهم ومكته بين ظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، قال السفي : وإن قال ذلك لأن الله تعالى تعبده بقوله ﴿ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ ثم قال نوح عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ وكان مستغثاً ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ أي : منزلي أو مسجدي أو سبيلي ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ قال السفي : لأنه علم أن من دخل بيته مؤمناً لا يعود إلى الكفر ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أي : إلى يوم القيامة ، قال السفي : حضر أولاً من يتصل به لأهله أولاً وأخيراً بدعائه ، ثم ضم المؤمنين والمؤمنات ، قال ابن كثير : دعاه لجميع المؤمنين والمؤمنات وذلك بعم الأحياء منهم والأموات ، ولهذا يستحب مثل هذا الدعاء قبل بدء برح عية السلام (كما يستحب) بما جاء في الآثار والأدعية المشهورة المشروعة ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي : الكافرين ﴿ إِلَّا تَبَارًا ﴾ أي : عذاباً وقد عدوكوا .

كلمة في السبائك :

وهكذا عرضت السورة قصة أمّة ورسول ، فكانت نموذجاً على أمّة رخص
لإنذار ، ورسول قم بكامل جهده في الإنذار ، ورأينا خلال ذلك دروساً كثيرة في
الإنذار وأساليبه ومضامينه ، وقد رأينا أثناء عرضنا للسورة سياقاتها الخاصة ومضامينها
بمبورها ومضامينه .

الفوائد :

١ - عند قوله تعالى : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قال ابن كثير : (أي :
يهد في أعماركم ويسرّ عنكم العقاب الذي إن لم تحبصوا ما نهاكم عنه يؤخّر عنكم . وقد
يستعمل بهذه الآية من يقول إن الطاعة والبر وسيلة لرحم يزداد في العمر خليفة كما ورد
به الحديث : « صلة الرحم تزيد في العمر ») .

٢ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلَ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مَائِدَاتٍ مِنْ جِبْرِيلَ وَسُحُوفٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَمِنْ تَحْتِهَا
نُجُودٌ ﴾ (وهذا يستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية .
وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع أسير يستسفي .
فسم يرد عن الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ومنها هذه الآية ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ ثم قال : « لقد طليت الغيث
بمناجيج السماء التي يستزل بها المطر » ، وقال النسفي : (وعن الحسن أن رجلاً
شكا إليه الجسد فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر الجف ، وآخرفة السبل ، وآخر
قفة ربيع أرضه ، فأمرهم كلهم بالاستغفار ، فقل له اربيع من صحيح : أنتك رجلان
يشكوك : يوماً فأمهم كلهم بالاستغفار ؟ صد الآيات) ، وقال الألويسي : (قال
قاعدة : كانوا من حب الدنيا فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يمجوها) أقول :
وفي ذلك درس من دروس الدعوة .

٣ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ
أَطْوَاراً ﴾ قال الألويسي : (أي : خلقكم مبرجاً لكم في حالات : عاصر ، ثم
الغنية ، ثم أحلاماً ، ثم نطقاً ، ثم عفاً ، ثم مضاً ، ثم عطفاً والحزماً ، ثم خلقاً
آخر ، فإد التخصيص في توفيق من هنا شأنه في القدرة القاهرة والإحسان التام مع العلم

بسمك مما لا يكاد يصدر عن العقل ، وقيل : المراد بها الأحوال المختلفة بعد الولادة إلى ثوب ، من عصا ، وخبث ، والكهولة ، والشيوخة ، والموت ، والضعف . وقيل : من الآتون ، وعبثات ، والأحلاق ، والنحل المختلفة . وقيل : من الصحة والسقم ، وكل الأعضاء وقصباها ، والنفس والفقر وحرها . أقول : ذهبت بعض فرق الباطنية في عهد هذه الأمة منذهب لا يشهد لها عقل ولا نقل ، فاعتبرها ذليلاً على شاسع الذي تقول به بعض ديانات الهند ، وذلك من عمى القلب ، وانطباع البصرة ، فالشاسع تنفعه مدييات الحق والعلوم . كما سترى ذلك ، وهذا الفهم لمسوخ لمؤرخ لا عن ترك حكمكم إلى المنطية ، بل عن ترك حكمكم إلى الفكر الذي لا يستند إلى دليل .

٤ هـ باسمه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ . تحب أن تنقل كلام السفي وابن كثير وألوسي في هذا النص ثم تعلق على ذلك . قال السفي : (وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أن الشمس والقمر وجوههما مما على السموات ، وظهورهما مما على الأرض ، فيكون نور القمر محيطاً بجميع السموات لأب طينة لا تحجب نوره) . وقال ابن كثير : (وغرته تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سِمَاتٍ طِينًا ؟ ﴾ أي : واحدة فوق واحدة ، وكل هذا يتلقى من جهة تسبح هض ؟ فهو من الأمور اسدركه بخسر مما علم من التسيير والكسوفات ، فإن الكواكب السبعة السبارة يكشف بعضها بعضاً ، فأدناها القمر في السماء الدنيا ، وهو يكشف ما فوقه ، وعطارد في الدنيا ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة ، وأما بقية الكواكب وهي اثنتان هي فلك ثامن يسمى به سمويه فلك الثوابت ، والشارهون منهم يقولون : هو الكرمي ، والفلك السابع وهو لأطلس ، والأثيو عندهم الذي حركته هي خلاف حركة سائر الأفلاك . وذلك أن حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب إلى المشرق ، وسائر الأفلاك عنك من المشرق إلى المغرب ، ومعها يدور سائر الكواكب تبعاً ، ولكن سبارة حركة معاكسة لحركة أفلاكها ، فإنها تسير من المغرب إلى المشرق ، وكل يقطع فلكه بحسه ، فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة ، والشمس في كل سنة مرة ، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة ، ذلك بحسب اتساع أفلاكها ، وإن كانت حركة الجميع في السريعة متساوية . هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام ، على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة نسا بصدد بيانها ، وإنما انقصود أن الله سبحانه وتعالى ﴿ خَلَقَ سَبْعَ

سحرات طباقاً ، وجعل القمر بين نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴿أي﴾ : خلقت بيده في الاستشارة ، فجعل كلاهما أنموذجاً على حدة ، يعرف الليل والنهار بمقطع الشمس ومضيها ، وقدر القمر منازل وبروجاً ، وقدرت بوزنه حرارة برداً حتى يشاعى ، ثم يشرع في القصر حتى يستمر ليلته على مضي شهور ، وأعوام كما قال تعالى : ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لعلهم يعلمون﴾ . وقال الأوسى : (ولعل في شبهها) أي (الشمس) بالسراج لقام لا بطريق الانعكاس برأى إلى أن صبه هـ ليس منعكساً إليها من كوكب آخر ، كما أن نور القمر منعكس عليه من الشمس) .

أقول : هذه المخارج في التفسير تبين لأثر المفسرين بتفاوت عصرهم ، أي قد ظفرت بترتيد من الصواب ، والذي أراء في فهم الآية : أن الشمس والقمر والكواكب السيرة كلها في حواف السماء السبع ، وأن السماء السبع وحده من سبع جنوب ، وأن هذه السموات السبع مقبلة عما ، فهي من عاد العيب الذي أقر ما أن يؤمن به دون أن يراء ، وهذا موضوع يحتاج إلى تحقيق واسع ، وهذا ما عندي فيه ، وملاحظ أن نوحاً عليه السلام حاصب نومه بقوله : ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً﴾ بما يشتر إلى أنه كان في حكم البهية عندهم وجود سموات سبع ، والدارس لمصاحفات وادي الرافدين يعلم أن لأهل الوادي في حضرة فهم لتعاقبة ولما في السمك والسماء والمحوم ، وأن لمرقه (سبعة) محلاً حاصب في فلسفتهم ولا زال صابغة لمرق الآء وهو من مفاتيح دين قدم هناك برهون من كثير من عقائدهم وبين المحوم .

٥ بحسبة قوله تعالى : ﴿والله أنزلكم من الأرض نباتاً﴾ ذل صاحب الطلال . (والعبير عن نشأة الإنسان من الأرض بالإكيت تعبر عجيب موج . وهو يكرر في القران في صور شتى . كقوله تعالى : ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي حيث لا يخرج إلا نكداً﴾ . وهو يشير في هذا إلى نشأة الناس كنشأة نباتات . كما يقرر نشأة الإنسان من نشأة نباتات في موضع متفرقة : فهي سورة صبح يجمع بينهما في آية واحدة في صدد الطرفة على حقيقة البعث فيقول : ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، نبين لكم ، وألقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ، ثم لتعلموا أشدكم . ومنكم من يقول ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد

علم شيئاً - وترى الأرض هائلة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴿ ... في سورة (المؤمنون) يذكر تطور نشأة الجنة قريباً مما ذكرت في سورة الحج ويخبر بعدها : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعَابٍ ﴾ ... وهكذا .

وهي طهرة تستدعي النظر ولا ريب . فهي توحى بالوحدة بين أصول الحياة على وجه الأرض ، وأن نشأة الإنسان من الأرض كشفاً النبات . من عناصرها الأولية يتكون . ومن عناصرها الأولية يتغذى ويسمو ، فهو نبات من نباتها . وهذه الله هذا اللون من الحياة كما وهب النبات ذلك اللون من الحياة . وكلاهما من تناسخ الأرض ، وكلاهما يرضع من هذه الأم (١) .

٦ - بمسبة قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَثِيرًا ﴾ قال ابن كثير : (قال عطاء : كَثَرًا أي : عظيماً ، وقال ابن زيد : كَثَرًا أي : كثيراً ، والعرب تقول : أمر عسير وعجيب وعجيب ، ورجل حسان وحسان ، ورجل وحيل وحيل بالتحليل والتشديد بمعنى واحد ، والمعنى في قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَثِيرًا ﴾ أي : بأشياءهم في تسويلهم لهم أنهم على حق واحد ، كما يقولون لهم يوم القيمة : ﴿ بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾) .

٧ - بمسبة قوله تعالى على لسان قوم نوح : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ قال ابن كثير : (روى البخاري ... عن ابن عباس : صارت الأولاد التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أما وُد فكنات لكتب بدومة الخليل ، وأما سواج فكنات لخليل ، وأما يعوث فكنات لمراد ثم لم يبق عطف بالحرف بعد ساء ، وأما يعوف فكنات لمشعل ، وأما سر فكنات لحمر لآل دي كلاج ، وهي أسماء رجل صالحين من قوم نوح عليه السلام ، هب هيكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن لا تصوبوا إلى أصحابهم التي كانوا يجلسون فيها أنصافاً ، وجرها بأسمائهم ، فصرها فصر بعد ، حتى إذا هبك أولئك ، ونسخ العلم تجللت . وكذا روي عن هكرومة : لصحك وفكدة وأي إسحاق نحو هذا ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هذه أسماء كانت تعب في زمن نوح ، وروى ابن جرير ... عن محمد بن ليس ﴿ يعوث ويعوف وفسراً ﴾ قال : كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح ، وكان لهم أمتاع يقتنون به . فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتنون بهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

العلنة إذا ذكرتمهم ، فصوروهم ، فلب ما هو وجده آخرون دت إليهم إبليس قتل .
 إن كانوا يعدونهم ، وهم يسبقون انظر ، فعبودهم . أقول : هذا المقام من الكلمات
 التي تقتضي تحقيقاً واسعاً ، فحظرت ما بين الرافدين قدمت لنا الكثير عن تاريخ
 القديم ، وقد تمت لنا قبل قدمت كلاماً عن نوح ، وتصوراً عن الأصنام التي عيبتها
 أقوام بلاد الرافدين حيلاً بعد جيل ، ومن الملاحظ أن القسم الذي عن هيئة السر كان
 يظهر مرة بعد مرة في عبدة الأجيال . ولا أستبعد أن يكون بن عباس فهم من آية أن
 لكل صمم شكلاً ، وهذه الأشكال وجدت في بلاد العرب وحدثت ، لأن عين الصمم
 الذي عليه قوم نوح عبته لعرب ، يشهد بذلك بعض ما ذكره الألويسي .

قال الألويسي : (وأخرج ابن المنذر وغيره عن أبي عتيك التميمي أنه قال : رأيت
 يعوث وكان من رصاص يحصل على جبل أجرد ، ويسبرون معه لا يبيحونه حتى يكون
 هو الذي يرك ، فإذا يرك نزلوا وقلوا : قد رسي لكم المنزل ههنا حول ، ويسبرون
 عليه بناء ، وقيل : بعد بناء أحياء تلك الأصنام : انطلقوا إلى العرب ، فالتفاهروا أنه لم يبق
 إلا الأصنام ، فالتفتت العرب أصناماً ، وصوت بها ، وقلوا : تعثا : عيث ود وعيد يعوث
 يصون أصنامهم ، ثم رآه أبو عتيك منها مسمى باسمه م سلف ، ونحكي أن ود كان
 عن صورة رجل ، وسواها كان عن صورة امرأة ، ويعوث كان عن صورة أسد ،
 ويعوث كان عن صورة فرس ، وسواها كان عن صورة سر) .

أقول : قد يوصل التحقيق في هذا الموضوع إلى أشياء كثيرة تكون بمثابة معجزات
 فاحرل لو اشتد إيمانهم بهذا الموضوع . فبعت عن أصوب هذه الكلمات الخمس
 في لغات بلاد الرافدين ، والبحث عن أصولها في لغة العرب ، ومن المعروف أن كثير من
 الأقوام التي استوطنت بلاد الرافدين جاءت من جزيرة العرب . ثم بحث في كل
 ما تقدمته الحفريات القديمة والروايات عن الأصنام . فربما قدم جديدة مقصداً .

٨ - بمسبة قوله تعالى : ﴿ لما غطيناهم أغصاناً فادخلوا داراً ﴾ قال
 ابن كثير : (وروى ابن أبي حاتم ... عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
 « لو رحم الله من قوم نوح أحداً لرحم امرأة لما رأيت الماء حملت ولدها ثم صنعت
 جبل ، فلما طلعها الماء صنعت به سكبها . فلما بيع الله سكبها وضعت ولدها على
 رأسها ، فلما بيع الله رأسها رصعت ولدها بيدها ، فهو رحم الله منهم أحد لرحم هذه
 المرأة » هذا حديث غريب ورجاله ثقات) .

٩ - بتأية دعاء نوح عليه السلام من دخل بيته مؤمناً قال ابن كثير : (وقد روى الإمام أحمد ... عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » ورواه أبو داود والترمذي) .

كلمة أخوة في سورة نوح :

رأينا السياق الخاص لسورة نوح وصفتها بحورها ، ولخصنا من قبل عن بعضها في مجموعها وكل ذلك بناءً وفصلاً ، ثم تأتي معاً سورة الجى ، وهي تكتمل سورة نوح . سورة نوح كانت نموذجاً لأمة لم يقع بها الإنذار ، وسورة الجى تعرض علينا نموذجاً خلق من خلق الله قبلوا الإنذار بمجرد صدقهم له ، وفي ذلك عيب يستلزم أن يقبلوا دعوة الله عز وجل وهكذا ترى أن السور الأربع التي تفصل في مقدمة سورة الطه من المجموعة السادسة تكتمل إحداها الأخرى ، فلتتقل إلى سورة الجى .



تقديم

والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين
والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين
والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين
والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه

وآلهم الطيبين الطاهرين، أما بعد، فإنما أجمع المسلمون

بين يدي سورة الجن :

قدم الأئمة لسورة الجن بقوله : (وتسمى قل توحى إني . وهي مكية بالانصاف . وآياتها ثلاثون آية . وعشر آياتها . وقال الحلال السيوسي : ففكرت فيه مدة فلم يظهر لي سوى أنه سبحانه قال في سورة نوح : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفراً . يرسل السماء عليكم مدرراً ﴾ وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة : ﴿ وإن لو استطاعوا على الطريقه لأسفيناهم ثماناً شهقاً ﴾ وهذا وجه بين في الارتباط انتهى . وفي قوله لكفار مكة شيء يستعمله الله سبحانه تعالى ، ويجوز أن يضم إلى ذلك اشتغال هذه السورة على شيء مما يتعلق بالسماء كالسورة السابقة ، وذكر العذاب لمن يعصى الله عز وجل في قوله سبحانه : ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له أجر جهنم خالد من فيها أبداً ﴾ فإنه مناسب قوله تعالى : ﴿ أخرجوا فادخلوا نارا ﴾ على وجه ، وقال أبو حيان في ذلك : إنه تعالى لما حكى نفاذي قوم نوح في الكفر والمعكوف على عبادة الأصنام وكان أول رسول إلى أهل الأرض . كما أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم . سيم آخر رسول إلى أهل الأرض ، والعرب الذين هو منهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا هذه الأصنام كقوم نوح ، حتى إنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام لوليت في الأصنام ، أي : أبو عينا ، وكان ما جاء به عليه الصلاة والسلام هادياً إلى الرشاد ، وقد سمعته العرب ، وتوقف عن الإيمان به أكثرهم ، أنزل الله تعالى سورة الجن وجعلها أثر سورة نوح ليكنها الفريش والعرب في كونهم تباخروا عن الإيمان ، وكانت الجن غيراً منهم إذ قبل للإيمان من قبلهم ، وهم من غير جنس الرسول عليه الصلاة والسلام ، حتى كادوا يكونون عليه أيداً ، ومع ذلك التباطي فهم مكذبون له . ولما جاء به حسيداً وبنيهاً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) .

وقال صاحب الطلائع : (هذه السورة تسمى الحسن . قيل أن يظهر إلى الخلق والحقائق الواردة فيها - بشيء آخر واضح كل الوضوح فيها ... إنها قطعة موسيقية مطردة الإيقاع ، قوية النغم ، طاهرة الرين . يساد هذه الطاهرة ويتناسق معها صبور السورة وطلاها ومشاهدتها ، ثم روح الإعلاء فيها . وبخاصة في الشطر الأخير منها بعد انتهاء حكاية قلوب الجن ، ولأنها بالخطاب إلى رسول الله ﷺ هذا الخطاب الذي يشتر العصف على شخص الرسول في قلب المستمع لهذه السورة ، عطفاً مصحوباً بالحب وهو يؤمر أن يعلن لجرده من كل شيء في أمر هذه الدعوة إلا البلاغ ، والرقابة الإلهية

لضرورة حوله وهو يقوم بهذا البلاغ .

(وإذا تخيرونا هذه المصاهرة التي تبده احسن ا إلى موضوع السورة ومعانيها و تجاهها فإننا نخذها حافطة بشتى الدلالات والإعادات .

إنها ابتداء شهادة من عالم آخر بكثير من قضايا الطبيعة التي كان لمشركون بمصنوعها ويخجلون فيها أشد الجذل ، ويرجعون في أمرها رجماً لا يستندون فيه إلى حجة ، ويرجعون أيضاً أن محمداً ﷺ يتلقى من الجن ما يقوله لهم عنها ! فتجرب الشهادة من الجن أنفسهم بهذه القضايا التي يصنعونها ويخجلون فيها ! ويتكلمون دعواهم في استمداد محمد من الجن شيئاً . والجن لم يصنوا هذا القرآن إلا حين سمعوه من محمد ﷺ فيألههم ورأعهم ومستههم منه ما يتعش وينهل ، وملاً نفوسهم وفاض حتى ما يملكون السكوت على ما سمعوا ، ولا إلاجمل فيما عرموا ، ولا الاحتصار فيما شعروا . فالتصقوا يحدثون في روعة المأخوذ . ووهلة المشدود ، عن هذا الحدث العظيم ، الذي شغل السمء والأرض والإس والجن والملائكة والكواكب . وترت آثاره ونتاجه في الكون كله ... وهي شهادة لها قيمتها في النفس البشرية حقاً .

ثم بها تصحيح لأوهام كثيرة عن عالم الجن في نفوس المخاطبين ابتداء بهذه السورة ، وفي نفوس الناس جميعاً من قبل ومن بعد ، ووضع حقيقة هذا الحق المغيب في موضوعها بلا غلو ولا اعتساف . فقد كان العرب مخاطبون بهذا القرآن أول مرة يعتقدون أن لجن سلطاناً في الأرض ، فكان الواحد منهم إذا أسمى نواد أو قفر ، لجأ إلى الاستعانة عظيم عن الحاجة لما زل فيه من الأرض ، فقل : أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ... ثم بات آمناً ! كذلك كانوا يعتقدون أن الجن تعلم الغيب وتخر به الكهان فيضادون بما يتأنون . وفيهم من عبد الجن وجعل بينهم وبين الله نسباً ، وزعموا به سبحانه وتعالى زوجة منهم تلك له الملائكة !

والاعتقاد في الجن على هذا النحو أو شبه كان فاشياً في كل جاعلية ، ولا تزال الأوهام والأساطير من هذا النوع لسود يثبات كثيرة إلى يومنا هذا !!!) .

(وقد تكفلت هذه السورة بتصحيح ما كان مشركو العرب وغيرهم يظنون عن قدرة الجن ودورهم في هذا الكون . أما الذين ينكرون وجود هذا الحق إطلاقاً ،

فلا أدرى علام يتون هذا الإنكار . صيغة الجزم والمضارع . ولسخرية من الاعتقاد بوجوده ، وتسميته خرافة !

أنهم عرفوا كل ما في هذا الكون من حقائق قبل يجهلوا الجن من بينها ؟! إن أحداً من العلماء لا يزعم هذا حتى اليوم . وإن في هذه الأرض وحدها من الحقائق المهمة الكثير مما يكشف وجوده يوماً بعد يوم ، ولم يقل أحد إن سسبة الكشوف للأشياء في الأرض وقعت أو ستقف في يوم من الأيام !

أنهم عرفوا كل القوى المكونة في هذا الكون فلم يجهلوا الجن من بينها ؟! إن أحداً لا يدعي هذه لدعوى . هناك قوى مكونة تكشف كل يوم ، وهي كانت مجهولة بالأمس . والعلماء حذرون في التعرف إلى القوى المكونة ، وهم يحذرون في توابع - فادعهم إليه كشوفهم العلمية ذاتها - أنهم يقفون على حافة مجهول في هذا الكون ، وأنهم لم يكتشفوا بعد !

أنهم رأوا كل القوى التي استخدموها . قبل يروا الجن من بينها ؟! ولا هذه . فإنهم يتحدثون عن الكهرباء بوصفه حقيقة علمية منذ توصلوا إلى تحطيم القوة . ولكن أحد منهم لم ير الكهرباء قط . ويس في معاصمهم من الأشجرة ما يفرزون به كهرباً عن هذه الكهرباء التي يتحدثون عنها !

فكيف إذن هذا الجزم بغير وجود الجن ؟ ومعلومات البشر عن هذا الكون وقواه وسكانه من لطافة بحيث لا تسمح لإنسان يحترم عقله أن يحزم بشيء ؟ ألا أن هذا الخلق لمسمى الجن تعلقت به خرافات شتى وأساطير كثيرة ؟ إن طريقنا في هذه السجالة هو إبطال هذه الخرافات والأساطير كما صبح القرآن الكريم ، لا ، بفتح بغير وجود هذا الخلق من الأساس ، بلا حجة ولا دليل ! ومثل هذا التمسك بغير تلقى به من مصدر الوحيد لموثوق بصحته . وعدم معارضة هذا المصدر بتصورات سابقة لم تستمد منه . فما يقوله هو كلمة الفصل) .

كلمة في سورة الجن ومحوها :

١ سورة الجن تعرض نموذجاً لموقف الصحيح من نذار السحر . وتعلم التدبر كيف ينذر . ومن ثم تبدأ بكلمة (قل) وتكرر فيها ، ولذلك صلته بقوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءٍ أَمْ لَمْ تُنْزِلْ بِهِمُ الْآيَاتُ - هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ فانسورة تأمر
الدين أن يذكر قصة الجن الذين استمعوا لقائنا ، ثم تأمره أن يعلن جموعة إعلانات
تحدد مهمته وتؤكد عبوديته وبشرية ورسالته ، وفي ذلك إقامة حجة على الكافرين .

٢ - فنادى محور سورة الجن هو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءٍ أَمْ لَمْ تُنْزِلْ بِهِمُ الْآيَاتُ - هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ . حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿ وما يرجع أن هذا هو محورها شيء من التشابه بينها وبين
سورة الأنبياء التي هذا محورها ، ففي أول سورة الأنبياء يرد قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا
يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ وَاحِدٌ﴾ . فهل أنهم مسلمون ﴿ ولما سورة الجن بقوله تعالى :
﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ ...﴾ . يرد فيها قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ
أَحَدًا﴾ . وفي أول سورة الأنبياء يرد قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكُمُوعٌ
مَّا تَوْعَدُونَ﴾ . وفي أول سورة الجن يرد قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي
مَّا تَوْعَدُونَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ رَبِّي أَمْنًا﴾ . إن مثل هذا التشابه يجعلنا نستأنس في أن ما نغصا
إليه من كون محور سورة الجن هو محور سورة الأنبياء صحيح .

وكما أنه بعد سورة الأنبياء تأتي سورة ص ، وهي مبدوءة بـ (يا أيها) فإنه بعد
سورة الجن تأتي سورة المزمل وهي مبدوءة بـ (يا أيها) وهذا كذلك يرجع أن سورة
الجن تفصل في مقدمة سورة البقرة ، وأن السورة بعدها تفصل فيها بعد المقدمة .

وصلة سورة الجن بما قبلها من مجموعتها واضحة ، فسورة الجن تنقسم نموذجاً على
النموذج الذي للإتقان ، بعد أن أركنا سورة نوح النموذج السوي للأمة الكافرة الرافضة
للإتقان ، وهي وما قبلها من مجموعتها مقدمة لسورة المزمل والمدمر اللتين تحددان
الطريق في السبوك والعمل .

وراجع أن السورة تنقسم من فترتين : الفترة الأولى تنتهي بنهاية الآية (١٩)
والفترة الثانية تنتهي بنهاية الآية (٢٨) وأن بين الفترتين كمال الفصل كما سترى .

والجن الذين تحدث عنهم سورة الجن هم المذكورون في سورة الأحقاف ، وقد ذكرنا هناك خبرهم كما ذكره ولقد ابن كثير هناك ، وحلاصة ذلك : أنه سبعة نفر من جن حصين ، قدموا مكة في عملية بحث عن أسباب كثرة الشهب التي حدثت بين الجن وبين غير السماء ، فوجدوا نبي الله ﷺ قائماً يصلي في المسجد الحرام ، فقرأ القرآن ، فقدموا منه عرضاً على القرآن حتى كانت كلاً عليهم نصيبه لم يسمعوا ، فأنزل الله تعالى عن رسوله ﷺ ما أنزل من خبرهم في سورة الأحقاف ، وفي سورة الجن . والله أعلم بالصورة .

القرة الأولى

ونخذ من آية (١) حتى نهاية الآية (١٩) رحمه هي :

الجموعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَى إِلَى أَنَا أَسْمَعَ نَفَرٍ مِنَ الْإِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِي
إِلَى الْإِسْدِ فَمَنْ مَبْدُوكَ شَرِكُكَ يَرْبِيَا أَحَدًا ② وَأَنَّا نَعْلَمُ جَدَّ رَبِّنَا مَا تَخَذُ
صَنِيعَةً وَلَا وَكْدًا ③ وَأَنَّا كَانُ يَقُولُ مَفِينَةً عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ④ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ
نَقُولَ إِلَّا نُسْ وَأَلْحَنُ عَلَى اللَّهِ كَلْبًا ⑤ وَأَنَّا كَانُ رِجَالٌ مِنَ الْإِنِّ يَعْبُودُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ⑥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا
⑦ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُلْتَتَ حَرَمًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ⑧ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا
مَقْعِدَ لِسْمِ لَنْ يَسْمَعَ الْآنَ بِحَمْدِ لَهْ شُهُبًا رَصْدًا ⑨ وَأَنَا لَا تَقْدِرُ أَشْرَ أُرِيدُ
بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا ⑩ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ
ذَلِكَ كُنَّا لَمَرَّ آيَةٍ قَدْ دَا ⑪ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ نَعِجْزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ
نَعِجْزُ قَرَبًا ⑫ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَائِءَ إِنَّا بَدَّ قَلْبُ مِنْ بَرِيَّةٍ فَلَا يَخَافُ
بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ⑬ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ قَلْبُ أَسْلَمَ فَاوْلَاهُتْ
نَحْرًا وَرَشْدًا ⑭ وَأَنَا الْقَاسِطُونَ لَكَانُوا إِيَّاهُمْ حَطَبًا ⑮

المجموعة الثانية

وَأَيُّ اسْتَقْلَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٥﴾ لِنَقِيتَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٦﴾ وَإِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
﴿١٧﴾ وَأَنْتُمْ لَعَنَاقَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٨﴾

ملاحظة في السياق :

نجد في هذه الفقرة مضمون كلام الجن ، ونجد فيه معاني أوسعها لله إلى رسوله
عليه السلام ، وقد جاء هذا كله في سياق قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ ﴾ ونحن
سنعرض لوصف الذي قص الله عز وجل فيه كلام الجن كمجموعة واحدة ، والمعاني
الأخرى التي ذكرها الله عز وجل ونوصلها إلى رسوله عليه السلام بهذه المناسبة كمجموعة
ثانية وسنعرض لمجموعة الأولى من الفقرة الأولى عن آخره .

تفسير المجموعة الأولى :

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد أنتك ﴿ أَوْحِيَ إِلَيَّ ﴾ من الله ﴿ أنه ﴾ أي : أن الأمر
والنشان ﴿ استمع لقر ﴾ النفر : الجماعة من الثلاثة إلى العشرة ، والمراد بهم الجن
نصبيين ، وذكر ابن كثير أنهم سبعة ﴿ من الجن ﴾ أي : من عالم الجن ، وهو العالم
الغيبى الوحيد المكنف ، فقد كشف الله عز وجل من لعالم المشاهد الإنسان ، ومن العالم
الغيبى الجن ﴿ فقالوا ﴾ أي : لقومهم حين رجعوا إليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام :

١ ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجياً ﴾ أي : عجباً قديماً مبيناً لسائر الكتب في حسن
نظمه وصحة معانيه . قال السفي : ولعجب ما يكون جازعاً عن الحلق ، ﴿ بيدي
إلى الوشد ﴾ أي : يدعو إلى الصواب والهدى والنجاة . أقول : لقد فطن الجن أن
الملك لا يرشدون إلا جيد القرآن ، وأن دعوة القرآن ورشد الخلق ﴿ فأما به ﴾ أي :
بالقرآن ، ولما كان الإيمان به إلهياً بوحداية الله وبرادة من الشرك . قالوا ﴿ ولن نشرك
بوماً أحسأ ﴾ أي : من جملة كائن من كان . أقول : إن هذا الرطب المعلق بين القرآن
والوحد والذى عرفه الجن بملأهم فأت بعض فرزي المسلمين فأشركوا حتى

أصححت طوائف منهم قوله الإنسان .

٢ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا أَتَىٰ : عِصْمَتُهُ ، قَالَ السُّفْهَىٰ وَهِيَ قَوْلُ عِمْرَ
لَوْ أَنِّي كُنْتُ لَوْحًا قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَنَّ عِمْرَانَ جَدُّ لَيْلَىٰ : أَيْ عِصْمَتُهُ فِي عِيُونِنَا ، وَفَسَّرَ
بِهِ كَتَبُوا الْحَدِيثَ بِالْمَعْلُومِ وَالْأَمْرُ بِالْقُدْرَةِ ، وَقَالَ اضْحَكُ عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ : جَدُّ اللَّهِ الْآلَاءُ
وَقِسْمَتُهُ وَنَحْمَتُهُ عَلَىٰ عِصْمَتِهِ ﴿مَا أَخْلَقَ صَاحِبَةً﴾ أَيْ : زَوْجَةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ أَيْ :
تَعَالَى عَنْ لِحَادِ الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ ، أَلْفَوْهُ : هَذَا الْكَلَامُ مِنْ مَعْنَى جَدِّ عَنْ أَهْمِ كَتَبُوا
مِنْ بَيْتَةِ مِصْرَانِيَّةٍ ، وَهَذَا وَطِيعٌ ، لَيْسَ قِصَّةُ مَسِينِ الْقَارِسِيِّ مَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ مَسِينِينَ بِلَدِّ
عَرَبِينَ فِي الْمِصْرَانِيَّةِ ، وَقَدْ عَرَفَ مَعْنَى بِلَادِيَّةِ تَرْبِهِ لَمَّا عَرَفَ رَجُلٌ عَنْ لِحَادِ صَاحِبَةِ وَالْوَلَدِ
بِمَجْرَدِ سَمَاعِهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ .

٣ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ صَفِيهَا﴾ أَيْ : حَامِلًا لَوْ رُبَّاسٍ : إِذَا بَسَّسَ لَوْفَهُ سَلِيهٍ
﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أَيْ : كَفَرًا ، لِبَعْدِهِ عَنِ الصَّوَابِ ، لَوْ لَوْلَا جَائِلًا بِاصْلًا وَرَوْرًا
يَجُوزُ بِهِ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ السُّفْهَى : (وَالشَّطَطُ : مَخَالُوفَةُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَغَيْرِهِ) ، أَلْفَوْهُ :
رَبُّهُ أَيْ بَيْنَ لِسْتِهِ وَالشَّطَطِ فِي الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ وَذَلِكَ قَهْمٌ ذَائِقٌ مِنْهُمْ ، فَمَا أَحَدٌ
يَتَجَوَّرُ الْحَقَّ فِي شَأْنِ اللَّهِ إِلَّا وَهُوَ سَلِيهٍ ، وَمَعْنَى تَفْهِيمِ أَنَّ السُّفْهَى يَسْتَقْبِلُ عَنِ الْقَوْلِ الشَّطَطَ
فِي حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٤ - ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أَيْ : قَوْلًا كَذِبًا
لَوْ قَوْلًا مَكْدُوبًا بِهِ ، أَيْ : كَانَ فِي ظَنَّنَا أَنَّ أَحَدًا لَّنْ يَكْذِبُ عَنِ اللَّهِ بِسَبِّهِ الصَّاحِبَةِ
وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ ، فَكُنَّا يَصْدُقُهُمْ لَيْسَ أَضَافُوا إِلَيْهِ حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا بِالْقُرْآنِ كَذِبُهُمْ ، أَلْفَوْهُ :
مَا ذَكَرَهُ الْجَنُّ فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ يَحْتَضِرُ مِنْ أَشَدِّ سَبَابِ الْفَصْلِ فِي تَارِيخِ الْبَشَرَةِ : أَنَّ يَعْطِي
الْإِنْسَانَ الْعِصْمَةَ لِقَوْلِ أَهْلِيهَا ، وَأَنَّ يَتَحَاوَرُ بِالْفَقْدِ حَدِيثَهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ أَنَّهُ
لَا تَقْدَرُ إِلَّا بِمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ ، إِنْ هَلَهُ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ أَهْمِ بَدِيهِاتِ الْإِسْلَامِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ
الضَّرَائِفِ الَّتِي آتَاهَا مُسْلِمُونَ فَاتَّبَعُوا هَذِهِ الْبَدِيهِاتِ فَاتَّعَلَّوْا بِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْبَشَرِ حَتَّى
عَصَبُوهُمْ فِي الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ إِلَى آتَانِهِمْ ، سَوَاءٌ فِي تَصَوُّرِهِمْ الْخُفْيَةَ عَنْ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ ،
لَوْ عَنْ الْيَوْمِ الْآخِرِ ، لَوْ عَنْ الرُّسُولِ ، لَوْ عَنْ الصَّحِيحَةِ ، لَوْ عَنْ الْقُرْآنِ ، فِي رَعْمِهِمْ أَنَّ
لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَأَنَّ الظَّاهِرَ لَيْسَ مَرْدًا ، وَأَمَّا هَذِهِ الْقِصَصُ الْقَرِيبَةُ الْعَجِيبَةُ .

٥ - ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ﴾ أَيْ :
فَزَادَ الْإِنْسَ الْجِنَّ بِاسْتِعْلَانِهِمْ بِهِمْ ﴿وَهَقًّا﴾ أَيْ : طَبَقًا وَسَفْهًا وَكِبَرًا ، لَوْ فَرَدَ الْجِنُّ

الإنس رعدة أي : إنما لاستعانةهم بهم ، ونحو حرق غنمهم لظهورهم وإنيهم ظنوا به أي : وأن الإنس ظنوا به كما ظنهم به أي لم يبعث الله أحداً به أي : بعد الموت فالإنس كانوا ينكرون البعث كمنكروا الحق ، ذلك لأنهم على أن من خلقهم الكفر والجاهلية لاستعانة بهم لله وإيثار اليوم الآخر .

٦ ﴿ وَأَنَا لَعْنَةُ السَّمَاءِ ﴾ قال السبي : (أي : لعنته بوع اسماء واسماء كلام أهلها والممس : المس ، فاستعمل للطلب لأن الناس طالب معروف) ، أقول : تمسوا بالنس بالطلب في هذه المقام هو تمسوا عائلة المفسرين ، ثم يشير إلى أن الوصول إلى السماء فليسها وسهها يس مراد بالآية ، كل ما في الأمر أن الجن قبل الإسلام كانوا يصلحون إلى حبلت من الحور يتاح لهم فيها صحاح الملائكة ، وهم ملوكون إلى الأرض يتحدثون مع بعضهم ، فتمسوا حتى من مثل هذا ، ومن قبل لم يكونوا ممنوعين عنه ، ومن ثم قالوا : ﴿ فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ أي : ألقوا ، والمراد بذلك الملائكة . ﴿ وشهياً ﴾ جمع شهاب ، وهي البرق ، وأنا كنا نقعد منها أي : من اسماء قبل هذا ﴿ مفاعده للسمع ﴾ أي : لاسماع أخبار السماء ، قال السبي : (يعني : كما نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل البعث) ﴿ فمن يستصع الآن ﴾ أي : فمن يريد الاسماع بعد البعث ﴿ يجد له ﴾ أي : لنفسه ﴿ شهياً ورسداً ﴾ أي : شهاناً رصداً له ولأجله ، قال ابن كثير : أي : من يوم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهاناً رصداً له لا ينقصه ولا يتعدى ، بل يحفظه ويملكه . وقال ابن كثير : (يكون تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمداً ﷺ وأمر به القرآن ، وكان من حفظه ، أن السماء ملئت حرساً شديداً ، وحفظت من سائر رجاها ، وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك فلا يسترقوا شيئاً من القرآن فيلقوه عن ألسنة الكهنة ، فينسى الأمر ويختلط ولا يدرى من الصادق ، وهذا من لطف الله تعالى بخلق ، ورحمة بعباده . وحقيقته لكتاب العزيز) . وهكذا عرف الجن أنهم قد انقطعوا عن أي خبر من أخبار السماء حتى لا يختلط عن أحد أمر النبوة برسالة غيره ، وكل ذلك حفظ لجنب النبوة والرسالة .

٧ ﴿ وَأَنَا لَا أَتْرَىٰ نُشْرَ ﴾ أي : عذاب ﴿ أريد بمن في الأرض ﴾ يلاحظ أنهم أسموا البشر إلى غير خاص ﴿ لم أراد بهم وجه وشفا ﴾ أي : عوا ورحمة . ولاحظ أنهم نسبوا خبر إلى الله عز وجل ، قال ابن كثير : (وهذا من أنهم في الصلوة

حيث أنتمو البشر إلى غير فاعل ، وأخبر أنصفوه إلى الله عز وجل ، وقد ورد في الصحيح : « وأشر ليس بآية » ، أقول : عرفوا ما يترتب عن إرسال الرسول من سعداء لمن أتبعه ، وعذب لمن عاتقه ، ولم يعرفوا كيف يكون موقف البشرية من رسالة الحديد قدوا ما قالوه ، مراعين كآل الأدب ، والعجب أنهم لم يكونوا مدافعة ضمره ، لا يحرکه الآن كثيرون ممن يعيشون في أرض الإسلام .

٨ ﴿ وَأَنَا مَا الصَّالِحُونَ ﴾ أي : الأبرار المتقون ﴿ وَمَا تَدْرِي ذَلِكَ ﴾ أي : وهم المقتصرون في الصلاح غير الكاملين فيه ، لو أرادوا غير الصالحين ﴿ كُنَّا طَرِيقَ بَلَدًا ﴾ أي : كنا ذوي مذاهب متفرقة ، أو أديان مختلفة ، أقول : هذا يشير إلى أن من الجن من أدركهم عصر النبوة وهم على الدين الصحيح دين عيسى عليه السلام ، وأن منهم متحرفين مرتدين ، وقد أدركوا هذه الحقيقة من سماهم بالقرآن فعرفوا بمجران القرآن من هم الصالحون ومن ليسوا كذلك ، والعجب أنهم عرفوا خلال فترة وجيزة ميزان الصلاح وغيره ، وكثير من المسلمين الآن ينسب عليهم لأمر لمعطون لقب الصلاح من ليس صليحاً أو لعكس .

٩ ﴿ وَأَنَا ظَنَّا ﴾ أي : لَبِثْنَا ﴿ أَنْ لَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : لن نفوته كاثنين في الأرض ، أي كما فيها ﴿ وَلَنْ نَعْبُدَهُ هَهُنَا ﴾ قال النسي : أي : ولن نعبدوه ههنا من هنا إلى السماء ، قال ابن كثير : أي : نعلم أن قدرة الله حاكمة علينا ، وأنا لا نعبد في الأرض ، ولو أمعنا في العرب ، فإنه علينا قدر لا يعجزه أحد منا . أقول : لقد عرفوا الله عز وجل حق المعرفة ، وعرفوا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه .

١٠ - ﴿ وَأَنَا مَا صَحَّاحُ الْحَدِيثِ ﴾ أي : القرآن ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ أي : بالقرآن ، قال ابن كثير : يتحرون بذلك وهو مطهر لهم وشرف رفيع وصفة حسنة ، أقول : في قولهم هذا إعلام لقومهم بوصفهم الحديد ، وتشجيع لقومهم في الدخول فيها دخلوا به ، تدليق ما بعده ﴿ لَعَنَ يَوْمَن يَرِيهِ فَلَاحِلَافٌ بَلْطَأ ﴾ أي : نقصاً من توابه ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ أي : ولا ترهقة دالة فهو لا يخالف أن ينقص من حسنة ، أو يحصل عليه غير سيئته ، فالرهن هنا الحمل .

١١ ﴿ وَأَنَا بِنَا السُّلَمُونَ ﴾ أي : المؤمنون المستسلمون لله ورسوله ، لدخولهم في دين الإسلام ، ﴿ وَمَا الْفَاسِقُونَ ﴾ وهم الجائرون عن الحق الباكين عنه بخلاف المقسطين ، فإنهم العادلون ، قال النسي : (قسط : جبر ، وأقسط :

عبد) ، أكون : لعبد يتحننون عما سيؤن إليه أمر ابن بعد الإلخ وبعده
 طمعية . ومن ثم قالوا : ﴿ فمن أسلم فأزكك تحزوا وشداً به أي : طوبى عدى ،
 قل السبي : وانصري . طلب الأخرى أي : الأولى ، قل بن كثير : أي : طوبى
 لأنفسهم السدة ﴾ وأما القاسطون فكانوا لهنم خطياً به أي : وقوداً تسخر به ، قل
 السبي : وفيه دليل على أن الجنى مكلف يعذب في النار .

كلمة في السياق :

هذه الآية تنبئ المجموعة لأول من الفقرة الأولى ، إنها ينبغي كلامه من في
 سورة ، وهو التحصيص لما استوعبه في حقيقته من رسول الله ﷺ وهم يسمعون
 القرآن حول أن يراهم ، وأما المجموعة الثانية وهي امتداد لمجموعة الأولى ، ولذلك
 نجد في بداية الآية اللاحقة حديثاً عن القاسطين ، وفي وسطها كلاماً مباشراً من الله
 عز وجل ، فالمجموعة الثانية تكمل كلام من لزم سيقته التحصيص لمصادر القرآن ،
 ومن ثم فإن المجموعة التالية يصب عليها قول الله عز وجل ﴿ قل أوحى إليّ ﴾ فيكون
 التفسير : ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نظر من الجن ﴾ ، ﴿ وألّو استقاموا على
 الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ (و) في بداية المجموعة الثانية معطوفة على قوله
 تعالى : ﴿ أنه ﴾ في بداية السورة فالتقدير : قل أوحى إليّ أنه ... وأن لو استقاموا على
 الطريقة قل السبي في قوله تعالى : ﴿ وألّو استقاموا ﴾ : أن تحفة من التحفة
 يعني : وأنه . وهي من حصة الرحي ، أي : أوحى إليّ أن الشئ . وقال في أول
 السورة : (أنعموا على فتح الله أي : المودة في أول السورة - لأنه عامل أوحى
 و) (أن لو استقاموا ، وأن المسعد) ليعصب على أنه استمع فإن تحفة من التحفة .

تفسير المجموعة الثانية من الفقرة الأولى :

١ ﴿ وألّو استقاموا ﴾ أي : القاسطون ، أي : قل أوحى إليّ : وأنه
 لو استقام القاسطون ﴿ على الطريقة ﴾ أي : طريقة الإسلام ﴿ لأسقيناهم ماء
 غدقاً ﴾ أي : كثيراً والمسي : لو سقنا عليهم الرزق ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ أي : لنحتريهم فيه
 كيف يشكرون ما تحزوا به ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ أي : عن القرآن
 أو استرحبه أو لعبادة ﴿ يسلكه ﴾ أي : يدخله ﴿ علاناً صعداً ﴾ أي : شافاً ، ومنه
 قول عمر رضي الله عنه : ما تصعدني ليله ما تصعدني حطة الكح ، أي : ما شق

على . دل هذا الجزء من المجموعة على أن الاستقامة لا تعني الحرمان من الرزق ، بل تعني التوسعة فيه ، وفي ذلك درس للذين يحرطون عن أمر الله ابتغاء الرزق في زعمهم ، وهو معنى مكتمل للمعاني التي ذكرها ابن ، ولذلك جاء في صيغة تكاد تكون مستعمراً للكلام الجن ، ومن ناحية أخرى جاءت بشكل خطاب مباشر من الله عز وجل .

٢ - ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ أي : أوصي إلي : وأن المساجد لله والمساجد : البيوت المبنية للصلاة ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ أي : في المساجد ، لأنها حاصلة لله ولعبادته . قال ابن كثير : (يقول تعالى أمراً عباده أن يوحدوه في محال عبادته ، ولا يدعي معه أحد ولا يشرك به) ، وقال سعيد بن جبير : نزلت في أعضاء أسجود أي : هي لله فلا تسجدوا بها للغير) أقول : والمعنى الأول أقوى ، والأمر بالتوحيد في المساجد لا يعني أن توحيد الله في غيره غير مطلوب ، بل لبيان أن مراعاة التوحيد فيها أكيد . وفي ذلك درس كبير لكن من يدعو مع الله غيره في مسجد ، وللأسف فإنه حتى حلفت الذكر لا تغير من دعاء غير الله ، وهو موضوع لا يصح أن يستمر أبداً مهما كانت تأويلات قائله .

٣ - ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ أي . محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ يَدْعُو ﴾ أي : يعضد ويقرأ القرآن ويوحى الله ﴿ كَانُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ أي : جماعات جماعات ، قال قتادة في الآية : تلبثت الإنس والجن على هذا الأمر ليعتصوه ، فأبى الله إلا أن يصره ويخصيه ويظهره على من نولاه ، قال ابن كثير : وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير . وأقول ابن زيد ، وهو اختيار ابن جرير ، وهو أظهر لقوله بعده ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ وبهذا انتهت المجموعة الثانية وانتهت بانتهائها الفقرة الأولى .

كلمة في السياق :

١ - عرضت هذه الفقرة في المجموعة الأولى نموذج من الحق آمنوا بالله ورسوله ﷺ والقرآن ، بمجرد السماع ، جاء ذلك في السورة التي جاءت بعد سورة نوح عليه السلام ، لئلا نموذجاً مقابلاً لنموذج أمة نوح عليه السلام ، وصلة ذلك محور السورة من سورة البقرة واضحة ، ولربما الله عز وجل أن هذا النموذج كان بمثابة الرأ عن فهم شامل ، والفتاح عميق ، قصر لنا عن لسانهم ما قالوه لقومهم ، ممّا يدل على الفهم

والاستعجاب والمعرفة ، وفي ذلك إقامة حجة على الرافضين لدعوة الله .

٢ - بعد أن عرض الله عز وجل علينا - قل للذين كفروا في شأن الدعوة الجديدة ، أئنم الله عز وجل ما فاتهم من معانها علاقة بهذه الدعوة والتي قدّمت الفقرة بمجموعها تطبيقاً لها بما به تقوم الحجة على الكافرين ، وتنتجح به خصائص هذه الدعوة .

٣ - رأينا أن محور السورة هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا إِنَّمَا نَدْعُوا بِأَدْبَارِهِمْ أَمْ لَمْ يَكْفُرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ عَمَّ إِذًا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾ وقد جاءت سورة الجن مبنوية بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ ۝ ﴾ ثم قصّت علينا ماذا قال الجن عندما سمعوا القرآن ، وذكرت مصابين من الوحي الذي أوحى إلى رسول الله ﷺ ثم تأتي فقرة تتكرر فيها كلمة (قل) أربع مرات .

٤ - في الفقرة الأولى جاء تلخيص لأهميات المعاني المتعلقة بالدعوة الإسلامية والآن تأتي الفقرة الثانية للأمر رسول الله ﷺ أن يعلن مجموعة إعلانات تكفل الإيضاح ، وتعزف عن شخصية الذي نزل عليه الوحي وحصلتها وواجباتها ، وفي ذلك إقامة حجة من ناحية ودعوة للاستجابة من ناحية أخرى .

الإيس ومن تضامروا على إبطال هذه الدعوة . ومعهذا رسول الله ﷺ . فجاء هذا الأمر بهذا الإعلان ليس أن هذا التقاتل والتواصل عن العداء ليس له ما يبرره ، إذ إن رسول الله ﷺ لم يفعل سوى عبادة الله وحده فكيف يستحق أن يوقف معه هذا الموقف ؟ .

الأمر الثاني :

﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ﴾ أي : مضرة ﴿ ولا رشداً ﴾ أي : نفعاً ، قال المفسر : يعني : لا أستطيع أن أضركم ، ولا أنفعلكم ، لأن الضر والنفع هو الله ، أقول : ويحصل أن يكون المراد بالضر ما يقابل الرشده وهو الغي . فيكون المعنى : إني لا أملك لكم غواية أو هداية ، وإنما عني البلاغ ، ويؤيد هذا ذكر البلاغ في مصفوف الأمر الثالث ، قل من كنتم في الآفة : أي : إما أما بشر متاكم يوحى إلي ، وعبد من عبد الله ، ليس إلي من الأمر شيء ، في هدايتكم ولا غوايتكم بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل .

كلمة في السياق :

١ - يأتي هذا الأمر بهذا الإعلان ليس للكافرين أن رسول الله ﷺ لا يأتي فوق مقامه ، ولا يدعي أنه يملك نفعاً أو ضرراً ، أو هداية أو ضلالاً ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يُحارب من هذا شأنه ، ولا يُفكر في مضنون دعوته ، وفي ذلك درس بليغ لبعض الناس يتصورون للدعوة إلى الله ، فيشعرون مرديهم وكلامهم أنه يهدم الهداية والضلال ، والنفع والضر ، فكيف يفعلون ذلك وهذا رسول الله ﷺ يؤمر أن يمن هذا الإعلان الذي ذكرناه .

٢ - بالتأمل في قصة السورة تمحوها نترك أن مصفوف الآية يخدم محور سورة ، فال محور يقص علينا قصة يسرر المكافرين على الكفر . وهذه فوسف الإمدار في سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿ فأنام هذا الموقف يشر الله رسوله ﷺ أن يقول هؤلاء ، ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ﴾ فإذا احترمت لأنفسكم الكفر فأنتم متحملون مسؤولية ذلك ، والله الذي يهديهم والرشد هو الذي سيتولى أمركم ، والأمر إليه ، فأن لا أستطيع الانتقام منكم ، لا بدته ، ولا أستطيع أنفعلكم إلا بإذنه ، فصاحبوا علاقتكم به .

٣ - ونكي لا يربطوا بين كونه لا يملك حسراً ولا رشداً ، وبين التبليغ فقد أمره الله عز وجل أن يبين أنه مأمور بالتبليغ ، أمراً جزئياً حاصلاً ، ومن ثم فإنه يقوم بالتبليغ والأمر إلى الله ، فهو يقول شأنهم ، وإلما عليه البلاغ .

الأمر الثالث :

﴿ قل إني لن يخبرني من الله أحد ﴾ أي : لن يدفع عني عذابه أحد إن عصيته ﴿ ولن أجد من دونه ملحقاً ﴾ أي : ملحقاً ﴿ إلا بلائاً من الله ورسالته ﴾ قال ابن كثير : أي : لا يخبرني عنه ، ويخلصني إلا بإلائي الرسالة التي أوجب أداها علي ، والبلاغ في الآية معنى التبليغ ، والرسالات معطوفة على التبليغ ، أي : إلا التبليغ والرسالات ، قال السمي : (أي . إلا أن أتبع عن الله فأقول : قل لله كذا ناسباً لقوله إليه ، وإن أتبع رسالته التي أرسلني بها بلا زيادة ولا نقصان) ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ أي ترك القول ما أنزل على الرسول ﴿ فإن له ناز جهنم خالدين فيها أبداً ﴾ قال ابن كثير : أي : أنا أتبعكم رسالة الله فمن يعص بعد ذلك لله جزاء على ذلك ناز جهنم خالدين فيها أبداً ، أي : لا محيد لهم عنها ولا خروج هم منها ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ من العذاب ﴿ فسيقولون ﴾ عند حلول العذاب بهم ﴿ من أين أضربنا مصراً وأقل عدداً ﴾ قال السمي : نعم ألم المؤمن ؟ أي : الكافر لا ناصر له يومئذ ، والمؤمن ينصره الله وملائكته وأنبياءه ، قال ابن كثير : أي : بل المشركين لا ناصر لهم بالكلية ، وهم أقل عدداً من جنود الله عز وجل .

كلمة في السياق :

١ - بين هذا الأمر أن رسول الله ﷺ لا يدعيه عند الله إلا أن يبلغ ، ولا أن يبعد رسالات الله ، ومن ثم فإنه ينبغي عناية نفسه ، وإقامة صحبته على الحق ، وأن الذين يخافون رسالات الله لهم ناز جهنم خالدين فيها أبداً ، وعندما ميرونها وقتئذ سيقولون من الأضعف ناصر والأقل عدداً ، وفي ذلك إشارة إلى أن الكافرين في الدنيا تفرهم قوتهم ونصرهم وعددهم ، وفي هذه المعاني في هذه جزء تبيان لحكمة التبليغ ، ثم في ذلك رد على موقفهم المتخذة ضده عليه السلام ، فإذا كان عليه السلام عبداً منكفئ من ثم عز وجل بالتبليغ ، فكيف يدأب عليه المتكاثرون ، وما هو إلا مأمور من الله عز وجل ومكفئ ! .

٢ - وأما صلة هذه الجزء بما قبله مباشرة فإنه زيادة على ما ذكرناه من قبل مذكر
 رابطتين جديدتين :

الرابعة الأولى : هي أنه ما أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم : ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا قِشْقًا ﴾ أمر كذلك أن يمن أنه حتى نفسه لا يملك شيئاً فقال : ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يَخِيرَ لِي مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴾ قال ابن كثير : قد أنى صر الآية السانقة على هذه الآية : أغير عن نفسه أيضاً أنه لا يخبره من الله أحداً .

الرابعة الثانية : هناك آباء عدد انفسهم بحرب بين قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا قِشْقًا ﴾ وبين ﴿ إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ أي : لا تمك لك إلا التبليغ والرسالات وتكون في هذه الحالة آية ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يَخِيرَ لِي مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴾ معترضة بين الآيتين .

٣ - فصل الأمر الثالث في محور البسورة في أكثر من جانب ، فقد فصل في نوع العذاب العظيم للكافرين ، وذكر بعض أسباب الإصرار على الكفر ، وهي كثرة جند وقوة العناصر في الدنيا ، كما فصل في أن الإنذار وإن كان لا يؤثر في الكافرين فإنه فريضة على رسول الله ﷺ لا ينحصر من صواب الله إلا إذا قام به ، فمعرفة عدم استفادة الكافرين من الإنذار شيء والقيام بالتبليغ شيء آخر .

٤ - وبعد أن ذكر الله عز وجل (ما يوعدون) في قوله : ﴿ قُلْ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَكَ ﴾ يأتي الأمر الرابع .

الأمر الرابع :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِأَيِّ : مَا فِي آدَوِي أَقْرَبُ مَا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْعًا ﴾ أي : غاية بعيدة ، قل السعدي . يعني إنكم تعدون لصعاً ولكن لا تدري أغير حلاً أم مؤثراً . وقال ابن كثير : (يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يقول ليس به لا عزم له بوقت الساعة ، ولا يدري أقرب وقتها أنه بعيد) ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ ﴾ أي : له وحده علم الغيب ، ومن ثم فهو وحده عالم متى تقوم الساعة ، ومنه يعذب هؤلاء كفرون ﴿ فَلَا يَخْشَوْنَ ﴾ أي : فلا يفلح ﴿ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ من حيله ﴿ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ أي : إلا رسولاً ارتضاه ، فبعضه بعض الغيب ؛ ليكون بهيمة عن الغيب معجزة له ، والرسول هنا يعنى الرسول الملكي والنبوي ، كما قال ابن كثير :

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَكَانَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَمُنَ أَنَّهُ لَا يَهْرَفُ مَوْعِدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، فَمِمَّنْ يَمُنُ أَحَدٌ فِي الْحَقِّ بِهَرَفِهَا ، ثُمَّ يَمُنُ مَا يَجْعَلُهُ لِرَسُولٍ مِنْ رِعَايَةِ حَاصَةِ مَعْصَمِهِ بِهَا مِنْ كُلِّ نَيْبٍ أَوْ تَخْلِيْفٍ فِي أَمْرِ غَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، فَقُلْتُ : ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ أَيُ : فَإِنَّ اللَّهَ ﴿ يَسْئَلُ ﴾ أَيُ . يَدْعُلُ أَوْ يَجْعَلُ ﴿ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أَيُ : مِنْ أَمَامِ الرُّسُولِ ﴿ وَمَنْ عَظَمَهُ ﴾ أَيُ : مَنْ حَفِظَ الرُّسُولَ ﴿ وَصَدَّقَهُ ﴾ قُلْتُ السَّيْفِيُّ : أَيُ : حَفِظَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِخَفْوَتِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَيَعْصِمُونَهُ مِنْ وَسْوَاسِهِمْ وَتَعَالِيهِمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْوَحْيَ ، وَقُلْتُ مَنْ كَثُرَ . (أَيُ : يَحْصِيهِ بِمَرَدِّ مَعْصِيَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِخَفْوَتِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) . أَقُولُ : وَبِ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ غَيْبَ الرُّسُولِ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْصُومُ ، وَقَلْبُ عَوْدِهِ لَيْسَ مَعْصُومًا ، وَالْعَجِيبُ الْعَجِيبُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ طَبَقَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ تَعَامَلُ كَثِيرًا مِنْ أَفْرَادِهَا وَكَأَنَّهُمْ مَعْصُومُو الْقُلُوبِ ، حَتَّى إِذَا مِمَّنْ لَيْتُكَوْنُ حَكَمِ الشَّرْعِ الْعَظِيمِ سَبَبٌ ذَلِكَ ، وَيُؤْثَرُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، بَلْ يَتَرَكُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مِمَّنْ الْحَكِيمَةُ فِي سَكَنَةِ الرُّصْدِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الرُّسُولِ وَمَنْ عَظَمَهُ فَقَالَ : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ عَلَى مَدَى عَوْدِ التَّضَمُّرِ هُنَا ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَلَى اللَّهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلَى الرُّسُولِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلَى الْمَكْتَفَى ، وَيُؤَيِّدُ الْقَوْلَ الْأَخِيرَ قِرَاءَةُ بِحُفُوفِ بَعْضِ الْيَاءِ فِي (تَجَمُّعٍ) فَيَكُونُ الْمَعْنَى : يَعْلَمُ النَّاسُ ﴿ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أَيُ : لِيَعْلَمَ الْمُتَكَلِّفُونَ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَيْهِمْ عَصْمَةَ لَوْحِي عِنْدَمَا يَرَوْنَ صِدْقَ إِخْبَارَاتِ الرُّسُلِ فِي أَمْرِ الْغَيْبِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ لَيْسَ إِلَّا ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ أَيُ : وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا بَدَى الْحَقِّ ، أَيُ : وَلِيَعْلَمَ الْمُتَكَلِّفُونَ مِنْ خِلَالِ مُشَاهَدَةِ عَصْمَةِ الْوَحْيِ إِحَاطَةَ عِلْمِ اللَّهِ بِمَا عِنْدَهُمْ ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا ﴾ أَيُ : مَعْلُودًا مَحْصُورًا أَوْ إِحْصَاءً ، أَيُ : وَلِيَعْلَمَ الْمُتَكَلِّفُونَ مِنْ خِلَالِ صِدْقِ إِخْبَارَاتِ الرُّسُلِ أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا ، فَلْيَعَكْسِ هَذَا زَيْهًا فِي قُلُوبِهِمْ ، أَنَّ اللَّهَ عَمِيطُ عِلْمِهِ بِأَفْعَالِهِمْ ، وَحَصْبَى كُلِّ شَيْءٍ ، هَؤُلَاءِ مَوْثُومُونَ بِلِقَاءِ وَصْدَقَتِهِ وَأَسْمَاةِ وَكَلَامَتِهِ ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَيُّومِ الْآخِرِ وَاحْتِسَابِ هَذِهِ حَكِيمَةِ إِطْلَاعِ اللَّهِ رَسْمَهُ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ ، وَحَكِيمَةُ جَعْلِهِ الرُّصْدَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ حِفْظِهِمْ ، فَإِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الشَّيْءُ ، وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَطْلُعْ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ، هَلَا يَطْلُعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَهَا ، وَبِحَتَانٍ فَالْمَسْأَلُ عَنْهَا لَيْسَ فِي هِمَّةٍ ، هَلَا مَا أَتَتْهُ إِلَيْهِ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَهُوَ النَّجْوَى لِرَبِّهِ لِاتِّجَاهِ مُعَاهَدِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَثُرَ يَضَعُفُ هَذَا لِاتِّجَاهِ ، وَقَدْ أَتَتْهُ السَّيْفِيُّ اتِّجَاهًا آخَرَ ، فَأَعَادَ السَّيْفِيُّ لِيَضْمُرَ فِي قَوْلِهِ يَحُلُ : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ عَلَى اللَّهِ عَرَّ وَجَلَّ قَالَ (أَيُ : لِيَعْلَمَ اللَّهُ ذَلِكَ مَوْجُودًا حَلَّ

وجوده كما كان . نعم ذلك قل وجوده أنه يوجد (وعلى هذا يكون المعنى أن الله عز وجل حفظ رسالته بواسطة ملائكته من التشويط والتبديلات ؛ ليصل الله الذي لا يعيب عنه شيء ، وهو غيب عسى وأنقصي عنداً لكل شيء أن الرسل يتفوا رسالته . وإذا عصى الله ذلك منهم . وعلمه لا يحصى . يكون الرسل قد أدوا رسالة الله عز وجل على الكمال وإتمام ، ولما عودت على هذا الموضوع في المواقف .

وقد حم صاحب التلخيص الكلام عن سورة حن بقوله (وتقرر السورة التي لا تتجاوز الثاني والعشرين آية ، هذا الحشد من الحقائق الأساسية التي يدخل في تكوين عقيدة المسلم ، وفي إنشاء تصوره الواضح للقرن المستقيم . الذي لا يهو ولا يهرط ، ولا يهق عن نفسه نواطة لمفرقة ، ولا يجري مع هذا خلف لأسماعير والأوهام . وحديث الشرف الذي آمن حين سمع القرآن ، وهو يقول : ﴿ إِنَّا صَحَّاحُ قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ .

كلمة في السياق :

١ - في محور السورة من سورة المفرة أورد الله الكافرين أن يعدهم ، وفي الجزء الأخير من سورة الحجر بيان بأن هذا الوعد لا ينعم بوفيقه إلا الله عز وجل ، حتى ولا رسل الله ، حتى ولا أكرمهم على الله محمد ﷺ ، إلا أن الله عز وجل لفت النظر لمن صدق بوعده الرسل عليهم الصلاة والسلام . ليعلم من حالها أن وعد الله أت ، وبذلك تقوم الحجة على الخلق .

٢ - ثبت المفرة الأولى بذكر تألب الكافرين على رسول الله ﷺ ، وهددهم بعقوبة ثانية لجرئها لما أت من بعضي الله ورسوله فإنه سيضرب في نار جهنم أبداً ، ثم جاء الجزء الرابع ليلفت النظر إلى صحة رسالة محمد ﷺ من خلال صدقه في نوعاته ، ومن خلال الأمر رسول الله ﷺ أن يعين عن عدم معرفته موعد يوم القيامة ففي هذا إعلان علامة على صدق رسول الله ﷺ إذ المكابح سهل أن يخرج من عنده حواجا عن قصة تأتي في المستقبل لا يستطيع معصروه أن يعرفوا صدقها من كتب .

٣ - يلاحظ أن سورة نوح ركزت على عذاب النبوي لمن لم يقبل إنداء الرسل ، ثم ركزت سورة آخر على لعذاب الآخرين ، وتلك تحدثت عن رسول سابق ، وهذه تحدثت عن رسول الله محمد ﷺ ، فالتكامل بين سورة نوح وسورة

الجن ليس في حساب واحد بل في حواسب متعددة فكلما علم يكلم محموراً واحداً ، كما أنها من مجموعة واحدة .

القوائد :

١ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع لكم من الجن ﴾ قال الألويسي : (الآية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالشفاعة ، وقد وقع في الأحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم ، وجمع ذلك بتعدد القصص قال في (أحكام المرجان) ما محصاه : في الصحيحين في حديث ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجن رآهم وإنما انطلق بطلاقة من اصطحابه لسوق عكاظ ، وقد حيل بين الجن والسماء بالشهب ، فقالوا : ما ذاك إلا شيء حدث فاصبروا مشرك الأرض ومقاربيها ، فمر من ذهب ليلامة منهم به عليه الصلاة والسلام وهو يقص الفجر بأصحابه شحله ، فلما استمعوا له قالوا : هذا الذي حل بنا وبنو أسعد ، ورجعوا إلى قومهم وقالوا : يا قومنا الخ ، فأنزل الله تعالى عليه ﴿ قل أوحى ﴾ الخ ، ثم قال : وفي ابن عباس إنما هو في هذه القصة ، واستماعهم تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم في القجر في هذه القصة لا مطلقاً ، ويذكر عليه قوله تعالى : ﴿ وإذا صرفها إليك نقرأ من الجن ﴾ الخ ، لأنها تمل عن أنه عليه الصلاة والسلام كلهم ودعاهم وجعلهم رسلاً إلى عداهم كما قاله البيهقي ، وروى أبو دود عن عقيقة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : دأتني داعي الجن فبعثت معه وقرأت عليهم القرآن . قال : وانطلق بنا وأرأنا أمّارهم وآثار نوزهم ، الخ . وقد دلت الأحاديث عن أن وفادة الجن كانت ست مرات ، وقال ابن تيمية : إن ابن عباس عليه ما دل عليه القرآن ، ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة من إتيان الجن به صلى الله تعالى عليه وسلم ومكالمهم به عليه الصلاة والسلام . وقصة الجن كانت قبل الفجرة بثلاث سنين ، وقت الواقعة . كانت سنة إحدى عشرة من النبوة ، وإن عيسى نذر الشمس في حجة الوداع ، فقد جمعت أن قصة الجن وقعت ست مرات ، وفي شرح البيهقي من طرف شتي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى العشاء لم يصرف بأحد يدي حتى أتينا مكان كذا ، فأجلسني وأعطاني عني عطفاً ثم قال : لا تفرحن عطفاً . فيما أنا جالس إذ أتني رجال منهم كأنتهم نوحاً ، فذكر حديثاً طويلاً ، وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حمله إلى استبحر ، قال : وجمعت أسمع

الأصوات ، ثم جاء عليه الصلاة والسلام فقمت : أي كنت يا رسول الله ؟ فقال : أرسلت إلي الجن ، فقلت : ما هذه الأصوات التي سمعت ؟ قل : هي أصواتهم حين ودعوني وسمعوا علي . وقد جمع الاختلاف في القصة وذكره بأن ذلك لعدد القصص أيضاً والله تعالى أعلم ، واحتج فيما استعملوه نقل عكرمة : اقرأ باسم ربك ، وقيل : سورة الرحمن .

٢ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وأما كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً ﴾ قال ابن كثير : (أي . كما يرى أن لنا فضلاً على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بتأثيرنا ونهاؤنا فكانوا موحشاً من اليهودي وغيره ، كما كانت عادة العرب في جهنميتها يعوذون بعظيم ذلك المكاب من الجن أن يصيبهم شيء يسألهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير ، وذميه وخفوه ، فلما رأته الخسأت الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادهم رهقاً ، أي : خوفاً ورهقاً وذعر . حتى بقوا أشد منهم محافة وأكثر تعوذاً بهم كما قل قلادة ﴿ فزادهم رهقاً ﴾ : أي : إنما ازدادت الخس عليهم بذلك حراة . وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم : ﴿ فزادهم رهقاً ﴾ . أي : ازدادت الجن عليهم جرأة . وقال السدي : كان الرجل يخرج بأهله ميالاً الأرض فينزعها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضرب أنا فيه ، أو سالي أو ولدي أو ماشيتي . قال قتادة : فإذا هرب من دون الله رهبهم الجن الذي عند ذلك ، وروى عن أبي حاتم عن عكرمة قل : كان الخس يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم لو أشد ، فكان الإنس إذا نزلوا ولدياً هرب الجن فيقول سيد لقوم : أعوذ بسيد أهل هذا الوادي . قل الجن : مرهم يفرقون منا كما تفرق منهم ، عدلوا من الإنس فأصابوهم بالخس والجحش ، فلذلك قول الله عز وجل : ﴿ وأما كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً ﴾ أي : إنما . وفي رواية العالية والربيع وزيد بن أسلم : (رهقاً) أي : خوفاً . وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ فزادهم رهقاً ﴾ أي : إنما ، وكذا قال قتادة . وقال مجاهد : ردت الكثرة طغياناً .

٣ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وأنا لمسا السماء فوجدتها ملئت حرساً شديداً وشهاباً . وأنا كما لقعد منها مقاعد للسمع لمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ قال ابن كثير : (وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك ، ولكن ليس بكثير . بل في الأحبار بعد الأحيان كما في حديث العباس : فيما عن جلوس مع رسول الله ﷺ يد

رسمي بحجم حاسر ، فقال : « ما كنتم تقولون في هذا ؟ » قلنا : كنا نقول بولد عظيم يموت عظيم قبل : « ليس كذلك ، ولكن الله إذا قضى الأمر في السماء » وذكر تمام الحديث وقد أوردناه في سورة ص ، وهذا هو السبب الذي حجبهم على تطلب السبب في ذلك فأخذوا يصرون مشارق الأرض ومغربها لوجدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرأ بأصحاحه في الصلاة ، فعرفوا أن هذا هو الذي حفظت من أحد السماء ، فآمن من « من مهم ، وتمرد في طغيانه من بقى ، كما تقدم في حديث من عباس في ذلك صدقته في سورة الأحقاف : ﴿ وَإِذْ صِرْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (الآية) .

وبماسبة خصني نفسه قال صاحب الطلال : (وهذه الوقائع التي حكناها القرآن عن الجن من قولهم ، توحى بأنهم قبل هذه لرسالة الأنبياء كانوا يقولون الاتصال بالأعلى ، واستراق شيء ما يدور فيه ، بين الملائكة ، عن شؤون الخلائق في الأرض ، مما يكتبون قضائهم شيئاً لمشيئة الله وقدره ، ثم يوحون به لخلقهم لأوليائهم من الكهنة والعرفان ، يقوم هؤلاء بقصة الناس وفق خطة ييسر ! عن أيدي هؤلاء الكهان والعرفان الذين يستقون عقلهم من خلقهم جزوة بالكثير من الباطل ، ويروونه بين جماعير الناس في العشرة بين الرسل ، وأهل الأرض من رسول ... أما كيفية هذا وصورته فلم يقل لنا عنها شيئاً ، ولا ضرورة لتقصيها . إنما هذه هي حيلة هذه الخفيلة وفجوها .

وهذا الأمر من الجن يقول : إن استراق السمع م بعد ممكناً ، وإبهم حين حلوله لأن . وهو م محروم عنه بمنس السماء - وحدود الطريق إليه عموماً بحرس شديد ، يرجمهم بالنهب ، فنقص عيهم وعقل من توجه إليه منهم . ويعلمون أنه لا يدرون شيئاً عن العيب الخفي لبشر : ﴿ وَأَنَا لَا يَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ مِنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أُرَادَ بِهِمْ رَيْعُمْ إِشْدًا ﴾ فهذا العيب موكور باسم الله لا بعينه سواء . فأنما نحن فلا نعلم ماذا فتر الله لعباده في الأرض : فتر أن يزل بهم الشر . فهم متروكون للضلال . أم فتر لهم الرشد وهو الهداية وقد جعلوها مقابلة للشر . فهي الخير . وعاقبتها هي الشر .

وإذا كان المصدر الذي يرجم الكهان أنه يستقون منه معيهم عن العيب ، فتر أنه هو لا يدري عن ذلك شيئاً ، فقد انقطع كل قول ، وبطل كل رجم ، ونشأ أمر الكهانة والعرفان . ونحصى العيب لله ، لا يجترئه أحد على القول بعرفته ، ولا على

التي به . وأعلن الفرقان تحرير العفل البشري من كل وهم وكل زعم من هذا القبيل ! وأعلن رشد البشرية منذ ذلك اليوم وتحرره من الخرافات والأساطير ا .

٤ - بحاسة قوته تعالى : ﴿ وَأَنَا بَيْنَ الصَّاحِقُونَ وَمَتَا هُوَ ذَلِكَ ﴾ قال ابن كثير : (وروى أحمد بن سليمان النجاد في أماليه : ... عن أبي معاوية قال : سمعت الأعمش يقول : تزوج رجلا جني فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز . قال : فأثابهم به فجمعت أرى لنفسي ترفع ولا أرى أحداً ، فقلت : فيكم من هذه الأهواء التي فيها ؟ قال : نعم . فقلت : فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنا . عرضت هذا الإسناد عن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المؤي فقال : هذا إسناد صحيح عن الأعمش) . أقول : م يدل عنول في هذه الأمة حيلاً بعد حيل عروولنا عن صلة للنحن المؤمنين بهم . وما أكثر الوقائع التي يفتشها الناس في أمر الجن . هل تجد بعد النصوص ، وبعد الوقائع من يتأول النصوص الواردة في هذا الشأن فذلك علامة على نظامنا الضعيف .

٥ - بحاسة قوته تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَظَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَاهُمْ مَاءً حَلَقًا لَخَفِثَ بِهِ ﴾ ذكر صاحب تفسار بعض الحقائق التي يدلنا عليها النص فقال : (والحقيقة الأولى : هي الارتباط بين استقامة الأمم والجماعات على الطريقة الواحدة الواصلة إلى الله ، وبين خدق الرحاء وأمبيبه : وأور أسببه توفر ماء واجوداه . وما تزال الحياة تجري على خطوات الماء في كل بقعة . وما يزل لرحاء يتبع هذه الخطوات المباركة حتى هذا العصر الذي انتشرت فيه الصناعة ، وم تعد الزراعة هي المصدر الوحيد للبرق والرخاء . ولكن الماء هو الماء في أهميته العمرانية .

وعند الارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرحاء والتمكّن في الأرض حقيقة قائمة . وقد كان العرب في جوف الصحراء يعيشون في شظف ، حتى استقاموا على الطريقة ، فصحت لهم الأرض التي يمدودق فيها ماء . ويتدفق فيها الأراق . ثم حينئذ من الطريقة فاستبنت منهم عرواهم استلاماً . وما يزالون في تكبد وشظف . حتى يلبثوا على الطريقة ، فيتحقق لهم وعد الله .

وإن كانت هناك أم لا تستقيم على طريقة الله . لم نال لوفر وضغى ، فإنها تعلّب بآفات أخرى في إنسانيتهم أو أمنها أو قيمة الإنسان وكرامته في ، تسب عن ذلك العنى والوفر معنى الرخاء . وتحيل الحياة في لعنه مشؤومة على إنسانية الإنسان وحقه وكرامته وأمنه وطيبته .

كلمة أخيرة في سورة الجن :

ربما أن سور : الحاقة والماعراج ونوح عليه السلام والجن كلها تنفصل في مقدمة سورة البقرة وقصا : إن سورتي المزمّل والمدثر تنفصلان مباشرة فيما بعد مقدمة سورة البقرة . وقد رأينا أن سورة الجن عرضت لخصائص هذه الدعوة . وبعد ذكر هذه الخصائص تأتي سورتنا المزمّل والمدثر عندما رسول الله ﷺ وتنفصل فيما يليق فعه في أمر العبادة لله عز وجل ، وإلا لاحظ أن سورة الجن كان الخطاب فيها متوجها برسول الله ﷺ بكلمة (قل) وما هما سورتنا المزمّل والمدثر متوجهتان كذلك بالخطاب لرسول الله ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدْثِرُ ﴾ وهكذا نجد أن المجموعة اسلسلة كل سورة منها تصل إلى أحب بسبب مع قيام كل منها بتفصيل ما يقابلها من محورها .



سورة القدر

وهي السورة المشقة والسبعون بحسب الترمذ القمрани

وهي السورة الخامسة من المجموعة السادسة من قلم

النفيل ، وهي عتروا آية

وهي مكية

سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَا لَهُ شَاكِرِينَ إِلَّا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِهَذَا إِنَّهُ لَكَنُاصِرٌ مُبِينٌ

وَبِذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ وَالْآيَاتِ الْاَصْغَىٰ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

بين يدي سورة المزمل :

قدم الألويسي لسورة المزمل بقوله : (مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، وقال ابن عباس وخالد بن برمكة ذكر الماوردي : إلا الأيتين منها ﴿ ﴾ وأصبح علي ما يقولون ﴿ ﴾ وألقي فيها ، وحكى في البحر عن الجمهور أنها مكية إلا قوله تعالى : ﴿ ﴾ إن ربك يعلم ﴿ ﴾ إل آخرها ، وتعقب الظلال الميسوطي بعد أن نقل لاستثناء عن حكاية ابن القيس بقوله : ويرده ما أخرجه أحمد عن عائشة أن ذلك نزل بعد نزول صدر السورة بسنة ، وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام فن فرض الصلوات الخمس ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يتعلق بذلك . وأما : ثماني عشرة آية في طيبي الأسير ، وتسع عشرة في البهري ، وعشرون فيما عددها . ولما حتم سبحانه سورة الحن بذكر المزمل عليهم الصلاة والسلام افتتح عز وجل هذه عما يتعلق بخاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وهو وحده في السادسة ، وفي تاسع الدور لا يخفى اتصال أول ﴿ ﴾ ثم الليل ﴿ ﴾ الخ بقوله تعالى في آخر لست : ﴿ ﴾ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴿ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ ﴾ وأن المساجد لله ﴿ الآية ﴾ .

وقال صاحب الظلال في تقديمه هذه السورة : (وخطر السورة الأول يصحى عن إيقاع موسيقى واحد . ويكاد يكون عن روي واحد . هو اللام المطلقة المسبوبة وهو إيقاع رغي وفور حليل ، يتشظى مع حلال التكليف . وحدة الأمر ، ومع الأحوال لتتأخر التي تعرضها السبيل) .

(فأم الآيات الأخيرة الطويلة التي لم تكن شعر السورة لثاني : فقد نزلت بعد عام من قيام الليل حتى رمت أقدام الرسل ﷺ وخلافة من الذين معه . والله يعلم ويعتد بهم بهذا القيام لما يعتد به ! قرأ المصحف . ومعه تتطعمون بأنه اختار الله لهم وفق عهده وحكمته بأصنافه وتكليفه التي قرأها في عهده عليهم ... أما هذه الآية فلدت سبق شخص . فهي طرية وموسيقاها مفعولة عريضة ، وفيها هدوء واستقرار ، وقافية تناسب هذا الاستقرار وهي الميم وقبلها مد الياء : « تصور رجيح »

والسورة بشرطها تعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة . تبدأ بالبدء النبوي الكريم بالتكليف للعظيم . وتصور الإعداد له والتهيئة بفيه الليل ، والصلاة ، وترتيل القرآن ، والذكر الخاضع للتسليم . والالتكال على مد وحده ، وأصبح على الأدنى ، وأصبح الجليل

سككدي ، و شحمة مابعد ذوق الجهم . فظهر صاحب الدعوة وصاحب الحركة ! .
وتنهي بسنة الرفق و الرحمة والتخفيف والتيسير . وتوجيه لطاعات والتقربات ،
و لنسوح برحمة الله ومعرفته . ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وهي تثل بشطريها صفحة من صفحات ديث الجهد بكرم السي لذي بذله ذاكث
مرحط الحفتر من لشربة البشرية انضالة ليوذها إز رها ، ويصر على أذها ،
ويجهد في حيدتها ، وهو متحرد من كل ما في الحياة من عرض يلوي ، وللدعة
شهي ، ورسعة يعم بها أحيون ، وتوم يعلو الفارغون ا .

كلمة في سورة الزمزم ومجربها :

بعد مقدمة سورة البقرة مباشرة يأتي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ لَدُنْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وهي في مجبها علك تشرح الطريق إلى
التقوى ، وهذا لحد سورة الزمزم تأتي مسندة لقوله تعالى . ﴿ يَا أَيُّهَا الزَّمَلُ قِمِ الْقَلِيلَ
إِلَّا لِقَلِيلٍ . . ﴾ فهي تفصل في موضوع العبادة كطريق للتقوى ، وتذكر أنوعاً من
العبادت ينبغي أن تؤدى .

.....

وكنا ذكرنا من قبل أن السورة التي تأتي لتفصل في مثل هذا المقام تفصل بما يخدم
المعاني التي ذكرت قبها في مجربها ، ومن شة فسورة الزمزم تس على الطريق الذي
يؤدي إلى التقيم على المعاني المذكورة في السور الأربع قبها .

.....

وكنا ذكرنا من قبل أن سورتي الزمزم والمائدة تفصلان في مجربي سورتي النساء
والزامة ، فسورة الزمزم تفصل في مجرب سورة النساء ، وسورة المائدة تفصل في مجرب
سورة الزامة ، وعبرى برهان ذلك أثناء عرض السورتين .

تألف سورة الزمزم من فقرتين : فقرة صالط بالخذ الأعلى من سبر إلى الله
عز وج ، والتقيم بطريق عبوديته . وفقرة طالب بالخذ الأدنى الذي لا يسع أحد أن
يفقص منه ، والملاحظ أن الخذ الأعلى هو ط به رسول الله ﷺ ، وأن الخذ الأدنى
كان ترجصاً لرسول الله ﷺ والمسلمين . وفي توجيه الخطاب لرسول الله ﷺ وحله

في الفقرة الأولى إشارة إلى أن من يقوم بشأن الدعوة إلى الله عز وجل يطلب
من لا يطلب به غيره ، ويؤكد الطلب في حقه أكثر منه في حق غيره .

*** ***** ***

تستمر الفقرة الأولى من السورة حتى نهاية الآية (١٩) وتتألف الفقرة التالية من
آية واحدة فليبدأ عرض السورة .

* * *

الطقرة الأولى

ونخذه من الآية (١) حتى نهاية الآية (١٩) وهذه هي :

المجموعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيِّنَاتٍ الْغَمَزَمِلُ ① ثُمَّ الْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ② نَصَفَهُ بِأَوْ أَنْقَضَ بِنَهُ قَلِيلًا ③
أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْفَرْدَانِ تَرْتِيلًا ④ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ مُوَلَّا قَلِيلًا ⑤ إِنْ نَشِئْ
الْبَلَّ مِنْ أَشَدِّ وَطَعًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑥ بَلَّ لَكَ فِي النَّهْرِ سَبْعًا طَوِيلًا ⑦
وَأَذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَنَسَّلْ إِلَيْهِ تَتَبَّلًا ⑧ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑨

المجموعة الثانية

وَأَصْبِرْ عَنِ مَا يَقُولُونَ وَأَجْمِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑩ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ
وَمُهِنْتُهُمْ قَلِيلًا ⑪ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَجِيدٌ ⑫ وَطَعْنَا مَا عَصَبْنَا أَعْبَاءًا إِلِيمًا
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مِثْلًا ⑬ إِنَّا أَرْسَلْنَا
إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑭ فَعَصَى فِرْعَوْنُ
أَرْسُلَنَا فَأَلْخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ⑮ فَكَيْفَ تُنْقِصُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑯ السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ ⑰ كَانَتْ وَعْدُهُمْ مُفْعُولًا ⑱ إِنْ هَلْدِهِ تَذْكِرَةٌ

قَسَّ شَاءَ اللَّهُ عَلَى رَّبِّهِ سَيْلًا ﴿١﴾

لَقَدْ اس كثر لتفسير هذه السورة بقوله : (روى الحافظ أبو بكر البزار عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار النوة ، فقالوا : سموا هذا الرجل اسماً يصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، فقالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، ففترق المشركون على ذلك ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فزوم في ثيابه وتستر فيها فترى جبريل عليه السلام فقال : ﴿ يا أيها الزممل ﴾ ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال البزار : معلى بن عبد الرحمن - وهو من رجال سند الحديث - قد حدث عنه جماعة من أهل الصمم واحتملوا حديثه لكن تفرد بأحاديث لا يوافق عليها . أقول : من هذه الرواية يفهم أن التأثر العميق على رسول الله ﷺ ، والذي أعنته هنأً لتعبه جاءت سورتا الزممل والمدثر لتعطيها ، وهذا معنى مهم ينبغي أن يُنظر له ، فإذا تدبرنا قوله تعالى في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَانُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ نترك صفة سورتي الزممل والمدثر بما قبلهما من سور مجموعتهما ، ومن ثم فإن ما ورد في هاتين السورتين يعني أن يعطيه كل من يشتغل بالدعوة إلى الله عز وجل مداء التطبقي .

وقد قلن صاحب الطلال الرواية التي ذكرها ابن كثير ، ثم ذكر الرواية الأخرى التي أذكر كسبب نزول ، وعلق عليها وهذا كلامه : (وتروى رواية أخرى تتكرر بالنسبة لسورة المدثر كذلك - كما سيجيء ، في عرض سورة المدثر إن شاء الله

وحاصلها أن رسول الله ﷺ كان يتحدث في غار حراء - قبل البعثة بثلاث سنوات - أي - يظهر ويجمع - وكان تحته - عليه الصلاة والسلام - شهراً من كل سنة . وهو شهر رمضان . يلعب فيه إلى غار حراء على مبعدة نحو ميتين من مكة ، ومنه أهل قريباً منه . فيقيم فيه هذا الشهر ، يصوم من حوائه من المساكين . ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون ، وفيما وراءها من قدرة مدعة ... وهو غير مصمتن لما عليه قومه من عقائد الشرك الملهمة ، وتصورتها الواحية ، ولكن يس إلى يديه جبريل واضح ، ولا مبع محدد ، ولا طريق قاصد يطمس إليه ويرصاه . وكان احتشاده ﷺ لهذه العرة طرماً من تذكير الله له ليعتد لما ينظره من الأمر

الحصير . ففي هذه العزلة كان يخلو إلى نفسه ، ويخلص من راحة الحياة وشواغلها الصعبة ، ويفرغ موجهات الكون ، ودلائل الإنعاج ، وتسبح روحه مع روح لوجوده ، ويتعاقب مع هذا الجمال وهذا الكمال ، ويتعامل مع الحقيقة الكبرى وغرب على التعامل معها في يثربك ولهم .

ولا بد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية وتحولها وجهة أخرى . لا بد لهذه الروح من علوة وعزلة بعض الوقت ، ولتقطاع عن شواغل الأرض ، وضجة الحياة ، وهجوم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة .

لا بد من فترة للتأمل والتدبر والتعامل مع الكون الكبير وحداثته العظيمة . فالاستغراق في واقع الحياة يجعل النفس كلفة وتستجيب له ، فلا تحاول تغييره . أما الانخلاع منه فترة ، ولا تغزل عنه ، والحياة في علاقة كاملة من أسر الواقع الصغير ، ومن الشواغل الكثيفة فهو الذي يؤهل الروح الكبير لرؤية ما هو أكبر ، ويدركه عن الشعور بتكامل ذاته بدون حاجة إلى عرف الناس ، والاستمداد من مصدر آخر غير هذا العرف الشائع !

وهكذا صبر الله محمد ﷺ وهو يعدد لحمل الأمانة الكبرى ، وتعبير وجه الأرض ، وتصلب خط التاريخ ... صبر له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة ثلاث سنوات .

تفسير المجموعة الأولى من الفقرة الأولى :

﴿ يا أيها المزمل ﴾ أي : مترقلاً وهو الذي يُترقّل في ليله ، أي : تلفف بها . قال ابن كثير : «أمر تعالى رسوله ﷺ أن يترك الترس : وهو النعطي في الليل ، ويهبط إلى قهقهة لربه عز وجل ... وقد كان واحياً عليه وحده .. وعما بين له مقدار ما يقوم ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه ﴾ أي : من النصف ﴿ قليلاً أو رد عليه ﴾ أي : من النصف ، قال ابن كثير : أي : «سُرناك أن تقو نصف الليل برهة قليلة أو قصاصاً قصير ، لا شرح عليك في ذلك ﴿ وروى القرآن توجلاً ﴾ قال ابن كثير : أي : «قرء عن لهن فإيه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره ، قال النسيبي : أي : «صبر وفصل القرآن تدبراً وتقليلاً ، أو قرء على بؤدة تنجب الحروف ، وحفظ اللطوف ، وإشباع الحركات ﴿ إنا سألني عليك قولاً قليلاً ﴾ قال ابن كثير : قال الحسن والحسان : أي : العمل به وفعل القليل وقت فروغه من عطشته ، وقال النسيبي : (أي :

مستل حيث قولاً قليلاً أي : تقرّب ما فيه من الأوامر والنهي ، لئلا هي تكاليف شاقة ، ثقيلة على مكنتي ، أو قليلاً على المتعقلين ، أو كلام له وزن ورسوخ ، ليس السطحي الخفيف) أقول : إن شطوط القرآن وإتقانه بأوامره وتعميم ذلك للناس ، وتبليغهم إياه ، وترتيبها عليه ، كل ذلك تثبت على النفس البشرية ، ولا يختلف عبده هذا على غيره إلا صفة عظيمة لله عز وجل . ولدت جاء قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَلَاثًا ﴾ ، وكأنه تعين للأمر بإتمام سبل ، وترتد للقرآن فيه ، فعل كل من يتصور للدعوة إلى الله عز وجل وثرية الحق أن يكون له حظ من قبله الحق ، ثم قال تعالى : ﴿ إِن فَاشَقَّ لِلَّيْلِ ﴾ أي : فهم سبل . أو الصداقة لئلا تشأ بالليل ، أي : تحدث أو ساعدت سبل . وأوقاته لأبداً تشأ ساعة فصاحة . قال ابن كثير : وكل ساعة منه تسع عشرة ، وهي الآيات ﴿ هي أشدّ وطأ ﴾ أي : نفس على نفس من صلاة النهار لطرد النوم في وقته ﴿ وأقوم قليلاً ﴾ أي : وأشدّ مقدراً وأثبت لثمة لطوء الأصوات ، وبقطع الحركات ، قال ابن كثير : أي : تجمع لحاظ في أداء القراءة وتلقينها من قيام نهار ، لأنه وقت البشاشة للنفس ، ولطء الأصوات . وأوقات البشاشة ، وقال : والمقصود أن قيام النفس هو أشد مواطاة بين القلب واللسان وتجمع على التلاوة . قول : في الآية تعين لك بالأمر بإتمام سبل ، وهو عليه على النفس . وكوه لجميع لقلب على الله عز وجل ، وبأنه فيهم أكثر تأثيراً وتوقفاً للنفس ، ثم قال تعالى : ﴿ إِن لَّكَ فِي النَّهَارِ صَبَاحًا طَوِيلًا ﴾ أي : فرغاً طويلاً ليومك وراحتك ، أو تصرفاً وتلقياً في مهماتك وشواغلك . فخرج نفسك في الليل لعبادة ربك ، أقول : في هذه الآية تعين ثالث للأمر بغيره سبل ، وحض على هذا القيام ، فالله بكاف فقطاء متفاحات ، وهو معها تعالى ، فحجمه لقطاء حاجتك ولراحتك ، وحسن ليس له ﴿ وإذا ذكر اسم ربك ﴾ قال السفي : ﴿ أي . ودم على ذكره في الليل والنهار) وذكر الله يتنوع التسبيح والتسليم والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم ، وقد من كثير : ﴿ أي : أكثر من ذكره ، والمطلع إليه ، وتخرج صلاته إذا فرغت من أشغلك ، وما تحتاج إليه من أمور دينك) .

أقول : أي : جمع بين قيام سبل ولاشتغال بالذكر اسم الله عز وجل ، ثم قال تعالى : ﴿ وَنُفِثْ إِلَيْهِ قَبِيلًا ﴾ قال السفي : (المقصود إلى عذابه عن كل شيء ، ونشغل : الانشغال بل الله تعالى سامع حير منه دون غيره ، وفيه رفض الدنيا وما فيها . والتفكير ما عند الله ، وما ذكره من كثير في تفسير النمل يدور بين الإخلاص

والانقطاع عبادته لله ، والاجتهاد فيها ، فصار معنى الآية : ذكر اسم ربك ، وانقطع إلى الله عز وجل مطلقاً ، وهذا يفيد أن رجل الدعوة عليه أن يتركس به لقيام الليل ، وأن يجمع له في ليلة ونهار الذكر ، وأن يكون به انقطاع إلى الله عز وجل ، ويعطي الأمور الدينية ما تقدم الذي لا بد منه ، ثم قال تعالى معصاً للأمر بالذكر والانقطاع إلى الله عز وجل : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [النسفي : (أي : ولياً وكيلاً بما وحك من النصر ، وإذا علمت أنه ملك المشرق والمغرب ، وأن لا إله إلا هو فاعنه كافياً لأمره ، ومعية لقاء ، أن لا تثبت بعد أن عرفت في تنويض الأمور إلى الواحد القهار إذ لا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار) ، وقال ابن كثير : (أي : هو الثالث المتصرف في المشرق والمغرب ، الذي لا إله إلا هو ، وكما أمرته بالعبادة فأفرد بالتوكل ، فلتخذه وكيلاً) . نحو : بعد الأمر بقيام الليل ، والذكر والانقطاع إلى الله ، ذكر الله رسوله ﷺ برويته للمشرق والمغرب ، ويوحديته يعني عن ذلك الأمر بالتوكل ، فصار مجموع الأمر في هذه الفقرة خمسة : قيام الليل ، وترتيب القرآن ، والذكر ، والانقطاع إلى الله عز وجل ، والتوكل عليه .

كلمة في السياق :

- قلنا إن محور السورة من سورة البقرة هو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَطْوِينَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ تُدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . وملاحظ أن مجموعة التي نزلت معنا طابعت رسول الله ﷺ بأنواع من العبادة ، وفي ذلك تحدي لسوء لطريق إلى الله عز وجل ، فمن يس له قيم ليل ، وترتيب قرآن ، وذكر وانقطاع إلى الله عز وجل ، وتوكل عليه ، فإنه لا يحط به من لسوء الكس إلى الله عز وجل ، وإنما يتفوت السالكون بقدر حقولهم من هذه المعاني .

٢ - رأينا أن الأمر بسلام الليل كانت إحدى جهته أن الله ميسر على رسوله ﷺ قولاً لغيره ، ورأينا في سورة الحجر كيف نال الجن والإنس على رسول الله ﷺ ، ورأينا أن سورة المزمل أمر على رسول الله ﷺ ، ومن ثم تأتي المجموعة الثانية في هذه الفقرة لتوجه رسول الله ﷺ في أمر هؤلاء بعد أن رجعتهم إلى ما ينبغي عمله ليحرم يحمل عبء الدعوة .

تفسير المجموعة الثانية من الفقرة الأولى :

﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ قال النسي : (أي : من الصابرة ولولده ،
وفيت من ساحر والشاعر) ﴿ واعجزهم هجراً جهلاً ﴾ قال النسي : (أي :
جدهم بغير حق) وعالمهم مع حسن العاطفة وترك المكافأة (قال ابن كثير :) يقول تعالى
﴿ أمراً رسولاً ﴾ بالصبر على ما يقول من كذب من صفته قوله ، وأن يعجزهم هجراً
جهلاً ، وهو الذي لا عيب معه ﴿ وفازي المكذبين أولي العصة ﴾ قال ابن كثير :
أي : دعني والمكذبين لفرقت أصحاب الأموال ، فإنهم على طاعة أقدر من غيرهم ،
وهم يطأون من الخلق به يس عند غيرهم (وقال النسي : أي : يكلمهم إلى قلوبهم
كأنهم) ﴿ ومهلهم جهلاً ﴾ أي : ومهلهم مهلاً قليلاً ، ثم عدل هذين الأمرين بقوله :
﴿ إن لهذا أنكلاً ﴾ أي : فهذا نقلاً للكافرين في الأسرة ﴿ وجهياً ﴾ أي : نازلاً
عزفة ﴿ وطعناً ذا غصة ﴾ قال النسي : أي : الذي ينشأ في الحلق فلا ينساق ،
قال ابن كثير : قال ابن عباس : ينشأ في الحلق فلا يدخل ولا يخرج ﴿ وعذاباً أليماً ﴾
أي : شديد الألم ، ثم بين متى يكون ذلك كله فقال ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال ﴾
أي : تتحرك حركة شديدة أي : تتزلزل ﴿ وكانت الجبال كدخان ﴾ أي : دماً مجتمعة
﴿ مهلاً ﴾ أي : سائلاً بعد اجتماعه ، قال ابن كثير : أي : تعبر ككتل الرمال بعدما
كانت حجارة صلبة ، ثم إنها تنسف تنسف ، فلا يبقى منها شيء إلا ذهب حتى تصير
لأرض (فاعاً صفيصاً لا ترى فيها عرجاً) أي : ودياً (ولا أمتاً) أي : رابية
ومعدن : لا شيء محفوظ ، ولا شيء يرتفع ، ثم حاطب الله عز وجل سائر الناس ،
ومجرء هذا الحساب في هذا السياق بمثابة التحسين لاستحقاق الكافرين العقاب ،
﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً ﴾ يعني : هدياً عليه الصلاة والسلام ﴿ شاهداً عليكم ﴾
قال ابن كثير : أي : بأعدائكم ، وقال النسي : (أي : يشهد عليكم يوم القيمة
بكم) ﴿ وتكذبكم ﴾ ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾ يعني : موسى عليه السلام
﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ أي : موسى عليه السلام ﴿ فأهلكناه أهلاً ونبلاً ﴾
أي : شديداً عبيداً ، قال ابن كثير : (أي : فاحذروا أنه إن تكذبوا هذا الرسول
فهيحكم ما نصب فرعون ، حيث أخذ الله أخذ عزيز مقتدر ... وأنتم أولي بالهلاك
والدمار) كذبكم رسولكم ، لأن رسولكم أشرف وأعظم من موسى بن عمران (
﴿ فكيف تقولون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شياً ﴾ من شدة أهوانه وإلزامه

وبلابة ، أي : كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم إذ كفرتم ، أو كيف يحصل لكم تقوى إذ كفرتم يوم القيامة وجعلتموه ، أو كيف تفنون الله وتحشونه إن جعلكم يوم القيامة ، ولجزاء . لأن تقوى الله أثر عن خوف عقابه ، ثم وحصل الله من رجل هول ذلك اليوم فقال : ﴿ السماء منفطرة ﴾ قال السفي : أي : السماء على عظمتها وإحكامها تنفطر به . أي : تنشق لما ظنك بعمرها من الخلاق ... يعني أنها تنفطر لهذا ذلك اليوم وهو كما ينفطر الشيء بما ينظر به ﴿ كان وعده مفعولاً ﴾ أي : كان وعد هذا اليوم مفعولاً ، أو كان وعد الله عز وجل هذا اليوم مفعولاً ، قال من كثير : أي : واقعاً لا محالة ، وكذلك لا عيب عنه ، ثم عظم الله عز وجل هذه الفقرة بقوله ﴿ إن هذه ﴾ قال من كثير : أي : السورة ﴿ تذكرة ﴾ أي : موعظة ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ قال السفي : أي : فمن شاء اتخذ بها ، واتخذ سبيلاً إلى الله بالتقوى والحشية .

كلمة في السباق :

١ - أمرت المجموعة الأخيرة رسول الله ﷺ بالصر على أقوال الكافرين ، وجرهم وتركهم لله يسقم منهم ، ثم ألفت المجموعة الكافرين العاصين بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وختمت المجموعة بتبيان أن هذه السورة تذكرة ، وحلت على السور في سبيل الله ، مما يشير إلى أن هذه السورة حددت السبيل إلى الله ، وقد ذكرت الفقرة الأولى من هذا السبيل : قيم الليل ، ترتيل القرآن ، ذكر الله ، الانشراح إلى الله ، التوكل عليه ، الصبر على أقوال الكافرين ، هجر هؤلاء الكافرين ، تركهم لله ينتقم منهم .

٢ - ذكر في نهاية المجموعة الأولى قوله تعالى : ﴿ وب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذله وكيلاً ﴾ وصلة ذلك بقوله تعالى في الصور : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ واضحة .

٣ - ورد في المجموعة الثانية قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبلاً ، فكيف تفنون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شياً . السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ﴾ ولذا صلبه بقوله تعالى في صور السورة : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأولوا سورة من طه وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن

لم تفعّلوا ولن تفعّلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴿٢٨﴾
فالسورة تبيّن الطريق ، وتبشّر من الخوف منه .

٣ إنهاء الفقرة الأولى من هذه السورة بقوله تعالى : ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ
شَاءَ الْخُلْدُ إِلَىٰ رَبِّهِ سَيَلًّا﴾ ﴿٢٨﴾ يوحي بأن ما ذكر في السورة حتى هذه الآية هو الطريق
الكامل الحاصل ، وسنأتي الفقرة الثانية في السورة وفيها تخفيف عن رسول الله وعن
أصحابه ، مما يشير إلى أن الأوامر السابقة كما طوّل بها رسول الله ﷺ يطالب بها
المسلمون دائماً ، والفقرة الثانية مع أنها تخفف بعض الأحكام فإنها تذكر بعض المعاني
التي تكمل شرح الطريق .

الفقرة الثانية من السورة

وهي آية واحدة وهذه هي :

﴿ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّنْهُ حُصُوه٢ قَنَاطٍ عَلَيْكَ ۚ فَأَقِرْهُ وَأَمَّا تَبَسُّمُكَ ۚ أَن تَسْجُدَ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۚ وَكَأَنَّ هَٰؤُلَاءِ يَصُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَكَأَنَّ هَٰؤُلَاءِ يَفْسِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَأَقِرْهُ ۚ وَأَمَّا تَبَسُّمُكَ ۚ وَالْيَمِينُ ۚ وَالصَّلَاةُ ۚ وَكَأَنَّ هَٰؤُلَاءِ الزَّكَاةُ ۚ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ مِن خَيْرٍ لِّمَجْدِهِ ۚ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾

التفسير :

﴿ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ ﴾ أي : وهو أعلم بأنك تقوم أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ۚ أي : ثلثة هيكنة وثلاثة هيكنة ، وذلك كله من غير قصد منكم ، ولكن لا تتفردون عن الموصلة على ما أمركم به من قيام الليل لأنه يخلق عليكم ۚ والله يقدر الليل والنهار ۚ قال بن كثير : أي : ثلاثة بعدلات ، وثلاثة بأحد هما من هذا ، وهذا من هذا ۚ علم أن لن حصوه ۚ قال السلي : (أي : لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير إلا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج) ۚ لقاب عليكم ۚ أي : فحفظ عليكم ، واستطع عليكم فرض قيام الليل ۚ فأقرهوا ما تبسروا من القرآن ۚ قال ابن كثير : أي : من غير تحديد لوقت ، ولكن قوموا من الليل ما تبسروا ، وحسروا عن الصلاة بالقرآن كما في سورة سبحان ۚ ولا تجهر بصلاتك ۚ أي : بقرآنك ۚ ولا تخالف بها ۚ ثم ين

حكمة في التخفيف وهي تعلم القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين ﴿عَلِمَ﴾ الله ﴿أَنَّ﴾ أي : أنه ﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ فيشعر عبيد قديم ليل ﴿وَأُخَرُونَ يَصْرَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي : يسافرون ﴿يَصْطَلُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي : من رزقه بالجملة أو طلب لعدم ﴿وَأُخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا يستطيعون الجمع بين مثل ذلك فبقوله وضوون القتال ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ قل شسبي : كمر الأمر بالتيسر لشدة حوائجهم . أقول : وفي ذكر حكمة التخفيف ، أن مراعاة لأحوال عبده الطوائف الثلاث إشعار بأن من م يكن حاله كذلك ، فإن عليه أن يبذل جهداً في قيام الليل ، فإن سقطت المرحبة فقد بقي الذنب . ثم قال تعالى : ﴿وَالْهَيَاةُ الصَّلَاةُ﴾ أي : الواجبة عليكم ، وهيء هذا الأمر في عدم سورة بشرى بأن الإكثار من قيام الليل شيء ، وإقامة الصلاة المفروضة شيء آخر ﴿وَأَقِيمُوا الزَّكَاةَ﴾ أي : الواجبة ، قال ابن كثير : وهذا يدل على أن فرض الزكاة نزل بمكة ، لكن مقادير النصب والمخرج لم يثبت إلا في المدينة ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ بالقرض ﴿قَرْضاً حَسَناً﴾ قال ابن كثير : يعني من الخصومات ، فإن الله يجزي عن ذلك أحسن الجزاء وأوفره ، وهو النسبي لمريض الحسنة أنه يأن يكون من خلال بالإعلاء ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُهْدِيهِ﴾ أي : تحمدوا نوايه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو خيراً ﴿يُ﴾ بما عليه وترككم ﴿وَأَعْظَمُ أَجْراً﴾ أي : وأجراً ثواباً ، قال ابن كثير : أي : جميع ما تقدمونه بين أيديكم ، فهو لكم حاصل وهو خير مما أقتسموه لأنفسكم في الدنيا ، ثم نعم الله السورة . لذلك على الطريق بقوله : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من السيئات والتقصير في الحسنات ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يستر عن أهل الذنب والتقصير ﴿رَحِيمٌ﴾ يخفف عن أهل الجهد والتوهم ، وقال ابن كثير : أي : أكثروا من ذكره واستغفروه في أمور لا تكفيها فإنه غفور رحيم من استغفروه .

كلمة في السياق :

هذه السورة رحمت طريق السجود إلى الله ، وهدت الصريق إلى التقوى في حذره الأذى وحذره لأهل ، وصحة لأدنى صلاة مفروضة ، وزكاة ، واستغفر ، وقيام ما يستتر من أجل ، وحذره لأهل : صلاة ، وتغافل ، واستغفر ، وقيام من الليل ، ورتين قرآن ، وذكر ، لقطاع إلى الله عز وجل ، وصبر على أطول الكافرين ، وهو من الله ، ونظرو فعل الله بهم إذا لم يكن جهاد مأمور به ، وصحة ذلك بقضية جادة والتقوى التي

هي محور السورة - واضحة المعالم .

الفوائد :

١ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزل ﴾ قال الأوسي : (و الجمهور على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جهده ذلك في عير حره وحارره لما حوره رجع إلى حديجة رضي الله تعالى عنها فقال : زموني زموني فزلت ﴿ يا أيها المزل ﴾ وعن غيرها نزلت ﴿ يا أيها المزل ﴾ ، وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو يعقوب في الدلائل عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : لما اجتمعت قريش في دار النخلة فقلوا : حيوا هذا الرجل رجلاً تعبد الناس عنه ، فقاموا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، فقاموا : ليس بساحر ، قالوا : يفرق بين الحبيب وحبيبه ، فصرقوا بشركون على ذلك ، فبلغ ذلك نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فزعم في نذابه وأدثر فيها فأثابه حينئذ عليه السلام فقال : يا أيها المزل يا أيها المذل ، وبماؤه عليه الصلاة والسلام بذلك تأيس له وملاطفة على عادة العرب في الشفاق اسم لمخاطب من صفة التي هو عيبها ، كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه حين عاتبه فاطمة رضي الله عنها فأثابه وهو قائم وقد فصل بجمته الثوب : قم يا ثوب ، فصدأ نرفع الحجب وهي بساط العاصب وتشتبطاً له ليطلق ما يرد عليه بلا كسل ، وكل ما يفعل الصواب محبوب) .

٢ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وقل القرآن تورياً ﴾ قال ابن كثير : (وكذا كان يقرأ بصوت منه وسلامه عليه ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان يقرأ السورة يوتئها حتى تكون أطول من أطول منها . وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد بسم الله وبعد الرحمن ، وبعد الرحيم ، وقال ابن جرير عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان يقطع قراءته أية آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين - الرحمن الرحيم - مالك يوم الدين ﴾ رواه أحمد وأبو داود والترمذي . وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : ابلغوا القرآن ، القرآن - قرأوا وقرأ ، وقرئ كما كانت تقرأ في الدنيا ، فإن مررتك عند آخر آية تقرأها « ورواه أبو داود والترمذي والبيهقي من حديث سفيان الثوري به وقد ترمذي : حسن صحيح ، وقد قدمنا في قول القيس الأحمدي الدالة على

استجاب الترتيل ، وتضمن أصوات دفقة كما جاء في الحديث : « زهد القرآن بأمر الله » و « ليس منا من لم يقرأ بالقرآن » و « لقد أتاني هذا مرمر من مرمر في داره » يعني : أما موسى ، فقال أبو موسى : لو كنت أعلم أنك كنت تسمع قرأني لحبته لك تحبها ، وعن ابن مسعود أنه قال : لا تنفروا تنزل لذهي ، ولا تنفروا هذا الشعر نفوا عند عجمته ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هنم أحدكم أنقر لسورة روه الهوي وروى البخاري ... عن أبي وائل قال : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال : قرأت لمصل ليلة في ركعة . فقال هذا كهذه الشعر ، لقد عرفت الظن أني كنت رسول الله ﷺ يقرن بين فلان سورة من المفصل سورتي في ركعة .

أقول : نزل القرآن على رسول الله ﷺ مرتلاً ، وكان رسول الله ﷺ يقرؤه ويقول مرتلاً ، وقد نزلت الأمة كيفية ترتيله عليه الصلاة والسلام ، وسمي القرآن قوام الترتيل ، وأتوا في ذلك الكتب ، واعتبر العلماء علم ترتيل من العلوم المفروضة فرض عين على كل مسلم ، وهذا يستلزم من كل مسلم أن يقرأ رسالة في علم التوحيد ، وأن يأخذ القرآن من أمه ، ليستطه فرض عين عن نفسه ، وفرض كفاية عن المسلمين .

٣ - مناسبة قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَلَاثًا ﴾ قال صاحب الطلح : (هو هذا القرآن وما ورائه من التكليف ... والقرآن في مبداء ليس ثلثاً فهو مبسوط مذكر . ولكنه قيل في ميزان الحن . قيل في أثره في القلب : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَّصْدَعًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ فأنزل الله على قلب نبي من أجل صفاء .

وإن تلقى هذا الموضع من طور والحرفة واستيعابه ، للقلبي ، يحتاج إلى استعداد حقيقي .

وإن التعامل مع لحقات الكونية لكبرى الجردة ، ثقيل . يحتاج إلى استعداد حقيقي .

وإن الاتصال بلبلا الأهل ... ورواج خلاص ملية وخاصة عن هذا النحو الذي نبأ لرسول الله ﷺ حقين . يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن الاستفادة عن هذا الأمر بلا تردد ولا رتاب ، ولا تنف هذا أو هناك آراء

الموت ، ومحو ذات وموقوفات القلب ، الخاضع إلى استعداد طوبى .

وإن فقه الدين وحسن فهم ، والإنقطاع عن غيبش الحياة اليومية وسلسلتها ، والاعتصام بالله ، ونفسي فيه ونوره ، والأشهر بالوحدة معه والخلوة إليه ، وترتيب أمره والكون ساكن . وكأنه هو يتولى من الأهل والأهل وتجاهل به أحوال الموجود في لحظة الترتيب بلا غفلة بشري ولا عبدة ، واستقلال بشعاعه وبعبادته وإيقاعاته في المبدأ ناسحي . إن هذا كله هو الذي لأجله القول القليل ، والعصبه الباهظ والمجدد المبرر الذي يتصور الرسول ويتصور من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل أو جيل لقلب في الطريق الشاق الطويل ، ويعصمه من وسوسة الشيطان ، ومن آتية في الضمات الخالقة بهذا الطريق صريح .

قول : قد ربما أن من جهة ما فسر به القول القليل في قوله تعالى : ﴿إِنَّا سُلِقِي حَيْثُ قُلُوبًا كَثِيرًا﴾ أن المراد به تعلقه وقت ترويه من عظمتها ، وهو قول مرجوح ليس بالقوي : وإن كان غلب الوحي في حديثه كثيراً ولكن ليس هذا هو المعنى المراد بالآية نحو أنه بمسألة ذلك القول ، قال ابن كثير : (كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه أنزل من رسول الله وفصله على فحلدي فكذلك ترحض فحلدي . وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : سألت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أسمع أصلاً ثم أسمع عند ذلك فما من مرة يوحى إليّ إلا قلت له : يا نبي الله قد قصرت بك . وفي أول صحيح البخاري ... من عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة بن هشام سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : « أحياناً يأتي في مثل صلصلة الجرس وهو أشبه عني فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتملي لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي ﷺ في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جئته ليغتسله عرف . هذا كله . وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو عن راحته فتضرب بجراحتها . وروى ابن جرير عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على دافته وضعت جرتها فبدأ يستطيع أن يتحرك حتى يسرى عنه ، وهذا مرسل ، الجرح هو نفس المقلوب واختار ابن جرير أنه نقل من لوجهين معاً كما قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كما نقل في حديثه للنسائي يوم القعدة في سوازي .

٤ - عنسبة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ رَطَأً وَالْأُيُومُ قِيلَاءٌ ﴾ قال صاحب الفضل : (﴿ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ هي : ما ينشأ منه بعد العشاء ، والآية تقول : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ رَطَأً ﴾ أي : أشد ليلتها . ﴿ وَالْأُيُومُ قِيلَاءٌ ﴾ أي : أليت في سحر - كما قال مجاهد - فإن معاناة هذات اليوم وجاذبة الفرائس ، حد كحد النهار ، أشد رطأً وأجهد للبدن ، والكتب إعلان لسيطرة الروح ، واستجابة لدعوة الله ، وإشتر للأشياء به ، ومن ثم فإنها أقيم قيلاءً ، لأن للذكر فيها حظوته ، والصلاة فيها عشوها ، وللمصاحبة فيها شفافيتها . وبها تنسكب في القلب كساً وراحة وضدية ونورا ، قد لا يجتمع في صلاة نهار وذكره ... والله الذي حظ على القلب يعمم مداخله وأوتاره ، ويضم ما ينسرب إليه وما يوقع عليه ، وأتى الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً واستعداداً ونهواً ، وأتى الأسباب أغلق به وأشد تأثيراً فيه .)

٥ - عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَحَابٌ طَوِيلًا ﴾ قال ابن كثير : (قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى : ﴿ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَحَابٌ طَوِيلًا ﴾ قال : نحو حديث فخر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر على عبده فخلقها ووضعها رطاً ﴿ قِيمَ اللَّيْلِ ﴾ لا قِيلَاءً ﴿ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَحَابٌ طَوِيلًا ﴾ قال : ﴿ إِنْ لَكَ بِكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَلِصْفِهِ ﴾ حتى يبلغ ﴿ فَاقْرَءُوا مَا يَسْرُرُكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ فَالْمَلَكُ لَكَ عَسَى أَنْ يَعْطِكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَجِيدًا ﴾ وهذا الذي قاله كما قاله ، وبديل عليه من ربه الإله أحد في مستند ... عن سعيد بن هشام أنه خلق امرأة ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عمارته به ، وأجده في الكرك والسلاح ، لم يجد الروم حتى يموت . فطهر رطاً من قومه فحدثوه أن رطاً من قومه - سنة - أرتبوا ذات على عهد رسول الله ﷺ فقال : لا ليس لكم مني سنة حسنة ؟ فيأمرهم عن ذلك ، فأشبههم على رجعتهم ، ثم رجع بيت ، فأخبر أنه أن ابن عباس فسأله عن التور ، فقال : لا أتيك بأسم أهل الأرض يوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : أنت عائشة فسبها ثم رجع بيتي فأخبرني برده عيت ، قال : فأتيت على حكيم بن أبي حمزة فاستخضه إليه فقلت : ما أنا بخزير بيتي فأتيت أنه تلو في هذين الشيئين شيء ، أتيك قيمه إلا مصب ، فأسميت عليه فحاء مني ، فدعنا صيب فقلت : حكيم ؟ وعرفته قال : نعم ، قلت : من هذا معك ؟ قال : سعيد ابن هشام ، قالت : من هشام ؟ قال : ابن عمر ، قال : فخرجت صبه ، وقال : نعم

امرء كان عمراً ، قلت : يا أم المؤمنين أنبئي عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : سألت
 نقرأ القرآن ؟ قلت : بل قالت : فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن ، فهمت أن
 أقوم ، ثم بدا لي فقام رسول الله ﷺ فقلت : يا أم المؤمنين أنبئي عن قيام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قالت : سألت نقرأ هذه السورة ﴿ يا أيها المرسل ﴾ ؟ قلت :
 بل قالت : فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وأصحابه جوعاً ، حتى انطفعت أقدامهم ، وأمسك الله خاتمها في اسماء
 اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله التحفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطرعا
 من بعد هريرة . فهمت أن أقوم ثم بدا لي وتر رسول الله ﷺ ، فقلت : يا أم المؤمنين
 أنبئي عن وتر رسول الله ﷺ ، قلت : كما بعده سواكه وصهوره فيبعث الله لما شاء
 أن يبعثه من الليل ، فيسبوك ثم يتوضأ ثم يصلي ثمان ركعات ، لا يجلس فيها إلا عند
 الثامنة ، فيجلس ويدكر ربه تعالى ويدعو ثم ينهض وما يسلم ، ثم يقوم ليصلي التاسعة .
 ثم يقعد فيذكر الله وحده ، ثم يدعو ، ثم يسلم تسليماً مستمعاً ، ثم يصلي ركعتين وهو
 جالس بعد ما يسلم ، فثنت إحدى عشرة ركعة يا بني فقام أنزل رسول الله ﷺ وأخذ
 النعم أو تر مسح ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم ، فثنت تسع يا بني ، وكان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يدعوه عليها ، وكان إذا
 شغله عن قيام الليل نوى أو وضع أو مر من صلى من الملائكة اثني عشرة ركعة ، ولا أعلم
 سبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان ،
 فأنبت من عياله فبعثته بخدمته فقال : صدقت ، أما لو كنت أدخل عليها لأنتها حتى
 شافهني مشهية . هكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه من
 حديث قتادة بنحوه .

٦. عند قوله تعالى : ﴿ فاقروهوا ما ينشر من القرآن ﴾ قال ابن كثير : (وقد
 سئل أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله بهذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ فاقروهوا
 ما ينشر من القرآن ﴾ عن أنه لا يجب تعين قراءة المصحف في الصلاة ، بل لو قرأ به
 أو غيره من القرآن ، ولو بأية أخرى . واعتصموا بحديث مسند صلاة النبي في
 الصحيحين . ثم قرأ ما ينشر معث من القرآن ، وقد أجابهم الجمهور بحديث عامة
 من لصحت وهو في الصحيحين أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ
 بمائة الكتاب » . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « كل
 صلاة لا يقرأ فيها مائة الكتاب فهي خداج فهي خداج غير تمام » . وفي

صحیح ابن جریر عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تحريء صلاة من سمع يفسر بأمر القرآن » .

أقول : هذه القصبة خلافية ، وكل ما استند به غير الحقيقة عليهم جعله الحقيقة حجة هم على من سلكهم ، وليس عهد بحق بسط هذه الأقوال ، وإنما ذكرت هذا هنا لعدم أن ما قاله ابن كثير ليس هو القول الفصل .

٧ - عبد قوله تعالى : ﴿ علم أن سيكون منكم مرعى ﴾ وآخرون يفسرون في الأرض يفسرون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴿ قال السلمي ﴾ : سؤى بن الخاهد والسكسب ، لأن كسب الحلال جهاد ، قال بن مسعود رضي الله عنه : نجا رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صاراً محسباً ، فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء ، وقال ابن عمر رضي الله عنهما : ما حتى الله مائة أموات بعد نفس في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين ضعتي رحن ، أصروا في الأرض أبيطي من فضل الله . وقال بن كثير : (أي : علم أن سيكون من هذه الأمة دور أعدل في ترك قبيح الليل ، من مرعى لا يستطيعون ذلك ، ومسافرين في الأرض يفسرون من فضل الله في المكاسب والظواهر ، وآخرون مشغولين بما هو لأهم في حقهم من العزو في سبيل الله ، وهذه الآية بل مسورة كلها مكية ، ولم يكن القتال شرع بعد ، فهي من ذكر دلائل لبوة لأنه من باب الإيجال بالمفاهيم المستقلة .

٨ - عبد قوله تعالى : ﴿ فافزعوا ما تيسر منه ﴾ الثانية قال بن كثير : (أي : فوموا ما تيسر عليكم منه ، وروى ابن جرير عن أبي رجا محمد قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه ، ولا يقوم به إلا ما يصلح المكتوبة ؟ قال : يتوسد القرآن له من ذلك ، قال الله تعالى لمبعد الصباح : ﴿ وإنه لدر علم لما علمناه ﴾ ﴿ وعلمهم ما لم تعلموا أنهم ولا نهاركم ﴾ قلت : يا أبا سعيد ، قال الله تعالى : ﴿ فافزعوا ما تيسر من القرآن ﴾ قال : نعم رو الحسن آياته ، وهذا صاهر من مذهب الحسن البصري أنه كان يرى حقاً : حياً على حجة القرآن أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل ، ولهذا جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ سئل عن رجل دم حتى أصبح فقال : « ذاك رجل بال اشتيطان في أفقه ، قليل معه نام من المكتوبة ، وقيل عن قيام الليل » وفي الحسن : « فافزعوا يا أهل القرآن » وفي الحديث الآخر : « من لم يور فليس ما » وأغرب من هذا ما حكى عن أبي بكر بن عبد البر

من حيايلة - من يجهل قديم شهر رمضان فليدفعه الله .

قوله : الذي عليه جماعهم الأمة سلفاً وعقداً أن قيام الليل مندوب في رمضان وغيره .

٩ - عند قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قال ابن كثير : (وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقنادة وغير واحد من السلف : إن هذه الآية تسخت انتهى كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل ، وحذفوا في السنة أمي بينهم عن لقول كقوله ، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال بذلك رجس : خمس صلوات في اليوم وسنة قال : من عني غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطرح .)

قوله : وقد بقي فيه اليس في حق رسول الله ﷺ ومبدأ لقوله تعالى : ﴿ ومن الليل فأتخذ به نافلة لك ﴾ .

١٠ - عند قوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ قال السمعاني : (والقرض لغة : القرض ، قالقرض يقطع ذلك القدر من ماله ليدفعه إلى غيره . وكذا انصتق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى ، وإنما أصابه إلى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما انصتق به عليه ، وهذا لأن الفقير مغبول له في تلك القرية ، فلا يكون له حية مئة بل المنة لتعظيم حبه .)

١١ - عند قوله تعالى : ﴿ وما تفلحوا لأنفسكم من غير مجتهد عند الله هو عجزاً وأعظم أجراً ﴾ قال ابن كثير : (روى أحمد بن محمد بن موسى عن معمر بن عوف قال : قال عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « أيكم ماله أحب إليه من مال ورثه ؟ » قالوا : يا رسول الله ما منا من أحب إلا ماله أحب إليه من مال ورثه . قال : « أعلموا به تقربوا » قالوا : ما بعد إلا ذلك يا رسول الله ! قال : « إنما مال أحدكم ما قدم ورثه ما تفرغ » ورواه البخاري من حديث حفص بن غيث ، والشافعي من طريق أبي معاوية كلاهما عن الأعمش أيضاً به .)

كلمة أخيرة في سورة المزمل :

إن هذه السورة ينبغي أن يضعها القائلون بأمر الدعوة إلى الله نصب أعينهم فيتميزوا بما نذرت إليه من معان ، وما فرضته من معان ، ويرجعوا لأمة إلى الكلمات التي تحدثت عنها هناك هو الطريق ، لقد وحّشت هذه السورة الصريحين إلى الصريحين ، ولذلك فإن حيناً أن تأخذ حقلها منها ، بإلزام أنفسنا وتعميدها عن الكلام بكل ما فيها ، وتربية أنفس المسلمين على ذلك من خلال التذكير والتفوية والهيئة والاحتيل أدركت ، بتعميد أنفس شيعاً شيعاً ، فالصلاة والزكاة والاستغفار ، وشيء من القرآن ، وشيء من الذكر ، وشيء من قيام الليل ، وشيء من الانقطاع إلى الله عز وجل . ثم ولم حتى تصبح معاني السورة تحقّقاً للمسلم ، وحتى أصبحت تحقّقاً له فقد أصبح عن الطريق الواضح الموصل إلى الحق ، إذا اجتمع له مع ذلك علم ، وتأني سورة الملأر اشكّل تبيان الطريق بذكر المواقف من الكفر والكافرين ، فننتقل إلى الحديث عن سورة مدثر .





سورة البقرة

وهي السورة الرابعة والستون بحسب الرسم القرآني
وهي السورة السادسة والأخيرة من المجموعة السادسة
من قسم المفضل ، وهي ست وخمسون آية
وهي مكيدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْسُلَ إِلَيَّ رَسُولًا يُخَوِّدُنِي وَأَهْلِي بِأَمْرِ

رَبِّكَ الْقَبِيلِ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ

بين يدي سورة المدثر :

قال الألويسي عن هذه السورة (مكية ، قل ابن عطية : إنجاء إلا آية فهي عن خلاف . وهي متواحية مع السورة فيها في الافتتاح بداء التي مثل الله تعالى عليه وسلم وصدر كليهما سور على الشهور في قصة واحدة ، وبدأت بالأمر عليه التلذذ وهو عادة خاصة ، وهذه بالأمر بالإتسار وفيه من تكميل الغم ما فيه) .

وقد صاحب الضلال : (وهذه السورة قصيدة الأبيات ، سريعة المجرى ، موعظة المواعيل والتقوى ، يتجدد إيقاعها أحياناً ، ويجري مدحها أحياناً ! وخاصة عند تصوير مشهد هذا المكذب وهو يفكر ويلذذ ويعس ويسر ... وتصوير مشهد سفر - لا يقيني ولا تسر - لواجهة ليلته .. ومشهد قرارهم كأنهم حمر مستفزة - فرت من فسورة ! وهذا التنوع في الإيقاع والقامة تنوع المشاهد والضلال يجعل لسورة مدحاً خاصاً ، ولا سيما عند رد بعض القوافي ورجعها بعد انتهائها كقافية آراء السائكة : المدثر ، أنقر ، فذكر ... وعودها بعد فترة قتر ، سمر ، استكبر ، سقر ... وكذلك الالتفات من قافية إلى قافية في الفقرة الواحدة مقاحاً ولكن لهدف خاص ، عند قوله : ﴿ فما لهم عن المذكرة معرضين ؟ كأنهم حمر مستفزة - فرت من فسورة ! ﴾ .

تحقيق . حول أي من القرآن نزل أولاً ؟

قال ابن كثير : (ثبت في صحيح البخاري عن جابر أنه كان يقول : أول شيء نزل من القرآن ﴿ يا أيها المدثر ﴾ وعنده الجمهور فدعوا إلى أن أول القرآن نزولاً قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ كما سيأتي ذلك هناك إن شاء الله تعالى . روى البخاري عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قلت يقولون : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له متى ما نزلت قال جابر : لا أعلمك إلا ما حدثنا به رسول الله ﷺ قال : « حلوت غمرة ضحا فلبثت حواري هطت لحدوث ، فظفرت عن يميني فم أر شيئاً ، وبصرت عن شمالي فم أر شيئاً ، وبصرت شمالي فم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فم أر شيئاً ، فركعت رأسي مرأيت شيئاً فأنبت حديدتي فقلت دثروني وصوبوا علي ما أرد - قال - دثروني وصوبوا علي ما أرد ، قال : فقلت ﴿ يا أيها المدثر - فم فأبصر - وربك

فَكَرَّ بِهٖ « هَكَذَا سَأَلَهُ مِنْ هَذَا بَوَّاحٍ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ... عَنْ أَبِي سَمِيعَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخُذُّ عَنْ غُرَّةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : « فَبِئْسَ مَا أَصْنَعُ إِذَا سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ لِرَفْعَتِ بَصِيرِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرْءٍ قَاعَدَ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئْتُ مَعَهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجِئْتُ زَيْدُ أَهْلِ قَعْلَتِ » زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : « قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى ﷻ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُلْ فَأَنْذِرْ ﷻ » قَالَ أَبُو سَلَمَةَ (وَرَوَاهُ) الْأَوْثَانُ ثُمَّ جَاءَ الْوَحْيُ وَتَابِعَ « هَذَا عَقْدُ الْبَحْرِيِّ ، وَهَذَا السَّاقِ هُوَ الْمَحْضُوطُ ، وَهُوَ يَنْقُضُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ قَبْلَ هَذَا الْقَوْلِ : « فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرْءٍ » وَهُوَ جَرِيءٌ حِينَ أَنَّهُ يَقُولُ ﷻ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﷻ ثُمَّ يَنْهَ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا هَرَّةٌ ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . وَوَجَّهَ الْجَمْعُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ نَزَلَ بَعْدَ غُرَّةِ الْوَحْيِ هَذِهِ السُّورَةُ ، كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ... عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَمِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « ثُمَّ فُتِرَ الْوَحْيُ عَمِي هَرَّةٌ . فَبِئْسَ مَا أَصْنَعُ إِذَا سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ لِرَفْعَتِ بَصِيرِي إِلَى السَّمَاءِ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي قَاعَدَ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئْتُ مَعَهُ مَرَّةً حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجِئْتُ أَهْلِي قَعْلَتِ قُلْتُ يَا زَيْدُ زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى ﷻ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُلْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ . وَالْيَا أَيُّهَا الظَّهِيرُ . وَالْوَجْهُ فَاهْجُرْ ﷻ ثُمَّ جَاءَ الْوَحْيُ وَتَابِعَ » أَخْبَرَنَاهُ مِنْ حَدِيثِ (لَوْ هُوَ يَهْ) .

قَالَ الْأَوْثَانِيُّ : وَلِلصَّحِيحَةِ الْخَوَرِزْمِيِّ (حَبْرُ جَابِرٍ وَهُوَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) سَدَحُوا لِحَوَائِجِ فَقُولِ الْإِسْلَامِ خَمْسَةَ أَجْوَةِ . الْأَوَّلُ : أَنَّ السُّؤَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ كَانَ عَنْ رِوَايَةِ سُورَةٍ كَامِلَةٍ . فَهِنَّ أَنَّ سُورَةَ الْمَدَّثَرِ نَزَلَتْ بِكَمَالِهَا قَبْلَ تَمَامِ سُورَةِ الْقُرْآنِ ، مِنْ أَنْ يُورَ مَا نَزَلَ مِنْهَا مِنْهَا . الْبَاقِي : إِنَّ مَرَدَّ جَابِرٍ بِالْأَوَّلَةِ تَوَلَّى مَخْصُوصَةً عَمَّا بَعْدَ غُرَّةِ الْوَحْيِ لَا تَوَلَّى مَطْلُوقَةً . ثَلَاثٌ : إِنْ مَرَدَّ تَوَلَّى مَخْصُوصَةً بِالْأَمْرِ بِالْإِسْلَامِ ، وَغَيْرُ بَعْضِهِمْ عَنْ هَذَا يَقُولُ مَا نَزَلَ سُورَةُ الْقُرْآنِ بِاسْمِ رَبِّكَ ﷻ وَأَنْزَلَ مَا رَبَّ السَّمَاةِ ﷻ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﷻ . مَرْتَبِعٌ : إِنَّ مَرَدَّ تَوَلَّى مَا نَزَلَ بِسَبَبٍ مُتَقَدِّمٍ وَهُوَ مَا وَقَعَ مِنَ الْمُدَّثَرِ لِمَا نَزَلَ عَنْ مَرْتَبِعٍ . وَأَمَّا اقْرَأْ فَهِيَ السَّامِعَةُ بِسَبَبٍ مُتَقَدِّمٍ . الْخَامِسُ : إِنَّ جَابِرَ سَدَحَ ذَلِكَ بِأَحْبَبِهِدْ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ رِوَايَةِ مُتَقَدِّمٍ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

نقل في سبب النزول :

بحسبة الكلام عن سورة المزمل نقلاً نقلاً عن أسباب نزول سورتي المزمل والمزمل
وقد رأينا في لفظة السابقة بعض الروايات التي ينسبها بعض أسباب النزول ، وقد
ذكر ابن كثير بحسبة الكلام عن سورة المزمل رواية أخرى تشبه الرواية التي ذكرها
بحسبة الكلام عن سورة المزمل وهذه هي : (وروى الطبراني عن إبراهيم بن يزيد
صحت ابن أبي شيبة يقول : سمعت ابن عباس يقول : إن الزبير بن العوف صنع لقرين
طعاماً فلما أكلوا منه قال : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر ، وقال
بعضهم : ليس ساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال
بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم : ليس بشاعر ، وقال بعضهم : بل سحر يؤثر ، فأجمع
رسولهم على أنه سحر يؤثر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن ووقع رأسه وتدثر فأُنزل الله
تعالى : ﴿ يا أيها المدثر . قم فأندر . وربك فكبر . وثيابك لطهر . والرجز
فاهجر . ولا تخن تستكبر . ولربك فاصبر ﴾ .

كلمة في سورة المدثر ومحورها :

بعد الآيات الأربع التي جلت بعد مقدمة سورة البقرة والتي فصلت فيها سورة
المزمل بأن قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات عدن
تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقوا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
وأنا به مشتاكون ولم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ ، وبالحظ أن سورة
المدثر بدأت بقوله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر . قم فأندر . وربك فكبر ﴾ فهذه
أمر بالتدبر ، وهذه أمر بالإندار ، وهما شيان متكاملان . والله تعالى في سورة
البقرة : ﴿ وبشر ﴾ ورد قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فأتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ وصلة ذلك بالإندار وصحة . وبعد آية
(وبشر) ورد قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يعذب مثلاً ما يعرضه فما فوقها
فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله
بهذا مثلاً ؟ وبالحظ أنه في سورة المدثر ورد قوله تعالى : ﴿ وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ ، وبأن في آية سورة البقرة قوله
تعالى : ﴿ يعذب به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يعذب به إلا القاسقين ﴾ . وورد في آية
آية المدثر قوله تعالى : ﴿ كذلك يعذب الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جود

وبك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴿١﴾ . وبأي بعد تلك الآية في سورة البقرة قوله تعالى في وصف المنافقين : ﴿٢﴾ الذين يلقون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿٣﴾ وبأي في سورة المدثر : ﴿٤﴾ يساءلون عن المجرمين - ما سلككم في سقر - قالوا لم نك من المصلين - ولم نك نطعم المسكين - وكنا نحوض مع الخائضين - وكنا نكذب يوم الدين ﴿٥﴾ والعلة من هذه الآيات وبين ما ورد في سورة البقرة من حيث إنها تذكر مظاهر الخسران واضحة ، وهذا ذلك فلما : إن محور سورة المدثر هو محور سورة المائدة ، كما أن محور سورة الزمّل هو محور سورة النساء

.....

ولا تعرف تعليلاً يعقل لكل ما ذكرناه هنا سوى هذا التعليق الذي أجهنا إليه في هذا التفسير . فهذا ابتداءه الحرفي بين ما ورد في محور هذه السورة من سورة البقرة ، وبين ما ورد في سورة المدثر ، ووجود مثل سورتي النساء والمائدة وراء بعضهما مبدوءتين بـ (يا أيها) وسورتين مثل سورتي الطلاق والتحريم وراء بعضهما منبوءتين بـ (يا أيها) . وسورتين مثل سورتي الزمّل والمدثر وراء بعضهما مبدوءتين بـ (يا أيها) له سر . وله تعليل ، وهذا التفسير هو الذي قدّم نحن هذا تعليلاً يقوم عليه الدليل والله الحليم والخبير .

.....

لقد رأينا أن سورة التحريم تفصل في محور سورة المائدة ، وسورة المدثر تفصل في محور سورة المائدة . وكنتاهما ذكرت (المثل) ومحور سورة المائدة من سورة البقرة مذكور فيه المثل ، أليس لهذا صلته ببعضه بعضاً ؟ .

لقد رأيت من قبل سورة الأحزاب يعاقب بها قوله تعالى : ﴿١﴾ يا أيها النبي ﴿٢﴾ وقوله تعالى : ﴿٣﴾ يا أيها الذين آمنوا ﴿٤﴾ وأينما هناك أن القطع الذي يدايه (يا أيها النبي) يفصل في محور سورة النساء من سورة البقرة ، وأن التقطيع الذي يدايه (يا أيها الذين آمنوا) يفصل في محور سورة المائدة ، أليس من العجيب أن محور سورة المائدة موجود فيه قوله تعالى . ﴿٥﴾ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴿٦﴾ وأنت تجد في سورة الأحزاب بعد مقطع مبوء بـ (يا أيها الذين آمنوا) ﴿٧﴾ والله لا يستحي من الحق ﴿٨﴾

قال عن : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي . . إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ﴾ أو ليس من الصعب أن يتصور متصور أن مثل هذه المعاني لا تخضع لقاعدة عامة شاملة ، فإذا استطعنا أن نقيم الدليل على هذه قاعدة الشاملة فإن ذلك هو الذي يقع مع الصور الصحيح عن أفعال الله عز وجل ، وعن كماله . أن يكون رب من لا يظلم ومن لا يظلم ، ومن لا يظلم ما لا يتأذى جماله ، ولا يحد بكماله ، ولقد بين سورة المذنب .

.....

في سورة المذنب من سورة البقرة كلام عن موقف الكافرين من الأمثال القرآنية ﴿ فأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ﴾ ، وفي سورة المذنب أمر رسول الله ﷺ أن يذكر أمثال هؤلاء ، كما أن سورة المذنب تقدمت ما تفصيلاً عن قصة هؤلاء والتذكيرهم . وبعد الأسباب النفسية التي تحسبها يفتنون من هذه المواقف من القرآن ، وفي تفصيل ما يستحقون . وفي السورة تربية للمؤمنين ، وتعريف لرسول الله ﷺ عن أدب الإنذار والتحذير ، وفي السورة تعريف على القرآن وتعريف على الله عز وجل . ولذلك كله صلة في الحوار كما مرى .

.....

تألف السورة من مقدمة وفقرتين :

المقدمة وتستمر حتى نهاية الآية (١٠) .

الفقرة الأولى وتستمر حتى نهاية الآية (٣١) .

الفقرة الثانية وتستمر حتى نهاية السورة أي : حتى نهاية الآية (٥٦) .

.....

رأينا في مقدمة تفسير سورة الفرقان أن سبب نزول سورتي المزل والمذنب كان ما قال به رسول الله ﷺ تأمر قریش . وأما ما فيها من الترمي والمذنب ، وأن هناك روايات أخرى ذكرت أن سبب النزول كان للفرق رسول الله ﷺ من رؤية جبريل مرة ثانية بعد المرة الأولى ، التي كان فيها يله الوحي ، ولتجميع بين الروايتين يمكن أن يقال : إن رسول الله ﷺ قال ظهور جبريل في المرة الثانية يفرق تمش وتزمل معه ، فتركت

عنه السورتان ، وقابل تأمر فريرش بنفس الموضع فذكر بالسورتين .

.....

وبالملاحظ أن سورة المرمس ورد فيها قوله تعالى : ﴿ فِرْيَ وَفِرْيَ وَالْمُكْذِبِينَ أُولَى الْعَمَةِ وَمَعْلَهُمْ قَبْلًا ﴾ وأن سورة المدثر ورد فيها قوله تعالى : ﴿ فِرْيَ وَفِرْيَ وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيدًا ۚ وَجَعَلَتْ لَهُ مَالًا مَدْدُودًا ... ﴾ فكان في سورة المدثر نموذجاً للمكذبين ذوي النعمة ومواقفهم التي تقتضي أن يترك رسول الله ﷺ أمرهم لله عز وجل ، ولي يده سورة المدثر بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ ﴾ مع وجود قوله تعالى في السورة : ﴿ فِرْيَ وَفِرْيَ وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيدًا ... ﴾ ما يفيد أن الإنذار هو الأصل ، وأن من اختلف بخصوصية معية هذا الذي وحده لا يتبع معه الإنذار ، ويترك أمره لله يعذبه الله بيده ويُبَدِّلُ لُؤْمِنِينَ أَتَاءَ إِقَامَتِهِمْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْجِهَادِ وَالْعَمَلِ .

.....

تلاحظ أن سورة الخالة تحدثت عن أصحاب اليمن وأصحاب الشمال ، وتحدثت عن المكذبين ذوي يوم الآخر ، وأن سورة المعارج تحدثت عن الكافرين وموقف من مواقفهم ، وأن سورة نوح حدثت عن أمة رُفِطَتْ الْإِنْدَارُ ، وأن سورة الجن حدثت عن نفر قبوا الْإِنْدَارُ . وأن سورة المرمس تحدثت بلذير ما ينبغي فعله في علاقته مع الله ، وفي موقفه من نوح من الكافرين ، وتأتي سورة المدثر لتحل محل العنق الذي تقتضيه عمية الْإِنْدَارُ ، وموقفه من نوح من المكذبين ، وعرض لحال أهل اليمن وحال المرمس في الآخرة ، مما يذكرنا بسورة الحاقة ، سورة المدثر تكفل دور سورة المرمس ، وهي ترتبط بمجموعتها كلها برباط وثيق . وهكذا نجد المجموعة متكاملة مع بعضها في معانيها ، وتتكامل مع بعضها في تمثيلها هورها من سورة البقرة لتفصل في الأساس والطريق

.....

مقدمة السورة

ونستمر من الآية (١١) إلى نهاية الآية (٣١) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيِّنَاتٍ الْهَادِيَةِ ① قُمْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَتَبَّكَ فَطَهِّرْ ④
وَالرُّجْزَ فَاقْصِرْ ⑤ وَلَا تَحْنُتْ لَنَسَكِّرْ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦ فَإِذَا نَقَرْنَا لِلنَّاقُورِ
⑧ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ⑩

الطبر :

﴿ يا أيها المذنب ﴾ أي : المذنب فأدخمت عليه بالذال ، والمصدر : هو المستغفر
شبهه من المذنب ، وهو كل ما كان من الخياب فوق الشعور ، والشعر : هو الثوب الذي
على الجسد ﴿ قُمْ فَأَنْذِر ﴾ أي : قم من مضجعك ، أو قم فقم عزم وتصميم فأندبر ،
أي : فاحذر قومك من عذاب الله ، إن لم يؤمنوا ، أو فاقبل الإنذار من غير تخصيص له
بأحد . قال السفي : قيل صبح من قرئ ما كرهه فتعطى بثوبه مفكراً كما يفعل
المضوم . قيل له يا أيها المصروف أدب الكفار عن نفسك بالذندار قم فانشغل بالإنذار
والآذكار للنجاة . وقال ابن كثير في الآية : أي : شمر عن ساعد العزم وأنذر الناس ،
وهذا حصل الإرسال كما حصل بالأول . أي : بقوله تعالى : الرأ - السورة .

أقول . وبعد فهذه قول آية أمره ﷻ بالإنذار . ومن ثم بدأت بهذه الآية رسالته
للناس ، كما بدأت بالآية الأولى نبوته ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّر ﴾ قال ابن كثير : أي :
عظم . وقال السفي : أي : واتصم بربك بالكبير وهو التعظيم أي : لا يكبر في عيب
عزله ، وفي عيبا يوجبك لغير الله : الله أكبر ... وقد يحمل على تكبير الصلاة ،
ودخعت الله (أي : على قوله تعالى : فكبر) لمعنى الشرط كأنه قيل : ومهما كان
فلا تدع تكبيره .

أقول : إن الأمر بالتعظيم في سياق الأمر بالإنذار يشعر بأنه بدون تعظيم كامل لله في

القلب لا تتأني عليه إلا نذر ﴿١﴾ وثابتك **لظهور** ﴿٢﴾ أي : فيمكن ما يظهر منك تناس من فعل تو مظهر ظاهر ، حتى لا يؤثر ذلك على عملية الإنذار ، فإن الناس إن رأوا أنَّ شيئ في الدعوة كرهوه لذلك دعوته ، وعابوه ، فرفضوا قبول دعوته ، وسئروا في القواعد أن أقوال المفسرين كتبها تدور حول أن المراد بذلك إما طهارة النفس ، أو طهارة اللباس ، أو كلاهما ، ومعنى هذا الأمر في سياق الإنذار يشير إلى هذا الذي ذكرناه ، حتى قال الحسن البصري في الآية : أي : وعصفت فحسناً ، فسام يكن الدعوة بقي الطاهر والباطن ، فليق الأعداء إعطاء ، سلوكه فوق التقدي في كل الأمور ، فإن يذنبه لا يكون عذراً كل الجنبى ﴿٣﴾ **والرجز فاهجر** ﴿٤﴾ الرجز : هو العذاب الذي يأتي أرباً عن المعصية ، أي . فاهجر ما يؤدي إلى العذاب من شرك ومعصية ، قال ابن كثير : وعلى كل تقدير (أي : في تفسير كلمة الرجز سواء فسرت بالأوثان أو بالمعصية) فلا يلزم لنفسه شيء من ذلك . أقول : ومعنى هذا الأمر في سياق الأمر بالإنذار يشير أن المداخلة للباس بالمعصية لا تنجح دعوته ﴿٥﴾ ولا تقين تستكثر ﴿٦﴾ في هذه الآية أربعة أقوال ذكرها ابن كثير : الأول : لا تعط العطية تمنس أكثر منها . والثاني : لا تقين بعملك حل ربك تستكبره ، والثالث : لا تضعف أن تستكثر من الخير ، وهذا عن القول بأن تقين في لغة العرب تأتي بمعنى تضعف ، والرابع : لا تمنس بالشوة عن الناس تستكبرهم بها فتأخذ عليها عوضاً من الدنيا . فهذه أقوال أربعة وقد رجح ابن كثير الأول ، واحتل ابن جرير الثاني ، وعلى كل حل فهي قوله تعالى : ﴿٦﴾ ولا تمنن تستكثر ﴿٧﴾ توجه لرسول الله ﷺ في مقدم الإنذار فكأن ما يدخل تحت النعظ بماله علاقة بالإنذار - مراد به ، فلا تستمره للمكافأة والزيادة ولا تستمره لما في أيدي الناس ، واستكثر العمل لله والملة عن الله به والملة عن الناس بسبب حبوة حمى دليوى ، كل هذه المعاني مما ينبغي أن يلاحظها الداعية وهو يقوم بحمية الإنذار ، ثم قال تعالى : ﴿٨﴾ ولربك فاهجر ﴿٩﴾ قال ابن كثير : أي : اجعل صورك عن نواهم توجه ربك عز وجل . وقال الشافعي : (أي : ولوجه الله فاستعمل الصبر على توهمه ونواهم ، وكل مصور عنه ومصور عنه) ثم قال تعالى لوجه لوجه الأمر بالإنذار بقوله : ﴿١٠﴾ فإذا لحق في القصور ﴿١١﴾ أي : فإذا أصبح في تصور ﴿١٢﴾ فذلك ﴿١٣﴾ أي : وقت استمر ﴿١٤﴾ يومئذ يوم عسير ﴿١٥﴾ قال الشافعي : (فذلكه قيل : يومئذ يوم عسير) والمعسر : المشدود ﴿١٦﴾ على الكافرين غير يسر ﴿١٧﴾ أي : غير سهل عليهم ، وقد أفاد التعبير أن ذلك يوم يسر على المؤمنين . كما أفاد أن ذلك اليوم لا يرجى أن يرجع يسيراً مثلاً يرجى تيسر المعسر من أمور

النبيا . وقد ربط التسمي الفاء في الآية بالآية التي قبلها ، فصار المعنى عنده : كأنه قيل : اصبر حتى أذيعهم ؛ فيوم يأتهم يوم عسير يقول فيه عاقلة أذيعهم ، وتلقى عاقلة صبرك عيه ، والذي أرجحه أن م بعد الفاء في الآية تعين بالأمر بالإتيان فإن شدة ذلك اليوم تقتضي الإنذار ، وما يقتضيه الإنذار من تعظيم الله ، وتطهير النفس ، وهدم لمعاصي ، وترك لمة ، وعزوف عن الاشتغال ، وصبر على القيام بأوامر الله .

كلمة في السياق :

١ بدأت السورة بالأمر بالإنذار وما يقتضيه الإنذار من أخلاق ، وعملت لذلك مجيء يوم القيامة وشدة حل الكافرين بما يقتضي أن يترك الناس جميعاً يعرفوا ما أمامهم .

٢ - بعد الآيتين اللتين جعلتا مباشرة بعد مقدمة سورة البقرة ورد قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٦ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤَا بِهِ مِمَّا شَاءُوا ٧ وَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا عَالِدُونَ ٨ ﴾ لو تأمنا هذه الآيات منطوقها ، ومعناها ، ونصها ، وإشارتها لوجدناها ترتبط برباط مع مقدمة سورة المدثر ، فسورة المدثر تأمر من أنزل فيه القرآن أن يقوم بواجب الإنذار ، والقيام بواجب الإنذار يقتضي القيام بالنبشور ، ولكن التبشير بما يكون إلا وجد مؤمنون ، وسورة المدثر نزلت ولما يوجد مؤمنون بعد .

٣ - بعد الآيات المذكورة من سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ ﴾ لا يستحي أن يضرب مثلاً ما يعرضه لما فرقها فلما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ولما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به من كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين . الذين يفتضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويصدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿ ونأتي مرة في سورة المدثر تعظيماً لموداعاً على هؤلاء الخاسرين الذين ضلوا ولا يبلغ معهم إنذار ، وتعظيماً لموداعاً من اعتراض المعترضين عن أمثال القرآن ، وعموداً لأكثر القرآن التي

يضم إليها من ص ١ ويحتوي ٣٥ من بيتي ٠ وكما تحصل الفقرة في هذه المعنى التي لها صلة بمحور السورة فإنها تكرر أشد الإندار ولذلك صحت به سباق السورة .



الفقرة الأولى

وستنمر من الآية (١) إلى نهاية الآية (١٠) وهذه هي

فَرَقَ وَمَنْ خَلَقْتُ رَحِيمًا ① وَجَعَلْتُ لَكَ مَالًا تَمُدُّودًا ② وَيَتَبَّ شُؤبًا ③
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهِيبًا ④ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑤ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ⑥
سَأَرْفَعُهُ صَعُودًا ⑦ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑧ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑨ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ⑩ ثُمَّ نَظَرَ ⑪ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ⑫ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ⑬ فَقَالَ إِنْ هَذَا
إِلَّا يَحْسَبُ بُرُزٌ ⑭ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ⑮ سَأُصْلِحُ لَكَ ⑯ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ ⑰ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ⑱ لَوَاحِةٌ قَبَشِيرٌ ⑲ صَيْبًا نِسْعَةَ عَشَرَ ⑳ وَمَا
جَعَلْنَا السَّمَاءَ إِلَّا مَلَكًا ㉑ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ㉒
لِيَسْتَبِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ㉓ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ㉔ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ㉕ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَهُهُ وَمَا فِيهِ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿١٠﴾

التفسير :

﴿ ذُرِّي ﴾ أي : دعني ﴿ ومن خلقت ﴾ أي : كنيته إلي ﴿ وحيداً ﴾ أي : ذري وحدي بعد قاتل أكثيث أمري ، أو ذري ومن خلقت وحدي م بشر كني في خلقة أحد ، أو ذري ومن خلقت معزداً بلا أهل ولا مل لم أعت عليه ، وكل من الأقول الثلاثة ذكره السفي ﴿ وجعلت له مالاً محدوداً ﴾ أي : واسعاً كثيراً ، أي : ميسوفاً كثيراً ، أو محدوداً بالتميز ﴿ وبين شهوداً ﴾ أي : حضوراً لا يغيبون عنه . قل ابن كثير : أي : حضوراً صمد لا يسامرون بالتحيزات بل مواليم وأجراؤهم يتولون ذلك عنهم وهم قعود عند أبيهم يستمع بهم ويضئ بهم ﴿ وهبته له قهيداً ﴾ أي : مكثه من صروف مال ، وأمهيب الخاف ، قال السفي : (أي : وسطت له سفاة وارباسة فأثمت عليه بعنفي لحله ومال ، واحتاجهما هو الكمال حد فعل الدنيا) ﴿ ثم يطمع أن أزيد ﴾ مع أنه لم يشكر ولم يقابل تلك النعم بالشكر الذي هو السخو في الإسلام وإتياء بكالفة ، قال السفي : (هذا استعبد واستنكر لطمعه وحرصه ، فيرجو أن أزيد في ماله وولده من غير شكر) ﴿ كلا ﴾ قال السفي : (هذا ردع له وقطع نرجسه) ثم علي تعالى لقطع رجائه وبعد حممه من المزيد بقوله ﴿ إنه كان لأياتنا ﴾ أي : لقرآن ﴿ عبيداً ﴾ أي : معانداً جاحداً ، قال السفي : وهو تعيل لردع على وجه الاستصاف كأنه قائل : قل : لم لا يراء ؟ فحين . إنه جحد آيات انعم . وكفر بدات نعمته ، وحكاه لا يستحق المزيد ﴿ سأؤلفه صغوداً ﴾ قال عاهد : أي : مشقه من العذاب . وقال قتاده : عذاباً لا راحة فيه وحلاره أن حرير ، وقال السفي : أي : سأعنيبه عنة شاققة يصعد ، ثم يش ماية عناه فقال : ﴿ إنه ففكر وقدر ﴾ أي : فكر ماذا يقول في القرآن ، وقدر في نفسه ما يقول وهبه . قال السفي : (هنا تعيل لوعبه) كأن له تعالى عابده بالهفر والمثل بعد القى والعز نصاده ، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب بوعبه بالعذاب عابته . ونسبته القرآن سحر . وقال ابن كثير : أي : إنما أرفقه صغوداً أي : قزماه من العذاب الشاق ليعبه عن الإيد لأد ففكر وقدر ، أي : تروى ماذا يقول في القرآن حين سفل من القرآن ، ففكر ماذا يخلق من المال ، وقدر ، أي : تروى ﴿ فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف

قادر ﴿ قال ابن كثير : دعاء عليه ، وفستر لنسفي : (قتل) بمعنى لمن ، وعقل غيره
لَمْ يَنْبَغِ للدعائن بأن ذلك يشعر أن الدعاء الثاني أبلغ من الأول ﴿ ثم نظر ﴾ قال
ابن كثير : أي : أعاد النظر والتروى ﴿ ثم عيس ﴾ أي : قضى بين عينيه وقطب
﴿ وبسر ﴾ أي : كتح وكره ، قال النسفي : أي : زال في النقص والكنوح ﴿ ثم
أدبر ﴾ أي : عن الخلف ﴿ واستكبر ﴾ عن مقامه وفي مقالة ، قال ابن كثير : أي :
سرف عن الحق ورجع القهقري مستكبراً عن الانقياد لقرآن ﴿ فقال إن ﴾ أي : ما
﴿ هذا إلا سحر يؤثر ﴾ أي : هذا سحر يتفقد عند ﴿ عن غيره من قبله وبحكيه
عيم ولهذا قل : ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ أي : ليس بكلام الله ﴿ فأصله
مقرر وما أدراك ما سحر ﴾ قال ابن كثير : أي : ما غمزه فيها من جميع جهاته ، وسفر اسم
عم لمهتهم ﴿ لا تبقي ولا تبقو ﴾ قال ابن كثير : أي : تأكل لحومهم وعروقهم وعصمهم
وخلودهم ، ثم قيل غير ذلك وهم في ذلك لا يتولون ولا يحبون ، وقال النسفي :
(أي : هي لا تبقي لحماً ولا تدرك عظماً) ﴿ لواءة للبشر ﴾ قال النسفي : (أي :
هي لواءة لبشر ، جمع بشره وهي ظاهر الجلد ، أي : مسودة للحدود وعرقه لها) ،
قال ابن كثير : (قال أبو رزين : تلوح الحمد لصحة قدسها أسود من الليل) ﴿ عليها ﴾
أي : عن سفر ، أي : على أمرها ﴿ تسعة عشر ﴾ منك عند الجمهور ، قال النسفي :
وثنى : صفاً من الملائكة ، وقيل صفاً وقيل نقياً ﴿ وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة ﴾ أي : وما جعلنا نيران النار إلا ملائكة ، أي : زينة عظاماً شداً ،
أي : شديد الخلق لا يقامون ولا يغالبون ، قال النسفي : لأنهم خلقات حسن
معتدين ملا تأخذهم امرأة والرقعة لأنهم أشد الخلق بئساً ، فلو حد منهم قوة الثقلين
﴿ وما جعلنا عدتهم ﴾ تسعة عشر ﴿ إلا فئة ﴾ أي : ابتلاء واختبار ﴿ للدين
كفروا ﴾ وكان في ذكر عدتهم فئة للكافرين فإن في هذا الذكر زيادة يقين
للمؤمنين ، قال ابن كثير : أي : إنما ذكرنا عدتهم تسعة عشر اختباراً ما للناس
﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال ابن كثير : أي : يعلمون أن هذا الرسول
حق ، فإنه تصور بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء قبله
﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ قال ابن كثير : أي : إلى إيمانهم بما يشهدون من صدق
نحوهم محمد ﷺ ﴿ ولا يردب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ﴾ في شأن هذا
مقرن : لأنهم يرون أن كل ما فيه حق ﴿ ويقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي :
نفاق ﴿ والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ قال النسفي : (والمعنى : أي شيء أراد

الله بهذا العدد العجيب ؟ وتي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ؟
 وغرضهم إنكاره أصلاً ، وأنه ليس من عدد الله ، وأنه لو كان من عدد الله لما جاء بهذا
 العدد الباقص) وقال : (فإن قلت : التقى ظهر في المدة والسورة مكية ، قلت :
 معه : ولقول المعلقين الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد هجرة والكافرون بمكة
 ﴿ وماذا أراد الله بهذا عدداً ﴾ وهذا يحل بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب وما
 لا يتألف كون لسورة مكية ، وقيل : المراد من قرش : الفسك والارتباب ، لأن أهل
 مكة كان أكثرهم شاكين ، و (مثلاً) تغير هذا أو حال منه كفره : ﴿ هذه طائفة الله
 لكم آية ﴾ ولما كان ذكر العدد في شبه الغرابة ، وأن منه حفيظ بأن تصور به المركبان
 سرهما بالأمثال صحي مثلاً) ﴿ كذلك ﴾ قال السفي : أي : مثل ذلك المذكور من
 الإضلال والهدى يعني إضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا ، وهدى المؤمنين
 لخصيصة ، ورقية الحكمة في ذلك ﴿ يضل الله من يشاء ﴾ من عباده وهو الذي علم
 منه اختيار اتصال وسار في طرائقه ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ وهو الذي علم منه اختيار
 الاعتداء ، وسار في طرائقه ، وقال السفي : وفيه دليل على الأقوال ، ووصف الله
 بالهداية والإضلال ، وقال ابن كثير في النص : أي : من مثل هذا وتبناه بتأكد الإيمان
 في قلوب القوم ، ويتزلزل عند تحري ، وله الحكمة البالغة والحجة المدسية ﴿ وما يعلم
 جوده ذلك ﴾ لغرض كثرها ﴿ إلا هو ﴾ قال السفي : فلا يمر عليه تسميم الخيانة
 عشرين ، ولكن له في عدد العدد الخاص حكمته لا تعلمها ، وقال ابن كثير : أي :
 ما يعلم عددهم وكثرهم إلا هو تعالى ؛ لئلا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر قلعه
 ﴿ وما هي ﴾ قال ابن كثير : أي : المبر التي وصفت ، وقال السفي : أي : ما سطر
 وصفها ﴿ إلا ذكرى للبشر ﴾ أي : تذكرة للبشر ، وذكر السفي وجهاً آخر للآية
 معه : أي : وما هذه الآيات إلا ذكرى للبشر ، وهذا منتهى الفقرة الأولى .

كلمة في السياق :

١ - رأينا في هذه الفقرة لودنياً من الكافرين ذا صفات مجلدا :

- أ - أنه لا يظن بعض المفرد من الله عز وجل بالشكر ، ب - أنه يعاند القرآن
 النكير ويعاربه ويحفظ لإبطال أمره ويفكر ويقدر الذم . ج - أنه مسر عن الحق
 مستكبر عن قبوله . د - أنه يشكك بأشئ القرآن ومعاني القرآن

هذا النوع من الناس لا يتفهم معه إنذار ، ويستحق الإضلال ، ومن ثم أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يذكر أمر هذا النوع من الناس إليه ، ولو تأمنا الصفات التي ذكرناها فإننا نجد فيها قطر ميتة ، وقصدا لما أمر الله به فن يوصل ، وإفسادا في الأرض ، ومن ثم استحق صاحبه الخسارة في الدنيا والآخرة ، ولذلك صلبه بمحور السورة : ﴿ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾ .

٢ - وأما في الفقرة ماذا يستحق هذا النوع من الناس من قطع ورود العمة عنه ، ومن استحقاقه العذاب الشاق يوم القيامة ، ومن إدعائه النار ، وفي ذلك إنذار للحلقة من أن يسبوا على طريق مثل هذا ، وصلة ذلك بسياق لسورة الناز وهو الإنذار وما يتعلق به واضحة ، ومن ثم ختمت الفقرة بقوله تعالى : ﴿ وما هي إلا ذكري للبيتر ﴾ .

٣ - المخرج الذي توالت فيه هذه الصفات كلها في زمن النبوة هو الوليد ابن المغيرة ، كما سنرى في أسباب النزول ، ولكنه نموذج يتكرر في الحياة البشرية دائما ، وإذا يذكر الله عز وجل هذا النموذج فإن نزول القرآن ، فذلك معجزة قرآنية إذ تذكر هذه الآيات عن هذا الإنسان كونه سبوع على الكفر ، وقد كان ذلك ، وكل من إنسان كان في الظاهر مثله في الكفر لم آمن .

٤ - في محور السورة من سورة النقرة ورد قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما يحوزة لها لوفاها ﴾ وفي سورة الحج المسومة بـ (يا أيها) صرب الله مثلا بالذباب في قوله تعالى . ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ﴾ وفي سورة النذر ضرب الله مثلا برتبة جهنم وعددهم . فمثل سورة الحج صاحبه غابة في الحظارة ، ومثل سورة النذر صاحبه عبة في لظمة والشدة ، وأما الله أن يصرب في كتابه المثل هذا وهذا وغيرهما شاء ، وفي كل مرة يصرب الله مثلا شيء تكون المسألة على الشكل التالي : ﴿ فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ﴾ وكما تب تعالى في سورة النذر : ﴿ يستيقن الذين آمنوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا . ولا يزال الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون ويقولون الذين

في قلوبهم مرض والكافرون هذا أراد الله بهذا مثلاً ﴿ من الموقف من متى يعرف المستحقون للإضلال من المستحقين سهدية ، ومن ثم قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ يعزل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يعزل به إلا الفاسقين ﴾ وقال تعالى ها في سورة مدثر : ﴿ كذلك يعزل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ وفي سورة البقرة فصل لله عز وجل في صفات من يستحقون الإضلال ﴿ وما يعزل به إلا الفاسقين ، الذين يتفكرون عهد الله من بعد ميثاقه ويلتطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾ وفي سورة المدثر ذكر الله عز وجل ثمرة جأ لسان متصف بهذه الصفات .

٥ - مما مر بترك صفة الفقرة محور السورة وقد ان لنا ان نذكر شيئاً من سياق السورة لخاص ، بدأت السورة بالأمر بالإندار وما يقتضيه ذلك من بعض النص ينفي أن يلتزم بها الفرد ، ثم ذكرت السورة نموذجاً من الناس لا يتفجع بالإندار ، وقد بين الله عز وجل لرسوله ﷺ أن يترك هذا النوع من الناس لله ، فإنه سبحانه يتوابع العذاب الدنيوي والأخروي ، والنقل إلى الفقرة الثانية في السورة .

الفقرة الثانية

ونحن من الآية (٣٣) إلى نهاية السورة أي إلى نهاية الآية (٥٦) وهذه هي :

كَلَّا وَالْقَمَرِ ① وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ② وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ③ إِنَّا إِذَا لَاحَظَى الْكُفَّيرَ ④ نَذِيرًا لِّلْبَشِيرِ ⑤ لِّمَن شَاءَ مِنَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ⑥ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيمَةٌ ⑦ إِلَّا أُنْحَسِبَ آلَمِينَ ⑧ فِي جَهَنَّمَ يَكْفُلُونَ ⑨ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ⑩ مَا لَكُمُ فِي سَفَرٍ ⑪ قُلُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ⑫ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْيَتَامَى ⑬ وَكُنَّا نَحْرُضُ مَعَ الْهَاطِطِينَ ⑭ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِعَوْمِ الْوَيْلِ ⑮ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ⑯ قُلْ أَتَسْتَعْتَبُهُمْ شَفْعَةً الشَّعْبِ ⑰ قُلْ لَّمْ يَكُنْ لَّيْلٌ لِّمَنْ يَكْفُلُونَ ⑱ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّنشُورَةٌ ⑲ قَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ⑳ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى شَفْعًا مَّنشُورَةً ㉑ كَلَّا بَلْ لَّا يَخْلُكُونَ الْآخِرَةَ ㉒ كَلَّا إِنَّهُ تَدَكُّرًا ㉓ لِّمَن شَاءَ ذِكْرًا ㉔ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الثَّقَاتِ وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ ㉕

ملاحظة على السياق :

بدأت السورة بأمر رسول الله ﷺ - بإنذار - وجاءت الفقرة الأولى لتلزم من خلال العرض من نموذج بعض الإنذار ، ثم تأتي الفقرة الأخيرة في السورة ، فبدأت بذكر معان العهد لقبول إنذار البشير ، ولين لينة بعلة التنبؤ في تلويح بشرية وأعطيتها بالنسبة للإنسان ، ثم تحض على قبول الإنذار ، والفقرة مع آياتها هذا المعنى وغيره هي في نفسها إنذار .

الظن :

﴿ كلا ﴾ قال النبي في صفة هذا الحرف بما قلته مباشرة أي : بقوله تعالى :
 ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾ قال : هي إنكار بعد أن جعلها ذكري أن تكون لهم
 ذكري ، لأنهم لا يتذكرون ، أقول : (كلا) حرف ردع وزجر ، وهي هنا في هذا
 السياق ردع وزجر للكافرين ومناطين في شكهم ورتابهم ، وتشكيكهم بمضمون هذه
 الرسالة ، ورد عليهم ، ومن ثم جاءت بعد ذلك هذه الأقسام وجوابها ﴿ والقسم ﴾
 قال النبي : أقسم به لعظم صنعه ﴿ واللَّيلُ إِذَا أَذْبَر ﴾ أي : ولي وظب
 ﴿ والصبح إِذَا أَصْبَر ﴾ أي : أضاء وأشرق ﴿ إنها لأحدى الكثر ﴾ أي : إن سقر
 من إحدى العظم ، قال النبي : ومعنى : إنها إحدىهن : أنها من بين واحدة في
 العظم لا لغيرها ، كما تقول : هو أحد الرجال ، وهي إحدى النساء ، أقول : أرجع
 القسم إلى سقر في هذه الآية على القول بأن آخر المجموعة السابقة ﴿ وما هي
 إلا ذكري للبشر ﴾ يرد به سقر ، إلا أننا رأينا أن هناك اتجاه آخر في القسم ذكره
 شمسى أرجع فيه الضمير على الآيات ، فليس شرطاً أن أرجع الضمير إلى النار بل
 يمكن أن يكون المقصود : إن أعظم حادثه في الوجود هي أن يرسل الله تعالى نذير
 للبشر ، ومن ثم فسرت الآية اللاحقة هذه الواحدة التي لا أعظم منها ، فنالت ﴿ نذيراً
 للبشر ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسخر ﴾ قال ابن كثير :
 (أي : لمن شاء أن يقبل التفاتة ويخضع بحق ، أو يتأخر عباً ويهول ويرده) ، وقال
 الشنقي : (أي : لمن شاء منكم أن يتقدم من الخير أو يتأخر عنه) ، وعن الزجاج :
 ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم ﴾ إلى ما أمر ﴿ أو يتأخر ﴾ عما سي . أقول : أقسم الله
 عز وجل بما أقسم به أن شار من أعظم ما يشر به الكافر ولؤم على خسوف ، أو أقسم
 الله عز وجل بما أقسم به أن من أعظم الأشياء الكثرة أن يرسل الله نذيراً للبشر لمن يختار
 العداية . أو يختار الضلال على سواء ، ثم بين الله عز وجل ، إنه كانت هذه القضية
 أعظم الأشياء . بأن ذكر حال الناس يوم القيامة حيث لا يحسب إلا من قبل دعوة ليدبر
 قضائهم وأقبل وأمن فقل : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ أي : رهن ، قال
 الشنقي : ومعنى : كل نفس رهن بكسب محنة غير منكوبة ، وقال ابن كثير في
 تفسير (رهينة) : أي : معقبة بعضها يوم القيامة ﴿ إلا أصحاب اليمين ﴾ أي :
 إلا المستبين الذين قبلوا الإنذار وعصوا بمقتضاه ، فإنهم فكروا وعليهم بالطاعة كما يخص

الراهن رهنه بأداء الحق هؤلاء ﴿ في جنات يتساءلون - عن المحرمين ﴾ أي : يسأل بعضهم بعضاً ، أو يتساءلون بمسألو المحرمين ﴿ ما سئلكم في سفر ﴾ أي : ما أهلككم فيه ، والصفة ليد أنه بعد السؤال عنه صار سؤالهم ﴿ قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ﴾ أي : « نكن مسلمين يصل كما يصون ، ونطعم كما يطعمون ، قل ابن كثير : أي : ما عبدنا ربنا ولا أحسننا إلى خلقه من حيث ﴾ وكذا مخوض مع الخائفين ﴿ قال السلي : (الخوص : الشروع في أباحل ، أي : نقول البطل والورور في آيات الله) وقال ابن كثير : أي : فنكلمهم بما لا نعم ، وقال قتادة : كلما عوى علي عوبنا معه ﴿ وكنا نكذب يوم الدين ﴾ أي : بالحساب والجزاء أي : باليوم الآخر ﴿ حتى أفانا باليقين ﴾ أي : الموت ﴿ فما تفهم شفاعة الشافعين ﴾ أي : من ملائكة والنبين والمصلحين ، لأنها لمؤمنين دون الكافرين ، وفي الآية دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين ، قال ابن كثير : أي : من كان متصفاً بمثل هذه الصفات فإنه لا شفعه يوم القيامة شافع فيه ، لأن الشفاعة إنما تصح إذا كان المفلّ قابلاً ، فأنما من وافق الله كثيراً يوم القيامة وإن له شار لا محالة حداً فيه ﴿ فما لهم ﴾ أي : ما هؤلاء الكفرة ولأمر كذلك ﴿ عن التذكرة ﴾ قال السلي : أي : عن التذكير وهو العظة أي : القرآن ﴿ معرضين ﴾ أي : مولين ، وقال ابن كثير : أي : ما هؤلاء الكفرة الذين لم يطقوا بما تدعوهم إليه وتذكروهم به معرضين ، أقول : وهذه دليل على أن أفراد بقوله تعالى ﴿ وما هي إلا ذكوى للبشر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ كلا إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر ﴾ المراد به ما رتبه الله وهو القرآن ، ثم نبى الله عز وجل شدة تقوهم من التذكرة ﴿ كأنهم حفر مستنقرة ﴾ الحفر : جمع حفر ، ومستنقرة أي : شديدة انقار ، كأنها تطيب النار من نفوسها ﴿ فزت من السوء ﴾ أي : من رماة تؤأسد ، قال السلي : شبهوا في إعراسهم عن القرآن واستماع الذكر بحفر حوت في بداره ، وقال ابن كثير : أي : كأنهم في بدارهم عن خلق وإعراضهم عنه ، حفر من حفر الوحش ، إذا قرب ممن يريد صيدها من أسد .

أقول : فأصبح النعي : ما عهد والعذاب تأمهم ينفرون من لغير هذا الطراز الشديد ؟ ، وبعد أن يكت احقرة حظيرة أن يبحث لله نذيراً للبشر وعصيت من حال المعرضين عن التذير ووصفت شدة بدارهم ، فإنها تنبه لتبين ماهية المعالي المستنقرة في أنفسهم ، والتي تحول بينهم وبين قول الإمام والاستجابة للتذير .

﴿ بل يريد كل أمرئ منهم أن يؤتي صحفاً منسورة ﴾ أي : نشر وتقرأ . قال ابن كثير : أي : بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يؤزل عليه كتاب كما يؤزل الله على النبي ﷺ ﴿ كلا ﴾ ودع لهم عن تلك الإزافة ورحمهم ، وحيث أن الله ليست كذلك ﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال ابن كثير : (أي : إنما أفسدهم عدم إيمانهم بها وتكذيبهم بوقوعها) ، أقول : هناك مما عتد لإعراض عن قبول الإنذار . حسب للنبي وكفر بالآخرة .

كلمة في السياق :

رأيت أن لفظة الأولى حتمت بقوله تعالى : ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾ ورجح في المعنى : وما آيات القرآن إلا ذكري للبشر ، ثم رأيت في بداية لفظة الثانية قوله تعالى : ﴿ إنما لإحدى الكثير - نفياً للبشر ﴾ ثم رأيت قوله تعالى : ﴿ إنما لهم عن الذكوة معرضين ﴾ ثم تلى ثلاث آيات تقرر أن هذا القرآن موعظة كافية ، وتبين أن الله عز وجل أهل لأن ينطق ، وأهل لأن يتفكر ، فهي تعرف عن الله عز وجل والقرآن لتأخذ بيد الإنسان ليقبل الإنذار ، قال تعالى :

﴿ كلا إنه تذكرة ﴾ قال ابن كثير : أي . حلقاً بين القرآن تذكرة . وقال السبيعي : ردهم عن إعرضهم عن الذكوة ، وقال : إن القرآن تذكرة مبينة كافية ﴿ فمن شاء فذكوه ﴾ قال الفخر الرازي : (أي : حمله حسب عبته ، فإن نفع ذلك عائد عليه) وقال السبيعي : (أي : لمن شاء أن يذكره ولا يسعه فعل فإن نفع ذلك عائد إليه) .

أقول : فعلى المسلم ألا يخلص عن القرآن ﴿ وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴾ قال السبيعي : أي : إلا وقت مشيئة الله ، وإلا مشيئة الله هو أهل الضمير ﴿ أي : أهل ذلك ينفي ﴾ وأهل النظرة ﴿ أي : أهل ذلك يعبر من تده .

كلمة في السياق :

١ - بدأت السورة بقوله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر - قم فأبذر ﴾ وحتمت المقعدة الأولى بقوله تعالى : ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾ والذي يرمز أن التضمين يعود على آيات المذكورة في قوله تعالى : ﴿ إنه كان لأبينا عبداً ﴾ ثم حتمت المقعدة الثانية .

وحصنت بقوله تعالى عن القرآن : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾ ﴿١﴾ وهذا بعيد أن الإنذار الذي أمر به رسول الله ﷺ هو ليجمع هذا القرآن . وثبتت مضامينه ، وهكذا نجد أن السورة في سياقها الرئيسي نصبت على الإنذار وأداته التي هي القرآن .

٢ - في مقدمة السورة رأينا قوله تعالى : ﴿ إِنْهَا نَفَرٌ فِي النَّفَرِ ﴾ ، لذلك يوجد يوم عسير ... ﴿٢﴾ وفي الفقرة الأولى رأينا قوله تعالى : ﴿ سَأَصْلِيه سَفَرٌ ... ﴾ ﴿٣﴾ وفي الفقرة الثانية رأينا قوله تعالى : ﴿ مَا سَجَّكُمْ فِي سَفَرٍ ﴾ فقالوا لم لك من المصلي ... ﴿٤﴾ وهكذا نجد أن السورة في سياقها الرئيسي نصبت على التذكير باليوم الآخر في البداية والوسط والنهاية ، مما يشير إلى أن الإنذار مرتبط ارتباطاً كاملاً بموضوع اليوم الآخر ، ومن عطف عن هذا ما في الإنذار والتذكير ، وليس كالقرآن مدكراً باليوم الآخر ، ومن ثم فعلى الدعاة أن يتكلموا من لتيسر ، وأن يرتبطوا بالشأن بهذا القرآن .

٣ - عرضت لـ الفقرة الأولى صفات من يستحقون الإضلال ومن لا ينفعهم التذكير ، وعرضت لـ الفقرة الثانية صفات من دخلوا النار : ١ - ترك الصلاة . ٢ - ترك إعطام المساكين . ٣ - الخوص مع الخائضين . ٤ - الكذب يوم الدين . ٥ - الإعراض عن التذكرة . وهذه كلها مظاهر لفص الميثاق ولقطع بـ أمر الله به أنه يوصل ، ولإنساد في الأرض ، وصلة ذلك محور السورة وضمة ﴿ وما يعضل به إلا الفاسقين ﴾ الذين يفتشون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿٥﴾

٤ - في آخر السورة ورد قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾ ، فمن شاء ذكره . وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴿٦﴾ ولذلك صيغته بقوله تعالى : ﴿ يعضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ﴾ ، عينا أن يشاء إلى كلمة الآية من سورة لقمة ﴿ وما يعضل به إلا الفاسقين .. ﴾ ﴿٧﴾ مما يشير إلى أن الله عز وجل إذا شاء إضلال إنسان فلا أن هذا الإضلال يستحق ذلك بسبب من أعمله ، ومن ثم ختمت سورة المدثر بقوله تعالى : ﴿ هو أهل الظوى وأهل الظفرة ﴾ فكما أنه أمر أن يتقى فإنه أهل أن لا يعمر ، ولا يهت عن الله إلا ذلك . من تكذب التقوى ، وتكذب طريق المعرفة . فإنه هو الذي يهلك نفسه .

٥ - وقد سارت السورة في سياقها الخاص على المسار النبلي : بدأت السورة بأمر رسول الله ﷺ بالإنذار ، ويثبت أنه أتى للتدبر ، وسبب الإنذار ، وهو يحيى يوم

القيامة ، ثم يثبت له أن نوعاً من الناس لا يقبل إلا ما دار فليدهه الله ، ويثبت له من بعده الله هذا من عذاب ، ثم استأنفت لتحدثك عن موقف الكافرين والمؤمنين من مثل القرآن ، ثم سارت السورة لتبين أهمية أن يثبت الله نذير للبشر ، ثم عشت من موقف الكافرين من الإنذار ، ثم يثبت لعلة الرئيسية لهذا الموقف ، ثم عشت بالذكر بهذا القرآن الموعود عن النذير ، وحطت عن التذكير ، وعلفت للتذكير على مشيئة الله ، يثبت العبد بقلبه على الله تعالى طلياً .

٦ - يلاحظ أن السورة عشت بقوله تعالى : ﴿ هو أهل الثرى وأهل المغفرة ﴾ وفي هذا المقام مير لطيف ، فالسورة أُنشئت من خلال التذكير باليوم الآخر حتى استغرق ذلك كثيراً من السورة ، ثم عشت بالذكر بأن الله عز وجل حري أن يغيث المستغوث ، لأنه أهل الثرى ، حري أن يستغفروه المستغفرون ، لأنه أهل المغفرة ، فأصل أصيل في التذكير أن يذكر بحال الله وحاله وكأنه في إبهام اهتمام إليه ، والتذكير باليوم الآخر طريق لذلك .

المقالات :

١ - هناك أقوال كثيرة في قوله تعالى : ﴿ وثابت كعبر ﴾ ذكرنا ماها في صلب التفسير وهناك مثل بعض عشات المفسرين في ذلك - قال الأحمق الكندي عن عكرمة عن ابن عباس أنه أنه رجل مائل عن هذه الآية ﴿ وثابت كعبر ﴾ قال : لا تلبسها عن معصية ولا عن عذرة ثم قال : " ما سمعت قولاً يحلّل من مسمة النقي :

قال محمد الله لا نوب فاجر ليست ولا من فجرة أتبع

وقال ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ وثابت كعبر ﴾ قال : في كلام العرب نقي الثياب ، وفي رواية جد الإسلام : فطهر من دنوب ، وكذا قال إبراهيم بن إسحق وعطاء ، وقال الثوري عن رجل عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ وثابت كعبر ﴾ قال : من الإثم ، وكذا قال إبراهيم بن إسحق ، وقال مجاهد ﴿ وثابت كعبر ﴾ قال : لمست ، ليس زينة ، وفي رواية عنه . ﴿ وثابت كعبر ﴾ أي : عشت فأصبح ، وكذا قال أبو زيد وفي رواية أخرى : ﴿ وثابت كعبر ﴾ أي : لست بكده ولا سحر فأعصر عما قدوم ، وقال قتادة . ﴿ وثابت كعبر ﴾ أي : صهره من المعدني ، وكانت العرب تسمى راحته بكث وم يه

معهد الله : إنه ليس الثياب ، وهذا هو وأصح : إنه يظهر الثياب ، وقال حكيمه
والضحك : لا تلبسها على معصية . وقال الشاعر :

إذا ثوب لم يلبس من اللؤم عرضه فكسل رداء يرتديه جميل

(وقال الحوفي عن ابن عباس ﴿ وثيابك فطهر ﴾ يعني : لا تكن ثيابك التي
لبس من مكسب غير هائل ، ويقال : لا لبس ثيابك على معصية ، وقال محمد
ابن سيرين : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أي : اغسلها بالماء . وقال ابن زيد : كان المشركون
لا يطهرون ثوبهم ثم أن يطهروا وأن يظهر ثيابه . وهذا القول اختاره ابن جرير ، وقد
تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب ، فإن العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ
القيس :

فطهر مهلاً بعض هذا الضلال وإن كنت قد أزعجت همري فاجري
وإن كنت قد ساءلتني خلة فلي ثيابي من ثيابك بسيل

وقرئ سعيد بن جبير ﴿ وثيابك فطهر ﴾ : وقطعت وثيابك فطهر ، وقال محمد
ابن كعب القرظي والحسن البصري : وخلقت حسن) .

أقول : ومعصيتهم أمر تطهير الثياب بتطهيرها ، لأن من أطافها فقد عرضها
للإصابة ، وبعد كلام طويل عن هذه الآية قال الأوسى (وحوار أن يراد بالطهيرة
م يستقر مصنف ، سواء التحس أو غيره من الاستقراء للدهر ، ومع الأوساخ ،
فيكون ذلك أمر له صلى الله تعالى عليه وسلم بتطهير ثيابه ، وبزينة ما يكون فيها من
وسخ وغيره من كل م يستقر ، فإنه سفر لا يلي مقدم العلة ، وبسفره هذا الأولى
تطهير نفس من ذلك ، وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم تطف الناس ثوباً وبدناً ،
وربما يقال ما سدر ذلك بالأولى ، هذا الأمر بالشرع من سفر القوي والفعل ،
كالتمسك والخطاة والعتاة إلى غير ذلك فلا تعمل)

٢ - خاصة قوله تعالى ﴿ ولا تكن تستكبر ﴾ قال صاحب الضلال : (وهو
سيفهم الكثير ، ويعبر الكثير ، وسيفهم الكثير من الجهد والتضحية والهدى . ولكن
به يريد منه ألا يهمل يستعظم ما يقدمه يستكبره وبس له .. وهذه الدعوة لا تستقيم
في نفس تحس بما قبلها فيها : فالله فيها من مصححة حيث لا تحصى النفس لا حين
سواء . بل حين لا تستعبره من الأصل لأب مستعرفة في النعمان بقدر : شاعره بأن

كأن ما تقدمه هو من فضله ومن عطائه . فهو فضل منحها لها ، وعطاء منحها له .
وبوقتها ليه . وهو اختيار ومصفاه وتكريم يستحق الشكر لله . لا اله الا انت العز وجل

٣ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَفَرُوا فِي الْمَقَابِرِ ﴾ قال ابن كثير : (وروى
ابن أبي حاتم عن أبي حمزة ﴿ فَإِذَا نَفَرُوا فِي الْمَقَابِرِ ﴾ فقال - قال رسول الله ﷺ :
كيف أنعم وصاحب القرن قد أنعم القرن ، وحتى جهة ينتظر متى يؤمر فيفزع ؟
فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فما تأمرنا به رسول الله ، قال : « قولوا : حسبنا الله
ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » وهكذا روي . لإمام أحمد عن أبيه .

٤ - بحسبة قوله تعالى حكاية عن قول الوليد بن المغيرة عن القرآن : ﴿ إِنَّ هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ قال ابن كثير : (وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة
مخزومي أحد رؤساء قريش - لعنه الله - وكان من حواري هذا ما روي عن النبي ﷺ
عن عباس قال : دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة ، فسأله عن القرآن ،
فلما أخبره خرج على قريش فقال : يا عباس لما يقول ابن أبي كشيبة ، هو الله ما هو بشعر
ولا بسحر ولا من الجنود ، وإن قوله لمن كلام الله ، فلما سمع بذلك شعر من
قريش اتهموا وقالوا : والله من صبيأ الوليد لصبيأ قريش ، فلما سمع بذلك أبو جهل
ابن هشام قال : أنا والله أكثركم شأن ، فاطلق حتى دخل عليه بينه وبين الوليد : أم
تر إلى قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال : كنت أكرههم مالا وولدا ؟ فقال له
أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة تصيب من طعامه ، فقال
الوليد : لقد علمت به عشتري ! فلا والله لا أخرب ابن أبي قحافة ولا عمر
ولا ابن أبي كشيبة ، وما قوله إلا سحر يؤثر ، فأثرت الله عن رسوله ﷺ ﴿ ذُرِّيٌّ وَمَنْ
حَقَّقَتْ وَحِيداً ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا تَلْقَى وَلَا تَلْقَى ﴾ وقال قتادة : رعبوا أنه قال : والله
لقد نظرت فيما قال الم حق فإذا هو ليس بشعر وإن له حلاوة ، وإن عليه حلاوة . وروى
بعض وما يدل عليه ، وما أشك أنه سحر . فأثرت الله : ﴿ فَكَيْفَ لَقُوا ﴾ الآية .
ثم عسى ويسر في نفس ما بين عينه وكبح ، وروى ابن جرير عن عكرمة أن الوليد
بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن حكاية رقى له ، فسمع ذلك أبو جهل
ابن هشام ، فأتاه فقال : أي هم إن قومك يريدون أن يعمروا لك مالا . قال : م ؟
قال : بمصوبك ، فأتيت محمداً تعرض لما فيه ، قال : قد علمت قريش في أكثرها
مالا . قال : فقل لله فوالله بعد قومك أتيت مسكراً قال وأنت كرهه له ، قال : بعدا

أقول فيه ؟ والله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برحوه ولا بفصيله ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا . والله إن لقوله لحلاوة ، وإنه ليحطيم ما تحته ، وإنه ليلعلو وما تعلو . وقال : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه ، قال : فعدني حتى أتفكر فيه ، فما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر عن غيره فقلت : ﴿لربي ومن خلقت وحيداً﴾ حتى بلغ ﴿تسعة عشر﴾ وقد ذكر محمد بن إسحاق وغير واحد نحواً من هذا .

٥ - بحسبة قوله تعالى : ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال ابن كثير : (أي : من مقدمي الزيادة عظيم حقيقهم غبط حقيقهم ، وقد روى ابن أبي حاتم عن البراء في قوله تعالى : ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال : إن رهيباً من اليهود سألو رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ عن عزة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل فأخبر النبي ﷺ فأنزل الله تعالى عليه ساعدت ﴿عليها تسعة عشر﴾ فأخبر أصحابه وقال : «دعهم أما إلى سألهم عن ثروة الجنة إن أتوني ، أما إنها درمكة بيضاء » فجاوبوه فسألوه عن عزة جهنم فأجوبهم بأصابع كفيه مرتين ، وأمسك لإيهام في الثانية ثم قال : «أخبروني عن ثروة الجنة » فقالوا : أخبرهم يا ابن سلام ، فقال : كأنها خيرة بيضاء ، فقال رسول الله ﷺ : «أما إن الحزب إنما يكون من الدرمت » هكذا وقع عند ابن أبي حاتم عن البراء ، والمشهور عن جابر بن عبد الله كما روى الحافظ أبو بكر المزني في مسنده عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد غلب أصحابك اليوم ، فقال : «أبى شيء ؟ » قال : سألهم يهود : هل أعلمكم نيككم علة حرة أهل النار ؟ قالوا : لا تعلم حتى نسأل نبيها صلى الله عليه وآله وسلم ، قال رسول الله ﷺ : «أفأنت قوم يسألون عما لا يحسبون فقالوا : لا نعم حتى نسأل نبيد ﷺ ؟ » عني بأعداء الله ، لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة » فأرسل إليهم فدعاهم ، قالوا : يا أبا القاسم كم علة حرة أهل النار ؟ قال : «هكذا » وطبق كفيه ، ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لأصحابه : «إن سئلكم عن ثروة الجنة فهي الدرمت » صمما سألوهم ، فأخبرهم بعلة حرة أهل النار ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما ثروة الجنة ؟ » فظفر بعضهم إلى بعض فقالوا : خيرة يا أبا القاسم ، فقال : «الخيرة من الدرمت » وهكذا رواه الترمذي عند هذه الآية عن ابن أبي عمر عن سليمان به ، وهذا هو والزار : لا يعرف إلا من حديث مجاهد .

قال صاحب الطائفة : (وهذا العدد كفوّه من الأعداد ، والذي ينبغي الخذل بمكة أن يجلب ، وأن يحرض على أي عدد آخر وعلى أي أمر آخر بنفس الاعتراض ... لماذا كانت السموات سباعاً ؟ لماذا كان خلق الإنسان من صلصال كالقنطار ، وخلق الخلق من مرج من نار ؟ لماذا كان حمل الجنين تسعة أشهر ؟ لماذا تعيش السلاحف آلاف السنين ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ والخواب : لأن صاحب الخلق والأمر يريد ويتصل ما يريد ! هذا هو فصل الخطاب في مثل هذه الأمور) .

٦ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ قال ابن كثير : (وذلك ردّ على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة فقال أبو جهل : يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فطوبى لهم ؟ فقال الله تعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يخالبون ، وقد قيل إن أبا الأسدين رحمه الله بن أسيد بن علف - قال : يا معشر قريش اتقوني منهم اثنين ، وأنا أكنيكم منهم سبعة عشر رجلاً منه نفسه ، وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يلقى على جلد البقرة ويجلده عشرة لهدوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتسرحج عنه ، قال السهيلي : وهو الذي دعا رسول الله ﷺ إلى مصارعة ، وقال : إذا صرعتي آمنت بك ، فصرعه النبي ﷺ مرار فلم يؤمن ، قال وقد نسب ابن إسحاق حصر المصارعة إلى ركافة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطب (قلت) ولا منافاة بين ما ذكرناه والله أعلم) .

٧ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ قال ابن كثير : (وقد ثبت في حديث الإسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة : « فإذا هو يدحبه في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعدون إليه آخر ما عليهم » .

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أعلم السماء وأخفى لها أن كظم ، ما فيها موضع أصبع إلا عليه ملك ساجد ، لو علمتم ما أعلم مصححكم قليلاً ولكم كثير ، ولا تلتذتم بلباس على القرشات ، ولخرجكم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى » فقال أبو ذر : والله لو حدثتني شجرة تعضد ، ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث أسيرين ، وقال الترمذي : حديث حسن قريب بروى عن أبي ذر موقوفاً . وروى

حافظ أبو القاسم الطبراني عن حابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في سموات السبع موضع قدم ولا شعر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد ، أو ملك راكع ، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً : سبحانك ما عندك حق عبادتك إلا أن » مشترك بك سيدنا . وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن حاكم بن حزم قال : « يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه إذ قال هم : « هل نسمع ما نسمع ؟ » قال : « ما نسمع من شيء » ، فقال رسول الله ﷺ : « أسمع أطيع سجد أو لا ، إلا أن كلف » ، « فيها موضع شبر إلا وعليه ملك راكع أو ساجد » .

وروى أيضاً ... من عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما في السموات السبع موضع قدم ولا وعليه ملك ساجد ، أو شاعر ، وذلك فوق ملائكة » ﴿ وما هنا إلا له مقام معلوم ﴾ ، وإنا لنحن الصالحون ، وإنا لنحن الساجدون ﴿ وهذا مرموع عريب جداً ثم روى عن ابن مسعود أنه قال : « إن من السموات سبع ما فيها موضع شبر إلا وعليه حية ميتة أو قملة قائم ثم قرأ ﴾ ﴿ وإنا لنحن الصالحون ﴾ ، وإنا لنحن المسبحون ﴾ .

٨ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ قال ابن كثير : (يعني نبوت كثره تعالى ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « أن هو يعني عثمان بن مظعون » فقد جاءه يقين من ربه .)

٩ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ وما يذكرُونَ إلا أن يشاء الله ﴾ قال صاحب لسان : (والذي يريد الترات أن يصعد في حشر السهم هو طلائع هذه المنيعة ، ورحمتها بكل مشقة ، حتى يكون التوجه إليه من العبد خالصاً ، والاستسلام له مخلصاً . هذه هي حقيقة الإسلام النفسية التي لا يستقر في قلب مؤمن . وقد سلف في كبره تكبراً حصص من دغفه ، وأنشأ فيه تصوراً خاصاً يحكم إليه في كل أحداث الحياة .. وهذا هو المقصود اسداء من تقرير خلافة مشيئة الإلهة والجملة عقب الحديث عن كل واحد بحجة أو ثار ، وبهذه أو خلاص)

١٠ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ هو أهل الظفر وأهل المغفرة ﴾ قال ابن كثير : « أي : هو أهل أن يغفر منه ، وهو أهل أن يعجز ذنب من توب إليه وأنتب ، قاله قتادة ، وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ﴿ هو أهل الظفر وأهل المغفرة ﴾ وقال : « قال ربكم :

أن فعل أن أنقى فلا يجمع معي إليه ، نفس النقي أن يجعل معي إذ كان أهلاً أن يظفر له ،
ورواه الترمذي وابن ماجه والسنائي ، وقال الترمذي : حسن غريب ، وسهيل صحيح
رواه - نفس النقي ، ورواه ابن أبي حاتم وأبو يعلى ، وسائر ، واليعقوبي ، وغيرهم .

تعليلات مجتنبات انتفاء عرض المجموعة السادسة

١ - أحب أن يبدأ بتسجيل مجموعة قضايا عملية أختارها من هذه المجموعة :

أ - إن الحرية لعليا فهي رضى الله عز وجل عليه رسوله ﷺ هي الحرية التي بها
تحقق وجود الإنسان الكامل ، فرسول الله ﷺ جمعه الله عز وجل أعظم خلق
سعداء ، وجمعه أكمل الخلق تحقفاً وتحققاً ، ليكون دعوة الحق أصحى ، والله حمد الله
عز وجل به لبوة والرسالة ، وبما وثقه الله عز وجل بهذا القرآن ، وعرضه الثاني به ،
نعم إذا أن يأخذ حقه الكامل من وراثته لبوة فعله أن يأخذ حقه من هذا القرآن ،
وعليه أن يلاحظ الخطأ الذي حوّل بها رسول الله ﷺ ليأخذ حقه منها ،
ما لم تكن خاصة به ﷺ خصوصية تشريعية لا تخل للهود ، ومن ثم فعليه أن يأخذ
حقه كما ورد في سورة المخرج من خصائص ، وما ورد في سورة الحن ، وما ورد في
سورتي الممتن والمقدر وخاصة من قيام الليل ، وملاوة القرآن ، والمذكر ، والمصير
ومرتكبات الأخلاقية ، والدعوة والبلغ والألقاب .

ب - أمر الله رسوله ﷺ في سورة الأحكام أن يقتدي بكل أرسل ، قال تعالى :
﴿ أولئك الذين هدى الله فبإذنهم القتل ﴾ فكل ما قصه الله عز وجل عليه من أفعال
لرسول وأعمالهم فإنه من القنوة رسولنا عليه الصلاة والسلام ، وبالتالي فهو من القنوة
ما ، ومن ثم فعليه أن يأخذ حقه من هذه القنوة ، فعندما ينقض الله علينا قصه نوح
عليه السلام في سورة كاملة فإن ذلك يقتضي ما أن يأخذ هرسيه ، وإن فعل بها .

ج - وكما ينبغي أن يلاحظ الأخلاق التي هي بحر التكليف ، وهي نصب ، فإن
عبد أن نصب الأخلاق التي هي محل لؤ عذبة ونهي ، ولعلنا فإن عبداً أن يلاحظ
ما يقصه الله علينا من أخلاق الكافرين والمنافقين لتحرر منها ، ومن كان العرض قد
صرف عن إفرا من هذه المعاني بالمذكر في هذا المصير ، لعب أن في إبرازها أثناء
المصير كعبية فإن البري والمزاج في لورثة . - والسبب بشكل عدم عبه أن يشه
لهذه الأخلاق ليجتنبها ، ويرتكز عليها عند الآخرين ليستأنسبها ، وهذا ما وسع في

العلم والعمل والشرية والسلوك ، والمجموعة التي مرّت معنا ذكرت الملاحظين في مكان واحد ، وركزت على أخلاق الكافرين ، فعلمنا أن عليه إلى ما ذكرناه في القرآن كله .

٥ - المجموعة التي مرّت معنا ركزت على الأساس والطريق ، وقد رأينا فيها العديد الكثير ، فمع أن مجموعات كثيرة فصّلت فيما فصّلت به هذه المجموعة فإن الكثير مما ذكرناه كان جديداً ، ومن هنا نحس أن تؤكد ما ذكرناه من قبل في هذا التفسير وهو :

لئن كانت المعاني القرآنية ترجع إلى أصول ، والأصول ترجع إلى أصول أقل ، فإن فروع هذه الأصول لا تنهاى ، وتفصيلات هذه الأصول وحديثاتها كثيرة ، ولذلك فلا ينبغي أن يتصور متصور أن بعض القرآن يعني عن بعض . نعم كل جزء من القرآن كاف لتذكير ، وكل جزء منه فيه بعض من القرآن كله ، ولكن للمعاني القرآنية أصولاً وفروعاً مبثوثة في القرآن كله . إن قلنا القرآن قد استوعبت المعاني القرآنية ، وإن سورة البقرة كما قال رسول الله ﷺ : « إن كانت لتستحصى الدين كله » وإن المجموعات القرآنية تفصّل في معاني مذكورة في سورة البقرة على ترتيب معين ، ولكن في كل سورة جديد ، إن في الأصول نوى في الفروع التي تنبثق عن هذه الأصول ، نوى في صلة الأصول بالفروع ، نوى في صلة الفروع بالفروع والأصول بالأصول ، وهذا يعني أن على المرء في القرآن ألا يسفي بعضه عن بعض ، إلا يحذر عن الكل لئلا يندلل بخبر في حفظ وادرسه أما في التلاوة فعليه أن يضرب من نوى القرآن إلى عاقته ، فنقول هذا حماسة قوله تعالى في سورة المزمل : ﴿ وقل القرآن نزلنا به وحياً ما تعطينا به هذه المجموعة بوصوح : أن في كل مجموعة في القرآن جديداً .

٣ - عند عرض المجموعة السابقة استقصينا بقدر استطاعتنا أن نوزع سياق السورة لخاص ، وأن نوزع صلة كل سورة بما فيها وما بعدها ، وصلة كل سورة معجزة من سورة البقرة ، وقد أجدت سورة المائدة حفظها من ذلك ، وبذلك فلا نجد ما تضيفه لها سوى أن نذكر جانب عملي ، هو أنك تجد في آية من آيات مجموعة أقول كتابة ﴿ ولا تقننن لتكفر ﴾ وهذه الأعراف تحسبها النص . وكلها عملية ، أي : إن كل قول بعضنا حاشاً علينا تطبيقاً ، فعلمنا في مثل هذه الأحوال أن نأخذ حذراً من الإلزام بالجميع . فإن ذلك من حكمة محي ، النص على هذه المشاكسة ، وذلك بعض أمم المسلمين محلات يتفاوتون فيها في الفهم والكمال ، فالأكثر من يعطى التصديق واسع منه .

٤ - نلاحظ من خلال ما مر معنا في المجموعة السابقة أن السورة عندما تفصل في محور من المحاور قد تفصل في كلمة من آية ، وقد تفصل في المضمون المباشر للمحور ، وقد تفصل في المضمون غير المباشر ، وقد تفصل فيما يقابل المضمون لينضح للمضمون ، وأن المجموعة وهي تفصل قطاعاً من معاني سورة البقرة هي ترتيب معين تنفي في تراجمها مع بعضها ، تشكل كلاً متكاملًا يخدم بعضه بعضاً وبني بعضه على بعض .

٥ - إن مما تراه موضح في القرآن أنك تجد الخطاب القرآني مظهرًا للعبارة الإلهية ، ومظهرًا لربوبية الكلمة ، فهو مثلاً عندما يخاطب رسول الله ﷺ مخاطبة خطاباً يظهر فيه عبادة ربوبية ، وعبودية لمروب ، وهو موضوع يحسه كل عاقل يتأمل في هذا القرآن وإنك لتجد المجموعة السابقة نموذجاً كاملاً على هذا الموضوع ، وهذا وحده كاف ليعرف المتصف أن هذا القرآن من عند الله عز وجل إن مما تراه بشكل واضح في هذا القرآن أنه خال من كل مظهر من مظاهر الضعف البشري الذي لا بد أن يظهر في كل أثر من أثار البشر ، إن في الأسلوب أو في التعبير ، أو في المعاني ، فعمم البشر ما دام غير محيط بالزمان والمكان ، والكون ، والإنسان ، ومفردات اللغة وطرق تركيبها ، وأساليب تعرض الشيء لا تتعنى ، إن الأساليب ما دام غير محيط بهذا كله أو ببعضه ، فإن آثار ذلك لا بد ظاهرة في كل أثر يصدر عنه . فأن تجد النص القرآني خالياً من النقص فذلك وحده دليل على أنه من عند الله ، فليفتش قارئ القرآن لهذا ، تأمل السور الست التي نزلت معنا كيف أن لكل واحدة منها حساً وأسلوباً وبداية ونهاية . وتجد في كل واحدة منها من المعاني ما لا يمكن أن يصدر شيء منه من بشر ، ألا إن هذا القرآن لا يكفر به إلا جاهل أو عبي أو عديم الدواعي لطوي أو متكرر المعنى الكبر قلبه ، فلم يعد يرى شيئاً .

٦ - جربا في تدارسا للقرآن مع إحوال أن فقرة السورة أو الفقرة الذي يريد تدارسه ثم تعرف على مفردات السورة ، ثم تلف عبد أوامر والوحي ، ثم تلف وقفة عند الأحكام الفقهية إن كان في السورة آيات أحكام . ثم يبحث عن الأخلاق التي تعرضت لها السورة ، أخلاق كافرين أو صافقين أو متقين ، عقب بعدها الوقفات العنوان ، لنكا نخرج من السورة أو من المكان الذي لمت فيه هذا كره بالكثير من العم والعمل . ثم تنوحي بالجانب العمل ، ولم بمعنا أن تعرض هذا التفسير على هذه التناكفة

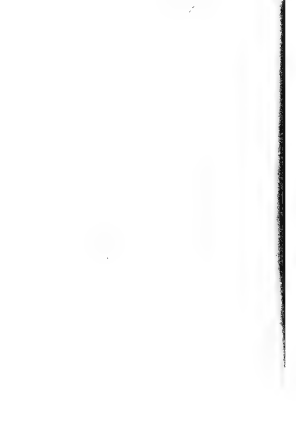
إلا خشية لإطالة ، وإثنا توصي أنفسنا وإخواننا بمثل هذه الدراسة وهذا الأمل فيكون
مداخلة للقرآن ، و بدون انزاع لا تنمو القوى ، ويصعب السير .

٧ - نلاحظ أن قضية المودج تأخذ محلها في القرآن ، فأحياناً يعرض عليه
القرآن المعنى بشكل تقريرى ، وأحياناً يعرض عليه بشكل تصويرى ، ويرى
سيد قطب رحمه الله أن الأسلوب المفضل في القرآن هو الأسلوب التصويرى ، ومن ثم
كتب كتابه (التصوير القرآنى في القرآن) ليور هذا الجانب ، وهو عرض الحاشية من
عروض هذا القرآن التي ذكرها الله عز وجل بقوله : ﴿ والقد ضربنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل ﴾ ، وذكر المودج يدعى تحت هذا الأصل ، فعندما ترى مودجاً
يذكره القرآن فلا تفتروا بذلك أن هذه الطائفة حدثت فرد مصفى وانقضى ، بل هي
مودج لشخصية تتكرر في كل عصر ، فردسها كثرة والعمر منها لا يتناهى .



من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتشمل سورتي :
(القيامة ، الإنسان)





كلمة في المجموعة السابعة

المجموعة السابعة سورتان فقط ، السورة الأولى تفصل هي مقدمة سورة البقرة ، والسورة الثانية تفصل فيما بعد المقدمة ، وتكمل السورتان مع بعضهما ، والتفصيل هو جديد ذو طابع خاص ، سورة القيامة ناقش أمس فكرة التكليف ، والأسباب التي تدعو الإنسان إلى الفرار من التكليف ، فلهذا أمر وجل كلف الناس أن يكونوا من الصالحين ، ولكن كثيرين يعرفون من ذلك ، إن معالجة هذا الموضوع هو الشيء الرئيسي في سورة القيامة ، ثم تأتي سورة الدهر تفصل فيما بعد المقدمة ، فذكر أنواعاً من العبادة ، وتفصل فيما أعده الله للكافرين وللمؤمنين ، وتفصل في موضوع إزاله القرآن ، وهي المعاني التي تحدثت عنها الآيات التي جاءت مباشرة بعد مقدمة سورة البقرة ، وإذا كانت سورة الدهر تفصل فيما بعد مقدمة سورة البقرة أي : فيما فصلت فيه سورتا المرحل والمبدئ ، فإن معاني مشتركة لجزءها بين سورة الدهر وبين سورتي المرحل والمبدئ ، والذي دلنا على أن سورة القيامة بداية مجموعة ابتدؤها بالقسم ، والذي دلنا على أن سورة الدهر نهاية مجموعة ، أن ما بعدها هو سورة المرسلات المبدئية قسم ، فهي بداية مجموعة جديدة ، والملاحظ أن سورة الدهر مبدئية بقوله تعالى : ﴿ هل ﴾ كأنها سورة الغاشية ، وسرى أن سورة الغاشية هي نهاية مجموعتها ، فلهذا عرضي السورتين .





وهي السورة الخامسة والسبعون بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الأولى من المجموعة السابعة من قسم

الفصل ، وهي أربعون آية

وهي مكية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ
وَبَنَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ، إِنَّكَ أَنْتَ الصَّبِيُّ الْمُسْلِمُ

بين يدي سورة القيامة :

قال الألويسي : (ويقال لها سورة لا قسم ، وهي مكتوبة من غير حكاية عيسى ولا إسحاق ، وانكشف في عدد بها لمسي الكولي أربعون ، وفي غيره تسع وثلاثون ، والاختلاف في ﴿ لا تعجل به ﴾ . ولقد قال سبحانه وتعالى في آخر المذخر ﴿ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ بعد ذكر الجنة والنار ، وكان عدم خوفهم إيها إنكارهم البعث ، ذكر حل وعلا في هذه السورة القليل عيه بأنهم رجوه ، ووصف يوم القيمة وأهواله وأحواله ، ثم ذكر ما قبل ذلك من خروج الروح من البدن ، ثم ما قبل من مبدأ الخلق على عكس الترتيب الواقعي) .

وقال صاحب الطلال : (هذه السورة الصغيرة تحشد على القلب البشري من الحقائق والمؤثرات والصور والمشاهد ، والإيقاعات والنسبات ، ما لا قبل له بمواجهته ولا استيفائه ... لتحشدنا بقوة ، هي أسلوب خاص ، يجعل لها طابعاً قرآنياً مميزاً . سوء في أسلوب الأداء الشعيري ، أو أسلوب الأداء الموسيقي ، حيث يجمع هذا ودك على إنتاج تأثير شعوري قوي . تصطبغ بمواجهة ويصعب التغلب منه أيضاً !) .

.....

(من تلك الحقائق الكبيرة التي تحشدنا هذه السورة في مواجهة القلب البشري ، وتضرب بها عليه حصراً لا مهرب منه ... حقيقة الموت القاسية الرهيبة التي توجه كل حي ، فلا يملك لها رداً ، ولا يملك لها أحد من حوله دعماً . وهي تتكرر في كل لحظة ، وبواجهتها الكمثر والضعف ، والأغنياء والفقراء ، ولأقوياء والضعفاء ، ويقف الجميع منها موقفاً واحداً ... لا حيلة . ولا رخصة . ولا قوة . ولا شفاعة . ولا دفع . ولا تأجيل .. مما يوحي بأنها قائمة من جهة علينا لا يملك البشر معها شيئاً . ولا مفر من الاستسلام لها ، والاستسلام لإرادة تلك الجهة العليا) .

(ومن تلك الحقائق الكبيرة التي تعرضها السورة . حقيقة الدشة الأولى ، ودلائها من صدق الخبر بالدشة الأخرى ، وعلى أن هناك تدبيراً في خلق هذا الإنسان والتدبيراً ... وهي حقيقة يكشف الله للناس عن دقة أدوارها وتناوبها في صيغة مبسطة .

لا يقدر عليها إلا الله ، ولا يدعيها أحد ممن يكفرون بالآخرة ويتمادون فيها فهي هائلة هي أن هناك يدبر هذا الأمر ويقدره ، كما أنها بيّنة لا ترد حتى يسر إنشاء الآخرة ، ويبدع قوى بضرورة إنشاء الآخرة ، تتشأ مع الخفير والتدبير الذي لا يترك هذا الإنجاب مبدى ، ولا يدع حياته وعمه بلا وزن ولا حساب .

(ومن المشاهد المؤثرة التي تحدثها سورة ، وتواجه بها قلب البشرية موسوعة قوية ... مشهد يوم القيامة وما يجري فيه من انقلابات كونية ، ومن اضطرابات نفسية ، ومن حيرة في موسوعة الأحداث الغالبة حيث يتحطم الهول في صميم الكون ، وفي أخوار النفس) .

(وهكذا يشم القلب وهو يواجه هذه السورة أنه محاصر لا يهرب ، مأخوذ بعمله لا يفت . لا مسجاً له من الله ولا عاصم . ملقود لشأنه وعظومته علم الله وتدبيره . في إنشاء الأولى وفي إنشاء الآخرة سواء . يساهم هو بخلق ويلعب ويحكم ويخطط) .

(وهكذا تعالج سورة عكس هذا القلب وإعراضه وإصراره والهو . وتشعره بالحد العاصم الحازم في هذا الشأن . شأن القيامة . شأن النفس . شأن الحياة المتغيرة بحساب دقيق . ثم شأن هذا القرآن الذي لا يخرج منه حرف ، لأنه من كلام أعظم الحليل ، الذي تتجاوب جنات الوجود بكلماته ، وتثبت في سجل الكون القابض ، وفي صلب هذا الكتاب الكريم)

كلمة في سورة القيامة ومحورها :

بدأ سورة القيامة بتقسيم لا تحجب عنهما ، لأن الجواب مفهوم من سياق السورة . وبعد الفسعين يأتي قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمعه عظامه ... ﴾ ثم تسير السورة حتى تصل إلى قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يترك مبدى ... ﴾ مما يشير إلى أن السورة تروى على اثنين اثنين للكافرين كل منهما له علاقة باليوم الآخر ، وله علاقة برفض التكليف . وفي وسط السورة توجه لرسول الله ﷺ في كيفية تلقى القرآن ، وكلام عن موت الكافر ، وكيف يلقي الله عز وجل بلا إيمان ولا صلاة بل يتكبد بإعراض ، فليذكر مقدمة سورة البقرة : تحدثت مقدمة سورة البقرة عن المحققين والكافرين والمنافقين . والمنفقون كالزور ،

وكل من الكافرين والمنافقين يقف على طرفي تقيض بالسنة الآخرة ، فالكافرون لا يؤمنون ولا يهلون ولا يلتزمون بالقرآن ، لأنهم لا يؤمنون باليوم الآخر ، ويتصورون أن الإنسان متروك سدى ، بينما المعتقون يلتزمون بالقرآن ، ويؤمنون ، ويهلون ، ويمتقون ، لأنهم يؤمنون باليوم الآخر ، ويعلمون أنهم غير متروكين .
فلمعاني سورة القيامة ارتباط مباشر بمعاني مقدمة سورة البقرة كما سرى .

.....

تتألف السورة من مقدمة هي آيتان ، ومن فقرتين كل منهما يبدأ بقوله تعالى : ﴿ اٰلْهٰسِبُ ۝ ﴾ .

الفقرة الأولى : تبدأ من الآية (٣) وتنتهي بالآية (٣٥) وهي تتألف من عدة مجموعات .

الفقرة الثانية : وتبدأ بالآية (٣٦) وتنتهي بالآية (٤٠) . فبدأت بحرص السورة .

مقدمة السورة

وهي آيات وهاتان هما :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ① وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ②

الفسر :

﴿ لا ﴾ براه بها مجرد التوكيد ، فهي التي تستقى في غير القرآن زائدة ، ويسمونها أدباً مع القرآن - صلة : لأن لا تعيد فيها ، والذي سارع بحملها هنا هكذا أنها جاءت قبل كلام فيه معنى السفي ، إذ المتكلمون ينفون عني يوم القيامة ، قال ابن كثير : قد أقسم غير مرة أن أقسم عليه إذا كان متنفياً حار الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال قتادة : أقسم بهما (أي : يوم القيامة ، وبالنفس اللوامة) جميعاً ، وقال ابن كثير : (والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً معاً) وعلى هذا (لا) في الآيتين صلة لا تعيد النفي ، وإنما تعيد مجرد التوكيد ، فاما يوم القيامة المعروف ، وأما النفس اللوامة فهي النفس الخبيثة التي تلوم عن التصور في الشوى ، فهي صلة مدح ، قال الحسن البصري في الآية التي فيها ذكر النفس اللوامة : إن المؤمن والله ما نراه إلا بيوم نفسه ، ما أردت بكلمتي ، ما أردت بحدث نفسي ، وإن الفاجر يهني قدماً قدماً ما يعتاب نفسه . قال ابن جرير بعد أن عرض أقوال مفسرين في النفس اللوامة : والأشبه بظاهر التنزيل أنها هي تكون صاحبها عن الخير والشر ، وتندم عن ما فالت . قال السفي : وحواش القسم مخلوفاً أي : تبعض . دينة : ﴿ ألحسب الإنسان ﴾ أي : إن المعاني التي ذكرت بعد هي شيء تحدد الجواب ، قال ابن كثير : (والمقسم عليه هيها هو إثبات العباد ، والرد على ما يزعمه جهة من العباد ، من عدم بحث الأحسد) . أقول : أن تبدأ السورة نفي تتحدث عن العباد والتكليف بالقسم يوم القيامة ، وبالنفس اللوامة ، تلك مقدمة تدل على المقصود ، وتدل على موضوع السورة .

كلمة في السياق :

النفس القلومة هي النفس الثقية إذ لا نوم إلا مع وجود القوى ، فالقَسَمَ بالنفس
 بدعوة قَسَمَ بالنفس الثقية ، وصلة ذلك بالكلام عن المتقين في أول سورة البقرة
 واضحة ، وصلة وصحة كذلك ما بين القسم بيوم القيامة ، وبين ما ورد في الكلام
 عن الإيمان باليوم الآخر في الآيات خمس الأولى من سورة البقرة ، وكان أن مقدمة
 سورة البقرة بدأت بالحديث عن المتقين ، ثم انتقلت إلى الحديث عن الكافرين ، وكذلك
 بدأت سورة القيامة بالإشارة إلى المتقين ، ثم انتقل إلى الكلام عن الكافرين .



الطرفة الأولى

وتتمد من الآية (٣) إلى نهاية الآية (٣٥) وهذه هي :

المجموعة الأولى

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لُجُوعَ عَظْمِهِ ① بَلَى قَدِيرِينَ ② عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ③
 ④ بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ⑤ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ⑥ فإِذَا
 بَرَقَ الْبَصَرُ ⑦ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑧ رُجِعَ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ ⑨ يَقُولُ
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ⑩ كَلَّا لَا وَزَرَ ⑪ إِنَّ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَقِرُ ⑫
 ⑬ يُنْفِثُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ مِمَّا قَدَّمْ وَأَخَّرَ ⑭ بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ
 بَصُورَةٌ ⑮ وَلَقَدْ آتَيْنَا مَعَافِرَهُ ⑯

المجموعة الثانية

لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانَكَ لَتَعَجَلَ بِدَّةٌ ① إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ② فَإِذَا قَرَأْتَهُ
 فَتَانِعَ قُرْءَانَهُ ③ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ④

المجموعة الثالثة

صَكَّالًا بَلَى لَنَحْشُرَنَّ الْعَاسِيَةَ ① وَنَعْدُوْنَ الْأَبْرَةَ ② وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ③
 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ④ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ⑤ تَلْفُفٌ أَفْ يُفْعَلُ بِهَا
 فَأَمْرَةٌ ⑥

المجموعة الرابعة

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْفِرَاقَ ① وَبَدَّلَ مِنْ رَاقٍ ② وَلَئِنْ أَنتَ الْفِرَاقُ ③ وَالْتَفَتِ
النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ④ إِنَّ رَبَّكَ يُؤَيِّدُ الْمُنَاقِ ⑤ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَ ⑥
وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑦ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمُتِلُ ⑧ أَوَلَيْكَ قَاتِلُ ⑨
⑩ ثُمَّ أَوَلَيْكَ قَاتِلُ ⑪

تفسير المجموعة الأولى :

﴿ في أحسب الإنسان ﴾ قال السبي : أي : الكافر انكر نبيك ﴿ في ألن تجمع
عظامه ﴾ أي : يوم القيامة بعد تفرقها ورجوعها رفاتاً محططاً بشرب ، ولذلك فهو
لا يؤمن يوم القيامة ، ولا يفي ولا يؤمن بعد هذا خطأ ، قال ابن كثير : (أي : أيعن
أنا لا نقدر على إعادة عظامه وجمعها من أماكن) .

كلمة في السياق :

عني ، هذا الاستفهام بعد القسم يوم القيامة ، والمفسر الملوحة ، يوحى بشيئين :
أولاً : مضمون جواب القسم ، وثانياً : بالسبب الذي يحمل الإنسان على الكفر يوم
القيامة ، وعن عدم نوم نفس على خطأ ، فالملة هي تصور الإنسان أن الله عز وجل
لم يجمعه بعد تفرق أجزائه ونفسيه ، وهو جهل بخبرة الله عز وجل وشأنه قال تعالى :

.....

﴿ بل قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ أي : عن جمعها ، قادرين على أن نسوي
أصابعه كما كانت في الدنيا بلا قصصا وتعديت ، مع دقة تركيب البدن ، فكيف
لا تجمع عظامه عامة ، والبدن هو حروف الإصبع ، وقد آمن بعضهم بالقرآن قبله
الآية بسبب ذكر النك الذي فيه بصمات الإنسان التي تختلف من إنسان لآخر في
لعالم ، حتى لو طبع الناس مميزات كثيرة ما تشبهت بصمات أحدهم مع غيره ، ثم قال
تعالى : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أحفاده ﴾ فرد السبي : (أي : يدوم على فجوره

فیما یستقبله من الزمان) ، وقال الأئوسی : (كأنه قبل : دح تعینه قوله أنشط من ذلك وأنی برادع ، وهو یرید لیقوم علی فجوره فیما ین یدیه من الأوقات ، وبعما یستقبله من الزمان لا یدرع عنه) ، أقول : هذه هي العلة الحقيقية لتكریر یوم القیامة ، وإسكرو الحساب أن الإنسان یرغب ألا یقید أهواءه فیه ، ومن ثم فإنه یكریر الیوم الآخر ما یترتب علی إیمانه به من قیود وضوابط یقتضیها قبول التکیف الإلهی ، ثم قال تعالى : ﴿ یسأل أیاماً ﴾ أي : متى ﴿ یوم القیامة ﴾ ، قال ابن کثیر : (أي : یقول متى یتكون یوم القیامة ؟) وإنما سؤاله سؤال استبعاد لولوعه ، وتكسب لوجوده) قال تعالى مبیناً حال هذا الیوم الذي یستعدون وقوعه : ﴿ فإذا برأى البصر ﴾ أي : لحیر فرعاً ، قال ابن کثیر ، والغصود أن الأعمار تسیر یوم القیامة ، وتشتع والحار ، وتتل من شدة الأهوال ، ومن عظم ما تشاهده یوم القیامة من الأمور ﴿ وحسب القصر ﴾ قال السفي : (أي : دعب ضوؤه أو غلب) ﴿ رجع الشمس والقمر ﴾ قال جماعه : (أي : كوّرا ، فاصبحت كتلة واحدة . أقول : لعل ذلك یتكون علما تطوی السماء کطی السجل للكتب ، فیصبح عند ذلك کل شیء كما قال تعالى . ﴿ والأرض جمیعاً قبضته یوم القیامة والسّموات مطوَّياتٌ یحیه ﴾ . ﴿ یقول الإنسان یوحده ینظر ﴾ قال ابن کثیر : (أي : إذا علم أن آدم هذه الأهوال یوم القیامة حینئذ یرید أن یمر ، ویقول ینظر ؟) أي : هل من ملجأ أو موئل ، قال الله تعالى : ﴿ کلا ﴾ رجع عن طلب ملجأ ﴿ لا فزاد ﴾ أي : لا ملجأ ولا ملجأ ، (أي : لیس لکم مکهة تحصصون فیه) ﴿ إلی ربك یومض المسطر ﴾ قال ابن کثیر : (أي : المرجع والمصیر ، وقال السفي : (أي : مستقر العباد ، أو موضع فرارهم من جهة لو لم یفوتهم ذلك لشبهة من شاء أدخله الجنة ، ومن شاء أدخله النار) ﴿ یبأ الإنسان یومئذ ﴾ أي : یحمر ﴿ بما قدّم ﴾ من عمل عمله ﴿ وأخّر ﴾ ما لم یصنعه ، قال ابن کثیر : (أي : یحمر جمیع أعماله قدیمها وحديثها ، أولها وآخرها ، صغیرها وكبیرها) ﴿ بل الإنسان علی نفسه بصیرة . ولو ألقى عافیة ﴾ قال ابن کثیر : (أي : هو شهید عن نفسه عام بما فعله ، ولو اعتذر وأنکر ، قال السفي : والبصيرة : الحجة . أقول : والمعطیر : سم جمع للمطرقة ، وللمس : أن الإنسان یوم القیامة یسأل بما قدّم وأخّر ، وهو وإن كان یسأل لکنه هو نفسه یعلم حقيقة نفسه وعمله ، ولو اعتذر بفساده عما اعتذر ، ذلك هو شأن یوم القیامة الذي یتبعه الکفر رجة مه فی الفجور عن أمر الله عز وجل .

كلمة في السياق :

عرفنا في المجموعة السابقة أن الإنسان الكافر يظن أن الله لن يعذبه ، وقد رآه الله عز وجل على هذا نص ، ثم بين أن سب الخفيقي لوقف الإنسان هذا هو رعيه في الفجور ، وحرصه على عبه عقيد ، وعلى الفرار من التكليف ، ولذلك فهو يستبعد عذبه يوم القيامة .

وبعد ذلك حدثنا الله عز وجل عن يوم القيامة الذي يكتم به الكاذبون ، وما يكون فيه ، وكيف أن الكافر نفسه يعلم حقيقة ما كان عليه من ذنب وخطأ ، ومن طاهر غير ذلك ، وبعد أن انتهت هذه المجموعة تأتي مجموعة ثانية ، تبدأ بقوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ أي : بالقرآن : هذا مع أنه لم يذكر القرآن قبل ذلك فيما سب ذلك ؟ .

١ - لقد عرفنا في المجموعة الأولى أن السمر اعطيلي في كسر الكافرين باليوم الآخر هو زيادة الإنسان في أن يفخر ، وأن يستمر في فحوره ، أي : في أن يقضي طاراً من التكليف ، وكتب التكليف هو القرآن ، ومن ثم تأتي المجموعة الثانية التي لرسول الله ﷺ كيف ينبغي أن يكون تلقيه لهذا القرآن ولينسب الله عز وجل في القرآن .

٢ - إن القرآن هو الكتاب الذي جسد الله فيه عبه الساعة كما قال تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ فإن تأتي في ثلثا الكلام عن الساعة مجموعة عن القرآن تؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، فذلك نوع تأكيد على الساعة ، وزد صملي عن الكافرين في ينكرهم لها ، طر مجموعة الثانية من المقرة الأولى .

تفسير المجموعة الثانية :

﴿ لا تحرك به ﴾ أي : بالقرآن ﴿ لسانك لتجمل به ﴾ أي : بالقرآن ﴿ إن علينا جمعه ﴾ أي : في صدرك ﴿ وقرآنه ﴾ أي : أن تقرأه ، قال السمي : (وكان ﷺ يأخذ في القراءة كل مراح جبريل عليه السلام كرامة أن يبعث منه طهر له : لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دله جبريل يقرأ لأخذه على محلة ، وهلا يفتت صحت . ثم عد النبي عن لعجة بقوله : ﴿ إن علينا جمعه ﴾ في صدرك ﴿ وقرآنه ﴾ وإثبت قرآنه في لسانك والقرآن : قراءة) ، وقد ابن كثير . (هذا لعلم من الله عز وجل لرسوله ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملك ، فإنه كان ينادي إلى أخذه ويساق

أشك في قرأته ، فأمره الله عز وجل إذا حمله الملك بالوحي أن يستمع له ، وتكفل الله له أن يحميه في صدره وأن يسره لأذنه عن الوجه الذي كلفه إليه وأن يبينه له ويسره ويوضحه ، فالجنة الأولى جمعة في صدره ، والثانية ، ملاوته ، والثالثة نفسه وإفراح معه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ كُنْ أَتَى . إِذَا لَأَهَ عَلِمْتَ لَمْ تَكُنْ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْعَالِمُ قَرَأَتْهُ ﴾ قال السبكي : أي . قرأته عليم . وقال ابن كثير : أي : فاستمع له ثم اقرأه كما أمرك ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلِمَا بَيَانَهُ ﴾ قال السبكي : إذا أشكل عليك شيء من معانيه ، وقال ابن عباس وعطية العوفي وقنادة : أي : تبيين حلاله وحرامه .

كلمة في السباق :

١ - بينت هذه المجموعة أن محمدًا ﷺ ينطق هذا القرآن تلقياً ، وأنه كان حريصاً على حفظه عند التنقي ، حتى إنه ليكرر ما يلقى إليه تحتية لبيانه إلى أن يباه الله عز وجل عن ذلك ، وضمن له أن يجمع له هذا القرآن وأن يجعله يقرأه دون نسيان ، وأن يبين له معانيه . وكل ذلك يدل على أن هذا القرآن من عند الله ، فإذا ثبت ذلك ، كان القرآن يتحدث عن اليوم الآخر والتكليف ، فالحجة قائمة على وجوب التكليم بالتكليف ، وعلى ضرورة الإيمان باليوم الآخر ، ومن ثم يعود الحديث عند هذه المجموعة إلى التكليم عن اليوم الآخر .

٢ - ثم تأتي المجموعة الثالثة وهي تتحدث عن الطبيعة البشرية التي تحب الدنيا وترك الآخرة بالرغم من فضل الآخرة على الدنيا ، ولأن هذه المجموعة بعد ذكر القرآن ، مما يشير إلى أن هذا سبب آخر من أسباب هجر القرآن والتكليف .

تفسير المجموعة الثالثة من المفرة الأولى :

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن إنكار البعث ﴿ بَلْ نَحْنُ الْعَاجِلَةُ ﴾ أي : الدنيا وشهوات ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ أي : الدار الآخرة ونعيمها فلا تهتمون لها ، قال ابن كثير : (أي : إنه يحسنهم على التكليف يوم القيامة . ومخالفة ما أموله الله عز وجل عن رسول الله ﷺ من الوحي الحق والقرآن العظيم أنهم لما همته إلى الدار الدنيا العاجلة وهم لأهلون مشغولون عن الآخرة) . وبعد أن ذكر الله عز وجل حب الإنسان لدنيا وتركه للآخرة ذكر ما يبيح على طلب الآخرة بذكر كرامة الله للمؤمنين وبإعانه للمكافرين فقال : ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ فَافْهَرُ ﴾ أي : حسنة نعمة ، قال ابن كثير : أي : حسنة بيعة

مشرقة مسرورة ﴿ إلى وجهها خاطرة ﴾ قال ابن كثير : أي : نراه عبثاً ، ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ أي : كالخلة شديدة البؤسة وهي وجوه الكفار ، قال ابن كثير : هذه وجوه الصغار تكون يوم القيامة باسرة ﴿ تظن ﴾ أي : تستعين ﴿ أن يفعل بها خاطرة ﴾ أي : داهية تقسم قدر الظاهر .

كلمة في السياق :

١ - ذكر في المجموعة الأولى سبب من أسباب الفرار من التكليف ، وذكر في المجموعة الثالثة سبب آخر من أسباب الفرار من التكليف ، وذكر في الوسط : كتاب التكليف .

٢ - وذكر في المجموعة الأولى تفصيل عن اليوم الآخر ، وذكر في المجموعة الثالثة حال أهل الإيمان وأهل الكفر فيه ، وذكر في الوسط الكتاب الذي يفصل في العلم والطريق الذي به تكون السجدة والكرمة ، وبالإعراف عنه يكون الملاك والإهانة .

٣ - أكرمت المجموعة الثالثة على من يحب الدنيا ، وفي ذلك تربية على أصل من أصول القوى ، وبما يكون الإيمان بالآخره يقتضي هبتها وتفضيلها على الدنيا .

٤ - وبعد المجموعة الثالثة تأتي مجموعة تتحدث عن احتضار الكافر وموته وهي لحظة الانتقال من الدنيا إلى عوالم الآخرة ، ومعنى المجموعة في هذا السياق تذكرة للإنسان الذي يعيش في الدنيا على الآخرة ، وتذكير الإنسان الذي يفتر من التكليف بالموت الذي هو الواسط الكبير للعالمين والسامعين والعاجزين ، وهكذا تعد السورة أعظم الواسط لتباعد الحية عن القيام بأمر الله والعمل بالآخرة ، فندكر بالآخرة ونذكر بهذا القرآن ، ونذكر بالموت .

تفسير المجموعة الرابعة من الفقرة الأولى :

﴿ كلا إذا بلغت ﴾ أي : الروح ﴿ التراقي ﴾ وهي العظيم للكنيسة لفرقة البحر عن بين وجهان ، والمترقي : جمع ترقة . قال ابن كثير : يحير تدل عن حالة الاحتضار وما بعده من الأحوال - فتنا الله هنالك بالقول كذبت - : إن جعلنا كلا رابعة طبعها : لمست يا ابن آدم هيك تكذب بما أحييت به ، بل صار ذلك عندك عبثاً ، وإن جعلناه بمعنى : حقاً مظهراً ، أي : حقاً إذ بلغت التراقي ، أي : امتزجت روحك من جسمك وبعثت تراثك ﴿ وليل تن راق ﴾ قال السلفي : أي : قال حاصرو المختصر بعضهم

لنص أنكم برفقه بما به ؟ من لرفقه ، أو هو من كلام ملائكة أنكم برفق مروحه ،
 ملائكة الرحمة ، ثم ملائكة العذاب ؟ من مرفق ، ﴿ وحين أنه القراق ﴾ قال السفي :
 (أي : أين انتظر أن هذا الذي نزل به هو مرفق الدنيا المحبوبة) ﴿ والفت الساق
 بالساق ﴾ قال مجاهد : أي : الأسر المضم بالأسر المصح ، أي : بلاء بلاء ، وقال
 جنيح : اجتماع عليه أمران : شمس يجهزون جسده ، والملائكة يجهزون روحه . وقال
 ابن عباس : التفت عيه الدنيا والآخرة ، وقال : آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من
 أيام الآخرة . فتنفي الشدة بالشدة إلا من رحمه الله ، وقال السفي : الموت ساقه عدد
 موته ، وعن سعيد بن المسيب : هما ساقه حين تلقان في أكفهم ، ﴿ إلى ذلك يومئذ
 المساق ﴾ قال ابن كثير : أي : المرجع والمآب ، وذلك أن الروح ترفع إلى السموات
 فيقول الله عز وجل : ردوا عندي إلى الأرض ، فإني صبا خلقتهم وفيها أهدتهم ومنها
 أخرجهم ثرة أخرى . أقول : ذكر من كثير في أكثر من مكان من هذا لتفسير أن
 الحديث الذي مضمونه : « روح المؤمن تكون في جوف حبر تسرح في الجنة » ولعل
 الروح التي يأمر الله عز وجل برفقها هي روح الكافر ، فإنها لا تفتح ما أبواب السماء ،
 أما روح المؤمن فيسقى ما تمنى في الجنة ، ولكن ما مرصاً في الجنة ، ثم أخرج تعالى
 عن الكافر عذ ، يستقبل آخرته فقال : ﴿ فلا صلي ﴾ أي : فلا آمن بمرسول
 القرآن واليوم الآخر ﴿ ولا صلي ﴾ الله في حياته ﴿ ولكن كذب ﴾ بالله ورسله
 وملائكته واليوم الآخر وأقذر ﴿ وتولى ﴾ عن الصلاة والزكاة ، والاعتناء بكتاب الله
 ﴿ ثم ذهب إلى أهله بمطى ﴾ قال ابن كثير : أي : جذلان أشراً طراً كسلاناً لا همه
 له ولا عمل ، وفسر السفي : انحط بالخير ، قال : وأصله : يبط أي : يمتد .
 أقول : أي : غير مبال ، غير مكتر بشئ كأنه لم يحس لعبادة وتكليف وقدم بعمارة
 ﴿ أولى لك فأولى » ثم أولى لك فأولى ﴾ هذا إما عطف للكافر المتخير في الدنيا ،
 أو هو عطف للكافر في الآخرة ، فإن كان في الدنيا يكون المعنى : أولى لك أيها الكافر
 غير هذا ، ثم تولى لك فأولى غير هذا من الإهماد والصلاة وتباج كتاب الله ، وإن كان
 الخطب في الآخرة يكون المعنى : أولى لك أيها الكافر فأولى أن تلقانا بعد هذا ، ثم أولى
 لك فأولى أن تلقانا بعد ما لقينا به من التكذيب والإعراض عن الحق ، وهكذا أرتنا
 المجموعة أضافه مخزيه للكافرين الذين لا يتقون الله ، وفي ذلك دعوة للإسكات أن يكون
 من المؤمنين المصلين المتميزين بما كتبتهم الله عز وجل به ، وبهذا انتهت المجموعة الرابعة
 وبها انتهت المغرة الأولى .

كلمة في السياق :

١ - بدأت الفقرة الأولى بذكر طَرَفَ الكافرين أن الله عز وجل لن يعطيهم ، وردت عن ذلك مرة ومرة ، ووعظت مرة ومرة ومرة ، ونبتت الخواصع وراء هذه العقيدة وردتها ، وفي ذلك بيان لطريق الصحيح طريق المنقون ، وتبين للصريق الخاطيء طريق الكافرين ، وحصة ذلك مقدمة سورة البقرة واضحة .

٢ - وتأتي الفقرة الثانية وهي تبدأ بعرض طَرَفَ آخر للكافرين ، وهو تصوره أنهم متروكون مهملون لا يؤمرون ولا ينهون ولا يحشون ولا يجازون ، وهو التصور الموجود عند أكثر الحق وترد عليه ، فمر الفقرة الثانية .



الفقرة الثانية

وقبلة من الآية (٣٦) إلى نهاية السورة أي : إلى نهاية الآية (٤٠) وهذه هي :

أَتَجَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْرُكَ سُدًى ۝ أَلَمْ يَكُنْ نَطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُخْتَلَى ۝ ثُمَّ كَانَ عَقْلَةً لَخْلَقَ لَسُوًى ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْتَلَى الْهَوَى ۝

الطُّور :

﴿ أَتَجَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْرُكَ سُدًى ﴾ قال ابن كثير : (قال طسدي يعني : لا يبعث ، وقال عاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يعني : لا يؤمر ولا يهيى ، والظاهر أن الآية تعم الحائضين ، أي : ليس يترك في هذه الدنيا مهملًا لا يؤمر ولا يهيى ، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مشغور على في الدنيا ، محشور إلى الله في الدار الآخرة ، والمقصود هنا إثبات المعاد ومرتبة على من أنكره من أهل التزيغ والجهل والمعاد) . أقول : أنكرت الآية على من يظن أنه لا تكليف ولا حساب ، وهذا هو تصور عائلة خنق ، وهو عدة عصرون ، وقد ردة الله عز وجل على هذا التصور بقوله : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نَطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُخْتَلَى ۝ مِنْ مَنِيٍّ بَرَاقٍ فِي الرَّحِمِ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيَّ - مَا كَانَ الْإِنْسَانُ عَقْلَةً ضَعِيفَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ يَتَنَّى ، بَرَاقٌ مِنَ الْأَصْلَابِ فِي الْأَرْحَامِ ؟! ﴾ ثم كان علقه ﴿ أَيَّ : ثُمَّ صَارَ لِمَنِيٍّ عَقْلَةً فِي الْمَرَحِلَةِ الْأُولَى مِنْ مَرَاثِلِ تَكْوِينِ حَيَاتِهِ ﴾ فخلق لسوًى ﴿ قَدْ السَّقَى : فخلق الله منه بشرًا سوًى ، ومن ثم قال تعالى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ فإذا الله وتقميره ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْتَلَى الْهَوَى ﴾ قال السقري : أليس القادر لهذه الأشياء بقادر على الإعادة .

قال ابن كثير : (أي : أليس هذا الذي أنشأ هذه الخلق السوية من هذه النطفة الضعيفة بقدره على أن يعيده كما بدأه) الجواب الجلي . بل ، فإذا كان الأمر كذلك وقد أخبرنا الله أنه سيعيدنا فلا بد من الإعادة ، وقد أخبرنا عز وجل أنه سيعطينا فلا بد من الحساب ، وإذا كان حساب ، فلا بد من تكليف في هذه الدار ، والتكليف يقتضي إرسال رسول ، والنزال وحى ، وقد كان

ذلك على الإنسان أن يبدأ البداية الصحيحة ، يؤمن بالقرآن وبالرسول ، ويؤمن بحق الله عز وجل ليصلي ويغفر ويستمدد لقاء الله عز وجل .

كلمة في السياق :

١ - وهكذا رأينا السورة بدأت عن التصورات الكافرة في شأن اليوم الآخر والتكليف ؛ فتمتت ضرورة الإيمان والقيام بالتكليف ، وذلك هي البدايات الأولى التي تقوم عليها قضية التقوى ، فلهذا الآن السياق الخاص للسورة ، وصحتها بحسب السورة العام .

أ - السياق الخاص :

بدأت السورة بالتميز يوم القيامة ، وبالنفس الواحدة ، وبذلك أشرتنا بموضوعها أنها تؤكد معنى يوم القيامة ، وضرورة أن تكون نفس الإنسان تلبية ، وإذا كان الكافرون لا يؤمنون باليوم الآخر ، فقد بدأت السورة على ذلك من خلال لفت النظر إلى قدرة الله ، وإلى كون هذا القرآن الذي تحدث عن اليوم الآخر من عند الله ، ومن خلال تصحيح نظرة الإنسان إلى الدنيا والآخرة ، ومن خلال التذكير بأنوث ، ثم بدأت على تصور الكافرين أنهم غير مسؤولين أمام الله ، وهو الداء الدوني الذي يظهر في عصرنا بأشكال متعددة : حرية الإنسان المطلقة في المذاهب الوجودية ، وحرية الإنسان في التشريع في المذاهب السياسية ، وأمثال ذلك .

ب - السياق العام :

لقد بدأ السورة بفصل في مقدمة سورة البقرة التي تحدثت عن التقين والكافرين ومنافقين . وسأذكر منافقون كافرين فمرجع الأسس ذات إلى قسمين : كافرين ومنافقين ، فلهذا ففصلت السورة في هذا الشأن :

﴿ أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هَدَى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ذكرت سورة معنى يؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، ووجهت رسول الله ﷺ نحو الصيغة الصحيحة لتلقي ، وذكرت سورة الله عز وجل في شأن هذا القرآن ، وبينت قضية التكليف ، ومسؤولية الإنسان ، وصلة ذلك بالقرآن واضحة .

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ذكرت السورة استأنح القصيدة التي عرّبت عن هذه الإيمان وخدمة الصلاة : ﴿ فَمَا صَاحِبُ وَلَا صَاحِبِ وَلَكِنْ كَذِبٌ يُفَوِّسُ ﴾ .

- ﴿وَمَا رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ فصلت السورة في شأن الآخرة كثيراً كما رأينا .

﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ ذكرت السورة مظهراً من مظهر الفلاح . ﴿وجوه يومئذ ناضرة - إلى ربها ناظرة﴾

﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ذكرت السورة خلق الكفر الرئيسية وقتها ، ولعرضت لأنواع من العذاب تصيب أهلها . وهكذا نجد أن السورة فصّلت في الصور ، ولكن بشكل جديد كالعادة كلما جاءت مجموعة جديدة .

٢ - يلاحظ أن سورة المدثر جاء في أواسرها عن الكافرين ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ وتأتي سورة القيامة لتحدثنا عن الكافرين وموقفهم من يوم القيامة . ويلاحظ أن سورة القيمة انتهت بقوله تعالى : ﴿ألم يك نطفة من منى يعني ...﴾ وتأتي سورة الدهر متبوعة بقوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ وهكذا نجد أن للسورة صلاتها مع ما قبلها ، ومع ما بعدها ، وصلتها بحجورها من سورة البقرة ، هذا مع أن ما سلفها الطاهر ، ووسدتها وجرسها وحواصها التي تكلمت تفرد بها ، شأنها في ذلك شأن كل سورة في القرآن الكريم ، إنه لا بد أن يكون في كل سورة من سور القرآن جديد ، ومن ثم فلا يفترون بيل أحد أن قراءة بعض القرآن تنبئ عن قرأته كله ، نعم كل سورة منه تذكر وتعت ، وكل مجموعة منه تذكر بكل للعلن الأساسية ، ولكن معاني القرآن مشوبة فيه كله ﴿وغلنا عليك الكتاب زيناً لكل شيء﴾ يمكن لقرآن هجرنا في أرقانا كلها إن استطعنا .

المصادر :

١ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ قال الأرسى :
(وأكثر الصوحيه عن أن النفس اللوامة فوق الأمانة ونحت المظننة ، وعرفوا الأمانة بأنها هي التي تميل إلى الطمعة الجديدة ، ولهم بالذات والشهوات الخسية ، ولتجيب انقلب إلى الجبهة السفلية ، ولانوا : هي مابوى الشرور ، وسبع الأخلاق الذميمة ، وعرفوا اللوامة بأنها هي التي تنورت بمور القلب فسر ما تسب عن ملة الطمعة . فكلما صدر عنها سيرة يحكم حينها المظننية أصبحت تلوم نفسها وتفرط حجب ، وعرفوا

المطبعة بأنها التي تم تلوينها بنور القلب حتى الخلعت عن صفاتها الدنيوية ، وبحثت بالأخلاق الحميدة وسكنت عن منارعة الطبيعة ، ومنهم من قال في اللوحة : هي المطبعة الثلاثة للنفس لأثارة ، ومنهم من قال : هي فوق المطبعة وهي التي ترشحت لتأديب غيرها ، إلى غير ذلك) .

٢ - في الجزء الثاني من كتاب (الخطب محراب الإيمان) بحث مستفيض تحت عنوان : (مفرد شخصية الإنسان والبصمة) أشار فيه صاحبه إلى الإجماع في قوله تعالى : ﴿ كل على قدر عقولهم ﴾ وأن نسوي بينهم في ذلك ونحن لنقل ههنا بعض عبارات المؤلف لنذكر أهمية الإشارة القرآنية إلى البصمات :

(إن هوية الإنسان وشخصيته تكمن بشكل محدد ومفرد في البصمة ، فقد يتقارب الطول ، أو يتشابه القد ، أو يختلف لون الصوت ، ومزاج النفس ، وأخلاق البدن ، قد تصبح المروق اعرابية وتشابه الوجه ، ولكن هناك شيئاً محدد لا يتشابه ، إنه البصمة ، أو حتم الإنسان الخاص ، تتميز الشخصية إنسانية واحدة .

ذكر الدكتور هري فولمز أنه أعيد ملاحظات مومياء مصرية قديمة ، وأمن النظر في أثر المخطوط الخبيثة فوجدوا كأنها بنت يومها ، وعلى ثم جلاء ووضوح ، ودار في اللؤلؤ على جنة راحل في سطرة رطبة ففتر المقتضون عمرها بأكثر من ألفي سنة ، والغريب أن الجسم لم يكن طويلاً هذه الخفية الطويلة من الزمن ، وظلت البصمات واضحة المخطوط ، حتى إن بعض الخبراء تمكنوا من عمل قوالب لها .

حاول عدد من المجرمين في الولايات المتحدة وفي مدينة شيكاغو بصورة خاصة هو هذا الخاتم الإلهي !! بحجر أو تغيير أو تحريف لأشكال المخطوط الخبيثة في رؤوس أصحابهم مستخدمين طرقاً مختلفة ، ولكن محاولاتهم بهتت جميعها بالفشل .

إن فرصة تكرار بصمات بأن واحد هي نفس فرصة العثور على حبة معينة من الرمال تقع بتكرار ما في صحراء الكثرى أو الريح الحلي . لقد قدر غالتون أن ثمة أقل من فرصة من أربع وستين مليوناً للتكرار بصمة واحدة مرتين في وقت واحد) .

٣ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التحريك شدة ، فكان يحرك شفتيه قال : فقال لي ابن عباس : أن أسرك شعبي كما كان

رسول الله ﷺ تحرك شفتيه ، وقال في مسجد : وأنا تحركت شفتي كما رأيت ابن عباس تحرك شفتيه فأُتِيَ رسول الله عز وجل ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : جمعه في صدرك ثم اقرأ ﴿ فإذا قرأناه فإلحاحاً لقرآنه ﴾ أي : فاستمع به وانصت ﴿ ثم إن علينا صيانه ﴾ فكان بعد ذلك إذا انتقل جبريل فقرأه كما قرأه . وقد رواه البخاري ومسلم من غير وجه عن موسى بن أبي عائشة به . ولفظ البخاري : فكان إذا أتته جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وأحمد الله عز وجل . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي تلقى منه شدة ، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه بتلقى أوله وتحرك به شفتيه ، خشية أن يسيء أوله قبل أن يفرغ من آخره ، فأُتِيَ رسول الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ وهكذا قل الشعبي والحسن البصري وقتادة ومجاهد والصحاح وغير واحد : إن هذه الآية نزلت في ذلك .

٤ . تناسبة قوله تعالى عن الروح : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْمَرْأَةُ الْقِيلَ مِنْ رَأْيِ ﴾ قل الأنثى : (والذي عليه جمهور الأمة سلفاً وخلفاً أن النفس وهي الروح الأثرية - جسم لطيف جداً يُطْفِئ من طغواء عدد القائل بحسبته ، والنفس الحيوانية مركب لها ، وهي مشابهة في ليدن نحو سريان ماء الوردة ، والماء في العجم ، وسريان السيل الكهربائي عند انتقاله به في الأجسام ، والأدلة على جسميتها كثيرة ، وقد استوفعنا الشيخ ابن القيم في كتاب الروح وأتى فيه بالعجيب) .

أقول : هذا نموذج من كلام علماء الأقدمين على الفريق بين الحياة والروح ، فالجسد قبل نفع الروح فيه حي ، وبعد نفع الروح فيه تصبح شخصيته مستقلة فيها حياة ولها روح ، والإنسان بعد وفاته قد تبقى بعض أجزائه حية إلى أمد ولكن لا روح فيها .

٥ . تناسبة قوله تعالى : ﴿ وَحِوَاهُ يُومِتُهُ نَاضِرَةٌ إِلَى رَجَائِهَا نَاطِرَةٌ ﴾ قال ابن كثير : أي : تراء عياناً كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه : « إنكم سترون ربكم عياناً » . وقد ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها ، حديث أبي سعيد وأبي هريرة وهما في الصحيحين : أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : « هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس بوجهين سبحانه ؟ » قالوا : لا ، قال : « إنكم ترون ربكم كذلك » . وفي الصحيحين عن جرير قال : نظر

رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا » . وفي الصحيحين عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « جنتك من ذهب آتيتكما وما فيهما ، وحنكك من فضة آتيتكما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى الله عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » . وفي أفراد مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال - يقول الله تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم نكن نعشر وأجرنا ؟ ألم نلطفنا الجنة وشجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ، وهي الزيادة » ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . وفي أفراد مسلم عن حاتم في حديثه : « إن الله يجعل للمؤمنين بضاعتك » يعني : في عرضات القيمة قضى هذه الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم عز وجل في العرشات وفي روحيات جنت . وروى الإمام أحمد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى الجنة منزلة ينظر في مدركه أنبي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ، ينظر إلى أزواجه وحده ، وإن أقصاهم منزلة لينظر في وجهه الله كل يوم مرتين » ورواه الترمذي . ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحيح والحسان والمسانيد والسنن ، ولكن ذكرنا ذلك مفرقا في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق ، وهذا بحمد الله لجميع طلبة الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو مطلق عليه بين أئمة الإسلام ، وهذه الأنعام ، ومن تكلم ذلك المراد بال - مفرد الآلاء - وهي النعم كما قول الثوري عن منصور عن مجاهد ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر أبواب من ربها ، رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد وكذا قال أبو صالح أيضا : قد أبدع هذا الناظر الشجعة ، وأبطل فيما ذهب إليه ، وأين هو من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِلَهُمُ هُنَّ رِجَمٌ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُوبٌ ﴾ ؟ قال الشافعي رحمه الله تعالى : ما حجب الفجر إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل ، ثم قد نزلت الأخبار عن رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ روى ابن جرير عن الحسن ﴿ وجوه يَوْمَئِذٍ مُّصَوَّرَةٌ ۖ يَرَىٰ بِهَا ظِلْمَ الْجِبِلِّ ﴾ قال : حسنة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر إلى الخلق ونحن لها أن تنظر وهي تنظر إلى سائر)

وقال صاحب الطلال عند هاتين الآيتين : (إن روح الإنسان يستمتع بحراة المسحاة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس ، تراها في البهجة القمرية ، أو الليل

الساحي . أو الفجر الوليد . أو الظل المنيد . أو البحر العباب . أو الصحراء المسابة . أو الروض النرجس . أو الطلعة البهية . أو القلب الشليل . أو الإيمان الواثق . أو الصبر الجميل ... إلى آخر مطلق الجمال في هذا الوجود ... فخصرها الشوكة ، وتفيض بالسعادة ، وترف بأجنحة من نور في عوالم عصية طفيفة . وتتوارى عنها أشواق الحفاة ، ما لها من ألم وقبح ، وثقله طير وعمرأة لحم ودم ، وصراخ شهوات وأغواء .

فكيف ؟ كيف بها وهي تنظر - لا إلى جمال صنع الله - ولكن إلى جمال ذات الله ؟

ألا به مقام يحتاج أولاً إلى مد من الله . ويحتاج ثانياً إلى تثبيت من الله . يجلت الإنسان نفسه ، فيثبت . ويستمتع بالسعادة ، التي لا يحيط بها وصف ، ولا يتصور حقيقته يدرك ! ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ إلى ربها ناظرة ﴿

وما لها لا تنظر ، وهي إلى جمال ربها تنظر ؟

إن الإنسان لينظر إلى شيء من سبع الله في الأرض . من طلعة بهية ، أو زهرة مدية ، أو جناح رطب ، أو روح سبز ، أو قفل جميل . فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملاحه ، فيبدو فيها الوضاعة والنعارة . فكيف بها حين تنظر إلى جمال التكميل . مطلقاً من كل ما في الوجود من شوائب عن السعادة بالجمال ؟ فما تبلغ الكهولة الإنسانية ذلك المقام ، إلا وقد حطت من كل شائبة تصدعها عن بلوغ ذلك المرتقى الذي يعز على الخيال ! كل شائبة لا فيما حولها فقط ، ولكن فيها هي ذاتها من خواص النفس والحاجة إلى شيء ما سوى النظر إلى الله

٦ - بحسب قوله تعالى : ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ثم أولى لك فأولى ﴿ قال من كثير : (وروى أبو عبد الله الشافعي عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جابر قال : قلت لأبي عيسى : ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ثم أولى لك فأولى ﴿ ؟ قال : قال رسول الله ﷺ لأبي جهل لم يأوله الله عز وجل) .

٧ - بحسب قوله تعالى : ﴿ أحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ قال صاحب الفضائل : (فقلد كانت الخيفة في نظر القوم حركة لا عية لها ولا هدف ولا غاية ... أرحام تدفع واليور تبع ... وبين عائن هو ولعب ، ورمة وغناخر ، ومتاع قريب من متاع أحيوان ... فأما أن يكون هناك ساموس ، ورمة هدف ، ووراء الهدف سكرمة ! وأن يكون تقوم الإنسان إلى هذه الطريقة وفق قدر يجرى إلى غاية مقفورة ، وأن ينتهي إلى

حساب وجراء . وأن تكون رحلته على هذه الأرض اجلاء ينتهي إلى الحساب والجزاء ... أما هذا التصور الدقيق المناسق ، والشعور بما وراءه من ألوهية قادرة مدبرة حكيمة ، تفعل كل شيء بقدر . وتنتهي كل شيء إلى نهاية ... أما هذا فكان أبعد شيء عن تصور الناس ومداركهم في ذلك الزمان .

والذي يميز الإنسان عن الحيوان ، هو شعوره باتصال الزمان والأحداث والغابات . بوجود المطلق والعالية من وجوده الإنساني ، ومن الوجود كله من حوله . وارتقاؤه في سلم الإنسانية يتبع أثر شعوره هذا ومعته ، ودقة تصوره لوجود الناموس ، وارتبط الأحداث والأشياء بهذا الناموس . فلا يعيش عصره لحظة لحظة ، ولا حادثة حادثة ، بل يرتبط في تصوره الزمان والمكان والذاتي والحاضر والمستقبل . ثم يرتبط هذا كله بالوجود الكبير ونواميسه . ثم يرتبط هذا كله بإرادة عليا خالقة مدبرة لا تخلق الناس هذا ولا تتركهم سدى .

وهذا هو التصور الكبير الذي نقل القرآن الناس إليه منذ ذلك العهد البعيد ، بقلة هائلة بالمقاييس إلى التصورات المساندة إذ ذلك ، وما نزال هائلة بالمقاييس إلى سائر التصورات الكونية التي عرفها افلسفة قديماً وحديثاً .

٨ - مناسبة قوله تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال ابن كثير : (وروى أبو داود عن إسماعيل بن أمية قال : سمعت أعرابياً يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ منكم بالثين والذين فأنشئ إلى آخرها ﴾ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل : بل ، وأنا على ذلك من الشاعدين ، ومن قرأ : ﴿ لا أقسم يوم القيامة ﴾ فأنشئ إلى قوله : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فليقل : بل ، ومن قرأ : ﴿ والمرسلات ﴾ مبلغ : ﴿ فيأتي حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل : أما بالله ، ورواه أحمد عن سليمان بن عيينة ورواه الترمذي عن ابن أبي عمير عن سليمان بن عيينة به ، وقد رواه شعبه عن إسماعيل بن أمية قال : قلت له : من حديثك : قال : رحل صديق عن أبي هريرة ، وروى ابن جرير .. عن فتاة ، قوله تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانك وي » . ثم روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه مر بهذه الآية ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟ ﴾ قال : سبحانك قبل .)

كلمة أخيرة في سورة القيامة :

إن سورة القيامة تذكرنا بمكان عملية : منها : أن نعتد عن محاسبة النفس ولومها على المعصية أو التقصير ، وأن سوي أن نقوم بحق الله فيما ياتى ، ومنها أن ننفى هذا العراب بالإنصاف الكامل ، ومنها أن نحب الأسرة ونزهد في الدنيا ، ومن أن نؤمن وأن نصل ، ومنها نعم الله عز وجل وحمل وحاسبون ، فلنأخذ هذه المعاني بقوة .





THE
JOURNAL OF
THE
ROYAL ANTHROPOLOGICAL INSTITUTE
OF GREAT BRITAIN AND IRELAND
PUBLISHED BY THE
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
1900

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وآلهم الطيبين الطاهرين، أما بعد، فإنك أنت السميع العليم

بين يدي سورة الإنسان :

قدم لألوسي سورة الإنسان بقوله : (وتسمى سورة الدهر ، والأمر ،
والأمشاج ، وهو أن وهي مكية عند الجمهور على ما في البحر ، وعلى محمد
واقعة ، مكية كلها ، وقال حسن بن عكرمة بالكسبية مكية إلا آية واحدة مكية
وهي : ﴿ وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْهُم أَلْماً وَلَا كُفُوراً ﴾ . وقيل : مكية إلا من قوله تعالى :
﴿ لِمَ أَصْرَبْتُ بِكُمْ مِنْهُ ﴾ إلى آخره فإنه مكِّي وعلى من عدل بحكاية مدينتها على
الإطلاق من الجمهور ، وعليه الشعة ، وآياها إحدى وثلاثون آية بلا خلاف . وإسبغ
بينها وبين ما قبلها في غاية الوضوح) .

ومن تقديم صاحب الطلال هذه السورة منقطع ما على : (والسورة في مجموعها
هذه وهي يدي إلى الطاعة ، والاتصاف إلى الله ، والنعمة وصاله ، والتذكر بعمده .
والإحساس بفضله ، وانتفاء عذابه ، واليقظة لأخطائه ، وإبراز حركته في الخلق والإعلاء
والإتلاء والإعلاء .

وهي نداء مبسطة رفيعة للقلب البشري : أن كان قلبك يكون ؟ من الذي
أوجدته ؟ ومن الذي جعله شيئاً مذكوراً في هذا الوجود ؟ بعد أن لم يكن له ذكر
ولا وجود ؟ ﴿ هل ألى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ .

تنوعها لغة أخرى عن حقيقة أصله ومشائه ، وحكمة الله في خلقه ، وترويه
نطقه ومداركه : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نعليه فجعلناه سمياً
بصراً ﴾ .

وسمى ناعمة عن هديته إلى الطريق ، وهوى عن الهدى ، وتركه بعد ذلك قصيره
الذي يحاربه : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ .

وبعد هذه اللغات الثلاثة موحية ، وما تنوره في القلب من تفكير عميق ، والفرقة
بين وراءه ، ثم يطرؤه إلى الإعلاء ، ثم الشرح والتفسير عند اختيار الطريق ، بعد هذه
المحطات الثلاثة تأخذ السورة في الخفاف للإسناد وهو على مفرق الطريق التحذير من
طريق أسر .. وترجيح في الحق ، بكل صور الترحيب ، ويمكن هوائه براحة والتمتع
والنعم والتكريم .

فإن انتهى معرض السورة فحينئذ لم يبق في هذه السورة ، الله سبحانه

رسول الله ﷺ تكلمه على السجدة في وجه الإعراس والكفر والتكلمة وتوجيه
 بن الصبر ونظر حكم الله في الأمر ، والانصراف بركة والاستعداد منه كلمة طارئة
 لطريق () .

كلمة في سورة الإنسان ومحورها :

حيث سورة القيامة بقوله تعالى : ﴿ اِحْسِبِ الْإِنْسَانَ أَن يُفْرَكَ مِدَى - أَلَمْ يَكُنْ
 نَفْثَةً مِّنْ مَّنِي عَمَى - ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً لِّفْطَلٍ لِّسْوَى - فَبَجَلٍ مِّنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ
 وَالْأُنثَى - أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى - ۝ وَتَلَحُّثُ سُوْرَةُ الْإِنْسَانِ بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - ۝ إِنَّا خَلَقْنَاهُ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتِغِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ ۞ وَالصَّلَاتُ ثَلَاثَةٌ بَيْنَ نَهْيَةِ سُوْرَةِ
 الْقِيَامَةِ وَبِدَايَةِ سُوْرَةِ الْإِنْسَانِ .

.....

وبعد مقلعة سورة البقرة التي قصصت في سورة القيامة يأتي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ۞ وَبِأَسْمَاءِ سُوْرَةِ
 الْإِنْسَانِ بقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا - ۝
 إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتِغِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ ۞ وبعد آية من قوله
 تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ۝ ۞ يأتي قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
 عَبْدِنَا ۝ ۞ وبعد الآيتين الأولى من سورة الإنسان يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ
 إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَاْفِرًا ۝ ۞ وفي الآية اللاحقة من سورة البقرة يأتي قوله تعالى :
 ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُهْرِدَتْ لِلنَّاسِ وَالْخُجْرَاءَ أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ ۞ وفي الآية اللاحقة من
 سورة الإنسان يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَا الْكَافِرِينَ سُلَاسِلَ وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ۝ ۞
 وبعد تلك الآية من سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ... ۝ ۞ وبعد تلك الآية من سورة الإنسان يرد قوله تعالى :
 ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ ۞ ويأتي بعد ذلك بقية كلام
 عن بعض الأعمال الصالحة التي استحقوا بها ما استحقوا : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَجَرَّعُونَ الْعَمَلُونَ
 بِرَمًا - ۝ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَرِّهِ ... ۝ ۞ ، وتتم السورة بتأكيد لمعاني التي ذكرت
 في الآيات الخمس بعد النقص من سورة البقرة ، فنقرر أن الله عز وجل هو الذي أنزل
 القرآن ، ونهى عن طاعة الآثمين والكافرين ، وأمر بالذكر وقدم الليل ، وبذلك صلاته

الآليات الأخرى بعد عملية صعود الجبل .

والملاحظ أنه بعد مقدمه سورة البقرة مباشرة يأتي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ في
بؤى الآية الأولى من سورة الإنسان يأتي قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ الْإِنسَانِ ﴾
والسورة نفسها اسمها سورة الإنسان ، وهذا يجعلنا نتساءل عن أن محور سورة هو
الآيات الآية بعد السابعة .

والملاحظ أن سورة المزل ورد بها قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا ﴾ وورد بها قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَ الْبَلَاءُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وورد بها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ وفي سورة الإسراء ورد بها قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ وورد بها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ والملاحظ أن سورتي مؤمن والمائد ورد في الأولى منهما قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ وفي الثانية منها ﴿ وَلِلَّهِ الْفَاصِر ﴾ وورد في الثانية منهما أيضاً ﴿ كَلَّا لَمْ يَلَّا يَخَافُونَ ﴾ والأخيرة ﴿ وَورد في سورة الإسراء ﴾ وَجَزَاءُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ جَنَّةٌ وَحَرِيمٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَكُونُ لِعَاجِلِهِ يُنْفِرُونَ وَرِءَاؤُهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا ﴾ وتتم سورة المائد بقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ، وَمَا يَدْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴾ وسورة الإسراء تتم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ، وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ، يَدْخُلُ مِنْ شِئَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ومثل هذا التشابه بين معاني سورة الإسراء ، ومعاني سورتي مؤمن والمائد ، يجعلنا نستنتج أن محور سورة الإسراء هو محور سورتي مؤمن والمائد ، فسورة الإسراء تشرح الطريق ، كما أن سورتي مؤمن والمائد تشرحان الطريق .

تَنَاطَلَتِ السُّورَةُ مِنْ مَفْذَعَةٍ هِيَ آيَاتُهَا ، وَمِنْ فَرْقَتَيْنِ وَاصِحَتَيْنِ الْمَعْنَى ، كَلَّ مِنْهَا مَدُودُهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَكُمُ الْأَوَّلُ مَدُودَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ

إِذَا شَاكُرُوا وَإِذَا كَفَرُوا ﴿١﴾ ، والقطرة الثانية مدونة قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ قَرِيبٌ إِلَيْكَ الْقُرْآنَ هَـذَا﴾ . الأول تسمر حتى نهاية الآية (٢٢) والثانية لتسمر حتى نهاية السورة أي : حتى نهاية الآية (٣١) ، ولبدأ عرض السورة .

* * *

المقدمة والقطرة الأولى

المقدمة آتية ، والقطرة الأولى تنتهي بنهاية الآية (٢٢) وهذه هي الآيات :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّتَبَّلُهُ بِطَلْعَتِهِ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا
شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ هَـذَا
الْأَبْرَارُ يَشْرُونَ مِن كَافٍ كَانَ مَرَاجِعُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عِبَادَ بَنِي آدَمَ
أَفْرِ يَفْجِرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤْتُونَ بِالشَّدْرِ وَيَحْفَلُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا
﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَبِسْكَانٍ وَبَنِيًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْقُكَ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَحْنُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا
عَبُودًا قَاطِرِينَ ﴿١٠﴾ فَرَقْنَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
لَهَا كُفَّاتًا وَلَا زُمِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَائِجَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَعْيُنُهَا تَذَلُّلًا

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمُكَيْبَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَنُوبٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٦٠﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٦١﴾ وَمُسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجًا ﴿٦٢﴾ مَعًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿٦٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿٦٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَجْمًا وَكَأَنَّ كَوْنُهَا كَوْنُهَا كَوْنًا ﴿٦٥﴾ عَلَيْهِمْ زِيَابُ تُنْدٍ خُضْرٌ وَأَتَّخَفُوا حُجْرًا مِّنْ نِّصْفِ نَفْثِهِمْ رِجَمًا ثَرَابًا ﴿٦٦﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُرْجَاءَ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٦٧﴾﴾

التفسير :

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ قال ابن كثير : يقول تعالى مذكوراً عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئاً يذكر لحلقته وضعفه ، ثم من ذلك فقال : ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ أي : أصلاط ، قال ابن عباس : يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا وانحصت ، لم يقبل بعد من صور إلى طور ، وحال إلى حال ، وتكون إلى لون وهكذا ﴿في قطبه﴾ أي : تحتوه ، قال ابن عباس : أي : خلفاه مبيتين ، أي : مرهدين السلاسل بالأمر والنهي له ﴿لجعلناه جميعاً مبصراً﴾ أي : ذا سمع وبصر أقول : فصل هذا الاتجاه تكون الآية الثانية مفسرة للآية الأولى ، ليكون الترتيب بالمرحلتين الذي كان فيه الإنسان لا شيء ، يذكر أول مرحلة من مراحل خلقه ، أي : ساعة أن أصبح حقيقة ، ويمكن أن يكون المراد في الآية الأولى المرحلة السابقة على ذلك حينما كان الإنسان بعد ذوات تراب ، ثم أصبح طيناً ، ثم تحول إلى حيوان مومي ، على كل هذه الحالات كان الإنسان شيئاً غير مذكور ، وعلى هذا القول يكون الآية الثانية تحدثت عن مرحلة ثانية من مراحل خلق الإنسان ، ويمكن أن يراد بالآية الأولى الحديث عن آدم قبل نفخ الروح فيه ، وفي الآية الثانية سمى ، وعلى كل حال فلا بد أن تذكر الإنسان بأصل انشأته شيء تذكره بعبارة ، وأنه تحت القدرة والمشيقة ، وأن هذا يقتضي منه معرفة وشكر وتحقيراً للحكمة من خلقه ، وهو التحاح في الامتنان ، وذلك بأن يعبد الله ويتقرب ، وبذلك يكون شاكراً لله عز وجل .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ قال النسفي : (أي : بيّنا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع) . وقال ابن كثير : (أي : بيّناه له ووضحناه وبصّرناه به) ﴿ إِنَّمَا شَاكِرُوا ﴾ أي : مؤمناً عبداً تقياً ﴿ وَإِنَّمَا كُفُوراً ﴾ أي : كافراً .

كلمة في السياق :

١ - ذكرت الآية الثانية حكمة خلق الإنسان بأنه الابتلاء أي : الاختبار ، وذكرت الآية الثالثة نفسه نفس نتيجة الاختبار إلى شاكرين وكافرين ، وفي الآيات الثلاث ذكر كل ما يستدعي من الإنسان أن يشكر من خلقه بعد إذ لم يكن ، وخلقته وهو يملك آلات الفهم للوصول إلى النجاح في الاختبار ، وهداية إلى الطريق الصحيح ، فإنما اختار الكفر ولم يشكر فالخسارة قائمة عليه .

٢ - فسّيت الآية الأخيرة انتماس إلى قسمين : شاكرين وكافرين ، والشكر طريقه التقوى قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ ومن ههنا وما مرّ من قبل نذكر صلة الآيات بمحور السورة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، بعد الآيات الثلاث دأب عموعة لتحدث عما أعد الله عز وجل للكافرين والشاكرين ، قال النسفي : ما ذكر الفريقين أتبعهما ما أعد لهما فقال :

﴿ إِنَّمَا أَعْتَدْنَا ﴾ أي : هبنا ﴿ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾ أي : ناراً موقدة . والسلاسل جمع سلسلة ، والأغلال جمع غل ، قال ابن كثير : يحرق تغل عنباً أو صعد الكافرين من حبله من السلاسل والأغلال والسعير ، وهو اللهب والحريق في نار جهنم .

كلمة في السياق :

١ - بعد أن ذكر الله عز وجل نفسه انتماس إلى شاكرين وكافرين ، بدأ بذكر ما أعد للكافرين ، وإلى عما أعد للشاكرين ، وسيستغرق ذلك خمسة آيات العشرة الأولى .

٢ - لتذكر محور السورة من سورة النقرة ، بعد مقدمة سورة النقرة بأن قوله

نص : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَطَوُّنٌ .
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وقد رأينا صفة الآيات الثلاث
من السورة بهذا الجزء من سورة البقرة ، وبعد هاتين الآيتين يأتي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ
كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ حَادِّثِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ لاحظ صلة ﴿ فَمَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ بقوله تعالى في سورة
الإنسان : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ وصلة قوله تعالى : ﴿ فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بقوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ .

٣ - بعد قوله تعالى في سورة البقرة عن النار : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ يأتي قوله
تعالى : ﴿ وَيُنَادِئُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رَزَّقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَّقُوا هَذَا الَّذِي رَزَّقُوا مِنْ قَبْلُ وَأَنُورُوا بِهِ مَسْجِدًا وَلَهُمْ فِيهَا
أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ويأتي بعد قوله تعالى في سورة الإنسان :
﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ
يُشْرَبُونَ ... ﴾ أي : يأتي كلام عما ينشر الله عباده المؤمنين ، ويستمر هذا حتى نهاية
الفقرة الأولى ، ويرد خلال ذلك ذكر لبعض مصابين الإيمان ، وذكر لبعض لأعمال
الصالحة ، فإذن كلمة الفقرة بعد أن عرفنا محلها في السياق القرآني العام ، أي : صلتها
بمحور السورة من سورة البقرة ، وأما محلها في سياق السورة الخامس فإنه بعد أن ذكر
الله عز وجل أن الناس قسمان كافر وشكور ، وذكر ما أعد الله للذين كفروا من العذاب وذكر
جل جلاله ما أعد الله للذين آمنوا والذين هم الصالحين

.....

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ فستر بعضهم الأبرار بأنهم الذين لا يؤمنون الله ولا يهتمون
الله ، أقول : لقد فسّر الله البر في آية لير من سورة البقرة ، وفسّر رسول الله ﷺ البر
بقوله : « البر ما علمت إليه النفس » فالأبرار هم أصحاب هذه الصفات ﴿ يَشْرَبُونَ
مِنْ كَأْسٍ ﴾ فنن السفي : أي - من حمر ، فففس الحمر تسمى كأساً ، ولعل :
الكأس : الرجاجة يد كآء فيها حمر ﴿ كَانَ هَاجِرًا ﴾ أي : ما تخرج به ﴿ كَافِرًا ﴾

قال السفي : أي : ماء كافور ، وهو اسم عين في الجنة ، مائها في بئر الكافور ،
وراحته ورده ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ قال السفي : (أي :
يجرونها حيث شاءوا من منارهم تفجيراً سهلاً لا يثقل عليهم ، وقال من كثير : أي :
يتصرفون فيها حيث شاءوا وليس شاءوا من نصورهم ودورهم ، ومجالسهم ومجالهم .
والنفير هو الإنباع . وقال : وقد عجم ما في الكافور من البرد ، والرائحة الطيبة ، مع
ما يضاف إلى ذلك من النداءة في الجنة ، أقول : قد عجم أنه ليس في الجنة مما في الدنيا
إلا الأسماء ، فالاسم واحد والطعم مختلف ، وقال من كثير في الآية : (أي : هذا الذي
مرح هؤلاء لأبرار من الكافور هو عيون يشرب بها المقربون من عباد الله صرفاً
بلا مزج ، ويروون بها ، وقال بعضهم : هذا الشراب في طيبة كاللكافور ، وقال
عضده : هو من عين كافور) ثم من بما استحق ذلك فقال : ﴿ يوفون بالشكر ﴾ قال
السفي : (أي : يوفون بما نوجبوا على أنفسهم ...) والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم
بالوفاء على أداء لوجبات ، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه
لله عليه نوى ﴿ ويخافون يوماً ﴾ هو يوم القيامة ﴿ كان شره ﴾ أي : شدائده
﴿ مستطراً ﴾ أي : مستراً ، قال ابن كثير : أي : مستراً عاماً إلا من رحم الله
﴿ ويضعفون الطعام على حبه ﴾ أي : على حب الطعام من الاشتناء والحاجة إليه ،
لوعى حب الله ﴿ مسكيناً ﴾ أي : فقيراً عاجزاً عن الاكتساب ﴿ ويهيأ ﴾ أي :
صغراً لا لب به ﴿ وأسوأ ﴾ أي : مأسوراً ، وقد كان أسير المستعبي من نزول
الموسى كافراً ففرغوا أن يروه بعد إلى الكافر قطعاً عن التسليم ، ثم علموا لإطاعتهم
ضرب ﴿ إنما نضعكم لوجه الله ﴾ أي : لطلب لوجه ﴿ لا نريد منكم جزاء ﴾ أي :
مكافأة أو هدية عن ذلك ﴿ ولا شكوراً ﴾ أي : ثناء ، وهذه علامة الإخلاص أن
نعم خير لا نريد عليه جزاء ولا ثناء ، وليس شرطاً أن يقولوا هذه لمن يقدمون له
الخير . وإنما المراد أن يكون ذلك قسماً في أنفسهم ، فلاية تحتمل أن تكون بياناً من الله
عز وجل عند في ضيقهم : لأن الله تعالى علمهم فأنسى عليهم ، وإن لم يقولوا
شيئاً . قال مجاهد وسعيد بن جبور : أما والله ما قالوه بأنفسهم ، ولكن علم الله به من
قلوبهم فأنسى عليهم به ، ليعص في ذلك رغب ﴿ إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً
قمططراً ﴾ القمططير : التسديد العوس الذي يجمع ما بين عبية ، وفسر ابن عباس
عوس بالضيء ، والقمططير بالظلم . قال من كثير في الآية : أي : إنا نفعل هذا فعل
به أن يرحمنا ويشفقنا بفضله في يوم العوس القمططير ، وقال السفي : أي : إنا

لا يريد منكم سكوناً لحول عقاب الله على طيب المكافأة بالصدقة ، أو إنا نحاف من رب فتصديق لوجهه حتى يأمن من ذلك الخوف (أي : في ذلك اليوم) قال تعالى بشراً هم أنه سيعطيهم ما آمنوه . ﴿ فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ أي : صابهم من شدائده ﴿ وَوَقَّاهُمْ ﴾ أي : أعطاهم بدل عيوس تكفير في ذلك اليوم ﴿ وَنَضْرَةً ﴾ أي : حسناً في الوجوه ﴿ وَصَرُوراً ﴾ أي : فرحاً في القلوب ، ﴿ وَوَجْزَاهُمْ ﴾ أي : صواباً ﴿ أَي : بسبب صبرهم ﴾ ﴿ حَقَّة ﴾ أي : ستاناً فيه ما كل منتهى ﴿ وَحَرِيراً ﴾ أي : ملبساً جيداً ، قال ابن كثير في الآية : أي : مرلاً رِحاً وريحاً وعداً ولياً حسناً ، تقول : دلت الآية على أنه يتحققهم بمقدم لصبرهم ما نالوا بصبرهم على الطعنة ، وصبرهم عن المعصية ، وصبرهم عن مكروم الأملات ، وصبرهم على الابتلاءات ﴿ مَتَكِينِينَ فِيهَا ﴾ أي : في الجنة ﴿ عَلَى الْأَرْثَالِ ﴾ جمع أربكة وهي متكأهم عن الأسرة ﴿ لَا يَرُونَ فِيهَا شَجْراً وَلَا زَمْهَريراً ﴾ الزمهرير : الجرد الشديد ، وفيه : القمر . وعلى القول الأخير يكون معنى الآية : إن أحده مصيبة لا يحتاج فيها إلى شمس ولا قمر . وعلى القول الأول يكون معنى الآية كما قال ابن كثير : أي : ليس عليهم حر مزعج ، ولا برد مؤلم ، بل هي مواج واحد ، دائم سرمدي لا يعون عنها حوذاً ، وقال السفي في الآية . لأنه لا شمس فيها ولا زمهرير فظلمها دائم ، وهوؤها معتدل لا حر شمس يحمي ، ولا شدة برد تؤذي ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ أي : قريبة منهم خلال أنضجوها ﴿ وَذَلَّتْ لَطْفُهَا تَذَلُّلاً ﴾ قال السفي : سئرت لتفانم والقاعد ، والشكوى ، وقال ابن كثير : (أي : متى تعاطاه ذنا القطف إليه وتدلّى من أعلى عصاه كأنه سامع طائع ... قال مجاهد : إن قام ارتفعت معه بقصر ، وإن تعدّ تذلّت له حتى يناله ، وإن انبطح تذلّت له حتى ينادي ... وقال قتادة : لا يرد ألبهيم عنها شوك ولا تعد) ﴿ وَيَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فَعْدَةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ أي : من فعدة ، والأكواب هو الكوز الذي لا عروة لها ولا حارطوم ، قال ابن كثير : أي : يطوف عليهم بحمم بأواني لطعم ، وهي من فعدة ، والأكواب الخشب ، وهي من عصاة ﴿ كَالَّذِ ﴾ أي : هذه الأكواب ﴿ قَوَارِيرَ ﴾ قال ابن كثير : قال ابن عباس وعبد الله بن الحسن المصري وغير واحد : يهاض القصبة في صماء الزحاج ، والقوارير لا تكون إلا من زحاج ، فهذه الأكواب هي من فعدة ، وهي مع هذه شائعة بها ما في باطنها من ظاهرها ، وهذا مما لا يظهر له في الدنيا ، ثم فسّر الله عز وجل هذه القوارير بقوله : ﴿ قَوَارِيرَ مِنْ فَعْدَةٍ فَتُزَوَّرُهَا نَضِيرَ ﴾ أي : جعلها السفلة على قدر يرى شربها ، فهي

أَلَدَهُ وَحَفَّ عَلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ : عَنْ قَدَرِ رَبِّهِمْ لَا تَزِيدُ عَنْهُ وَلَا تَقْصُرُ ، بَلْ مِنْ مَعْلَمَةِ ذَلِكَ ، مَعْتَرَةً بِحَسَبِ رَأْيِ صَاحِبِهَا ... وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْأَعْتَادِ وَالشَّرَفِ وَالتَّكْرَامَةِ ﴿ وَيَسْقُونَ فِيهَا ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ . وَيَسْقُونَ بِعَيْنِي : الْأَبْرَارُ أَيْضاً فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ ﴿ كَانُوا ﴾ أَيُّ : حَمَراً ﴿ كَانَ مَزَاجُهَا زَجْجَالاً ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : فَتَارَةً يَمَزُجُ بَيْنَ الشَّرْبِ بِالنَّكَوَرِ ، وَهُوَ بَرْدٌ وَتَارَةً بِالرَّجْجِيلِ وَهُوَ حَارٌّ ، لِيَعْتَبِدَ الْأَمْرُ ، مَعَ الْعِلْمِ كَيْ لَا يَسْ فِي حِمَاةٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاءُ ، أَمَّا الْمَاءُ فَتَشْبِهُ شَبِهُ لَكُنْهُ عَلَى حَالٍ غَيْرِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا لِهَيْئَتِكَ فَتَحْتَهُ الْأَشْيَاءُ سَكَنَةً اللَّذَّةَ لَا تَقْصُرُ ﴿ عَيْنُهَا ﴾ أَيُّ : فِي الْجَنَّةِ ﴿ تَسْقَى سَلْسِلاً ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ : الرَّجْجِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تَسْقَى سَلْسِلاً ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَمِعْتُ بِذَلِكَ سَلْسِلَةً مَسِيئَةً ، وَحَدَّثَ جَرِيحاً ... وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّهَا سَمِعَتْ بِذَلِكَ سَلْسِلَةً فِي الْحَمَى ، وَحَظَرُ هُوَ أَنَّهَا تَعْمُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ : تَقُولُ : مُخَضَّرَةُ الْأَبْرَارِ فِي الْجَنَّةِ تَارَةً يَمَزُجُ بَيْنَ النَّكَوَرِ ، وَتَارَةً يَمَزُجُ بَيْنَ الرَّجْجِيلِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عَنْهُ عَزٌّ وَحُلٌّ مِنْ يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخِدْمَةِ فَقَالَ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيُّ : عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ وَلَدَانِ مَخْلُودُونَ ﴾ أَيُّ : لَا يَمُوتُونَ ﴿ إِذَا رَأَيْتُمْ حِسْبَتَهُمْ ﴾ حِسْبَتُهُمْ وَصَفَاءُ أُلُوْلَاهُمْ ، وَالتَّائِبِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ ﴿ لَوْ لَوْثُوا مَنُوراً ﴾ قَالَ السَّيْفِيُّ : وَتَحْصِيصُ الْمَنُورِ لِأَنَّهُ أَزْهَى فِي النَّظَرِ مِنَ الْمَنُورِ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : (أَيُّ : إِذَا رَأَيْتُمْ فِي تَشَارُفِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ وَكَارِهِتِهِمْ ، وَصَاحَةِ وَجُوهِهِمْ ، وَحَسَنِ أُلُوْلَاهُمْ ، وَلَيْسِهِمْ ، وَحَلَّتِهِمْ ، حِسْبَتُهُمْ لَوْثُوا مَنُوراً ، وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، وَلَا فِي النَّظَرِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَنُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَمَى . قَالَ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي ثَوْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَيْنٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) . وَفُسِّرَ ابْنُ كَثِيرٍ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ مَخْلُودُونَ ﴾ بِقَوْلِهِ : (أَيُّ : عَلَى حَالِهِ وَاحِدَةٌ مَخْلُودُونَ عَلَيْهِمْ لَا يَمُوتُونَ عَنْهَا ، لَا تَزِيدُ أَعْمَارَهُمْ عَنْ ثَلَاثِ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَمَنْ فُسِّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ فِي آثَانِهِمُ الْأَكْرَطَةَ فَلِإِنَّمَا عَمِرَ عَنْ الْمَسَى بِذَلِكَ ، أَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ لَهُ ذَلِكَ ثَوْنُ الْكَبِيرِ) . أَتَقُولُ : وَهَلْ هُوَ لَاءُ الْعَالَمِينَ مِنْ أَيْدِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ عَمِلَتْهُمْ مَعَهُ بِبَدَأَةِ خِدْمَةِ عِبَادِهِ : فِي الْجَنَّةِ ؟ قَوْلَانِ : قَالَ السَّيْفِيُّ : غُلَامَانِ يَنْشُدُهُمُ اللَّهُ لَخِدْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ وَفَدَانِ الْكُفْرَةِ بِمِثْلِهِمْ اللَّهُ تَعَالَى عِدَمَةً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ ﴾ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ أَيْهَا الْمُخَاطَبِ ﴿ نَمُ ﴾ أَيُّ : هُنَاكَ يَحْيَى : فِي الْجَنَّةِ نَعِيمُهَا وَسَعِيدُهَا وَارْتِمَاعُهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّرُورِ ، أَيُّ : إِذَا اكْتَسَبْتَ رُؤْيَا الْجَنَّةِ ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ فَلَيْسَ نَعِيمًا فَقَطْ وَلَا مَلَكًا فَقَطْ ، بَلْ نَعِيمٌ كَثِيرٌ

ومثل كثير ، قال ابن كثير : (وثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول لأنحر أهل النار خروجاً منها ، وأنحر أهل الجنة دخولاً إليها : إن ثبث مثل الدب وعشرة أمثاله ﴿ في عالمهم ﴾ لباس مئذني محضر وإستوفى ﴿ قال ابن كثير : (أي : لباس أهل الجنة فيها للحرير ومنه سدر وهو رفيع الحرير كالمقصص ونحوها مما يلي أبدانهم ، والإستوفى منه ما فيه ريق ولطاف وهو مما يلي الظاهر كما هو المذهب في اللباس) ﴿ وحلوا أساور من لينة ﴾ أي : جعل لهم حبة أساور من فضة ، تقول : يجعل لباس إذا وافق مجموعة أمور ، ويحل إذا توارت فيه شروحه ، وما يجعل في مكان وزمان رتبة ، وما يحل على إنسان أو ياسب قد لا يجعل ولا يحمر في مكان أو على إنسان ، ولباس أهل الجنة وحببتهم هي في الكمال الأعلى بما ياسب مجموع ما في الجنة ، وما يقصد مع التوفيق العامة فيها ، كيف لا يكون ذلك وليس في الجنة إلا الكمال ؟ ثم قال تعالى : ﴿ وسقاهم ربه ﴾ قال السبي : أصيف إليه تعالى لتشريف والتخصيص ﴿ شرباً طهوراً ﴾ قال ابن كثير : (أي : صهر يوطنهم من الحسد والحقد والغفل والأذى وسائر الأفاعيل الرديئة كما روينا عن أمير المؤمنين عي عن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : إذا انتهى أهل الجنة إلى باب الجنة وجدوا هناك عيين ، فكأنهم أطبوا ذلك ، فشربوا من إحداها ، فأذهب الله ما في بطونهم من أذى ، ثم اغتسلوا من الأخرى فذبرت عليهم نضرة النعيم ، فأعير سبحانه وتعالى بحالهم الطاهر وحالهم الباطل) ، وفهم السبي أن الآية يراد بها التذكير بالفارق بين حمر اللب النجسة ، وحمر الآخرة الطهور ، ليعلم أن حمر الآخرة تختلف عن حمر الدنيا ، ثم قال تعالى : ﴿ إن هذا كان لَكُمْ جزاء ﴾ وكان معيكم مشكوراً ﴿ قال السبي : أي : محموداً مقبولاً مرضياً عندما حيث لقم للمسكين واليتيم والأسير ﴾ لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴿ تقول : السبي المشكور في الآية أهم من أن يكون المراد به هذا وحده ، إذ يدعى فيه العمل الصالح كله ، قال ابن كثير في الآية : أي : يقال هم ذلك تذكيراً لهم وإحساناً إليهم .

كلمة في السياق :

بدأت الفقرة الأولى من السورة بالحديث عن هداية الإنسان فقلت : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ وتحدثت مباشرة عن جزاء الكافرين وجزاء الشاكرين ، ثم تأتي الفقرة الثانية لتحدثنا عن طريق الهداية بعد ذلك فصارت الفقرة الأولى

في أجزاء ، فوُجدت الاستعدادات الكاملة لسير في طريق الهداية ، ومن ثم نجد البقرة الثانية مدوية بقوله تعالى : ﴿إِنَّا نُنزِّلُ الْفُرْقَانَ نَزْلًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْنَا﴾ ، ونجد في نهاية البقرة قوله تعالى : ﴿إِن هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَن شَاءَ فَلْيُخَذِلْهُ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا...﴾ وعلى هذا يكون التسلسل العام لسياق السورة على الشكل التالي :

١ بدأت السورة بتذكير الإنسان بحقيقته ، وبحكمة الخلق ، وأنها الاجتهاد ، وثبت علامة النجاح والخمير في هذا الأسلاف : لشكر أو الكفر ، وذكرت عاقبة الكفر ، وعاقبة الشكر ، وثبتت بذكر الطريق لنجاح في الأسلاف والتميز عن أئمتهم بين هذه المعاني وبين بداية السورة ونهايتها ، بين أواسطها ونهايتها وبدايتها .

٢ إن هناك تلازم بين قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ﴾ في بداية البقرة الأولى ، وبين قوله تعالى : ﴿إِنَّا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ نَزْلًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْنَا﴾ في بداية البقرة الثانية . فهداية الله عز وجل الإنسان السبيل إنما هي بهذا القرآن الكريم عن محمد ﷺ ، وبما أن تمام ذلك فسماع ، شاكركم وكلمكم ، والبقرة الثانية تتحدث عن طريق الرسول ﷺ والمفسرين به أي : المشاكركم ، لتأمر وتنهى وتعمل ، ومما تنهى عنه أن يطاع الأثم والكفر الذي سيطر في الامتحان .

٣ لننظر الآن نظرة في محور السورة من سورة البقرة : لما جاء في محور السورة من سورة البقرة قوله تعالى : ﴿وَأَن تَكْفُرُوا بِهِ﴾ ، وإن كتم في ريب مما نُزِّلَ على عبثنا ... ﴿وقد جاءت هذه الآية بعد الأمر بالعبادة ، وانتهى عن الشرك في سورة البقرة فبين الأمر بالعبادة والإيمان بأن هذا القرآن من عند الله تعالى ، وهذه البقرة الثانية من سورة الإنسان تؤكد أن القرآن من عند الله ، وتفصل في أمور من العبادة تأمر بها وتحثها .

الطهارة الثانية

ونحن من الآية (٢٣) إلى نهاية الآية (٣١) وهذه هي :

المجموعة الأولى

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا نَظِعْ مِنْهُمَ ءَالِمٌ أَوْ كَافِرًا ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِنَّا لَنُتْلِيَا مِنْ أَمْتِهِمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾

المجموعة الثانية

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَذِكْرٌ لَّكَ شَاءَ الْفَحْلُ إِلَى رَبِّهِمْ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَأْتِيَ بَشَاءَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

تفسير المجموعة الأولى من الطهارة الثانية :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ (٢٣) نحن الله عز وجل في هذه الآية أنه هو منزه القرآن على عبده ورسوله محمد ﷺ بمجموعة مؤكدة ، ومن هذه المؤكدة ذكر المصير (نحن) بعد ذكر المصير (-) وفي حكمة ذلك قال السبي : (والتكريم للمصير بعد إيقاعه أصلاً (إن) تأكيد على تأكيد معنى اختصاصه به لا يفتقر إلى نفس الـ (ﷺ) أنه إذا كان هو المصير لم يكن شريكه معزاً ولا حكمة (وصواب) ، نقول : إن كثرة المؤكدة في الآية تدل على أن رب في النص ، وفي ذلك مقابلة مدسرة لتكديف الآية ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ قال ابن كثير : (أي : كما أكرمك قد أنزلت حيث دسر على فضله وقدره ، وأعلم أنه سيدرك حسن تدبيره) . وقال السبي :

حاصر لحكم ربك عليك جميع الرسالة ، واحتيال الأديه ، وتأخير نصرته ... ﴿ وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ ﴾ قال السفي : أي : من الكفرة للضجر من تأخير النصر ﴿ أَفَأَنْتَ ﴾ أي : راكنا ما هو ثم ، داعياً لله إليه ﴿ أَوْ كُفُّوراً ﴾ قال السفي : أي : (فاعلاً ما هو كفر داعياً لله إليه ، لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم عن فعل ما هو ثم أو كفر ، أو عو ثم ولا كفر ، فهي أن مساعدتهم على الأولين دون الثالث) . وقال من كفر : أي : لا تطعم الكافرين والمسلمين إن أرحوا عليك مما أنزل إليك ، بل تطعم ما نزل إليك من ربك وتوكل على الله ، فإن الله يعصمك من الناس ، فالآثم هو العاجر في أمته ، والكفور هو الكافر قلبه ﴿ وَالذَّكْرَ اسْمُ رَبِّكَ يُكْفَرُ وَأَصِيلًا ﴾ قال ابن كثير : أي : نول النهر وآخره . وقال السفي : (أي : قيل له بكرة : صلالة النهر ، وأصيلًا : صلاة ظهر والعصر) ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾ قال السفي : (أي : وبعض الليل فصل العشاءين) ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ قال السفي : أي : عبيده له هرباً طويلاً من الليل . شبه نوح نضده أو نلته ، قال ابن كثير : ثم قال تعالى متكرراً على تكرار ومن أشبههم في حب الدنيا والإفان عليها ، والانصباب إليها ، وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ الكفرة ﴿ يَحْيَوْنَ الْعَاجِلَةَ ﴾ أي : يؤثرونها على الآخرة ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ ﴾ أي : قدامهم أو خلف ظهورهم ﴿ يَوْمًا قَلِيلًا ﴾ أي : شيئاً لا يحاوت به ، وهو يوم القيامة ، لأن شدته تفضل على الكفر ، فإذا كان هؤلاء كذلك ومن ثم لا يعملون فلا يعني أن يكون المسبب كذلك ﴿ لَعَنَ خَلْقَهُمْ وَشَدَّدْنَا ﴾ أي : أشدنا ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ أي : حلقهم ﴿ وَإِذَا شَاءَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ قال السفي : (أي : إذا شأنا هلكهم أمكنناهم ، وإذا أمتهم في الخلقة من طيع)

كلمة في السياق :

١ بدأت سورة بحوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ . إذا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نطيه لجسمه سبحانه بصوراً ﴿ لَاحِدَ كَلِمَةٍ ﴾ (علقاً) في الآية الثانية . وتلاحظ أنه قد ورد معاني آخر آية عرصه من المفرة الثانية : ﴿ لَعَنَ خَلْقَهُمْ وَشَدَّدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شَاءَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . وهذا يشعرنا أن معنى متعلقة في السورة فـ الشيء عرصه لوجود نهبه شبه الدية . ولذلك فإن الآية ملاحقة تأتي وكتاب تعيد على ما مر : ﴿ إِنَّ هَذِهِ لَذِكْرَةٌ

فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿٣١﴾ .

٢ أمرت المجموعة التي مرتت معها من هذه الفقرة بالنص على قضاء الله عز وجل ، ونزك طاعة الأتقين والكافرين ، وأمرت بالنصوت ، ومن قبل ذكرت السورة بشكلي ضمنى بانوفاد بالشر ، وبطعام الطعام ، وبالخوف من الله عز وجل ، وبالصبر ، وبالشكر ، وحذرت من الكفر ، وذكرت ما أعد الله للكفار ، وما أعد الله للأبرار . وهذه معك تحويرات في الطريق إلى الله عز وجل . ومن ثم يأتي الآن مباشرة قوله تعالى عن السورة : ﴿ إن هذه ﴾ أي : السورة ﴿ تذكرك ﴾ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿٣١﴾ .

٣ لتذكر الآن محور السورة من سورة البقرة . بعد مقدمة سورة البقرة جاءت آيات تأمر بالعبادة للوصول إلى التقوى ، وتذكر بمعاقب التوحيب الشكر من العبد ، ثم أضافت الحجة على من يرتاب بالقرآن ، وحذرت من الفتن ، وأمرت رسول الله ﷺ بعيشه على آمنوا وعموا بالصالحات ، وقد فصلت سورة الإسراء حتى الآن في هذا كله . وبعد ذلك يأتي في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما يحوسر لها فوقها فأمم الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضرب به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضرب به إلا القاسطين ﴾ والمجموعة الأخيرة من سورة الإسراء تتحدث عن معنى موجود في هذه الآية ، وهو أن طهارة والصلال بمشقة الله عز وجل . ولا شيء يخرج عن مشقة تعالى ، فكافرون م يكفروا ولم يضربوا إلا بمشقة ، وفي ذلك معبر من مظاهر عزة الله عز وجل . فليس الكافر يعصي فهدأ الله . من يفعل ذلك بمشقة الله . ولا يهي إلا على نفسه . هذا مع أنهم أن الله عز وجل لا يضرب أحداً إلا بسبب . فكون الإضلال بمشقة الله لا يهي عجز الإنسان ، وهكذا نجد أن سورة الإسراء فصلت في الآيات السبع آتية بعد مقدمة سورة البقرة ، فمر المجموعة الثانية من الفقرة الثانية .

تفسير المجموعة الثانية .

﴿ إن هذه ﴾ أي : سورة ﴿ تذكرك ﴾ أي : عظة ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ أي : السبيل : بقرانه له واليه رجوعه . ولأن من كثير : أي صريفاً ومستكراً ، أي : من شاء عصى بقرانه ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾

قال ابن كثير : أي : لا يقدر أحد أن يبدى نفسه ، ولا يدخل في الإيمان ، ولا يخرج نفسه معها ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ قال السفي : أي : لا وقت منبئة الله وإنما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك ، وقيل هو لغوم المشقة في الطاعة والعصيان ، والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ﴿ إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ قال ابن كثير : أي : عليم بمن يستحق الهداية فيستر له ، ويتخير له أساليب ، ومن يستحق لغواية فيصرفه عن الهدى ، وله الحكمة البالغة والحيلة الدمعة ﴿ يدخل من يشاء في رحمته ﴾ أي : حبه لأنها برحمته تزل ﴿ والظالمين ﴾ أي : الكافرين ، وصحوا بذلك لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها ﴿ أهد لهم هداهاً أيماً ﴾ جزاء عداً على ظلمهم ، وهكذا أكد الله عز وجل أن الهداية بمشيئته ، وانضال بمشيئته ، ولكنه يهدي فضلاً ، ويضلّ عدلاً ، وعموم المشقة لا ياتي اختيار الإنسان ، فلا اختيار قدام والمشيقة عامة ، وعموم المشقة مظهر العزة والعظمة ، ولا يكون عصيانه مرحلة له سبحانه ، ويكون ليس رضوانه بقدر توفيق منه ، ومن لا يعرف الله عز وجل حق المعرفة يخرج منه الأعاجيب .

كلمة في السياق :

وأما أثناء عرض سورة ميثاق السورة الخنص ، وعصتها عمورها من سورة البقرة ، وأوضح أنها فصلت في الطريق ، فهي سورة تبيح على السير إلى الله عز وجل فتأخذ حطاً من العمل منها ، ومن ثم فبدأ رسول الله ﷺ كان يقرأها مع سورة (ألم تنزيل السجدة) في صلاة الصبح يوم الجمعة كما سترى في القوائد .

القوائد :

١ - قدم ابن كثير لتفسير سورة الإنسان بما في : (قد تقدم في صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿ ألم تنزيل ﴾ السجدة : ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ وتزل عبد الله بن وهب : أخبرنا من زبد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ .

٢ - في مقال نشرته مجلة الأمل في عددها (٥٩) تحدث الدكتور الطيب محمد علي المر عن النطفة الأمشاج ، حاول فيه الدكتور أن يبين أبعاد قوله تعالى : ﴿ إنا

خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج في وكيف أن فيه معجزة عجيبة يدركها من عرف
تخرج نظريات في شأن نشأة الجنس ومن كلامه في هذا المجال يختلف ما يلي :

(١) يمكن البشرية تعرف شيد عن نطفة الأمشاج ... فقد كان لأحفاد لساند
على العكسفة أن الجنس الإنساني إذ يتكون نتيجة ماء لرحم ... وأن رحم المرأة ليس
لا محضاً فهو ذلك الجنس ، وشبه ذلك بالنسبة يرمى في الأرض فتخرج منها البقعة
تخرج من شجرة بالغة ... نفس للمرأة دور في الجنس سوى رحله ونفله ...
كما أن يكون لولد نتيجة منسج ماء لرحل وماء المرأة فأمر لم يعرفه الإنسانية إلا عن
لسان أسباء .. وكما قال ذلك اليهودي الذي استشهدت به فريش : كذلك كان يقول
من كان قبلت من الأسباء . أما يخرج نطفة أسبوة فقد ضلت الإنسانية في عصر كامل
حتى العصور الحديثة .

ولقد ضلت نظرية المسألة - وخاصة بأن الجنس الإنساني ليس إلا نتيجة لمحيون
مئوي فحسب - ضلت هذه النظرية مسيطرة على الفكر البشري حتى بعد أن قام
ألملان : هام ، وألفر هوك عام ١٦٧٧ باكتشاف الحيوان المئوي ، وبعد أن قام حراف
باكتشاف البويضة عام ١٦٧٢ . ومن ذلك التاريخ ظهرت نظرية أخرى تقول بأن
البويضة تحتوي على الجنس الإنساني كاملاً ... وأن دور الحيوان المئوي هو فقط في
تنظيف البويضة . ولكن ليس به أي دور في تكوين الجنس . وظلت هاتان النظريتان
تصارعان حتى عام ١٧٤٥ م عندما اكتشف العالم بويه بأن بويضات بعض الحشرات
تتطور إلى أجنة كاملة دون الحاجة مطلقاً إلى الذكر (الولادة بدون ذكر أو لب) .
وعندهذا يد أن أصحاب البويضة قد حققوا ، تنصراً دسفاً على خصماتهم من أصحاب
النظرية الأخرى التي تنسب الجنس إلى الحيوان المئوي فقط .

واستمرت مع ذلك هذه المعاركة حتى ظهر مبالايري الذي عاش ما بين ١٧٢٧
- ١٧٩٩ ، وولف الذي عاش في الفترة ما بين ١٧٣٣ إلى ١٧٩٤ ، اللذان أظهرتا
بالتجارب أن كلا من البويضة والحيوان المئوي يساهمان في تكوين الجنس ... وقدم
وولف نظريته القائلة بأن البويضة الملقحة تتكاثر ونفسه تتكون الجنس صور بعد طور ،
ومرحلة بعد مرحلة ... وقد كانت النظرية لساندة حتى ذلك الحين بأن الجنس موجود
بصورة مصغرة في الحيوان المئوي كما يقول أصحاب نظرية الحيوان المئوي ، أو موجود
بصورة مصغرة في البويضة كما يقول أصحاب نظرية البويضة ... وأنه ليس هناك إلا النمو

هذا المعنى الضيق ... ورغم وحاجة نظرية وولف وغيرها من الحقيقة إلا أنها أثبتت لمدة نصف قرن من الزمان ... ولم ينفى عنها اعتبار إلا بعد أن اكتشف شيمون وشوال أنس تركيب الجسم الحيواني المتكون من مجموعة من الخلايا ... وأن الخلية الحية هي وحدة بناء الجسم الحي ... وذلك في عام ١٨٣٩ .

وقد مهدت هذه الملاحظات الطريق لمعرفة أن تكوين الجنين إنما يتم بالتزاوج والاندماج بين خلية الذكر (الخيول المنوي) وخلية الأنثى (البويضة) ... وقد تأكدت هذه الملاحظات وأصبحت ضمن الحقائق العلمية في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين .

أطوار الجنين : لقد طلت النظرية السائدة أن الجنين المتشري موجود بصورة كاملة ومضغرة في البويضة . توفى الحيوان المنوي ، حتى أظهر وولف في أواخر القرن التاسع عشر نظريته القائلة بأن البويضة الملقحة تنقسم وتتكاثر وتتر بعدة أطوار قبل أن تشبه الطور الإنساني .

ولكن نظرية وولف هذه قوبلت بالإهمال لمدة نصف قرن من الزمان ، ولم يكتب لها الظهور إلا بعد اكتشافات شوال وشيلند حول الخلية الحية ، وأنها لبنة البناء لجميع أنسجة الكائن الحي ... وذلك عام ١٨٣٩ ... لم تواتر الاكتشافات العلمية التي تؤيد نظرية وولف حتى أصبحت حقيقة في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين .

وقد تحدث القرآن الكريم عن أطوار الجنين في مواضع متعددة .. وكذلك فصّلت في ذلك السنة المطهرة . قال تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ۚ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد : معناه من نقطة ، ثم من علقه ، ثم من مضغعة إلى آخر أطوار الإنسان .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا علىكم من كتاب فارجعوا إلى ربكم ما ننطق به من نطقه ثم من مضغعة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلاً ثم ليبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في

فرار مكنين . ثم خلقنا النطفة علقه . فخلقنا العلقه مضغه . فخلقنا المضغه عظاماً . فكبونا العظام لحماً . ثم أنشأناه خلقاً آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿٦﴾ . ﴿٧﴾ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴿٨﴾ .

والقرآن الكريم والسنة المعصومة يكشفان عن حقيقة العنسية قبل اكتشافها ذات الثلاثمائة عام .

الطفة والأمشاج :

الآيات : ﴿١﴾ هل ألي على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً - إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نطفه المجعلاه جميعاً بصوراً ﴿٢﴾ (الإنسان : ١ ، ٢) .

قال ابن جرير البصري في تفسيره : ﴿١﴾ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴿٢﴾ : إنا خلقنا نطفة آدم من نطفة . يعني : من ماء الرجل وماء المرأة . والنطفة كل ماء قبل في وعاء كان ذلك ركبة أو قرية أو غير ذلك . وقوله أمشاج يعني : أخلطها واحدها مشج ومشيج ، يقال فيه : هذا مشجت هذا هذا خلصته ، وهو مشجج به ، ومشيج أي مخلوطه ... وهو المخلوط ماء الرجل بماء المرأة .

وروي بسنده عن عكرمة قوله ﴿٢﴾ أمشاج نطفه ﴿٣﴾ قال : ماء الرجل مع ماء المرأة بمشج أحدهما الآخر . وروي عنه أيضاً قوله : ماء الرجل وماء المرأة يمتلطان . وروي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ماء المرأة وماء الرجل يمتصصان ، وقال الزبيدي ابن أبي عمير : هذا يمتصج ماء المرأة وماء الرجل .

وقال الحسن البصري : مشج (خلط) ماء المرأة مع ماء الرجل .

قال محمد : خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة . وقد قال الله تعالى : ﴿٤﴾ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿٥﴾ .

وذكر ابن جرير نقلاً عن أخرى من قول قتادة : ﴿٦﴾ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴿٧﴾ أي : صور الخلق طوراً نطفة ، وطوراً علقه ، وطوراً مضغه ، وطوراً عظاماً . ثم كسا الله العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ... وروي عنه أيضاً : الأمشاج خلصه الله والدم بالنطفة ، ثم كان علقه ثم كان مضغه ... والله بن جرير إلى ترجيح قول الأول وهو : أن النطفة الأمشاج هي المخلوط ماء الرجل بماء المرأة قال : وأما

هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج : نطفة الرجل ونطفة المرأة ، لأن الله تعالى وصف النطفة بأنها أمشاج ... وهي إذا انضجت فصارت عينة فقد سمحلت عن معنى المصطفة ، فكيف تكون نطفة أمشاجاً وهي عينة .

تفسير ابن كثير للآية : يقول تعالى مخبراً عن الإنسان أنه وبعد بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، لصعده وحذارته ، فقال تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ ثم سن ذلك فقال حين حاله : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ﴾ أي : المختلط ، والشيخ والنشء المختلط بعضه عن بعض .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ يعني : ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتماعاً واختلطاً ، ثم يتصل بعد من طور إلى طور ، ومن حال إلى حال ، ومن لون إلى لون ، وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن البصري والربيع بن أنس : الأمشاج هو المختلط ماء الرجل بماء المرأة .

الأحاديث : أخرج الإمام أحمد في مسنده : أن يهودياً مر بالسيّد ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش : يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال : لأسأله عن شيء لا يحسنه إلا نبي فقال : يا محمد من يخلق الإنسان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا يهودي ، من كل يخلق ، من نطفة الرجل ومن نطفة امرأة » فقال اليهودي : هكذا كان يقول من قبك (أي : من الأنبياء) .

بما تقدم يوضح بجلاء أن ما كتشفته السيرة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد تحدث به القرآن الكريم بالأدق ليس نو موارية ، ولقد وصحنه الأحاديث النبوية اشرفية ... كما أن الصحابة والتابعين من أعلام المفسرين وعلى رأسهم ترويحان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قد فهموا من الآيات الكريمة ما تفهمه نحن اليوم بعد الاكتشافات العلمية ، ولقد قلنا ذلك عنهم حسب ما رواه شيخ المفسرين من جليل القدر والرياسة والحفظ ابن كثير دمشقي ، وغيرهم من أعلام التفسير في القديم والحديث ، ولا أطل أحداً منهما بأننا نعصف المصوص لفصر بها الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) .

٣ - الخامسة قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أن نبي ﷺ قال لكمب

بن حجر : « أحذرك الله من إمرة السفهاء » قال : وما إمرة السفهاء ؟ قال : « أمرهم
بأن يكونوا من يعتدي لأعدائهم يهذي ، ولا يستنون بسنني ، فمن صدقهم يكذبهم
وأعاديهم على طعنهم فأولئك ليسوا مني وأنت منهم » وأوردون على
م يصدقهم بكذبهم ، وأنهم يهذي على ضلالتهم ، فأولئك مني وأن منهم « وسردون على
حوضي » يا كعب بن عجرة : انصوم جنة ، وانصدقة نعي ، الحظيفة ، والصلاة قرهان
- أو قال : برهان - يا كعب بن عجرة : إنه لا يدعي الجنة لحم بيت من سحت ،
الدار ثوبين به ، يا كعب ، الناس عاديان فبتدع لعنة لمعتقهم ، رباع بنفسه فموتفهم ،
ورواه عن عبيد بن رهب عن عبد الله بن عتيق به وقد تقدم في سورة الروم عند قوله
جل جلاله : ﴿ فَمَنْ فُتِنَ فَأُولَئِكَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ من رواية جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل مؤمن يولد على الفطرة حتى يعرب عنه
لسانه إما شكراً وإما كفوراً » .

وروى الإمام أحمد ... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من
مخرج يخرج إلا بينه وبينان : ربة يد ملك ، ورابة يد شيطان فإن خرج لما يحب الله
اتبعه ملك برأيه ، فلم يزل تحت رابة الملك حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخطه
الله اتبعه الشيطان برأيه فلم يزل تحت رابة الشيطان حتى يرجع إلى بيته » .

٢ - بحذابة قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ بِالطُّورِ ﴾ قال ابن كثير : (أي : يطعمون
به فيما أوجبه عليهم من فطر الصائعات الواجبة بأصل الشرع ، وما أوجبه على أنفسهم
بطريق السر . روى الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :
« من طهر أن يطعم الله فيطعمه ، ومن سدر أن يعصى الله فلا يحبه » روى البخاري من
حديث مالك) .

٣ - بحذابة قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَرِّ ﴾ قال ابن كثير :
(وروى البيهقي من طريق الأعمش عن دفع قال : مرض ابن عمر فاشتد حباً أول
ما جاءه العيب ، فأرسلت صليبة يحيى : مرأته - فاشتدت عقوقاً بدهم ، فاتبع
الرسول سائل فلما دخل به قال السائل : السائل ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه فأعطوه
إياه ، فأرسلت بدهم آخر فاشتدت عقوقاً ، فاتبع الرسول السائل فلما دخل قال
السائل : السائل ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه ، فأعطوه إياه ، فأرسلت صليبة إلى
السائل فقالت : ولقد إن عذبت لا تصيب منه خيراً أبداً ثم أرسلت بدهم آخر فاشتدت

به ، وفي الصحيح : « أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العنى وتحشى الفقر » أي : في حال هبتك للنمل وحرصك عليه وحاحثك إليه .

٦ بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَجِيئًا وَأَسِيرًا ﴾ قال ابن كثير : (أم المسكين واليتيم فقد تقدم بيانهما وصفيهما ، وأما الأسير فغال سعيد بن حمير وحسن والصحاح : الأسير من أهل البينة ، وقال ابن عباس : كان أسراهم يومئذ مشركين ، ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه يوم بدر أن يكرهوا الأسارى فكانوا يقدمونه على أنفسهم عند العدا ، وقال عكرمة : هم العبيد ، واختلفوا من جرير لعموم الآية فسلموا واشترك ، وهكذا قال سعيد بن حمير وعطاء وحسن وإضافة ، وقد وصي رسول الله ﷺ بالإحسان إلى الأرقاء في غير ما حديث حتى به كان آخر ما أوصى أن جعل يقول : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » قال مجاهد : هو الصبر أي : يصومون بعداء هؤلاء وهم يشتهونه ويحبونه ، فأنزل بسبب ذلك : ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ .

٧ بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاهُمْ ثَمَاصِيرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ قال ابن كثير : (وروى الحافظ ابن عساکر في ترجمة هشام بن سفيان الدارمي قال : قرئ على أبي سليمان الدارمي سورة ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ فلما بلغ القرء إلى قوله تعالى ﴿ وَجَزَاهُمْ ثَمَاصِيرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ قال : ما صيروا على ترك شهوات في الدنيا ثم أشد يقول :

كما فصل الشهوة وأسير أحد من مشيخ خلاص الجليل
شهوة الإنسان حورلة الشن وتغيه في الهباء الطويل)

٨ بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَاصِيرًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ قال ابن كثير : (وقد قدمنا في الحديث لزوي من حريق نوير من أبي حنيفة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في مكة مسيرة ألفي سنة ، ينظر إلى أنفاه كما ينظر إلى أدناه » فإن كان هذا عطية تعالى لأدنى من يكون في الجنة فما صنعت بما هو أعلى منزلة وأحقى عهده تعالى .

٩ في سورة الإنسان قال تعالى : ﴿ وَحَلَّلُوا أَسَاوِرَ مِنَ الْفِصَّةِ ﴾ وفي سورة قاطر قال تعالى : ﴿ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ وقد جمع ابن كثير

الذين يأمر : القصة بالأمر ، والمحب والتؤلف لمقرين ، قال ابن كثير : (وهذه قصة الأمر ، وما لمقرين فكما قال تعالى : ﴿ يَحْلُلُونَ فِيهَا مِنْ أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ﴾) وما لمقرين فقال في الجمع بين الآيتين : (قال ابن السيب : لا أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة ، واحدة من فضة ، وأخرى من ذهب ، وأخرى من لؤلؤ) والله أعلم .

كلمة أخيرة في سورة الإنسان ومجموعها :

رأى أن رسول الله ﷺ كان يكرر سورة الإنسان في صلاة الصبح يوم الجمعة ، وما ذلك إلا لما تضمنه من معاني يستغرق التيسر بها حيناً كبيراً ، ورسولنا ﷺ أمر أن يشر المؤمنين ، ولا شك أن من يهمل الصبح في جماعة فذلك مظنة الإيمان ، فإن يسمع رسول الله ﷺ صبيحة كل جمعة سورة الإنسان فذلك تحقيق للأمر بالتيسر ، فالسورة وإن أشرت إلا أنه يغلب عليها التيسر ، وهي مع ذلك تدل على الطريق إلى الله ، وتذكر بمكره الأخلاق العلى .

.....

وسورة الإنسان تكمل سورة القيامة ، فسورة القيامة تبرز عن على محب ، يوم القيامة ، وسورة الإنسان تتحدث عما يكون يوم القيامة ، وعما أعد الله لوعي الناس الكفر والأمر فيه ، كما أنها تذكر الطريق لصحة يوم القيامة ، وبها تكامل السورتان لهما تشكيلان لمجموعة واحدة .

.....

وسورة القيامة تفتت أخطر قضيتين تبرزان بشكل حد في الحياة البشرية وما ستباعد اجبت . وتصور أن الإنسان حر غير مسؤول ، وهذان القضيتان هما محور كل ما يكتب في العالم اليوم ، حتى إنك لو أردت أن تخلص الأفكار المطروحة في سوق الأدب وشكر لوجدتها تنحصر بالعنوين التالية : الإنسان حر غير مسؤول أمام الله ، انحراف من المكاييف الدنية ، الإنسان صانع حياته وسوكره وأفكره ومبتمده . كل هذه معاني يدور حورها بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر التوسيع العام للأفكار في العالم كله وتلقى عنها كتب مدرسي الفكرية والفلسفة والأدبية والفنية في العلم ، حتى ليس كتاب فكري لا تجد فيه مثل هذه المعاني . بل إن أجهزة الإعلام من راديو

وتفريون وصحافة موجهة أو صحافة سرية ترى هي هذا المعنى ، ومن ثم فقد الإنسان العادي ينبغي م تهيئ إليه التربية الإسلامية هذا شأنه ، وهذا التفكير ، وهذا سلوكه ، ولذا لم نجد بعيد لتفكير عن الشعور بمسؤوليته أمام الله عز وجل ، وعندما نخشع عن هذا الموضوع نحمدك تحسنت مع إنسان بعد عمك آلاف الأميل ، فبحسب كيف سمعته ما تريد . ونقرب إليه ما تريد ، ليستشعر أن لحظة الهدية في السلوك البشري أن ينطق الإنسان من كونه مسؤولاً أمام الله عز وجل . وأن عليه أن يصوغ حياته انطلاقاً من هذه الحقيقة ، فقد ناقشت سورة القيمة هذا الموضوع ، ومن ثم فإن الموقف جديها مهم .

ونأتي سورة الإنسان بعدما نتحدث عن الطريق ، فكمثل المعاني التي جاءت في سورة القيامة ، ومن قبل قلنا : إن سور المجموعة الواحدة تتكامل مع بعضها البعض دوراً متكاملات في التوجيه والتفصيل ، فليقلر ما يحدث انصهار محلي سورة القيامة ، ونقسم ما يوجد عمل في ما توجه إليه سورة الإنسان ، يكون الانعكاس عن التصورات الإنسانية المطبقة في باب مسؤولية الإنسان . ولنتفكر في المجموعة الثامنة .

المجموعة الثامنة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتشمل سورتي :
(المرسلات ، والنبا)

كلمة في المجموعة الثامنة من قسم المقتضب

دلنا عن بداية هذه المجموعة وبانها أن سورة المرسلات مبدوءة بقسم كسورة الصفات والذريات ، ونفك علامة عن بداية مجموعة ، إذا لم يكن سبب مانع ، وبعد سورة النبا تأتي سورة الذرعات المجموعة بقسم ، كما يشير إلى أنها بداية مجموعة جديدة ، فتميز أن سورتي المرسلات والنبا مجموعة واحدة ، وقد مررت معنا حتى الآن أكثر من مجموعة ثالثة ، فسورتا (الصفات) و (من) شكلتا مجموعة واحدة ، وسورتا الطهر والمنتحة شكلتا مجموعة واحدة ، وسورتا القيامة والإنسان شكلتا مجموعة واحدة ، وهاتان السورتان تشكلان مجموعة واحدة ، وعجب هنا أن نستعمل ملاحظة هي :

إن كلمة يوم الفصل تكرر أكثر من مرة في سورة المرسلات ، وتزد مرة واحدة في سورة النبا ، وهذه الكلمة نفسها وردت في سورة الصفات من قبل في قوله تعالى : ﴿ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ﴾ . ونلاحظ أن كلمة نيا وردت في سورة (من) في قوله تعالى : ﴿ قل هو نيا عظيم أنتم عنه معرضون ﴾ ، وأن سورة النبا تبدأ بقوله تعالى : ﴿ علم يستدلون ، عن النيا العظيم ﴾ ، كما يوحي التشابه بين مجموعة الصفات ومجموعة المرسلات ، وما يشعرنا بوحدة المفهوم ، فالصفات وعن فصكتا في مقعدة سورة البقرة ، والظاهر أن سورتي المرسلات و نيا تفصلان في مقعدة سورة البقرة ، الأولى منهما كالصفات تفصل في الآيات الخمس الأولى التي تحدثت عن الحق ، والثانية منهما تفصل في الآيتين بعد ذلك على تعامل بينهما وتكامل .

.....

ونلاحظ أن سورة الإنسان تحدثت عما أعد الله عز وجل للكافرين ، وعما أعدّه للأبرار ، وأن سورة المرسلات تبدأ بمجموعة أقسام جوانها ﴿ إذا توعدون نواقع ﴾ ثم تحدثت السورة عما يجري في ذلك اليوم ، فصلة بين سورتي إنسان والمرسلات وصحة لعدم ، وسورة إنسان تنهي قوله تعالى ﴿ والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً ﴾ ، ولأزمة سورة المرسلات هي ﴿ ويل يوعده للمكذبين ﴾ ، فالصلة بين نهاية سورة إنسان وبداية سورة المرسلات واضحة ، فهذا عرض سورتي المجموعة .

وہی ہے جو ان کے لئے ایک عظیم الشان
فرمان ہے کہ ان کے لئے ایک عظیم الشان
فرمان ہے کہ ان کے لئے ایک عظیم الشان
فرمان ہے کہ ان کے لئے ایک عظیم الشان
فرمان ہے کہ ان کے لئے ایک عظیم الشان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ

وَبِكَ نَقْبَلُ مِنْكَ إِنَّكَ أَنْتَ الصَّبِيعُ الْمُسْلِمُ

بين يدي سورة المرسلات :

قدم الأتومي سورة المرسلات بقوله : (ونسعى سورة يعرف . وهي مكية . وآياتها خمسون آية بلا خلاف . ومما سببها لما قبلها أنه سبحانه لما قبل فيما قبل ﴿ في يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ مع المفتح هذه بالأنفاس على ما يدر على تحليفه ، وذكر وقتها وأشرطه . وقبل إنه سبحانه أقسم على تحقيق جميع ما تضمنته السورة قبل من وعيد التكافرين المحار ووعد المؤمنين الأبرار) .

وقال صاحب الظلال في تقديمه لهذه السورة : (هذه السورة حادثة الملاح ، عتيقة المشاهد ، شديدة الإيقاع ، كأنها سبط لأدعية من نار . وهي قلب القلب وقلعة الحصانة الرهيبة ، حيث يواجه بسيل من الاستنفادات والاستكارات والتهديدات ، تنفذ إليها كالسهم المستنوتة !

وتعرض السورة من مشاهد الدنيا والآخرة ، وحفائق الكون والنفس ، ومناظر العقول والعذب ما تعرض . وعقب كل معرض ومشهد تفتح القلب المدب لقمعة كذا من نار : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ !

وتتكرر هذه التعقيب عشر مرات في السورة . وهو لأزمة الإيقاع فيها . وهو أنسب تعقيب لملاحها الحادة ، ومشاهدها العتيقة ، وإيقاعها الشديد

وهذه اللازمة تذكرنا باللائمة المذكورة في سورة (الرحمن) عقب عرض كل قصة من نعم الله على العبد . ﴿ فَيَأْتِي آتَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟ ﴾ ... كما تذكرنا باللائمة المذكورة في سورة (القمر) عقب كل حلقه من حلقات العذاب : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ؟ ﴾ ... وتكرر ما هنا على هذا النحو يعني أسورة حمة خاصة ، وطعماً مثيراً ... حقا .

وتتوالى مقاطع السورة وتواصلها قصيرة سريعة حبيبة ، متعديدة القوافي . كل مقطع يقاها . ويعود السياق أحياناً إلى بعض القوافي مرة بعد مرة . وينتفي الحس هذه المقاطع والقوافي بتدريجها الخاص ، وعميقها الخاص . واحدة إثر واحدة . وما يكاد يفيل من إيقاع حتى يعاينه إيقاع آخر . بنفس العنف ونفس الشدة) .

وقال صاحب الظلال في خدم السورة : (يك السورة بداتها ، بيئاتها التعبيري ،

ويشاعها الموسلي ، ومشاعها العفة ، ولذعه المذموم ... إنها بناتها حملة لا تستها
قرب ، ولا يهاست لها كيت .

فسيحان الله الذي زين القرآن ، وأودعه هذا السلطان ! م .

كلمة في سورة المرسلات ومحوها :

تبدأ سورة المرسلات بمقدمة توصل إلى فقرة ، والفقرة توصل إلى فقرة أخرى .
يستحق عجب يفتخر المكثرين ويذمهم . يوصل إلى حديث عن الحقين ومذمهم ،
والمكثرين وحاصم . لتكويب الخصبة وصماً حسباً للمكثرين وذلك يرتبط برباط وثيق
بالآيات الأولى من سورة البقرة : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْاِلهُ الَّذِي يَهْدِي الْغَافِلِينَ ﴾
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقاهم يطوفون . والذين يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون ﴿ . ومن ثم تحدث في السورة قوله تعالى عن القرآن :

﴿ فبأي حديث بعده ﴾ أي : بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ .

وتجد قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ .

وتجد قوله تعالى : ﴿ إن المكثين في طلال وعيون ﴾ .

وتجد قوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يردد كثيراً ، وفيه عهيد للذين
لا يؤمنون بالغيب ، والذين لا يؤمنون بما أنزل على رسول الله ﷺ والذين
لا يؤمنون بالبعث ، ومن هذه الملاحظات السريعة ندرك صلة السورة بما ذكرناه من
آيات الخمس الأولى من سورة البقرة .

تختلف السورة من مقدمة هي سبع آيات ، ومن فقرتين :

الفقرة الأولى تستمر حتى الآية (٤٠) ، والفقرة الثانية تستمر حتى نهاية السورة
أي : حتى نهاية الآية (٥٠) . فليبدأ عرض السورة .

مقدمة السورة

وتستمر حتى نهاية الآية (٧) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعُرْسِلَتْ عُرْفًا ① قَالَ عَصِيتْ عَصْفًا ② وَالْفَيْتْرَتِ تَشْرًا ③
فَالْفَيْتْرَتِ قَرْفًا ④ فَاَلْمَقِيتِ ذِكْرًا ⑤ عُدْرًا أَوْثَرًا ⑥ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَوَاقِعٌ ⑦

التفسير :

﴿ والمرسلات غزافاً ﴾ أكثر المفسرين على أن مراد به الملائكة ، والمعروف يختص أنه المعروف ، ويختص أن عرف الفرس ، فعل الأول يكون المعنى : والملائكة المرسلات بالإحسان والمعروف ، وفي ذلك إشارة إلى أن الوحي كونه معروف لا غريب ، إذ به يرسل الله ملائكته إلى رسده ، وعلى المعنى الثاني يكون المعنى : والملائكة المرسلات متطابعت كعرف الفرس سبع بعضهم بعض في مواكب تأتي مع الوحي ، أو تأتي إلى الأرض لتقوم بوظائفها كحضور صفات الذكر ، وحضور الصوت .

﴿ قالعاصفات عصفاً ﴾ جرم ابن جرير بأن تردد بالعاصفات الرياح ، وهو قول من معبود وعن س ثي طالب وكثيرين . قل ابن كثير : (عاصفات هي الرياح ويقال : عصفت الرياح إذا هبت بصوت) أقول : إنه بين ذكر الملائكة المرسلات والرياح العاصفة مناسبة واضحة ، فالملائكة تأتي بالخبر من رحي وبشارة ونصر وسكينة ، والرياح تأتي بالخصب والضر ، فبينما بين أنفس الملائكة ونفسه بالرياح مناسبة واضحة ، ولقسم الرياح معطوف بالفاء على لقسم بالملائكة ، مما يشير إلى أن الخبر الذي تأتي به الملائكة مقدم على خبر الذي تأتي به الرياح ، فشتان بين الخبر لدى هو غطاء الأرواح والغفول والغفوب ، والخبر الذي هو غطاء الأجسام ، وحول لقسم مباني فيما بعد ، والمعروف أن حرف القسم الرئيسي هو الواو الذي سيذكر

مرآل فلف في الأقسام الخمسة ، فآل قبل القسم الأول ، وآل القسم الثاني معطوفاً عليه بآلفه ، ثم آل القسم الثالث معطوفاً بالواو ، وآل القسم الرابع والخميس معطوفين عليه بآلفه ، فكان عددنا مرآلآل في القسم . المرحلة الأولى قسمان ، والمرحلة الثانية ثلاثة أقسام ، وجوب الأقسام كلها واحد ، ومن ثم صلحفة الأول من الأقسام اثبت بالقسمين لسببلل ، وقدرآلها الخامسة بهما ، فسر الآن المرحلة الثانية من القسم .

.....

﴿ واللآلرآل نشرأ ﴾ جزم التللسل لقول أن المراد بهذا القسم ثلاثكة فقال : (أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من اللآلركة أرسلهن بأمره - كما جاء في القسم الأول من السورة - وبطوائف منهم نشرن أنجنهن في اللجو عند المخلصهن بالوحي ، أو نشرن اللفرآل في الأرض . أو نشرن العوس اللؤل بالكفر والجهل بما أوحي) .

﴿ فاللآلرآل لرفأ - فاللآلآل ذكرأ - عذوأ أو ففوأ ﴾ قال ابن ككبر : (معنى اللآلركة : قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقناة والربيع بن أنس والسدي والثوري ، ولا خلاف هنا ، فلآل نشرن بأمر الله على الرسل ففرق بين اللؤل والبآل ، وأعدى واللل ، واللآل والكرام ، وتلفي إلى الرسل وحيأ فيه إعذار إلى اللؤل ، وإنلار لهم بعقاب الله إن عذلقوا أمره) ، وفسر التللسل الآلآل اللآلث بقوله عن اللآلركة : (ففرق بين اللؤل والبآل ، فالآلآل ذكرأ إلى الأنباء عليهم السلام نشرأ للسلآل ، أو نشرأ للسلآل) ﴿ إنما تولعون لواقع ﴾ هذا جواب القسم . قال التللسل : (أي : إن اللؤل تولعون من محي يوم القامة لواقع أي : لكآل نزل لا ريب فيه) ، وقال ابن ككبر في الآية : (هذا هو القسم عليه بهل الأقسام ، أي : ما وعدم به من قيام الساعة ، واللفح في الصور ، وبآل الأحساد ، وجميع الأولل والآلرل في صعيد واحد ، وبآلآل كل عآل بعمله ، إن حبرا فخير وإن شرأ فشر وإن هلا كنه لواقع . إنه لكآل لا محالة) .

كلمة في السآل :

١ الرابع أنه من بين الأقسام الخمسة لا يوجد إلا قوله تعالى : ﴿ فالعاصفآ عصفأ ﴾ في عمر اللآلركة وربها اللآلث بين هذا القسم واللؤل قبله ، لهر موع تشبه

لما تأتي به الملائكة بما تأتي به الرياح من خير ، فإذا انضح أن الأقسام الأربعة في الملائكة ، عرفنا صفة ذلك محور السورة الذي فيه كلام عن الإيمان بالغيب ، والملائكة عيب . فإن تذكر بعض وظائف الملائكة من خلال القسم فذلك نوع تفصيل لما يدخل في الإيمان بالغيب .

٢ في الأقسام الأربعة بالملائكة ذكرت بعض خصائص الملائكة ، أنهم يرسون بالمعروف ، وينشرون شريعة الله ، ويفرقون بين الحق والباطل ، ويعتقون التوكل الذي فيه تيسر وإنداد ، وفي ذلك كلام ضمني عن خصائص لرحي ، وبالطلي عن خصائص القرآن ، فالقرآن عرف خالص وشريعة ميثوقة متشعبة ، وفارق بين الحق والباطل ، وذكر وتيسر وإنداد ، وصلة ذلك بملوكة تعالى في مقدمة سورة البقرة : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ واضحة .

٣ جواب الأقسام الخمسة هو : ﴿ إِنَّمَا هِيَ تَوْعَدُونَ لِقَاعٍ ﴾ ولذلك صلته بالكلام عن الآخرة الذي جاء في مقدمة سورة البقرة ، فعلاجه مقدمة سورة المرسلات محور السورة من سورة البقرة متعددة الجوانب .

٤ - توصلنا مقدمة سورة المرسلات إلى وعد الله ، أو وعيده ، وأنه كائن ، وهذا هي الفقرة الأولى في سورة المرسلات نقشنا عن يوم القيامة ، وتقيم الحجة على الناس في شأنه ضمن الفقرة الأولى .

الفقرة الأولى

ونستمر من الآية (٨) إلى نهاية الآية (٤٠) وهذه هي :

المجموعة الأولى

فَإِذَا النُّجُومُ طَسَّتْ ① وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ③
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ④ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِلَّتْ ⑤ يَوْمَ الْفَصْلِ ⑥ وَمَا أَفْرَدَكَ مَا
يَوْمَ الْفَصْلِ ⑦ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑧

المجموعة الثانية

أَلَمْ تُهْلِكِ الْآرِلِينَ ⑨ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ⑩ كَذَلِكَ نَقُفُّ بِالسَّاعِرِينَ
⑪ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑫

المجموعة الثالثة

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ صَلَوٍ مَهِينٍ ⑬ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مُكِينٍ ⑭ إِنْ قَدَرِ مَعْلُومٍ ⑮
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ⑯ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑰

المجموعة الرابعة

أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ⑱ لَهَا جِبَاةٌ وَأَمْوَانًا ⑲ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا فَنُصِخَّتْ
وَأَسْفَيْتُمْ مَاءَ فُرَاتِنَا ⑳ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ㉑

المجموعة الخامسة

أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٥﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْسَتٍ شَعْبٍ ﴿١٤﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿١٣﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ رَاكَّافٍ هُمْ ﴿١٢﴾ كَأَنَّهُمْ جَحَّتْ صَفَرٌ ﴿١١﴾ وَبَلَّ يَوْمَهُدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

المجموعة السادسة

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَهُدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿١١﴾ وَبَلَّ يَوْمَهُدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

ملاحظة في السياق :

نلاحظ أن هذه الفقرة تتألف من مجموعتين ، وما بين مجموعتها الأولى ، ومجموعتها الأخيرة حصة ، هي التي دللنا على بداية المجموعة ونهيتها ، ففي المجموعة الأولى ورد قوله تعالى : ﴿ لَئِي يَوْمٍ أَجَلْتُ ، ليوم الفصل ، وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ ، وفي المجموعة الأخيرة ما ورد قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ ، فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ .

فالسؤال عن يوم الفصل في المجموعة الأولى يأتي جوابه في المجموعة الأخيرة ، وبأن في التوسط الدليل عليه مع التحذير والإنذار .

تفسير المجموعة الأولى :

﴿ فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ أي : ذهب ضوءها ، وذلك بمعناها أصلاً ، يوم تطفى سماء كظمي السجل للكتب ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ ، قال ابن كثير : أي :

انفطرت وانشقت ، واندلّت أرحامها ، ووهت أطرافها . وقال النسفي : (أي : ضجت فكانت يوماً) ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ . قال ابن كثير : أي : ذهب بها ولا يبقى لها عين ولا أثر ﴿ وإذا الرسل ألقت ﴾ . قال النسفي : أي : ولقت ومعنى توفيت رسل تين وقت الذي يحضرون فيه لشهادة عن أنهم ، وقال الأكرسي : (أي : سفت ميلاتها الذي كانت تنظره . وهو يوم القيمة . وجوز أن يكون معنى : على ما الوقت الذي يحضر فيه لشهادة عن الأمم) ﴿ لأني يوم ألقت ﴾ . قال ابن كثير : (أي : لأني يوم ألقت الرسل وترجى أمرها ؟ حتى تقوم الساعة) وقال نسفي : (أي : أحرث وأمهلت ، وفي تعظيم ليوم ومعجب من هوله) . أقول : هذا يقيد أن رسل لا بد أن يؤدوا الشهادة ، وتأجيل الشهادة لذلك ليوم لعظمة هذه الشهادة ، ولعظمة ما يترتب عليه ، فالآية فيها سؤال تعجبي جوابه : ﴿ ليوم الفصل ﴾ أي : ألقت الرسل لتأدية شهادتها عن أممها ليوم الفصل ، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق ، ثم قال تعالى معظماً لشأن هذا اليوم : ﴿ وما أتواك ما يوم الفصل ﴾ سؤال تعجبي فيه تعظيم لشأن ذلك اليوم . ولا يأتي جواب مباشر عن يوم الفصل ، وإنما تأتي آية تنوير : ﴿ ويل يومئذ للكافرين ﴾ . قال ابن كثير : (أي : ويل لهم من حذب الله عقداً . وقد قدمنا في الحديث أن (ويل) ود في جهنم ولا يصح) . أقول : وفي الآية دلالة على أن ثبات العذاب ويومه كاشف للمدعو عصم . وسبب أن هذه الآية مستكررة مرت في السورة ، وفي كل مرة تأتي في محلها لتؤدي دوراً ، وبها هنا انتهت المجموعة الأولى لتعرباً على حزم مما يكون في يوم الفصل وهو استحقاق للكافرين بالمرسل للعذاب الأليم .

كلمة في السياق :

١ - رأينا في هذه مجموعة صورة عما يكون يوم القيامة ، وصلة ذلك بتقديم سورة المرسلات واضحة ، فالمقدمة تنتهي بقوله تعالى : ﴿ إن ما توعدون لواقع ﴾ والمجموعة تحدثت عما يكون يوم يقع ذلك الوعد .

٢ - فصلت المجموعة في بعض ما له علاقة باليوم الآخر . وفي بعض ما له علاقة بالمرسل ، وانفردت بدين لا يؤمنون بالمرسل ، وصلة ذلك بالآيات الأولى من سورة البقرة واضحة ، فمن صفات المنافقين أنهم يؤمنون بالغيب . وأنهم يؤمنون بما أنزل على محمد وإخوانه الأنبياء ، وأنهم يوقنون بالآخرة ، والمجموعة عرضت لجوانب تتعلق

بالعبادة والتمسك بآية الله ، فهي تدبر لتجمل الناس على الإيمان والتقوى .

تفسير المجموعة الثانية :

﴿ ألم يعلم الأولين ﴾ أي : الأمم الخالية المكذبة . قال من كثرة : يعني : من المكذبين لرسول الله ﷺ له حادوه به ﴿ ثم تصعبهم الآخرين ﴾ أي : من أنبيائهم وهو وعيد للمكذبين من هذه الأمة ، فكانه قال : ثم فعل بآمنائهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالآخرين ، لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم نبيك مستأ ، ومن ثم قال : ﴿ كذلك نفعل بالمغرمين ﴾ أي : من ذلك الفعل بفعل بكسر الميم من أكرم ، فاحذروا ، واستنبوا بآمنائكم عن هذه اليوم . الآخر ، وتعذيب المكذبين فيه ، ومن ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ أي : يوم القيامة ، أي : يوم الفصل الذي تحدث عنه مجموعة الأولى ﴿ للمكذبين ﴾ قال السمعاني : أي : لم يؤمنوا . أمم : من كلمة السمعاني هذه يدرك بعد السمعاني لما ورد في هذه المجموعة مع ما سبقها .

كلمة في السياق :

١ - استقرت مقسمة سورة المرسلات على قوله تعالى : ﴿ إن ما ترعدون لواقع ﴾ واستقرت مجموعة الأولى على الكلام من يوم الفصل ﴿ يوم الفصل » وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ وذكرت حرفاً متداً يحدث في يوم الفصل فكانت : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ثم جاءت المجموعة الثانية وألغت الظن إلى ما يستند به على يوم الفصل ، وكررت قوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ فكان في هذه الجملة في هذا السياق تدبر للمكذبين من هذه الأمة . ولقد نضر إلى اليوم ليعود .

٢ - يلاحظ أن المجموعة الأولى بدأت بالقرآن ، وذكرت مستعجمين في آخره . ﴿ لأني يوم أخلت ﴾ ؟ ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ ؟ ويلاحظ أن مجموعات الثلاث الآتية بعد المجموعة الأولى كل منها مبدوء بقوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ مما يشير إلى أن المجموعات الثلاث تؤدي خدمة واحدة في سياق السورة ، وقد مرتت بها إحدى هذه المجموعات الثلاث فغير أنصفا .

تفسير المجموعة الثالثة :

﴿ أَمْ خُلِقْتُمْ مِنْ ماءٍ مهين ﴾ أي : حقير ، قال النسي : وهو انطمة .
 ﴿ لَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِين ﴾ أي : الراس ، والقرار : القبر . ووصفه بأنه مكان معجزة
 مسطحة ، فمن جسم مبدى من محيط به جنتين من حجارة يعرف دقة المعجزة ﴿ إلى قَلْبَرٍ
 معلوم ﴾ أي : مؤخر إلى مقدر من لوقت معلوم ، قد علمه الله وحكم به وهو
 تسعة أشهر ، أو ما فوقها ، أو ما دونه . قال ابن كثير في تفسير القدر المعلوم : يعني :
 إلى مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر ﴿ فَتَقْدِرُونَا ﴾ من القدرة أو من التقدير
 ﴿ فَفَعِمَ الْفَاقِرُونَ ﴾ أي : نعم افقرتوا نحن ، أو نعم الفاقرون على ذلك نحن .
 أقول : معنى هذا النسي في هذا السبق فيه إشارة إلى أن من قدر على ذلك فهو قدر على
 أن يحيي الإنسان مرة ثانية . وأن هذا هو معنى أن يتنفس الإنسان بعد أن الله قادر على
 إعادته . ومن ثم حتمت المجموعة بقوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ قال
 النسي : (أي : ينصه العبرة)

تفسير المجموعة الرابعة :

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أي : ضائقة جامعة ﴿ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتًا ﴾ أي : تضم
 أحياء من ظهريها ، وأمواتاً في بطنها ، قال النسي : والتكثير فيها للتفخيم ، أي :
 تكثف أحياء لا يموتون وأمواتاً لا يهضمون ، وقال النسي : بطنها لأموالكم وظهرها
 لأحيائكم ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا ﴾ قال النسي : أي : جبالاً نوابت ﴿ شَاهِقَاتٍ ﴾
 أي : عاليت ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً لَوَّاهًا ﴾ أي : عذباً ، قال ابن كثير : أي : عذباً رلاً
 من نسحاب . أو ما أنبع من عيون الأرض ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ قال النسي :
 أي : ينصه العبرة ، وقال ابن كثير : أي : ويلى لمن تأمل هذه الصفوف الباطلة على
 عضمة حالقها ، ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره .

كلمة في السياق :

١ في ذكر مظاهر قدرة الله وإعماه في هذه المجموعة دعوة للإيمان والشكر ، ليس
 كذب . وم يشكر حول له يوم الفصل ، وفي حتم المجموعة بقوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ربط للمجموعة الرابعة بالمجموعة الأولى التي تتحدث عن يوم الفصل ،
 وذكر مظاهر قدرته وإعماه تكبير بأن من فعل هذا لا يعجزه أن يعيد خلق الإنسان ،

ولذلك رأى من فعل هنا فإن عن الإنسان أن يشكره ، ولطالما بالمشكر تقتضي حسناً وعظماً ، أي : تقتضي يوم الفصل ، ولذلك سميت المجموعة بقوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

٢- في المجموعة الأولى حديث عند يكون يوم القيامة من أحداث رئيسية . وفي المجموعات الثلاث التي حدثت بعد ذلك كان حديث عما يوصل إلى الإيمان باليوم الآخر ، ثم يعود السياق إلى حديث عن حرة مما يجري في ذلك اليوم للمكذبين

تفسير المجموعة الخامسة :

﴿ انطلقوا ﴾ أيها المكذبون ﴿ إلى ما كنتم به تكذبون ﴾ قال النسفي : أي : يقال للمكاذبين يوم القيامة سبوا إلى النار التي كنتم بها تكذبون ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ قال ابن كثير : يعني : حب المر إذا ارتفع وصعد معه دخن ، فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعب ﴿ لا ظليل ﴾ أي : لا يظل من حر ذلك اليوم ولا من حر النار ﴿ ولا يعني من اللهب ﴾ أي : وغير مع هم من حر اللهب شيئاً ، قال ابن كثير : أي : ظل الدخان المقابل للهب ، ولا ظليل هو في نفسه . ولا يعني من اللهب يعني : ولا يقيم حر اللهب ﴿ إنما ﴾ أي : النار ﴿ ترمي بشرق ﴾ هو ما يتظاهر من النار ﴿ كالقصر ﴾ أي : كآبناء الرضع فالشرارة الواحدة كالقصر ﴿ كأنه جملة صفر ﴾ قال ابن كثير : وهو اختيار ابن جرير : أي : كالإبل السود ، واحتمالات جمع الجمع فيجمع حمل حمل ، وجمع حمل جملة ، فالشرارست المقنونة من النار شئت بقصر يشبه مجموعات حمل سود مقنونة . والجمل الأصغر هو الأسود الضارب إلى الصفرة ، قال النسفي : وشئت شرر بالقصر لعظمته وارتفاعه . وبجمال نعظم والظول واللون ﴿ ويل يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالمرسل وباليوم الآخر ويلنر .

كلمة في السياق :

بعد هذا تذكر لتعدد ليوم الآخر ، في سورة الأولى ﴿ لَأَيُّ يَوْمٍ أَجَلْتَهُ لِيَوْمِ الْقِسْفِ ﴾ وما أتركه ما يوم الفصل . ويل يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ، وفي المجموعة الثانية ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ وفي المجموعات الثالثة والرابعة والخامسة كذلك ، بعد ذلك كله تأتي المجموعة السادسة والأخيرة ، وفيها حديث مباشر عن ذلك اليوم .

تفسير المجموعة السادسة من الفقرة الأولى :

﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ أي : لا يتكلمون . وذلك في موقف من مواقف القيامة إذ في بعضها يتكلمون . ثم أن المراد بالنطق هنا لفتح الذمير ، فحين نطقهم غير الذمير كلاماً . هذان المعنىان ذكرهما السبكي ﴿ ولا يؤذن هم فيعذبون ﴾ أي : ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعذبون أي : لا يكون لهم إذن واعتذار . قال ابن كثير : (أي : لا يتدبرون على الكلام . ولا يؤذن لهم فيه يعذبوا ، بل قد قامت عليهم العجبة . ودفع الموت عنهم مما ظنوا فيه لا ينطقون . وعرضت القيامة حالات ، وأرب تعلى بغير عن هذه الحالة ثرة . وعن هذه حال ثرة ليدل على شدة الأعمال والازدحام يومئذ ، ولهذا يقول بعد كل فصل من هذه الكلام : ﴿ ومن يوشك أن يوفى وعده ﴾ . ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الحق والباطل ، والخس والمكسب ، بالجزاء ﴿ جهنم ﴾ أي : مكنت هذه الأمة ﴿ والأوليين ﴾ أي : والمكذبين قبلكم ﴿ فإن كان لكم كيد ﴾ أي : حيلة في دفع لصاب ﴿ فكيدون ﴾ أي : فاستحلوا عني بتخليص أنفسكم من العذاب . قال ابن كثير : (هذا عهد شديد ووعيد كيد ، أي : إن قدرتم على أن تتخلصوا من قصتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فإنكم لا تدرون على ذلك) ﴿ ومن يوشك أن يوفى وعده ﴾ قال السبكي : (أي : بالعت) .

كلمة في السياق :

عرفنا في المجموعة الأخيرة منية يوم الفصل ، وهو اليوم الذي يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين في سعيد واحد من المصطفين والمكذبين للرسل ، ليحكم بينهم جميعاً ، وقد عرفنا مما نثره حال المكذبين في ذلك اليوم ، ثم يأتي كلام عن حال المؤمنين في ذلك يوم . ثم يعود الحديث عن المكذبين ومواقفهم التي استحقوا بها ما مستحقوا ، وذلك كله في الفقرة الثانية من السورة .

الطهارة الثانية

وتتخذ من الآية (٤١) إلى نهاية الآية (٥٠) وهذه هي :

المجموعة الأولى

إِنَّا الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُمٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَقَوْلِكَ مِمَّا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٢﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا حَيْثُ
يَمَأْكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

المجموعة الثانية

كَلُوا وَتَمَسُّوا قَلِيلًا إِنَّا نَحْمِلُهُمْ غَمْرًا ﴿٤٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

المجموعة الثالثة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعَدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

تفسير المجموعة الأولى من الطهارة الثانية :

﴿ إِن الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُمٍ وَعُيُونٍ ﴾ قال ابن كثير : يقول تعالى مخفياً عن عباده
المؤمنين الذين عيّنوا بهداه الواجبات وترث المهرمات ، إسم يوم القيامة يكونون في جهات
وعيون . أي : بخلاف ما لأولئك لأشقياء من ظل انهموم وهو الدجال الأسود
المنقش ، ثم قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِكَ مِمَّا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي : لفظة مشبهة . قال ابن كثير :
أي : ومن سائر أنواع التهاز مبهما ضلوا وجعلوا ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا حَيْثُ يَمَأْكُمْ ﴾
تعملون ﴿ قال ابن كثير : أي : يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم ، ثم قال تعالى
مخفياً عنهم مستأنفاً ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي : هذا جزاؤنا لمن أحسن
العمل ، فامسحوا لحزوا هذا ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي : بالجنة .
كلمة في السباق :

استقرت مقدمة أسورة على قوله تعالى . ﴿ إِن ما توعظون لواقع ﴾ ثم جاءت

الفترة الأولى فيمت أن ذلك سيكون في يوم الفصل ، وعرفنا من خلال الآية المسورة ﴿وَلِيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ومن خلال ما ذكر ، ماذا سيكون في هذا اليوم المتقرب للمكذبين ؟ والآن تأتي مجموعة هذه المكذبين فصوص :

تفسير المجموعة الثانية من الفقرة الثانية .

﴿كَلُوا وَاشْتَبُوا قَلِيلًا﴾ أي : مدة قليلة قريبة قصيرة ، لأن متاع الدنيا قليل ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ أي : كاذبون ، أي : إن كل مجرم يأكل ويشبع أياماً قليلاً ثم يقضي في المحلات الدائمة ، قال ابن كثير في الآية خطاب للمكذبين يوم الدين ، وأمرهم أمر تهدي ووعيد ﴿وَلِيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالله ورسده واليوم الآخر ، ثم تأتي مجموعة تحدث عن موقف المكذبين إذا أمروا بالصلاة .

تفسير المجموعة الثالثة من الفقرة الثانية :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي : إذا قيل لهم : صلوا ، لا يصحون ، أو إذا قيل لهم : سجدوا ، ولم يصحوا ، أو انصاعوا إليه بقول وحيه وأتباع دينه ، ودعوا هذا الاستكبار ، لا يركعون ، أي : لا يخضعون ، ولا يقبلون ذلك ويصبرون على استكبارهم . قال ابن كثير في الآية : أي : إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصين مع الجماعة مستمعين عن ذلك واستكروا عنه ، قال تعالى : ﴿وَلِيْلَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالله ورسده واليوم الآخر والأمر وبأسبي ، ثم تأتي الآية الأخيرة ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ يَدَّعُونَ﴾ أي : بأي حديث بعد القرآن يؤمنون ؟ قال السفي : أي : إن م يؤمنوا بهذا القرآن على أنه آية مصرة ، ومعجزة ماهرة من بين الكتب السماوية ، فبأي كتب هذه يؤمنون ؟ وقال ابن كثير : أي : إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به ؟ أقول : إن هذا القرآن لم يبق بعد بيانه بيان ، ولا بعد حجة حجة ، فإذا كانوا لم يصطلحوا بعد هذا كله بالقرآن ، وبما تحدث عنه القرآن ، ولم يصلحوا بما أمر به فلم يبق هناك شيء يشعرون به .

كلمة في السياق :

١ عرفنا من الآية الأخيرة أن المكذبين همهم الأكل والشبع ، وأنهم يرفضون الخضوع لله ، والصلاة لله ، وأنهم لا يؤمنون بالقرآن ومن قبل عرفنا أنهم يكذبون يوم الدين ، ويكذبون بحق الله الأشياء ، ويكذبون لرسول عبده الصلاة والسلام ، وعرفنا

من السورة أن ما يقابل المكفريين هم التقوى ، وعرفنا ما هؤلاء هؤلاء ، وعرفنا أن المحلة قائمة على المكذبين ، وهكذا عرفنا أن وعد الله آت ، وعرفنا ما يكون به ، وعرفنا ما استوجب المكذبين ما استوجبوا ، وما كان المكفريين ما مالوه .

٢ - ومن خلال ما قرأنا في السورة عرفنا أن التقوى والإيمان متلازمان ، وفي نوازل سورة البقرة عرفنا من هم التقوى ، وهما عرفنا تفصيل ما أعد الله عز وجل لهم ، وعرفنا ما يقابل صفات المكفريين ، فلا إيمان بالغيب عند المكفريين يقابله التكذيب عند المكفريين ، والإيمان باليوم الآخر عند المكفريين يقابله التكذيب ، وإقامة الصلاة عند المكفريين يقابله رفض الركوع عند المكفريين ، والإيمان بالقرآن والاعتداء بهديه عند المكفريين يقابله رفض الإيمان به عند المكفريين ، ومن ثم فإن السورة فصّلت في الآيات الخمس من سورة البقرة بشكل حديد ، وذلك من خلال ما يقابل قضية التقوى التي بنيتها الإيمان .

الفصل : ١

١ - قدم ابن كثير لسورة المرسلات بهذه التوضيح : (روى البخاري عن عبد الله - هو ابن مسعود - رضي الله عنه قال : جاءني مع رسول الله ﷺ في عار يني إذ نزلت عليه ﴿ والمرسلات ﴾ فزبه يتنوها وني أنقلها من فيه ، وإن فاه لرحط بها بل وثبت عينا حية فقال النبي ﷺ : اتنوها ، فابتدأها فلعبت فقل النبي ﷺ : وقت شر كما وفيد شرها ، وأخرجه مسلم أيضاً من طريق الأعمش .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس عن أنه سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً ، وفي رواية مالت عن الزهري عن عبيد الله بن عباس أن أنه المفضل سمعته يقرأ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ فقالت : يا بني أذكرني بقرآنك هذه السورة ، إما لأخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب ، أخرجه في الصحيحين من طريق مالك به) .

٢ - قلنا : إنه في قوله تعالى ﴿ ألم خلقكم من ماء مهين ، المبعثه في قرار صكين ﴾ معبره علمية ومن تكلم عن هذا الموضوع الدكتور الطيب حاتم كنجو في كتابه (الطب محراب الإيمان) الجزء الثاني ، وقد استفاد كلامه عن هذا الموضوع عشر صفحات من الصفحة (٢٤١) إلى الصفحة (٢٥١) وقد تحدث عن آيات

سورة نمرسلات هي تحدثت عن حواء تحت عنوان (كيف يمكن اختيار الرحم قرراً) (مكتبة) فذكر الله هذين : تصحيح عظمي - حمية مستعدة في أشهر حمل الأولى - جسر معلق - سندات عظمية من الأسفل - قرار هرموني ... ومن كلامه في هذا بحث :

(إن نظرنا تحدث بعد عوي م يكن في بوقه في موقع من الشرايح و فيزولوجيا وعبد السبح . وعبد مولد عصبي و رمزي ، وعدم النسالة ، ومع لفتح إمكانية وكشف أمر و جسم لوحظ أن آية ذات تحليل حدد حقاً عن العديد من مستويات . وسبحون لأن أن تدول وحدث من البحث ، ونفوس في درجات ليحت لعصي يبدؤ .

تصحيح عظمي : الجنين يفاء نظراً تشريعية لشرف قرار الرحم القراسي ، إن الرحم يمكن عساره من لوجهة الخارجية في منتصف الجسم لتماماً حوالاً وعرضاً وعمقاً ، وهكذا فهو يتلقى الحماية من كافة الجهات . غير أن هناك حمية مهمة عن مستوى حوص ، حيث إن مكونات الحوص هي عظم حمز وعضص بالحلف ، ومن جانب و لأمه يوجد عظام من عظم حرقلة هذا لعظم هو حمية الاتصال م بين العمود الفقري في الأعلى والعمود بالحلف ، وعظم للقدم من الأسفل وهو ما يسمى بارتال الحوصي ، وهذا ملاحظت : لأور . أن هذا العظم يحمي الرحم لتمام ، ويكون جوقاً يستقر الرحم فيه بحماية من كافة الجوانب ، وثانية . أن هذه الحماية يجب أن تتلاءم مع وضعية أخرى وهي التسبب مع شكل جنين : لأن أية زيادة ضخمة في الطول أو الارتفاع أو لعرض أو قسار وحمز يجعل دخول الجنين وحلاصه مستحلاً ...) .

٣ - **حكمة قوله تعالى : ﴿ هذا يوم الفصل جمعكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدهن ﴾** فإن ابن كثير : (وروى ابن أبي حاتم عن أبي عبد الله جبريل قال : نبت بيت مقدس فرد عبادة من صلحت . وعبد الله من عمرو . وكعب لأخبار ، يخدمون في بيت مقدس فقد عبادة : إن كان يوم للقيامه جمع شدة الأولين والأخرى في صعد واحد يخدمهم ويسمعهم للنامي ويقول الله : ﴿ هذا يوم الفصل جمعكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدهن ﴾ اليوم لا يحرم من سائر عبيد ، ولا ليهذان مرشد . فقد عبد الله من عمرو : فإن تحدث بوقه أن يخرج خلق من أدر فلنطبق حتى إن كاست من شهر من ماس لندت : أيها الناس إلى بعثت إلى ثلاثة أن أعرف بهم من

لأن يريده ، ومن الأخ ناحيه ، لا يقبله على ورق ، ولا تقبله على خرافة لدى
جميع مع شة بها اخر ، وكل جبر عبد ، وكل شيطان مرده ، سطوي عليم فلفلف
بجواز الشر قبل حساب (أربعين سنة) .

۱۔ ہمدانیہ قولہ بعلی : ﴿قُلْ اِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَ يُؤْمِنُونَ﴾ کہ نبی بن کثیر :
 (روایت ابن ابی حاتم عن سعید بن مسیبہ : سمعت رجلاً أعرابیاً يقول : سمعت النبی صلی اللہ علیہ وسلم یقول : یومہ الذی قرأوا الحرفات عرماً - قرأاً) ﴿قُلْ اِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَ يُؤْمِنُونَ ؟﴾ کہ فیض :
 سمعت ہذا واما انہ ()

كلمة أخيرة لي سورة المرات :

في مقدمة سورة نبرة كما حدثت عن ملقون الذين يؤمنون بالحب والقيمون
السلامة واليقين ، والذي يؤمنون بالقرآن ، ويؤمنون بالآخر . وقد تحدثت سورة
مرسلات عن القبض ف معرفت بذكر لقوى ، وهرف الملقون ، وقد رأينا تسلي
الغنى في السورة ، فالحظ لسبالي الحاضر والعام لسورة ، منتقل إلى أحتيا في المجموعة
سورة النبا .

الآب بولده ، ومن الأخ بأخيه ، لا ينجبه عني وذر ، ولا تخفيم عني حافية : الذي جعل مع الله الها آخر ، وكل جبار عبيد ، وكل شيطان مرید ، فتطوي عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بلزيعي سنة) .

٢ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ فِيهَا مَلَأَتْ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ قال ابن كثير : (روى عن أبي حاتم عن جماعة من أئمة . سمعت رجلاً أعزانياً يقول : سمعت أبا هريرة يرويه إلا قرأ والمرسلات عرفاً - قرأ ﴿ لَيْسَ لَكَ فِيهَا مَلَأَتْ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ؟ ﴾ فيقول : آمنت بالله وما أنزل) .

كلمة أخيرة في سورة المرسلات :

في مقدمة سورة الشفاعة كان حديث عن المتقوي الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون ، والذين يؤمنون بالقُرآن ، واليوم الآخر . وقد تحدثت سورة المرسلات عن القيص هنا فعرفت بذلك المتقوي ، وعرف المتقون ، وقد رأينا تسلسل المعاني في السورة ، فالتضع لسباق الخاص والعام لسورة ، فتستغل إلى أحب في مجموعة سورة النبا .

الكتاب

والتي تتناول في هذا الكتاب
التي تتناول في هذا الكتاب
التي تتناول في هذا الكتاب
التي تتناول في هذا الكتاب

والتي تتناول

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ وَآلِهِمَا

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَيْسَ الْأَرْبَعُ الْكَلِمَةُ

كلمة في سورة الباء ومحورها :

فما يكبحر سورة الباء هو محور سورة (من) أي : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ خَلَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَجَعَلَ حُجَّتَهُمْ وَعَلَىٰ أُنْيُسِهِمْ عَتَاوَةً وَخُمٌ عَذَابٍ عَظِيمٌ ۝ ﴾ . ومن ثمّ نجد سورة تبدأ بقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ الْبَاءِ الْعَظِيمِ ۚ ﴾ . فهي تبدأ بذكر تساؤل يصرحه الكافرون . ورد فيه ، وتبني سورة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا ۚ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝ ﴾ . فبداية السورة تتحدث عن تساؤل مكافرين ، وبداية السورة تتحدث عن الإنسان ، ولذلك صلاته بمحور سورة . فسورة الباء وسورة المرسلات كلامهما تفتش في مقدمة سورة البقرة .

رأيت أن سورة المرسلات حتمت بقوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ أي : فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون ، وملاحظ أن سورة الباء تبدأ بقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ الْبَاءِ الْعَظِيمِ ۝ ﴾ . قد فسر مجاهد أن العظيم بالله القرآن ، فالصفة بين نهاية سورة المرسلات وبداية سورة الباء واضحة ، وعلى القول بأن المراد بالباء العظيم يوم الآخر ، فإن الصفة كدليل قائمة ، إذ الحديث عن اليوم الآخر يستغرق معظم سورة المرسلات .

ويلاحظ أن محور يوم الفصل ذكر في سورة المرسلات ، وذكر كذلك في سورة الباء ففي سورة المرسلات قل تعالى : ﴿ إِنِّي يَوْمَ أَجْلَيْتُ ۚ لِيَوْمَ الْقِسْفِ ۚ وَهِيَ أَفْرَاقُ مَا يَوْمَ الْقِسْفِ ؟ ۝ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمَ الْقِسْفِ جَعَلَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ ﴾ ، وفي سورة الباء يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنِّي يَوْمَ الْقِسْفِ كَانُ مِقَاتًا ۝ ﴾ . فإذ تذكرنا أن مقدمة سورة البقرة تتحدث عن المؤمنين والكافرين وشاغلين بذكر حياة السورتين المقتن تتحدث عن يوم الفصل بهذه المقدمة ، فهذه المجموعة تتحدث بشكل رئيسي عن يوم الفصل الذي يفصل بين الكافرين والمؤمنين ، وهذا يعني وحده كآية في أدلة الصفة بين المجموعة وبين مقدمة سورة البقرة التي هي محور السورتين ، ومن ثمّ فإن سورة المرسلات كآية تتكلم حديدها عن الكافرين ، وإن كانت تفتش في الآيات الخمس الأولى ، وسورة الباء

تتمثلت عن المظن ، وإن كانت تفصل في الآيتين اللاحقتين ، وذكر القبط أحياناً بوضوح النقص ، والكلام عن المظن يقتضي الكلام عن الكافرون ، والكلام عن الكافرون يقتضي الكلام عن المظن .

تألف السورة من مقدمة هي خمس آيات ، ومن فقرتين ، وحاشية هي آية واحدة ، الفقرة الأولى تمتد حتى الآية (١٦) والفقرة الثانية تمتد حتى الآية (٣٩) .

بين يدي سورة النبا :

قال الأنوسي عن سورة نبياً : (وتسمى سورة عم ، وعم يسألون ، ويسألون ، والمصبرات ، وهي مكة بالاضيق . وآياتها إحدى وأربعون في النكي والبصري ، وأربعون في غيرها ، ووجه تسميتها لما فيها شتاتها على إثبات الفقرة على البيت الذي دل ما قبل على تكذيب الكفرة به وفي تناقض الشرر وجه اتصالها بما قبلها تناسيا معها في جعل فإن في تلك ﴿ ألم يهلك الأولين ﴾ ، ﴿ ألم تخلفكم من ماء مهين ﴾ ، ﴿ ألم يجعل الأرض كفافاً ﴾ ... إلخ وفي هذه ﴿ ألم يجعل الأرض مهاداً ﴾ إلخ ، مع اشتراكها والأربع قبلها في الاشتغال عن وصف الجنة والنار وما وعد اللذتر ، وأيضاً في سورة المرسلات ﴿ لأي يوم أنزلت ﴾ ليوم الفصل ، وما أدراك ما يوم الفصل ﴿ وفي هذه ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتاً ﴾ إلخ ، فيها شرح يوم الفصل يجعل ذكره فيما قبلها . هـ . وقل : إنه لعالم لما عدتم تلك بقوله سبحانه : ﴿ ليأي حديث بعده يؤمنون ﴾ وكان المراد بالحديث فيه القرآن ، ففتح هذه بتحويل التساؤل عنه والاستجواب به : وهو مبني على ما روي عن أبي حمزة ومجاهد وقطادة أن المراد بالناس العظيم : القرآن ، والجمهور على أنه البيت) . وسفرى ما فيه .

ولسأعرض سورة .

مقدمة السورة

ونعتمد من الآية (١) حتى نهاية الآية (٥) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ بَسَاءُ لَوْلَا ① عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④ لَمْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ⑤

التفسير :

﴿ عَمَّ بَسَاءُ لَوْلَا ﴾ أي : عن ما يتساءلون أي : يتساءلون عن ماذا ؟ قال السلفي : وهذا استنهام لتعظيم المستنهم عنه ، لأنك تعال لا تخفى عليه عاقبة ﴿ عَمَّ بَسَاءُ لَوْلَا ﴾ هذا بيان للشأن العظيم ، وما هو النبا العظيم ، قال قتادة وابن زيد : لبا العظيم : أبعد بعد الموت ، وقال مجاهد : هو القرآن ، قال ابن كثير : والأظهر الأول ، قال ابن كثير في التأويل عن ترجمته : يكون تعالى مبكراً عن مشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة ، وإنكارهم لوقوعها ﴿ عَمَّ بَسَاءُ لَوْلَا ﴾ عن النبا العظيم ﴿ أي : عن أي شيء يتساءلون ؟ ، عن أمر القيامة ، وهو نبا العظيم ، يعني : عبر الطائر المنفزع ليعبر ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ قال ابن كثير : يعني : اختلف فيه عن قوم : مؤمن به وكافر ، قال السلفي : منهم من يقطع بالكفر ، ومنهم من يشك ، قال ابن كثير : ثم قال تعالى متوعد لشكري القيامة : ﴿ كَلَّا ﴾ قال السلفي : ردع عن الاحتمال أو التسؤل ههنا ، ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ قال السلفي : وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون عما أن ما يتساءلون عنه حق ﴿ لَمْ كَلَّا ﴾ قال السلفي : كثر الردع لتثبيده (ثم) يشعر بأن الثاني أشد من الأول وأشد ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ . قال ابن كثير في الآيتين : وهذا تهديد شديد ووعد أكيد .

كلمة في السياق :

تبدأ السورة بسؤالين : عن أي شيء يتساءل المشركون و يكفرون ؟ وهل تساؤلهم

عن أنس العظم المختفين في شأنه ؟ ، ثم تهتد وتبرر تكلم سيعلمون قصصاً الحق في شأن
هذا أنس العظم ، هذا هو أنس العظم ؟ من كثرة تذكر قلوب في شأنه - إنه القرآن
في يوم الآخر ، ومن حبر يذكر قولاً قال أنس العظم هو بعث النبي ﷺ ، فإذا
رجعت إلى قوله تعالى في سورة (من) ﴿ قل هو أنس عظيم ﴾ في الحديث من كثرة ذكر
هذه قولاً واحداً فيه أنه القرآن ، واتسمي ذكر قولاً واحداً فيه أنه حنة رسول الله
ﷺ ، ولذي ترجمه أن أنس العظم في المقامين واحد ، وأنه القرآن العظيم ، ولعل
شيخ عبد الله عزز أحد سم كتابه عن القرآن (أنس العظم) من هاتين الآيتين ،
كما يشير إلى ترجمه هذا الرأي ، وهو قول جماعة راجحة ، والذي جعلنا نرجح هذا
لأنه هو قوله تعالى : ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ والصبر أن الكلام عن المتساكنين
وهم الكافرون ، والكافرون ليسوا مختفين في شأن اليوم الآخر ، إذ إنهم يتكبرونه
وكنهم يختلفون في القرآن ، فهم من يسميه شعراً ، ومنهم من يسميه سحراً ، ومنهم
من يسميه أساطير الأولين - ومنهم من يسميه كهانة ، وهو الذي عهدهم ، كما قص
الله علينا شأنهم في سورة (من) ، وعن هذا يكون معنى المقدمة على الشكل التالي :

عن أنس شيء يتساءل هؤلاء الكافرون ، أينما يكون عن هذا القرآن الذي يختلفون
في شأنه ، فعصمه يعتبره سحراً ، وعصمه يعتبره شعراً ، وعصمه يعتبره أساطير
الآولين ، وعصمه يعتبره كهانة ، وقد رآه عليهم : أن الأمر لا كما تصورون ولا كما
ترحمون ، بل ستعلمون بلباس أنه حق لا مرة فيه ، وإن ما أنتم عنه كائن وحق ، وذلك
يوم تبعون ، وذلك يوم الفصل ، ولما كانوا يكذبون يوم الفصل ، فإن الفقرة الأولى
في السورة تبحث عن مظهر قوة الله عز وجل ، لتقيم عليهم الحجة ، لأن البعث الذي
سيرون فيه صديق القرآن كائن ، ثم تأتي الفقرة الثانية تتحدثنا عن يوم الذي سيعلمون
فيه صديق القرآن ، ثم تأتي الحجة التي هي أن هذا القرآن الذي أنزل الله عز وجل قد تم
به إلهام يوم القيامة ، فالحجة للسورة تشير إلى بدايتها بقوله تعالى في الحجة . ﴿ قل إنما
أنزلناكم في خمس من القرآن الذي به كان الإنذار ، وذلك ليعلموا نسياناً للصحة
من الجهل إليه في أن أنس العظم هو القرآن .

قصة : إن محور السورة هو قوله تعالى : ﴿ قل إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون . يحرم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة

ولهم عذاب عظيم في ومثلهم سورة يس أننا موقعاً للكافرين ، وأضمرنا أنهم لا يؤمنون . ونهضنا أن أمامهم عذاباً عظيماً في كلا يعلمون ، ثم كلا يعلمون في .

• • •

الفقرة الأولى

ولمعة من الآية (٦) إلى نهاية الآية (١٦) وهذه هي :

أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِثْقًا ① وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ② وَخَلَقْتَكَ أَزْوَاجًا ③
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ④ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑤ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑥
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑦ وَجَعَلْنَا مَرَاجًا وَهَّاجًا ⑧ وَأَنزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑨ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑩ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ⑪

كلمة في السياق :

نأتي لفقرة بعد قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ . ثم كلا سيعلمون في إلهام سيعلمون يوم القيامة أن كل ما ذكره القرآن حق . ومن ثم فإن الفقرة تذكر من مظاهر قدرة الله عز وجل ، ما به يذكّر الإنسان أن الله عز وجل قادر على إشائه مرة ثانية ، كما تشير إلى الحكمة في صنع الله عز وجل ، وهذا يقتضي أن يكون هناك بعث ، وقد ذكر هاتين الفطرتين النسفي ميثاقاً حكمة هي : هذه الفقرة بعد المقدمة فقال : (ما أنكروا البعث حين هم : لم يخلق من أصيب إليه البعث هذه الخلائق المعصية ؟ فيه يتكبرون قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهده الاحتراسات ؟ أو قبل هم : من هذه الأشياء ؟ والحكيم لا يفعل شيئاً ، وإنكار البعث يؤدي إلى أنه عابت في كل ما فعل) . أقول . إن ذكر هذه الفقرة في هذا السياق يشير إلى أن الله عز وجل الذي خلق هذا كله لا يترك الإنسان بلا هداية ، ولا تكليف ، وهؤلاء الذين يتكبرون

بالقرآن لا يتركون هذا ، فالفاء التي حتى هذا هو الذي أمر هذا القرآن ، ذلك مقتضى حكمته وعظمته ، فكيف يكفرون بهذا القرآن ، وأما قدرة الله عز وجل فيظهر من حكمته ، وحكمته تقتضي هداه خلقه ، وذلك يقتضي رحمة وهدى رسول وهم يكرهون ذلك ، وينسألون عنه ، ويختصرون فيه ، فالفقرة تؤدي مجموعة أهداف بأن واحد فطر نفسه .

﴿ أَمْ لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ قال السبي : (أي : فرائد مرشدها لكم حتى سكنتموها) أنزل : أي : مهددة لخلقي دلوأهم ﴿ والجبل أوداداً ﴾ قال السبي : (أي : الأرض كلها بيدكم) أنزل : في الآية معجزة علمية سرها ﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ قال ابن كثير : يعني : ذكرنا وأنثى يندمج كل منهما بالآخر ، ويحصل التنازل بذلك ﴿ وجعلنا لولعكم سباً ﴾ قال السبي : (أي : قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم . ولست . القطع) وقال ابن كثير : أي : قطعاً بحركة لتحصل الراحة من كثرة التردد والسعي في المعاش في عرض التهر ﴿ وجعلنا الليل لباساً ﴾ قال السبي : (أي : سراً يسرركم عن العيون إذ أردتم إحصاء ما لا تحيون الاطلاع عليه ، وقال ابن كثير : (أي : يعطي الناس ظلامه وسوده ، وقيل قتادة : أي : سكباً ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ قال ابن كثير : (أي : جعله مشقة نوراً مضياً ، ليمسك الناس من التصرف فيه ، ولذهبوا وأهملوا للمعاش والكسب والتجارات وغير ذلك . وقال السبي : (أي : رقت معاش ظنون في حوشكم ومكاسكم ﴿ وفيما فوقكم سباً شداداً ﴾ أي : سبع سموات شديدة ، أي : بحكمة قوية ، وقال ابن كثير : يعني : السموات سبع في اسمها وارتفاعها وإحكامها ، وإلقائها ونزولها ... ﴿ وجعلنا سراجاً وقاهاً ﴾ قال السبي : (أي : مضياً وقادراً ، أي : جامعاً سور وحرارة والمراد الشمس ، وقال ابن كثير : يعني : الشمس لسورة التي يتوقع صورها لأهل الأرض ﴿ وأزلقنا من المعصرات ﴾ قال السبي : (أي : السحاب إذ انصرفت أي : شرفت أن تعصرها تروح فتمطر ، قال ابن كثير : ولأظهر أن المراد بانصرفت السحاب ﴿ ماءً لتجشأ ﴾ أي : مصب بكثرة ، ﴿ لتخرج به ﴾ أي : ماء ﴿ خبأ ﴾ كالبشر والشمير ﴿ ونباتاً ﴾ قال ابن كثير : (أي : حشر يؤكل رطاً ﴿ وجات ﴾ أي : يستن ﴿ أهلاً ﴾ أي : مشقة لأشجار تؤكل من ثمرها . قال ابن كثير : (أي : يستن وحدثن من ثمرات متنوعة وأنواع مختلفة الطعوم وروائح متفاوتة ، وبما كان ذلك في بقعة واحدة من الأرض مجتمعا . وبهذا انتهت الفقرة .

وقد علق صاحب الطلال على مضمون هذه الفقرة بقوله : (وهذا الشاق في تصميم الكون ، لا يكون إلا ووراءه يد تفسه ، وحكمة تقدره ، وإرادة تدبره . يدرك هذا بقسه وحبه كل إنسان حين توجه مشاعره هذا الكونيه ، فيتأثر في العلم وبشعره بتكشفت له من هذا المدينى أدنى ودرجات تذهل الفضول وتغير الألباب . وتعمل القول بأن هذا كله مجرد مصداقة قولاً تامها لا يستحق المناقشة . كما تجعل التبرر من موضوع حقيقة القصد والتدبر في هذا الكون ، مجرد بحث لا يستحق الاحترام !

إن هذا يكون خالفاً ، وإن وراءه هذا الكون تدبر وتقدر وتسيقاً . وتولي هذه الحقائق والمشاهد في هذا النص القرآنى عن هذا البحر : من جعل الأرض مهداً والخيال نوتداً . وخلق الناس أرواحاً . وجعل نومهم سباتاً (بعد الحركة ولوعي والشداد) مع جعل المين لباساً للستر والأترواء ، وجعل النهار معاشة لوعى ومشاهدة . ثم بناء تسبع الشدود . وجعل سراج الوهاج . وإزول الماء الضجج من انقضرات . إلبت الحب والنبات والحيات ... تولى هذه الحقائق والمشاهد على هذا البحر يوحى بالشاق الحقيق ، وبشيء والتدبر والتفسير ، ويستمر بطائى الحكيم التقدير . وبمسح القصب لمسات موقطة موحية بما وراء هذه الحياة من قصد وغاية ... ومن هنا يخفى السياق بلباً العظيم الذى هم فيه محنتون !) .

كلمة في السياق :

جاءت هذه الفقرة بعد قوله تعالى : ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ وقبل قول تعالى : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتاً ﴾ ومرتبطاً في هذا المقام بحوي رداً على تساؤلات الكافرين الواردة في الفقرة ، وروداً على اختلافهم في شأن البعث العظيم ، وتديلاً على اليوم الآخر الذي سيعلمون فيه أن ما قاله القرآن حق ، وذلك من خلال التذكير بظاهرة العجاية ، ومطهرة الحكمة . ومن خلال عرض مظاهر القدرة الإلهية حتى إذا افضح هذا كله تأتي الفقرة الثانية ، ولها كلام عما سيلفونه يوم القيامة ، وعند سيلفونه يتفكرون فيه ، أي : فيها كلام عن اليوم الذي سيصنعون فيه حق فيما أخرجهم به القرآن فالسياق يكون : ﴿ كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون ﴾ فإن سأل سائل متى هذا ؟ كان جواب : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتاً . ﴾ وجاءت الفقرة الأولى فيما بين ذلك لتبسط ما فيها وما بعدها بأن ترد على مواقف الكافرين المذكورة فيها وتؤسس لكلامهم الذي يأتي بعدها فشر الفقرة التالية .

الفقرة الثانية

وتتمد من الآية (١٧) إلى نهاية الآية (٣٩) وهذه هي :

المجموعة الأولى

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ قَدُوتٌ أَقْوَامًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَدًا ۝ لِلْعَاطِينَ مَدْبَأً ۝ لَيْسَ فِيهَا آحَابَاءُ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حِيمًا وَخَسَفًا ۝ جَزَاءُ وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ وَأَنْعَمَتُهُ كِتَابًا ۝ فَلَقُوا فَمَنْ يُزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝

المجموعة الثانية

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝ جَزَاءُ مَنْ رَزَقَهُ عَطَاءٌ حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْبَاشِرُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مِيقَاتًا ۝

تفسير المجموعة الأولى من الفقرة الثانية :

(وإن يوم الفصل) أي أهل بكر والإيمان ، من حسن ونسوء ، والحق

والطهي ، ﴿ كان ميقاناً ﴾ قال السفي : أي : وقتاً محدوداً وميماً معصوماً وفوق
 الجوز ، أو ميعاداً لغروب (وغروب) وقال من كثير . يقول لمن غيّر ، عن يوم الغصبي
 وهو يوم القيمة أنه مؤلف من أجل معلوم . لا يرد عليه ولا ينفص منه ، ولا يصح وقته
 عن اليقين إلا أنه عز وجل ، ثم بين أنه عز وجل هذا اليوم فقال : ﴿ يوم يطلع في
 الصور فتأتون أفواجاً ﴾ قال السفي : أي : جماعات مختلفة ، أو أي كل أمة مع
 رسولا ﴿ وفتحت السماء فكانت أبواباً ﴾ أي : وفتحت السماء فكانت طرقاً
 ومسالك تنزل الملائكة ﴿ وسيرت الجبال فكانت سراباً ﴾ قال ابن كثير : أي : تبين
 إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء ، وبعد هذا ذهب بالكلية ، فلا عين ولا أثر . ﴿ إن
 جهنم كانت مرصاداً ﴾ قال ابن كثير : أي . مرصدة معنة ﴿ للطالحين ﴾ وهذه مرادة
 العصاة الخالفون للرسل ﴿ ماياً ﴾ أي : مرجعاً ومقلباً ومعيبراً وزللاً ﴿ لاثنين فيها
 أحفاباً ﴾ قال من كثير : أي : ماكتبين فيها أحفاباً ، وهو جمع حطب وهو الله من
 الزمان . قال السفي : وهو الدهر ، ولم يرد به عند المحصور ، بل الآية ، كلفه مضى
 حطب تبعه آخر إلى غير نهاية ، ولا يستعمل الحطب والحقة إلا بما أريد تداع الأرملة
 ونوالها ﴿ لا يلقون فيها برءاً ﴾ أي : روحاً يقبض عليه حر النار ﴿ ولا شراباً ﴾
 يستكن عظمهم ﴿ إلا حميماً ﴾ قال السفي : أي : ملاً حاراً يحرق ما يأتي عليه
 ﴿ وغسلاً ﴾ قال السفي : أي : ماء السيل من صلبه ، قال ابن كثير :
 فأد حميم : فهو الماء الذي قد نبت حره وحموه . والغساق هو : ما اجتمع من صديد
 أهل النار ، وعرفهم ، ودموعهم وجروحهم ، فهو بارد لا يستطيع من برده .
 ولا يوجه من نده . وفي الآيات الثلاث الأخيرة قال من كثير نقلاً عن ابن جرير :
 ويحصل أن يكون قوله محذوف : ﴿ لاثنين فيها أحفاباً ﴾ متعلق بقوله تعالى :
 ﴿ لا يلقون فيها برءاً ولا شراباً ﴾ ثم يحدث منه خبر بعد ذلك عذاباً من شكل
 آخر . روح آخر . وبعد أن عرض معنى هذه القبول قال : يردا انقصت هذه
 لأحطب التي عذبوا فيها مع برء وشراب . يتنوا بأحقاب آخر . هي عذاب آخر .
 وهي أحقاب بعد أحقاب . لا انقصاء لها . قوله : وعن كل حين فلا يجوز أن تفهم
 بشكل من الأشكال أن عذب الكافرين في النار إلى نهاية ، بل ذلك هو تكثير كذا من
 كان صاحبه . لأن الجوز الأبدى لتكثير في خبر من الأمر المعروفة من بين ضرورة
 ﴿ حرارة وفاقاً ﴾ أي : حوزو حرارة موقدة لأعصبيه . أو دوق لأعصبيه . أي :
 هذا الذي صبروا إليه من هذه العقوبة ولحق أعصابه عذوبة التي كانوا يعصونها في

عذاباً ، ثم هل تعال لاستحقاقهم ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا كُنْتُمْ كَافِرًا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ أي : لا يهابون محاسبة الله بأنهم ، أو لم يؤمنوا بالبعث فخرجوا حساباً ، قال ابن كثير : أي : لم يكونوا يحفظون آياته في دعوتهم بخلافها ، ويحاسبون ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي : بالقرآن ﴿ كَذَّبُوا ﴾ أي : تكذبوا ، قال ابن كثير : أي : وكانوا يكذبون بجميع الله ودلائله عن عبده التي أنزلها عن ربه صل الله عليهم وسلم فيقابلونها بالكذب والمعادلة ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ أي : مكتوباً في القرح أو المعنى : كتبناه كتاباً ، قال ابن كثير : أي : وقد حسبنا أعمال العباد كتبهم وكتبناهم عليهم ، وسنجزهم عن ذلك يوم نحشرهم ، وإن شر فشر ﴿ فَلْيُقَالُوا لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا عَذَابًا ﴾ قال ابن كثير : أي : يقال لأهل النار قاتلوا ما أنتم فيه فلن نزيدكم إلا عذاباً من جهنم ، وآخر من شكله أزواج .

كلمة في السياق :

١ لقد عصى الله عز وجل ما استحق به الكافرون ما استحقوه بقوله : ﴿ إِنَّمَا كُنْتُمْ كَافِرًا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . وكذبوا بآياتنا كذباً ﴿ فَبِمَا كُفِّرَتْ بآيَاتِ اللَّهِ ، وَوَعْدِهِ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ مَجْدٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فالباء العظم هو القرآن الذي تحدث عن يوم الآخر ، وهكذا عرفنا من هذه المجموعة معية النبأ العظيم ، وعرفنا محلة عيشة الله عز وجل به الكافرين بقوله : ﴿ كَلَّا سَيُعَذِّبُنَا ... ﴾ .

٢ بعد أن عصى الله عز وجل ما أهدى للكافرين ثلاثاً في المجموعة الثانية من فقرة شية عما أعدوه من عذاب لمن كف عن الإيمان ، وفي ذكر ما أعد الله عز وجل للمؤمنين في هذا السياق إشارة إلى أن ما أعداه يستوفون يوم القيامة نزع عذاب للكافرين ، وزيادة حسرة ، أعداء ذلك من هيء هذه المجموعة في سياق السورة التي قالت مقدمتها ﴿ كَلَّا سَيُعَذِّبُنَا ﴾

٣ حدثنا محور أسورة أن للكافرين عذاباً عظيماً : ﴿ وَهُمْ فِي عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ وقد قضت مجموعة التي مررت معنا في معية هذا العذاب العظيم

تفسير المجموعة الثانية من الفقرة الثانية :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مِثْرًا ﴾ أي : نجاتاً من كل مكروه ، وظمراً بكل محبوب ، قال ابن عباس : أي : منبرها ﴿ حِطَّاءٍ ﴾ أي : يستأين فيها أنواع لشجر المشمر

﴿ وأعجاباً ﴾ قال السفي : أي : كبرياءاً ﴿ وكواصب ﴾ أي : موهب ، والموهب من
 لؤلؤ أو من لم يتدلى ﴿ أتواها ﴾ أي : في من وحدة ﴿ وكأناً ذهباً ﴾ أي : قد
 نسفي : أي : موهبة ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا كلاماً ﴾ قال ابن كثير : أي :
 ليس فيها كلام لا عن غير الحاشية ، ولا يتم كتب ، بل هي در سلام ، وكل من فيها
 ساذ من نقص ﴿ حواء من ولبك عطاء حسناً ﴾ قال السفي : يعني : كافي أو عن
 حسب أفعالهم ، وقال ابن كثير : أي : هذا الذي ذكرناه حوازه الله به ، وأعطاهم
 غصنه ، ومثله وأحسنه ورحمته عطاء حسناً أي : كافياً وطياً ساذ كثير ، تقول
 العرب : أعطاني فأحسني ، أي : كففت ، ومنه حسني الله أي : كافيتي ﴿ رب
 السموات والأرض وما بينهما الرحمن ﴾ أي : من هذه صفته هو الذي يعظمهم هذه
 العطاء ﴿ لا يملكون منه خطأ ﴾ قال السفي : أي : لا يملكون الشفاعة من عنده
 تعالى إلا بإذنه ، أو لا يقدر أحد أن يخلطه تعالى حراً ، قال ابن كثير : أي : لا يقدر
 أحد على ابتداء مخالفة إلا بإذنه ، أقول : هذا مع انصافه بكمال الرحمة جل جلاله
 ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال السفي : أي : حيرل عبد جمهور ﴿ والملائكة صفاً ﴾
 أي : مسطوفين ﴿ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ﴾ أي : في أمر الشفاعة
 ﴿ وقال صواباً ﴾ قال السفي : حقاً بأن قال استلوع له : لا إله إلا الله في الدنيا ،
 أو لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ أي : الكافي
 لا محالة ، أي : الثابت ونوعه ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ﴾ أي : مرجعاً وطريقاً
 يهدي إليه ، ومنهجاً يمر به عليه ، وقال السفي : أي : مرجعاً بالعمل الصالح .

كلمة في السياق :

١ - بدأت الفترة الثانية بقوله تعالى : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتاً ﴾ والتهب
 بقوله تعالى : ﴿ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ﴾ وفي ذلك ما يشير إلى
 وحقة الفترة الثانية . أي عرصتها على همدون .

٢ - بدأت السورة بالإتيان على تساؤل الكافرين عن آية عظيم ، المختفين في
 شأنه ، ثم هتدوهم يوم ، ثم ذكرتهم بما يقتضي إيمانهم ، ثم تحدثت عن هذا اليوم الذي
 هتدوا به وهو يوم الفصل ، وذكرته بعض ما يكون فيه مما سيعرفهم على أنه كفرهم
 كان في غير محله ، وأن الحق هو ما دل عليه هذا القرآن ، ونصحت الفترة الثانية بما سيجع
 على مسير إلى الله عز وجل ، ثم تأتي طائفة تبين أن الله عز وجل قد أنذر الحق بهذا

القرآن ذلك اليوم ، وليس لهم حجة في عدم السير ، ولا في الكفر فطر حائلة السورة :

✱ ✱ ✱

عاقبة السورة

وهي آية واحدة ، وهي الآية الأربعون وهذه هي :

إِنَّا أُنْزِرُنَاكَ صَدَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْعَمَىٰ مَا قَدَّمَتْ يَدَاُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَلْبِثَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ①
الطبر :

﴿ إِنَّا أُنْزِرُنَاكَ صَدَابًا قَرِيبًا ﴾ قال ابن كثير : يعني : يوم القيامة لتتخذ وقوعه صارا قريبا ، لأن كل ما مرأت أنت ﴿ يوم ينظر العمى ما قَدَّمَتْ يَدَاُ ﴾ قال ابن كثير : أي : يعرض عليه جميع أعماله خيرا وشرها ، قديمها وحديثها ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ﴾ قال السفي . أي : في الدنيا هم أخلق ولم أكتب ، أو ليتني كنت ربيا في هذا الوجود ، فلم أبعث ، قال ابن كثير : (أي : يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا تَرَبًّا ، ولم يكن يخلق ولا خرج إلى الوجود ، وذلك حين أعلن عذاب الله وينظر إلى أعماله القدسة قد سطرت عليه بأهلي الملائكة السفرة الكرام البررة ، وليس : إنما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينه وبينه الحب الذي لا يموت ، حتى إنه ليفتص ليشاة احبته من القرناء ، فإذا فرغ من الحكم فيها قال ها ، كوني رابيا ، فتصير تَرَبًّا ، معند ذلك يقول الكافر ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ﴾ أي : كنت حيوانا فأرجع إلى العرب ، وقد ورد معنى هذا في حديث انصور مشهور وورد فيه أثر عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وغيرهما) .

كلمة في السياق :

١ - بدأت السورة بالإلحاح على من لم يؤمن بالقرآن ، وسميت بذكر مصفون لإشار ، ولا شك أن وسيلة الإنذار هي القرآن ، وقبعا بين مقبحة والحقيقة ذكر الله

عز وجل ما به تقوم حجة . وما يعرف به مضمون ما يحدث في ذلك اليوم الذي أنفروا .

٢ - فتأين محور سورة من الألفاظ السادسة والسبعة من مقدمة سورة الأعراف .
فتر كل جزء مبعاً وما فصلت فيه سورة الدنيا .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . لقد رأيت في السورة نموذجاً من موقف الكافرين ، إذ يستهزون تساؤلات إنكار واستهزاء عن هذا القرآن الذي هو نذير . ونزل على الناس ، وفي ذلك يد عمل مواقف الكافرين وأنهم يرفضون الإنذار ويخفون في شأن النذير الذي هو القرآن ، ويستهلون به تساؤلات استهزاء وإنكار ، وقد ردت السورة عليهم وأقامت الحجة دون أن تخصهم خطاباً مباشراً ﴿ أَمْ تَجْعَلُ الْأَرْضَ ... ﴾ ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَآئِلًا ﴾ وذلك أعظم مظهر لصلابة السورة بمحورها ، فقد سجلت في السورة شكل عز مباشر أنهم لا يستفيدون من الإنذار مع إقامة حجة عليهم .

﴿ عَمَّ أَفَعَمَّ عَلَىٰ الْقَرِيبِ وَعَلَىٰ صَعْبِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ رأيت في السورة نصيباً للعذاب العظيم الذي سيصيب هؤلاء الكافرين ، وقد رأيت في السورة معاني جديدة م تذكر في مكان آخر من القرآن ، مما يؤكد ما ذكرناه من قبل أن كل سورة هي جديد

القوائد :

١ - قلنا عند قوله تعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴾ في هذه الآية معجزة علمية حيث تحدثت عن الجيولوجيون في عصرنا أن لكل جبل في الأرض جذراً وتدياً في باطن الأرض يعمل ضمن ارتفاع فوق الأرض ، وتعتبر بكلمة (أوتاد) عن الجبل فيه معجزة في حد ذاته ، لأنه جدار عن معنى ما عرف العالم دقائقها بما يتعلق مع الفصاح في الأرض لا قريباً .

٢ - بمسبة قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ قال صاحب التلخيص : (وكان من تسبوت الله أن البشر أن جعل النوم سباتاً بتركهم أنفسهم عن الإشاط والنشاط ، ويجعلهم في حالة لا هي موت ولا هي حياة ، لتكفل بارحة أحيائهم وأغصانهم وتعويضها عن الجهد الذي بذلته في حالة النعاس والإجهاد والاشتغال بنوم

حياة ... وكل هذا يتم بطريقة صحيحة لا يدرك الإنسان كيفيةها ، ولا نصيب لإرادته فيها ، ولا يمكن أن يعرف كيف تتم في كنهه . فهو في حالة الصحو لا يعرف كيف يكون وهو في حالة النوم . وهو في حالة النوم لا يدرك هذه الحالة ولا يقدر على ملاحظتها ! وهي سر من أسرار تكوين الحي لا يعلمه إلا من خلق هذا الحي وأودعه ذلك السر ، وجعل حياته متوافقة عليه . فما من حي يطلق أن يفلس من غير نوم ولا فترة محدودة . فإذا أُجبر إجباراً بوسائل غارحة عن ذاته كي يظل مستيقظاً فإنه يهلك قطعاً .

وفي النوم أسرار غزيرة حاجة الجسد والأعصاب ... إلى هذه الروح من صراع الحياة العنيف ، هدية تلم بالفرد فيبقى سلاحه وجنته طامعاً أو غر ضائع ويستسلم لفترة من السلام الأمن . السلام الذي يختصه الفرد حاجته إلى الطعام والشراب . ويقع ما يشبه المصحات في بعض الحالات حيث يلم العاس بالأحضان ، والروح مثقل ، والأعصاب مكتونة ، والفسس مزعجة ، وأغلب مروع . وكأنها هذا العاس وأحياناً لا يزيد على لحظات - القليل - ثم في كبد هذا الفرد . وتحديد كامل لا لقوله بل له هو ذاته ، وكأنها هو كائن حي يصحو جديد .. ولقد وقعت هذه المعجزة بشكل واضح مستبين للجهود في الحرة بسرو في عزوة أحد ، وأمن الله عليه بها . وهو يقول : ﴿ إِذَا يَشْكِيكَ الْعَاسُ أَمِنَهُ مِنْهُ ﴾ ... ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَحْمَأُ بِشَيْءٍ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ﴾ ... كما وقعت لتكوين في حالات مشابهة !

فهذه ليست : أي : لانقضاء عن الإدراك والشاهد باليوم ضرورة من ضرورات تكوين الحي ، وسر من أسرار الفترة الحلقية : ونعمة من نعم الله لا يملك إعطاؤها إلا به . وتوجيه النظر إليه على هذا النحو القرآني به القلب إلى خصائص ذاته ، وإلى اليد التي تؤدع كنيانه ، وبمعناه لمسة تنير التأمل والتدبر والتأثر .

٣ بمناسبة قوله تعالى : ﴿ فَلْيَتَوَقَّأُوا فَلَن لَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ قال ابن كثير : (قَالَ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي ثَيْبٍ الْأُرْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَصْرٍ قَالَ : م يَزِيدُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ آيَةٌ أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ آيَةٌ ﴿ فَلْيَتَوَقَّأُوا فَلَن لَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ قَالَ : فَهِيَ فِي مَزِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ بَدَلًا .) . أفول : وفي الآية رد على من ذهب إلى أن أهل النار يموتون أو ينتهي حسابهم ، ثم يصحبون في وضع يستمرون به العذاب ، نسأل الله أن يبيننا على الفهم الصحيح المقصود لكتاب الله الذي يحبه ويرضاه ، ويكرم أمته بكرامة مدارس .

٤ بمناسبة قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالطَّلَاقُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ

إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴿٦﴾ قال السفي : (اختلف المفسرون في مراد بالروح ههنا ، ما هو ؟ عن أقول (أعضاها) ما روه أبو جعفر عن ابن عباس : أنهم رواج بني آدم . (الثاني) هم بنو آدم قتله الحسين وقطعة ، وقال قتادة : هذا بما كان ابن عباس يكتبه . (الثالث) أنهم خلق من خلق الله عن صور بني آدم وليسوا بملائكة ولا بشر وهم بأكنون وبشرون ، قتله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش . (الرابع) هو جبريل ، قتله لشخصي وسعيد بن جبور والصباط ، ويستشهد بهذا القول بقوله عز وجل : ﴿ نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ . وقال مقاتل بن حيان : الروح هو أشرف الملائكة وأقرب إلى الرب عز وجل وصاحب الوحي . (الخامس) أنه القرآن قتله ابن زيد كقوله ﴿ وكلفك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ الآية . (والسادس) أنه ملك من الملائكة يقدر جميع المخلوقات . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال ، هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقاً . أقول : ما رجحه السفي هو الذي ترجمه ، وهو أن المراد بالروح جبريل عليه السلام ، فالآية تذكر أن جبريل على كرامته على الله ، والملائكة الآخرون عن كرامتهم عنده جل جلاله . هذا تفهيم يوم القيامة .

.....

كلمة أحرور في سورة النبا ومجموعتها :

فصلت سورة المرسلات وسورة النبا في مقدمة سورة البقرة . فتحدثنا عن الميتين والكافرين ، عن الميتين وما هم عند الله عز وجل ، وعن الكافرين وما أعد لهم الله عز وجل من عذاب ، وبين السورتين صلات كثيرة ، فأخر سورة المرسلات متصل بنون سورة النبا ، وكل من السورتين ورد فيها : (ألم) في نهاية لفظة أو مجموعة . بقي سورة المرسلات تكررت (ألم) ثلاث مرات ، ووردت مرة واحدة في سورة النبا ، وفي كل من لسورتين وردت في سياق إقامة الحجة ، وورد تعبير (يوم الفصل) في كل من السورتين بين السورتين تشابه كثير .

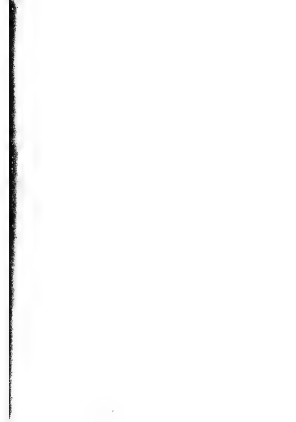
والسورتان تفصلان في مقدمة سورة البقرة . وكل منهما تحدثت عن المنصور والكافرين بأن واحد ، وذلك مضمون مقدمة سورة البقرة ، فكلامه عن الميتين يقتضي كلام عن الكافرين والعكس ، ومن ثم فلا عراية أن نجد ذلك في كل من السورتين ، وإن كان محور الرئيسي لكل منهما هو ما رأيناه .

وكما أنَّ بين السورتين تشابهاً كثيراً ، واتصالاً كبيراً ، فهذه تكامل واضح ، فيوم التوصل الذي بدأت الحديث عنه سورة المرسلات أكملت الحديث عنه سورة نبا ، والكلام عن المكذوب الذي تحدث عنه سورة المرسلات تحدثت سورة نبا عن مظاهر منه . والكلام عن عذاب الكافرين ولذات المظنين - الذي رأينا طرفاً عنه في سورة المرسلات - رأينا طرفاً آخر عنه في سورة نبا ، هذا مع أن لكل سورة محوراً ومبداً ومآلاً وحرسها وأسسها وطريقاً عرضها ونوع إحصائها ، ومع هذا كله فإنه في كل من السورتين يظهر لنا كيف أن كل سورة قرآنية تعطى جديداً ، ولكنها تعرضه ضمن معن قد تكون تكررت من قبل كثيراً أو قليلاً ، ولكن الجديد الكثير يبقى كثيراً ، وذلك من حكمة الله عز وجل في هذا القرآن إذ يرفع نفس البشرية في كل سورة إلى مقام جديد ، إن في التصورات ، أو في السلوك بالشكل الذي يحيط بجوهر النفس البشرية ، وذلك كذلك من حكمة هذا القرآن إذ يذكّر النفس البشرية بالقضايا التي تنسأها كثيراً أو تفلن عنها كثيراً يذكّرها بها كثيراً ، ولكن في كل مرة بشكل جديد ، حتى لا تمل هذه النفس ، ومن الجديد في السورتين القرار المبكّر للتطرفة ، والشر كالقصر ، ورتبة الجحيم ، وزياد العذاب بالطرد على أهل النار ، ويقال لهم في نوع معين من العذاب أحقاباً ليتقلوا إلى نوع آخر ، وغير ذلك كثير لمن دقق ، ولنتقل إلى المجموعة التاسعة من قسم المصطلح .

المجموعة الثانية

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتشمل سور :
النازعات ، عبس ، التكويد ،
والانفطار

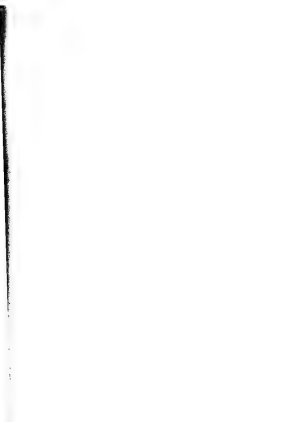




كلمة في المجموعة التاسعة من قسم الفصل ومحاور سورها

تبدأ هذه المجموعة بسورة البقرة ، وهي تفصل في آيات الخمس الأولى من سورة البقرة ، ولذلك نجد تشابهاً بينها وبين سورة (هـ) في قصة فرعون وهامان ، ونجد فيها ما يشبه من الأصل الذي سبق عنه النجوى ﴿ فَأَمَّا مَنْ خَالَفَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَجَى الْبُفْسَ عَنِ الْغَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ .

وتأتي بعد ذلك سورة عبس ، وتفصل في الآيتين اللاحقتين من سورة البقرة ، ومن ثم نصل في اسمائها الأخير في قصة لها علاقة بالإسفار ، وتأتي بعد ذلك سورتنا التكاوير والقصص . وكلاهما تفصل فيما بعد آيات مقدمة سورة البقرة ، ولذلك نجد في الأولى مبيحاً عن العس ، والاستقامة ، ونجد في الثانية تأنيباً للإسكان عن ترك العس ، فكل سور المجموعة .



تعارف و تعریف

در این کتاب، به بررسی و تعریف مفاهیم و اصطلاحات مربوط به سیستم‌های اطلاعاتی پرداخته شده است. این کتاب به گونه‌ای تدوین شده است که به دانشجویان و محققان در زمینه سیستم‌های اطلاعاتی کمک کند تا با مفاهیم و اصطلاحات این حوزه آشنا شوند و بتوانند در تحقیقات و عملیات خود از این مفاهیم و اصطلاحات به درستی استفاده کنند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

كلمة في سورة النازعات ومجربها :

تبدأ السورة بأقسام يفهم حريصاً من سياق السورة ، ثم تحدث عن اليوم الآخر ، وموقف الكافرين منه . ثم تقرر عيب من نيا فرعون وموسى ، فتعصفاً دروساً في التقوى ، ثم تحاطب السورة الشر مدكرة لإلهم نعم الله التي لا تحصى شكره وتقواه ، ثم يعود الحديث عن اليوم الآخر بما يتبع عن التقوى ، ثم تحم السورة باستحقاق السؤال عن موعد السعة ، فالسورة في سياقها العام تربي على التقوى ، وتعنى في الآيات الخمس الأولى من مقدمة سورة النقرة : ﴿ اَلَمْ ؕ ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ - الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُوْنَ - وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ - اُولٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴾ .

.....

تتألف السورة من مقدمة وفقرتين وعاقلة .

المقدمة وتستمر حتى نهاية الآية (٦٤) .

الفقرة الأولى وتستمر حتى نهاية الآية (٦٦)

الفقرة الثانية وتستمر حتى نهاية الآية (٤١) .

العاقلة : وتستمر حتى نهاية السورة .

بين يدي سورة النازعات :

قال الأوسي في تقديمه لسورة النازعات : (وتسمى : سورة السابغة ، والظامة ، وهي مكية بالاشتقاق . وعند أبيها ست وأربعون في الكوفي ، وخمس وأربعون في غيره ، وهي ابن عباس أنها نزلت عقب سورة عم . وأولها يشبه أن يكون قسماً تحفيل ما في بحر عم ، أو ما تضمنته كلها ، وفي تفسير لما ذكر مسجده في آخر ما فيها بالإنذار بالحدس يوم القيامة ، فليس عز وجل في هذه عن بحث ذلك اليوم) .

مقدمة السورة

ونعتمد من الآية (١) حتى نهاية الآية (٦) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ①
وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا ②
وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا ③
فَالسَّيِّغَاتِ سَبًا ④
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ⑤
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥
تَتْبَعُهَا الرَّاغِفَةُ ⑦
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧
أَبْصَرُهَا خُلِيفَةُ ⑨
يَقُولُونَ أَوْنَا لَمُرْدُودُونَ فِي
الْحَيَاةِ ⑩
أَوْ دَأَا كُنَّا بَعْدَ الْحَيَاةِ ⑪
قُلُوا إِنَّكَ إِذَا مَرَرْتَ خَيْبَةً ⑫
فَمَا نَمَّا ⑬
مِنْ زَجْرَةٍ رَاحِدَةٍ ⑭
فَمَا نَأْمُ بِالسَّيِّغَةِ ⑮

الفسر :

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ﴾ أي : والملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد ﴿ غَرْاقًا ﴾ قال
سفي . أي . إغراقاً في البحر ، أي : تنزعها من قاصي الأجساد من ألبها ومواقع
طليها ﴿ وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا ﴾ أي : والملائكة التي تنسط الأرواح أي : تخرجها
﴿ نَسْطًا ﴾ أي : إخراجاً ، قال ابن كثير في تفسير النازعات والناسطات : الملائكة
يعود أي : أصحاب هذه القول حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه
بصر فتترك في نزعها ، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنها خُلْفَةٌ من شطط .
﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا ﴾ فالسائقات سباً ، فالمدبرات أمراً ﴿ قال ابن مسعود : هي
الملائكة ، وقال نسفي . (وبالمصروف - أي : تقسم الله عز وجل بالظوائف من
الملائكة - التي يسبح في مصيبتها أي : يسبح فتسبح إلى ما أمروا به فتدبر أمراً من أمور
العبد مما يصححهم في دينه أو يذهبهم كما رسمهم) . وقال الحسن : في قوله تعالى
﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ يعني : الملائكة سلبت إلى الإيمان
ومصديق ... تدبر الأمر من السماء إلى الأرض يعني بأمر ربها . قال النسفي : وجواب

انقسم محمود وهو : ليعن ، للدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة في يوم ترحف
 الراحلة في أي : يوم تتحرك ترحفة حركة شديدة ، والرحف : شدة الحركة ،
 والراحفة : النفخة الأولى ، وصفت ما يحدث بعدوها ، لأنها تصطب بها الأرض حتى
 يموت كل من فيها في تبعها الراحلة في أي : لنفخة ثانية ، لأنها ترحف الأولى . قال
 السفي : والأولى قيمت الحقل والثانية خييم . قال ابن كثير : قال ابن عباس : هما
 المصعد الأول والثانية . في قلوب يومئذ واجفة في قال ابن عباس : يعني : عاتقة
 في أبصارها خاشعة في أي : أنصار أصحاب ديلة طوبى ما ترى ، وبعد أن انقسم قد
 يعترف من الملائكة على كنيوة لمعت ، ووصف بعض ما يكون في يوم القيمة
 وما بعده تحدثنا السورة عن إنكار الكافرين لما اليوم فنقول : في يقولون في أي :
 يقول الكافرون ، قال السفي : أي : منكرو البعث في الدنيا استهزأ وإنكرا لمبعث
 في إنا تردون في الخافرة في قال السفي : استهزاء بمعنى الإنكار ، أي : أنرد بعد
 موتنا إلى أول الأمر فنعود أحياء كما كنا . والخافرة الحالة الأولى ، أنكرو البعث ثم ردوا
 استهزاء مقابوا في إذا كنا عظما نخرة في أي : مائة . والمعنى : أنرد إلى الحياة بعد أن
 صرنا عظما باله في قلوا تلك إذا كبر محاصرة في أي : قال منكر والبعث : رجعا لأن إن
 رجعت رجعة دت حسرت أو خاسر أصحابها ، قال السفي : والمعنى : أنها إن صحت
 رجعتا فمن إذا خسروا شكايها ، وهذا استهزاء منهم ، قال تعالى في الردة عليهم :
 في فإلما هي رجوة واحدة في أي : صيحة واحدة ، قال السفي : أي : لا تحسبوا
 تلك الكثرة صعبة على الله عز وجل ، فإنها سهلة حينه في قدرته تعالى ، فما هي إلا صيحة
 واحدة ، يريد النفخة الثانية في إذا هم بالساهرة في أي : فإن هم أحياء على وجه
 الأرض بعد كانوا أموات في جوفها . قال ابن كثير : قال ابن عباس : الساهرة
 الأرض كذا ، وقال ابن كثير : والصحيح أنها الأرض وجهها دحل .

كلمة في السياق :

انقسم الله عز وجل يعترف من الملائكة على محي ، اليوم الآخر ، وذكر ما يحدث
 في ذلك اليوم من عوف ودلة مكافرين ، كما ذكر إنكار الكافرين ليوم الآخر ، وفي
 سهولة حق ذلك اليوم على الله عز وجل ، ثم تأتي الفقرة الأولى من السورة ، ولها
 ذكر قصة فرعون وموسى ، وفي ذكر هذه القصة ، في هذا السبيل لتخدير الكافرين
 ويذكروا حروب استعصية عباس لدعوة الرسول ، ويذكروا بعض دعوة الرسل .

الفقرة الأولى

وتتخذ من الآية (١٥) إلى نهاية الآية (٢٦) وهذه هي :

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ① إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ② أَذْهَبَ
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ③ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَكُنِي ④ وَأَعِدِّيكَ إِلَى
رَبِّكَ فَتَنَسَّيْنِي ⑤ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ⑥ فَكَذَّبَ وَعَصَى ⑦ ثُمَّ أَذْبَرَ
يَتَنَى ⑧ فَجَاءَ قَتَادَى ⑨ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُ الْأَعْلَى ⑩ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ⑪ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ⑫

التفسير :

﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ : قال السفي : استصهام يتضمن التنبه على أن هذا مما يجب أن يسمع ، واشتريف لمخاطب به ، وقال ابن كثير : أي : هل سمعت بخبره ، ﴿ إذ ناداه ربه ﴾ : أي : كلمه ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ : الظاهر ﴿ طوى ﴾ : قال ابن كثير : هو اسم الوادي على الصحيح ، فقال له الله عز وجل : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ : أي : تجاوز الحد في الكفر والفساد . قال ابن كثير : أي : تجرّ وجرّد وعتا ، ﴿ قل هل لك إلى أن تركنني ﴾ : أي : تطهر من الشرك والعصيان ، بالطاعة والإيمان ، وقال ابن كثير : (أي : قل له هل لك أن تحب إلى طريقة ومسلك تركنني به فسلم وتطيع) ﴿ وأعدديك إلى ربك فتتنسني ﴾ : قال السفي : أي : وأرشدني إلى معرفة الله بذكر صفاته وعرفه فتتنسني ، لأن خشية لا تكون إلا بالمعرفة ، وقال ابن كثير : أي : أدلك إلى عبادة ربك فتتنسني ، أي : فليصور لملك خاضعاً له مطيعاً خاشعاً ، بعدما كان قاسياً خبيثاً بعيداً من الخير ، قال السفي : بدأ مخاطبه بالاستصهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لخصمه هل لك أن تنزل به ، وأردفه الكلام الرفيق يستدعيه بالطف في القبول ويستتره بالمباراة عن عتوه كما أمر بذلك في

قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا ﴾ ﴿ فَأَرَادَ الْآيَةُ الْكُبْرَى ﴾ قال السفي : أي : فذهب فأرى موسى فرعونَ العصا أو العصا واليد البيضاء لأحدهما في حكم آية واحدة ، وقال ابن كثير : يعني : فظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلاً واضحاً على صدق ما جاءه به من عند الله ﴿ فَكُذِّبَ ﴾ أي : فرعون بموسى وبآية الكبرى وسماهما سحراً وسحر ﴿ وَعَصَى ﴾ عَصَى . قال ابن كثير : أي : فكُذِّبَ بالحق وخالف ما أمر به من الطاعة ، وحاصله أنه كفر فيه فلم يفعل لموسى بإطاعته ولا بظاهره ، وعنده بأن ما جاءه به حق لا يزم منه أنه مؤمن به ، لأن المعرفة علم القلب ، والإيمان عمله ، وهو التقليد للحق والخضوع له ﴿ ثُمَّ أَذِيقْ ﴾ أي : توأني عن موسى ﴿ يَسْمَى ﴾ أي : يجهد في تكذيبه . قال ابن كثير : أي : في مقابلة الحق بالباطل . وهو جمع السحرة ، ليقابروا ما جاء به موسى عليه السلام من المعجرات البهرت ﴿ فَجَحِرْ ﴾ أي : فجمع السحرة وحيد ﴿ فَهَادَى ﴾ أي : في قومه ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ أي : لا ربَّ قولي ، وهذا بشر إلى أنه كانت لهم أصنام يعسونها معه ، فجمع نفسه فوقها جميعاً ، ولم يعترف لله بالربوبية ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ ﴾ أي : تكميل ﴿ الْأَخْوَةِ وَالْأُخْوَى ﴾ أي : فعليه عقوبة الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ﴾ المذكور ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ أي : لعظة ﴿ لِمَن يَخْشَى ﴾ أي : لمن يَحْطَ وَيَرْجِعُ .

كلمة في السيف :

١ - عرفنا من هذه القصة أن دعوة موسى عليه السلام تتضمن تركية النفس وحشية الله عز وحن ، وذلك يكون بمعرفة الله وعيادته ، وجماع هذا كله انطوى ، فالنقوى أثر عن معرفة الله ، وبركة النفس أثر عن معرفة الله وعن النقوى ، وتوضيح هذه القضية من خلال قصة موسى عليه السلام واضح الفصل في الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة عن الملقين .

٢ - في الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة يرد قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾ وما ورد معنا في سورة ك حصة مما أنزل من نص ، وله صلة بالإيمان بالآخرة .

٣ - إن عبرة قصة موسى عليه السلام وفرعون في هذا السباق تحذير للناس برفضون دعوة محمد ﷺ بطالب لب وعذف الآخرة . ومن ثم قال ابن كثير في نهاية

هذه القصة : (يخبر تعالى رسوله محمداً ﷺ عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه اجتمع إلى فرعون وأبنيه الله بالعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه ، حتى أخذ الله أخذ عزيز مقتدر ، وكذلك عائلة من خالفك ، وكذب بما جئت به ، وهذا قال في آخر القصة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعُورَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾) .

١ - يلهم من هيء قصة موسى عليه السلام وفرعون في هذا السياق أن وضع هؤلاء الكافرين ليوم الآخر الذي تحدثت عنه مقدمة السورة يشبه وضع فرعون وقومه مع موسى . ويلهم من هذا أن الرفض للإيمان باليوم الآخر رفض لدعوة الرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - أصلاً .

٢ - يلاحظ أن الفقرة اللاحقة من السورة تناقش الكافرين باليوم الآخر ، وتقيم عليهم الحجة ، وهي قصة موسى وفرعون في الوسط يشير إلى أن ما حدث لفرعون درس للكافرين باليوم الآخر ، ودليل على صلف دعوة الرسل ، ودليل على عجز اليوم الآخر أصلاً ، صحيح واحد من وعيد الرسل دليل على تحقق الوعد الآخر .

٣ - مستنداً بالفقرة اللاحقة مناقشة للكافرين ، وهذا يشير إلى أن ما ورد قبل ذلك كان كناية أساس وعرضي لإيجاد الجو النفسي الذي يقبل به الإنسان لمحة الفاطحة .

الفقرة الثانية

ونقطة من الآية (٢٧) حتى نهاية الآية (٤١) وهذه هي :

المجموعة الأولى

«أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ اسْمَاءُ بَنِيهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ صَوْعَهَا قَوْلَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَعْطَشَ لِبَنِيهَا
وَأَخْرَجَ جُحُوشَهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً عَذًّا وَمَرَّعَهَا ﴿٣١﴾
وَأَجْبَالَ أَرْضَهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكَرًا وَلِأَنْعِمَ لَكَ ﴿٣٣﴾

المجموعة الثانية

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ① يَوْمَ يَنْذَرُ الْإِنْسُ مَسَى ②
وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ نَعْنُ بَرَى ③ فَأَمَّا مَنْ طَفَى ④ وَهَازَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑤
فَبِئْسَ الْجَحِيمُ مِمَّا تَلْكُوى ⑥ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهوى ⑦
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَوْلى ⑧

تفسير المجموعة الأولى من الفقرة الثانية :

﴿ آتَم ﴾ : مذكرى البحث ﴿ أَشَدَّ خَلْقًا ﴾ أي : أصعب خلقاً وإشده ﴿ أم السماء ﴾ : أَشَدَّ خَلْقًا ؟ ثم من كيف خلقها فقال : ﴿ بَلَعَا ﴾ أي : شه عز وجل ﴿ رَفَعَ مَكْنَهَا ﴾ قل السمعى : أي : أعز سقفه ﴿ لِسَوَاهَا ﴾ أي : فخلقنا مستوية بلا شقوق ولا قصور ، فقول : إن من عرف بعد عورات وكثر بها أقرت عظمة السماء ، وأقرت أن عظمة خلق الإنسان أسهل في تصورات العقل البشري من خلق هذه السماء كما هي ثم قل تعالى عن السماء : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ أقول : أي : ذهب بها وأخرج نهارها بمعنى أنه لا ليل لها وهذا هو واقع السماء إذ الليل وضع على بعض الأجرام وبعد أن تحللت تعلق على سطح السماء بعظمته تحللت عن الأرض فقال : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ أي : بعد السماء . أقول : في هذه الكلمة معجزة عينية كبيرة مستحدث عنها في التوالد ﴿ دَحَاهَا ﴾ أي : كثورها وفي هذه الكلمة معجزة عينية أخرى ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ أي : كثرتها ﴿ وَسَجَّالَ أَرْسَاهَا ﴾ لأن من كثرة : أي : قررها وأنتهيا وأكتدعا في أماكنها ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ أي : فمن ذلك نفعاً لكم ولأنعامكم . قل من كثرة : أي : دحا لأرض فاسع عونها ، وأظهر مكنونها ، وأخرى أهلها ، وأنت زروعها وأشجارها وغلاتها ، وثبت خلقها لتستقر بأنعمها ويقر قرارها ، كل ذلك متاع الجنة ، ولما يختصون إليه من الأنعم ليلي مكنونها وبركوتها مدة احتياهم إليها في هذه تدر إلى أن ينتهي الأمد وينتهي لأجل .) . فقول : فقام سبق الحق على مذكرى البحث من خلال نقطة هي : إن

يذكر في يتكبرون. لمحت تصوره أن ذلك صعب الخوف ، فله عز وجل أقام عليهم الحجة بأن حق السماء والأرض بما في السماء والأرض من عظمة ودقة وحكمة أكبر في تصور الخلق من إعادة خلق الإنسان ، فكيف يستعصون على قسوة الله عز وجل أن يعيد له خلق الإنسان مرة ثانية .

كلمة في السياق :

بدأت سورة بالأقسام على أن يوه القياة آت ، ثم تحدثت عما يجري يوم القيامة ، وذكرت تكذيب مكذبين فيه ، وذكرت بوقوعه ، ورعظت بما جرى لمرحون ، ثم قامت حجة على أن يوم القيامة آت ، ثم تأتي مجموعة تفصيل فيما يجري ليس يومئذ ، فتر المجموعة الثانية من لفظة الخالية :

تفسير المجموعة الثانية من لفظة الخالية :

﴿ فإذا جاءت الطائفة الكبرى ﴾ قل ابن كثير : وهو يوم القيامة ، قال ابن عباس : سميت بذلك لأنها تصم على كل أمر حائل مقطع ﴿ يوم يذوق الإنسان ما صنع ﴾ قال السلفي : أي : إذا رأى أعداءه مدينة في كتابه ، تذكرها وكان قد نسى . أي : يذبح الإنسان سبعة ، قال ابن كثير : أي : حينئذ يذبح ابن آدم جميع عمله عبوه وشربه ، ﴿ وبؤزت الجميع لمن يرى ﴾ قال السلفي : (مرأها الناس عياناً) ثم ين تدعى كيف يكون الأمر يوم تأتي الطائفة ، ويكون فيها ما يكون ﴿ فأفك من خلق ﴾ أي : جاور أعداء فكفر ، قال ابن كثير : أي : نزل وأما ﴿ وآل الخيلة الدنيا ﴾ أي : على الآخرة فالدع الشهوات ، قال ابن كثير : أي : فذهب عن أمر دينه وأسراره ﴿ فإن الجميع ﴾ أي : النار ﴿ هي المأوى ﴾ أي : المرجع والقر له ، قال ابن كثير : أي : فإن مصيره إلى الجميع ، وقد مضى من لزوم ، وشربه من الجميع ﴿ وأما من حالف مقام ربه ﴾ أي : من علم أن له مقاماً يوم القيامة لحساب ربه ﴿ ونهى النفس عن الهوى ﴾ أي : المؤذي ، أي : زجرها عن اتباع الشهوات ، والهوى المحرم هو ميل النفس إلى شهواتها محرمة ، والمكروه هو ميلها إلى الشهوات المكروهة . قال ابن كثير : أي : حالف الفياء بين يدي الله عز وجل ، وخلف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها إلى طاعة مولاه ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ أي : المرجع ، قال ابن كثير : أي : منفله ومصيره ومرجعه إلى الجنة النجاة .

كلمة في السيات :

١ - بعد أن ألام الله عز وجل النجاة عن الكافرين بأن يوم القيامة آت ، بين حال الناس فيه ، فاعطاهم المؤمنون النجاة الدنيا جزاؤهم الثمر ، واحتسبوا الله عز وجل ، الدعوى نفس عن شهواتها المحرمة مضبوطة الجنة ، وبينها عرفها باحتصار سر النجاة وسر الهلاك ، فعرفها مائة النجوى ، ومن هنا نترك صفة السورة بخبرها من سورة البقرة ، فالجموعة فصحت في موضوع النجوى فأرثنا بآيته وما يتلوه .

٢ - في العمرة التي تحدثت عن موسى وفرعون ، رأينا قول الله عز وجل لموسى ﴿ قُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ . وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَكْفَىٰ ﴾ فزكية النفس ، وعقوبة الله عز وجل هي ملاك دعوة موسى عليه السلام ، وقد رأينا في المجموعة الأخيرة أن خوف الله عز وجل ، ونبي النفس عن الهوى ، هما ركنا النجاة من النار ، مما يفيد أن تزكية النفس بمعنى نبي النفس عن شهواتها ، فالمصلاات بين فقرات السورة قائمة ، والمصلاات بين السورة وخبرها موجودة ، وهكذا نجد أن السورة في سياقها المرثي تعرفنا على اليوم الآخر الذي يجب أن يؤمن به ، كما تعرفنا على حثيث في النجوى يعني أن نطق لها ، وبعد أن عرضت السورة موضوع اليوم الآخر ، ووعظت ، تأتي بحالها لفقد فكرة السؤال عن زمن يوم القيامة ، لأن ذلك لا يترتب عليه عمل ، بل الحكمة ألا يعرف الناس ذلك اليوم لينفي الناس يعمون .

عجاجة السورة

وتتألف من خمس آيات وهذه هي :

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١١﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿١٢﴾ إِنَّكَ رَئِيكَ
مُنْهَاهَا ﴿١٣﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخَشَهَا ﴿١٤﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَوْمِهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا
عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١٥﴾

الطبر :

﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ قال السفي : أي : متى يرسلها ،
أي : إقامتها - متى : متى يلقيها الله ويثبتها . أقول : شهدت الساعة بسفينة مائرة ،
ويستأوب من وقت يرسلها أي : استقرارها ، قال تعالى رفاً عن هذا السؤال : ﴿ فيم
أنت من ذكرها - إلى ربك منتهاها ﴾ قال السفي : أي : في أي شيء أنت من أن
لذكر وقتها لهم ونعيمهم ؟ أي : ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء ... ﴿ إلى
ربك منتهاها ﴾ أي : متى حمها متى تكون لا يعلمها غيره ، وقال ابن كثير : أي :
يسر حمها إليك ، ولا إلى أحد من المخلوقين مردّها ومرجعها إلى الله عز وجل ، فهو
الذي يسم وقتها على اليقين ﴿ إنما أنت منبر من يخشاها ﴾ قال السفي : أي :
تبعث لتعلمهم بوقت الساعة ، وإنما بعثت ليعلم من أخاها من يخاف شدائد الله ،
وقال ابن كثير : أي : إنما بعثت لتعلم الناس وأعلمهم من بأس الله وعذبه ، فمن
خشى الله وحده مقامه ووعده الحب فأنجح وأنجح ، والخية والخسار عن من كذّلك
وحالكت ﴿ كانهم يوم يرونها ﴾ أي : الساعة ﴿ لم يلبسوا ﴾ في لباسها ﴿ إلا عشيّة ﴾
أي : ما بين الظهر إلى غروب الشمس ﴿ أو ضحاهما ﴾ أي : صبحى تلك العشيّة ،
والصبحى : بين طلوع الشمس إلى نصف النهار ، قال ابن كثير : أي : إذا قاموا من
قصورهم إلى الحشر يستقرون هذه الحياة الدنيا ، حتى كأنها عندهم كانت عشيّة من
يوم أو صبحى يوم . أقول : فإذا كان الأمر كذلك فعندهم بالعمل ، فعلاً يتقدم عرفوا
قربها أو بعدها ما دام أنها حاصلة وسوونها وكان قد .

كلمة في السياق :

١ - أصبح واضحاً أن بسورة سياقها الخاص وتتمسك معناها ، فلقيامه آية وهناك نصائح ، وسبحتر الناس في لحظة الثانية ، وقسم من الناس يشعرون حاشين ذليلة أبصرهم . وهم الذين كانوا يكررون يوم القيامة ، مكذبين في ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وقد أنذر الله هؤلاء أن يعصموا أصحاب قوم هرون من عذاب الدنيا والآخرة ، ثم أنام الحجة على هؤلاء بأن يوم القيامة آت ، ثم ذكر حال الناس يومذاك ، وسر النجاة ، وسر الخسر ، ثم تكررت السورة على من يسأل عن وقت وقوع القيامة لأنه سؤال لا يرتب عليه عمل ، ويست الإجابة عنه داخلية في اختصاص الرسول عليه الصلاة والسلام .

٢ - وبعد أن أوضح لنا السياق الخاص للسورة ، فمر صلها بمحورها من سورة البقرة :

أ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَبْتَغُونَ الْجَنَّةَ أَتَىٰ أَنفُسَهُمْ الْبَقَاةُ﴾^(١) فصلت السورة في التقوى فبينت أنها خوف الله وتركه خشية النفس ، أو أنها ترك الطغيان وإظهار الأمانة عن الدنيا ، ولما عرفنا ذلك لأن الحجة طُفِت على هذه المعاني ، وقد حُصِت القفزة الأولى من مقدمة سورة البقرة بقوله تعالى عن المتقين : ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) .

ب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٣) ذكرت السورة طرفاً من الغيب الذي يحث الإيمان به ، والعمل بمقتضاه ، وهنحت على العمل بشكل عام .

ج - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٤) ذكرت السورة طرفاً مما أنزل عن من قبل محمد ﷺ ، كما فصلت في موضوع اليوم الآخر ، وأُفِتت الحجة في شأنه ، ودعت إلى اليقين فيه .

د - ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥) ذكرت السورة من منحى الفلاح وهنكت فيه ، فلسورة صفة وثيقة بمحورها .

الفوائد :

١ - بحاشية قوله تعالى : ﴿فَالْمُتَوَاتَاتُ أُمراً﴾^(٦) قال الأوسى : (ويحمل

تدبرمت على المجرم يوم صحته م برصه أنف الأحكام وجهة المجسمين ، وهو باطل عقلاً وظلاً ، كما أوضحنا ذلك فيه نقده ، وكذا في حملها على الفسوس الفاصلة المتارقة بينها صحته م برصه كثير من سحفة العقول ، من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاه لمريض ، وينفذ العريق ، ونصر على الأعداء ، وغور ذلك لما يكون في عالم الكون والحساد ، على معنى أن الله تعالى قوّم إليهم ذلك ، ومنهم من حصّن ذلك بخمسة من الأولياء ، وكل جهل وإن كان ليلى أشد جهلاً ،

٢ بمسألة قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ قال من كثير : (وقد روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل عن أبي س كعب عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « جاءت الرافضة لتتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » فقال رجل : يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عميت ؟ قال : « إذا بكعبت الله ما أعمت من دنياه وآخرك » وقد روى الهرمسي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سليمان الثوري بإسناد مثله ، ونقط الترمذي وابن أبي حاتم : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب لثأب ابل قام فقال : « يا أيها الناس لا تكبروا الله » جدت المرجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ») .

٣ بمسألة قوله تعالى حكاية عن قول منكزي ابعث : ﴿ أَنَا مُرْدُوذُونَ فِي الْحَاظِرَةِ ﴾ قال الألويسي : (وبذل لكل من كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرة وعليه قوب الشاهر :

أشاهرة على صلح وشب

معذ الله من سفة وعار

يريد : أرجع إلى ما كنت عليه في شباهي من العزل والتصاني ، بعد أن شئت ، معذ الله من ذلك سفيهاً وعاراً ، ومنه المثل : القعد عند الحافرة ، فقد قيل : حافرة فيه بمعنى لحالة الأولى وهي المسفة أي : القعد حل تعقد) .

٤ بمسألة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ - فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قال ابن كثير : (وروى ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قال : أرض بيضاء عفرة ، حالية كالجزء النقي ، وقال الربيع بن أنس ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ يقول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَبْذُلُ الْأَرْضُ عَنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ويقول تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي

نسماً ، قبلها فاعاً مخصصاً لا ترى فيها عرجاً ولا أماً ﴿٣٠﴾ وقال تعالى : ﴿٣١﴾ ويوم
نسور الجبال وترى الأرض بلوذة ﴿٣٢﴾ ، وقال الألوسي : (روى الصحاح عن
بن عباس أن السامرة أرض من قصبة لم يعص الله تعالى عليها قط ، يحرقها هر وجن
حينئذ) .

٥ هناك خلاصه كثير حول فرعون موسى من هو ؟

من الأقوال في ذلك أنه رعمسيس الثاني ، ومن المعروف تاريخياً أن رعمسيس الثاني
قد أصدر منشوراً يعلن فيه عن ديويته ، وقد عثر على بعض هذا المنشور مكتوباً على
تورق البردي ، فقول لذلك حسنة ي قوله الله عز وجل في سورة الشعرات : ﴿٣٣﴾ فاحضر
فنادى فقال أنا ربكم الأعشى ﴿٣٤﴾ ، إن كان رعمسيس الثاني هو فرعون موسى فلاأمر
وصح ، ولا فإن فكرة تأليه النفس عند الفرعون كانت تتكرر مرّة بعد مرّة .

٦ في قوله تعالى : ﴿٣٥﴾ والأرض بعد ذلك دحاها ﴿٣٦﴾ معمرتان عظيمتان فالأحو
في اللغة العربية بقيد الشكوى ، ولذات تسمي العرب بغير انتقام في الرمل الأدسية
أو الأدحوة ، والقول بكروية الأرض م يكن معروفاً في سيرة العرب حين نزل
القرآن ، فلاشبهة إليه دليل على أن القرآن من عند الله ، والصوره ثنائية في الآية أنها
ذكرت أن الأرض خلقت بعد الخمرات التي هي حماه بلاصلاح للغوي ، وهذا الانتهال
لتحجج عليه انظريات العممية الحديثة ، فكل نظريات العممية الحديثة تعتبر أن نشأة
الأرض تأخرت عن نشأة الكون ككل ، وقد غلط كثير من المفسرين في السموات
السبع وبين السماء ككل ، فاسموات السبع عينة ، وغلفها جاء متأخراً عن خلق
الأرض بعض القرآن ، وأما السماء ككل ولها تعني مخبرات هذا الكون وتوابعها فهذه
قد خلقهم حنفها عن خلق الأرض بعض آية الشعرات ، وذلك من معجرات القرآن ،
وهو يعرف في العلوم القديمة ولا في الكتب المتواترة أن وجد كلام يتحدث عن الأرض
وعن السموات السبع وعن الكون مثل هذه الدقة ، ففي أن يعرف على صحة ما فيها
إيه في فهم آية الشعرات ملون : هناك سموات سبع خلقت بعد الأرض قطعاً بعض
القرآن : ﴿٣٧﴾ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم اسوى إلى السماء فسواهن
سبع سموات ﴿٣٨﴾ في قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين ... وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وفلن فيها أنوارها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم اسوى
إلى السماء وهي دحان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أئنا طالعين .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأُحْصِيَ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرُهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ فِي يَوْمَيْنِ
 آيَاتٍ لِّذِكْرِكَ الْإِنسَانِ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ خَلَقْتَ بَعْدَ الْأَرْضِ بَيِّنَاتٍ سُورَةُ النَّازِعَاتِ تَقُولُ :
 ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا . دَحَاهَا
 لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ فَإِنَّ يَتْلُو مَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَمَا تَبَدَّلَتْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ تَرَدُّ عَلَيْهِ
 سُورَةُ فَصَّلَتْ بِشَكْلٍ وَصَحِيحٍ ، فَهِيَ يَتْلُو إِلَّا أَنْ تَقُولَ : إِنَّ هَذِهِ سَمَوَاتٍ سَبْعًا وَأَرْضًا ،
 وَإِنَّ هَذِهِ سَمَاءٌ هِيَ مَا سَوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَرَاتِ وَغَيْرِهَا ، فَالسَّمَوَاتِ السَّبْعِ خَلَقْتَ بَعْدَ
 الْأَرْضِ . وَالْأَرْضِ خَلَقْتَ بَعْدَ السَّمَاءِ . وَهَذَا لَيْدِي فَقَوْلُهُ ، وَالَّذِي هُوَ صَرِيحُ الْقُرْآنِ ،
 وَالَّذِي لَا تَحْتَمِلُ الْمَصْنُوعُ غَيْرَهُ هُوَ الَّذِي يَقُولُهُ لَعَنَهُ ، لَعْنَةُ الْكَوْنِ الْيَوْمَ يَقُولُونَ إِنَّ
 عَمْرَ الْأَرْضِ أَقْبَلُ بِكَثْرَةٍ مِنْ عَمْرِ سَمَوَاتِ هَذَا الْكَوْنِ .

٧ بمناسبة قوله تعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : (وَرَوَى الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلْتُ تَحِيدَ لِيَخْلُقَ
 الْجِبَالُ فَاتَّقَاهَا عَنِيَا فَاسْتَفْرَتِ ، فَتَحَبَّطَتْ مَلَأَتْكَ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالِ فَقَالَتْ يَا رَبِّ فَهَلْ
 مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ الْحَدِيدُ ، قَالَتْ : يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ
 شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ الْمَاءُ ، قَالَتْ : يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ
 الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ الْمَاءُ ، قَالَتْ : يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ
 الرِّيحُ ، قَالَتْ : يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَسَدٌ يَتَصَلَّقُ
 بِحَبِيئِهِ يَحْبِيهَا عَنْ عَمَلِهِ » () . وَهَذَا يَنْتَهِي الْكَلَامُ عَنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ ، فَتَسْتَقِلُّ إِلَى سُورَةِ
 عَمْرٍ .

سورة مائدة

بسم الله الرحمن الرحيم
اقم وجهك للدين الحنيف
الذي فطرنا على
الفطرة الفطرية
والتي هي
التي هي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ وَالَّذِي أُولَىٰ بِهِنَّ فِي الْأُمْنِ

وَأَمَّا الْقَائِلُ بِهِنَّ فَهُنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ

كلمة في سورة عبس ومخبرها :

[illegible]

ويلاحظ أن هناك تشبيهاً بين سورة البقرة والبقرة عيسى . ففي أول سورة البقرة ورد قوله تعالى : ﴿ فَبِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ وفي أول سورة البقرة عيسى ورد قوله تعالى : ﴿ فَبِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ... ﴾ . وفي سورة البقرة ورد قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ أَشَدِّ مُخْلَقًا ... وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ وفي سورة عيسى ورد قوله تعالى : ﴿ فَالْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ... ﴾ وفي سورة البقرة ورد قوله تعالى : ﴿ هِيَ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى . وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخُشًى ... ﴾ وفي سورة عيسى ورد قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ . وَأَمَّا مِنْ جَانِبِكَ يُسْعَى وَهَر يَخْشَى ﴾ . ذلك لتجسد التشابه في المرحلتين .

وسورة الفلزات تسبي بقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا من قبلنا كتاباً فذوقوا العذاب ﴾ وفي
 بداية سورة عبس عتاب رسول الله ﷺ إذ يحرم عن يحيى ﴿ وأما من جهلك
 يسئ ﴾ وهو يحيى - فأنزل عنه تسبي ﴿ سورة عبس تبدأ بعبس رسول الله ﷺ ،
 إذ يحرم عن يحيى ، ويحق على من لا يحيى ، فالتسبي واضحة ومطلقة من نهاية سورة
 الفلزات وبداية سورة عبس .

لأنكف السورة من ثلاث فقرات :

القرة الأولى تستمر حتى نهاية الآية (١٠) .

القرة الثانية تستمر حتى نهاية الآية (٢٢) .

القرة الثالثة تستمر حتى نهاية الآية (٤٢) أي حتى نهاية السورة .

بين يدي سورة عبس :

لقد ألقى السورة عبس بقوة - (يسمى سورة الصاعدة ، وسورة السفرة ، وسببت في نحو كتاب سورة الأعشى ، وهي مكية بلا خلاف وأنها التثنية وأربعون في الصحيحين ، وسكوت في واحد وأربعون في التصريح ، وأربعون في الشامي والسني الأول ، وقد ذكر سبحانه فيها ﴿ إنما أنت من قبلنا ﴾ ذكر عز وجل في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه) .

القرة الأولى

وتعد من الآية (١) حتى نهاية الآية (١٠) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَرَى ③ أَوَيْدُكَ فَتَنَّمَا إِلَهُ كِرَى ④ أَمْ مِ اسْتَفْتَى ⑤ فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَقْ ⑥ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا بَرَكَاتِي ⑦ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑧ وَهُوَ يَحْسَبُ ⑨ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ⑩

ملاحظة : نفهم هذه الفقرة لذكر هاتين الروايتين في سبب نزولها : (روى الخليل أبو يعلى في مسنده ... عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ عبس وتولى ﴾ جاء من أنه مكوم بن أبي صل الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يكلم أنس بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنشأ أنس عن رسول الله ﴿ عبس وتولى ﴾ أن جاءه الأعشى ﴾ فكان أنس

﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْرَمَةَ﴾ ، (وَرَوَى أَبُو يَحْيَى وَابْنُ حَرَبٍ ... عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أُرِيتُ ﴿عَنِ عِيسَى وَتَوَلَّى﴾ فِي يَوْمٍ أَنَّهُ مَكْتُومٌ الْأَعْمَى أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ : رَبِّ السَّيِّئِ . قَالَتْ : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ عَصَةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْءَ حَتَّى إِنَّهُ تَعْلَمَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ وَسَمِ بِعَرَضٍ عَنْهُ ، وَيَقْبِلُ عَلَى الْأَمْرِ وَيَقُولُ : « أَرَى مَا يَقُولُ رَبِّي » ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَقَالِي هَذَا أُنْزِلَتْ ﴿عَنِ عِيسَى وَتَوَلَّى﴾ . وَفَدَّ رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ مِنْهُ .

التفسير :

﴿عَنِ عِيسَى وَتَوَلَّى﴾ أي قطب بين سببه غملاً وأعرض ﴿عَنِ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ أي فعل ذلك لأنه جاءه الأعشى ﴿وَمَا يَذْكُرُكَ لَعَلَّه يَزْكُرُنِي﴾ أي يتركي ، قال السفي : (أي : وأني شيء بجمعت ذرية بحال هذا الأعشى ... هل هذا الأعشى يتصبر به يسمع منك من ذس الجهن) ، وقال ابن كثير ، أي تحصل له زكاة وطهارة في نفسه ﴿أَوْ يَذْكُرُ قِطْعَهُ الْمَذْكُورِ﴾ أي : لو يقطع قِطْعَهُ ذِكْرَكَ ، أي : موعظتك ، قال السفي : (أي : إنك لا تدري ما هو طرفه منه من ترك أو تذكر ولو قدرت لما عرفت ذلك منك) ﴿عَنِ لَمَّا مِنْ اسْتَفْتَى﴾ أي : من كان عبداً ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَلَّى﴾ أي تصلى أي تعرض بالإقبال عليه حرصاً على بقاءه ، قال ابن كثير : أي أما التي فأنت تعرض له عنه يهدي ، أقول : إن الاستفتاء في الآية يصلح فيه الغنى بالمال فلي يترتب عليه الشعور بالاستفتاء عن الله وعن رسوله ﷺ وعن الدعوة الإسلامية طبعاً ، ويدخل فيه الاستفتاء بالنفس عن طلب الهداية بواسطة الفقير إلى الله ، والافتقر إلى رسوله ﷺ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكُرُنِي﴾ قال السفي : (أي وليس عليك حيث مارس في أن لا يتركي بالإسلام ، إن عليك إلا التلاخ) ، وقال ابن كثير : أي ما أنت بمقتضب به ، لا لم يحصل له زكاة أي طهارة نفس من لشرك ودس الأخلاق ﴿وَمَا مِنْ حَدِيثِكَ يَسْمَعُ﴾ أي يسمع في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أي الله ويقدمه بين يديه ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ ظَلَمٌ﴾ أي ظلمني أي تشغلني ، قال ابن كثير في الآيتين : أي بقصدك ويؤثرت ليدي عما تقول له فأنت عنه ظلمي أي تشغلني ، قال ابن كثير : (ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أَنْ لَا يَخْصُ بِالْإِنْدَرَادِ كُلِّ سَلَابِي فِيهِ بَيْنَ شَرِيفٍ وَاصْفِيفٍ وَالْعَفِيرِ وَالْفَتَى وَالسَّعَةِ وَالْعَبِيدِ ، وَالرَّجُلِ وَالسَّاءِ ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَعَى يَدِي مِنْ شَاءَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَلَهُ الْحُكْمُ الْحَقُّ وَالْحُجَّةُ الْمُبِينَةُ) ، وقال السفي : ووجه أنه ما عسى بعدها في وجه فقر الله ، ولا تصدقني نفسي ، وروى أن عقره في مجلس مشوري كانوا

أفتره . قال من كثير في سبب نزول هذه الفقرة : (ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب بعض عظماء ليرش ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو يخاطبه وبوجهه إذ أقبل ابن أم مكتوم - وكان من أسلم قديماً - فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ، ويصيح عليه ، وودّ أن يسمي ﷺ أن لو كلف ساعته ذلك ، ليهيئ من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة في هدمته ، وعسى في وجه ابن أم مكتوم ، وأعرض عنه ، وأقبل عن الآخر ، فأمر الله تعالى ﴿ عيسى وإبراهيم أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ﴾ .)

كلمة في السياق :

١ في سورة الفقرة ورد قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون . يحتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ . فهناك كمدل هذا شأنه . وفي الفقرة التي مرّت معنا عند رسول الله ﷺ يقل عن من هذا شأنه ، إذ وصفه الله عز وجل بقوله : ﴿ أما من استغنى فأنت له تصدى ﴾ . ويعرض عن استجاب الإنذار وهو راجع إلى الله ورسوله في السيرة ، فعاب الله رسوله ﷺ هذا العيب الشديد . وفي ذلك درس عظيم أن يقل وارت النبوة على من أنه طامساً التركية والهداية كاشاً من كان ، وألا يشرف لمن كان عديم استعداد ، وفي قوله تعالى : ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾ أو يذكر فتتفعه الذكري ﴾ إشارة إلى أن الهداية إلى الله مهمة التركية والتذكير ، فالفقرة بين عذاب رسول الله ﷺ أن يحجب الإنذار عن أهله ، وأن يضعه في غير أهله ، مفرطاً بذلك في حق الأهل ، وحيلة ذلك محور السورة من سورة البقرة واضحة ، وقد خلاصنا من الفقرة صلة من صعدت الكافرين ليس لا تفتح معهم الإنذار ، وهم الذين في قلوبهم استعداد .

٢ ... ثم تأتي الفقرة ثمانية ، وفيها بين رسول الله ﷺ أن يعود على ذلك ، وفيها توضيح حقيقة وحي وعزته . وفيها بيان لطبيعة الإنسان ، وغت نظر إلى مظاهر فطرة الله عز وجل ، وبعدمه شيء غفضي من إنسان شكراً وعبادة ، وفي بيان هذه تعالى في هذا السياق درس في الإنذار . ودرس عيسى عليه السلام على قبول الإنذار وعدم الاستعداد . وسرى صلة ذلك كله محور السورة وسياقها الخاص .

الفقرة الثانية

ونحذف من الآية (١١) إلى نهاية الآية (٣٢) وهذه هي :

الجزء الأول

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ❶ قَسَبَ سَآءُ ذَرٍّ ❷ فِي حُجُوبٍ مُّكْرَمَةٍ ❸ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ❹ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ❺ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ❻

الجزء الثاني

قِيلَ الْإِنْسَنُ مَا أَغْفِرُهُ ❶ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ❷ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُهُ ❸ ثُمَّ أَسْبَلَ سِرَّهُ ❹ ثُمَّ أَمَّاهُ فَأَقْبَرَهُ ❺ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَسْرَهُ ❻ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرَهُ ❼

الجزء الثالث

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ❶ أَنَا صَبَبْتُ الْمَاءَ صَبًّا ❷ ثُمَّ شَقَقْتُ الْأَرْضَ شَقًّا ❸ فَأَمْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ❹ وَهَبْنَا وَقْصَبًا ❺ وَزَيَّنَّاوْنَاهَا لِحُلَا ❻ وَحَدَّاهُنَّ فُلُبًّا ❼ وَفَكَّهُهٗ وَأَبَّا ❺ مَتَّعَلُّكَرَ وَلَا تُنْعِيكَرَ ❼

تفسير الجزء الأول من الفقرة الثانية :

﴿ كَلَّا ﴾ قال السني : ردع : أي : لا تعد إلى مثله ﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ أي : إن السورة أو الآيات السابقة موعظة يجب الانتباه بها ، والعمل بموجبها ، قال ابن كثير : (أي : هذه السورة أو الوصية بالمساواة بين الناس في إيلاخ العلم بين شريعهم ووضعهم ، وقال قتادة والسدي يعني القرآن) . أقول : وهذا الذي ترجمه فائض :

كَلَّا إِنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ تُدْرِكُهُ وَعِظَةُ ۖ (فِي قَعْنٍ شَاءَ ذِكْرُهُ ۖ) قَالَ السَّمْعِيُّ : (وَالْعَمَى : فَمَنْ شَاءَ الذِّكْرَ وَالشَّدَاكَرَ أَطْعَمَهُ اللَّهُ نَعْسًا إِذَا تَذَكَّرَ الْقُرْآنَ ، أَيْ : قَرَأَهُ وَتَذَكَّرَ مَعَالِيهِ . وَقَدْ بَيَّنَّا كَثِيرًا : أَيْ : فَمَنْ شَاءَ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَيَحْتَمِلُ عَوْدَ تَضَمُّنٍ إِلَى لَوْحِي لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ يَقُولُ : (فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ هَذِهِ الْقُرْآنَ - بِأَنْ يَأْتِيَهُ وَيَتْلُوهُ وَيَعْمَلُ بِهِ - فَعَلَّ) وَكَأَنَّ النَّعْسَ يَقُولُ : أَيْهَا الرُّسُولُ لَا يَهْتَمُّ أَمْرٌ مِنْ لَمْ يَذْكُرْ فَإِنَّهُ هُوَ الْخَاسِرُ ۖ (فِي صَحْفٍ مَكْرُومَةٍ ۖ) أَيْ : إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ تَذْكُرُهُ فِي صَحْفٍ مَكْرُومَةٍ ، أَيْ : فِيهَا مَشَقَّةٌ فِي صَحْفٍ مَمْسُوخَةٍ مِنَ الْعُوجِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيْ : مَعْطَمَةٌ مَوْقُوفَةٌ ۖ (فِي مَرْفُوعَةٍ ۖ) أَيْ : عَابَةِ الْفَدْرِ ۖ (فِي مَطْهَرَةٍ ۖ) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيْ : مِنْ الدُّنَسِ وَالرَّيْبَةِ وَالنَّعَسِ . وَقَالَ السَّمْعِيُّ : (أَيْ : عَنْ مَنْ عَمِيَ مَلَأَتْهُ نُورٌ عَمِيَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ) ۖ (فِي بَأْيَدِي سَلْفَةٍ ۖ) أَيْ : كَتَبَةٍ ، قَالَ السَّمْعِيُّ : جَمَعَ سَلَفٌ ، أَيْ : الثَّلَاثَةُ يَنْتَسَخُونَ الْكُتُبَ مِنَ التَّوَجِّ ۖ (فِي كِتَابِهِمْ ۖ) عَلَى لَفْظٍ نَوْءٍ عَنْ مَعْصِي ۖ (فِي بَرُوقَةٍ ۖ) أَيْ : أَتْقِيَاءَ ، جَمَعَ بَرٌّ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَاصْبِحَ أَلِ السُّفْرَةِ الثَّلَاثَةُ ، وَالسُّفْرَةُ بِعَمَى مِنْ اللَّهِ وَبَيْنَ حُلُقِهِ ، وَفَسَّرَ ابْنُ كَثِيرٍ : الْكُرَامَ أَمْرًا يَقُولُهُ : أَيْ : خَلَقَهُمْ كَرِيمًا ، حَسَنَ شَرِيفًا ، وَأَخْلَقَهُمْ وَأَعَصَدَ بِلَاغًا ظَاهِرًا كَامِلًا ، وَمِنْ هَهْنَا يُعْنِي الْحَسَنَ الْقَرِيبَ أَنْ يَكُونَ فِي أَفْصَاهُ وَأَقْوَامُهُ عَلَى السَّيِّدِ وَالرَّوَادِ .

كلمة في السياق :

١ - ذُكِرَتْ آيَةُ الْفُورِ فِي السُّورَةِ إِعْرَاضًا لِرَسُولِ ﷺ عَنْ الْأَعْمَى ، وَإِقْبَالَهُ عَلَى الْكَافِرِ الْمَسْتَضَى ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَرَصًا عَلَى زَيْتَانِ هَذِهِ الْكَافِرِ الْمَسْتَضَى . وَقَدْ جَاءَ هَذَا آخِرًا مِنَ آيَةِ الْفُورِ لِتُجِيبَ سَجْدَةَ هَذَا الْفَرَّانِ عَنِ الْمُسْتَعِينِ بِهِ . وَلَيْسَ أَنَّ هَذَا الْفَرَّانَ لَهُ الْمَرْجِعَةُ عَلَى فِي الْكُرْمَةِ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَفِي هَذَا لِسَبَاقِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَلِّ تَحْصِيصِهِ مِنْ حَصَصَتِهِ هَذَا الْفَرَّانَ وَهُوَ أَنَّهُ تَذْكُرُهُ ، وَالْمَلَاظَمُ : أَنَّ هَذِهِ الْجُزْءَ مِنَ الْفُورِ تَرَكَّ الشَّيْخَةُ لِلْإِنْسَانِ فِي أَنْ يَتَذَكَّرَ ، وَفِي ذَلِكَ تَعْدِيدٌ وَاشْتِعَالٌ بِالْمُسْتَعَاةِ وَالْعَزَّةِ ، فَكَأَنَّ هَذَا آخِرُهُ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : اعْرِفْ قِيَمَةَ مَا تُوَحِّيْتَهُ لِيْهِثَ وَلَا يَحْمِلُكَ الْخُرُصَ عَلَى الْخَلْقِ عَلَى مِثَالَةِ لَدُنْهِ .

٢ - ثُمَّ بَأَى الْجُزْءَ الثَّانِيَّ وَالثَّلَاثَ مِنَ الْفُورِ الثَّانِيَةِ وَفِيهِمَا كَلَامٌ عَنِ الطَّيْعَةِ الْكَافِرَةِ وَالْقِسْمَةِ حِجَّةً ، وَفِي ذَلِكَ تَعْرِيفُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَتَسْلِيَةُ لَهُ عَلَى كُفْرِ الْكَافِرِينَ ، وَتَهْنِئَةُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَشْكُرَ ، وَكَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حتى تقتضي المدة . ويخرج القدر من بني آدم عن كتب الله أن يسجد لهم ، ويخرج إلى الدنيا ، وقد أمر به تعالى كوناً وقدر . فإذا علمنا ذلك عند ما أنشأ الله الملائكة وأعادهم كما مضى . فقول : وشول لأول نولي وقد أعد من كثير فيما ذهب إليه .

كلمة في السياق :

١ - ما عدا آخره بقوله تعالى : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ والتي ظنوه تعالى : ﴿ كَلَّا لَنَا بَقِيعٌ مَا أَمَرَهُ ﴾ فهي بداية هذا الجزء شتى عن الإنسان كفراً ، وفي هاتين شتى عليه ضعف قيمة وجوده . وفي الوسط ذكر الله تعالى ما يقوم به الخجة عن الإنسان ، إذ يكفر أو يقصر . لقد ذكر الله الإنسان بأصل شأته ، وحسن تقديره تركيه ، ثم هداه له ، ثم كرمه بالقدر . ثم حكم عليه بالنشر ، وهذا كله يقتضي شكر لا كفر ، ولا تقصراً ، فإذا كان الإنسان مع هذا كله يكفر ويقصر ، فالذنب ذنبه ، وباللهي فلا عيب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره شيئاً ، فلا يفتنك سحر من عن إسلام الكافر إلى القصور في حق مسلم .

٢ - ثم يأتي الجزء الثالث من الفقرة وفيه يلفت الله عز وجل نظر الإنسان إلى نعمه عليه بكل ما يحده ، مما يقتضي منه شكراً ، وقاماً بالواجب . وكان هذا وحده كاف لتقوم الخجة ، فإذا لم يجد ولم يشكر فالذنب ذنبه ، قال التفسير مقلداً للكلام عن هذا الجزء : (لما عُدَّ النعم عليه في نفسه - أي : في الجزء السابق من اجزاء حلوه إلى أن انتهاله - أتبعه ذكر نعم فيه يحتاج إليه فقال : ﴿ قُلْ لِيُظْهِرَ ... ﴾) .

تفسير الجزء الثالث من الفقرة الثانية :

﴿ قُلْ لِيُظْهِرَ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أي . الذي يأكله ويحيا به كيف شقرت أمره ﴿ إِنْ أَلَّا صَبَا الْمَاءُ صَباً ﴾ قال السفي . يعني لنظر من السحاب ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً ﴾ قال السفي : أي : بالثبات . قد ابن كثير في الآيتين : أي : أسكنه فيها فبدل في خوفها ويتحول في أجزاء الحب المودع فيه ، فبت وارتفع وظهر على وجه الأرض ﴿ فَأَبْثَا فِيهَا حَبّاً ﴾ كثير وأشعر وغيره مما يتعدى به ﴿ وَهَبْنَا وَلُحْيَةً ﴾ قال ابن كثير : واللحى هو اللحمية التي نكحتها النوب راحة . وبدل لها الثبت أيضاً ﴿ وَزَيَّنَّاها ﴾ قد ابن كثير : وهو معروف . وهو أديم وعصيره ديم . ويستصبح به ويذهب به ﴿ وَخَلَقْنَا ﴾ قال ابن كثير : (يأكل بلحاً سروراً وخباً وقمر وبنياً ومطوحاً ،

ويقتصر منه دس ويصنع منه عز (﴿ وحداني غلباً ﴾ أي : غلبت الأشجار ﴿ وفلكه وأني ﴾ أما الفلكة فكل ما ينطق به من الهاز والأث : ما أنبت الأرض مما تأكله البهائم ، ولا يكفه دس ﴿ متاعاً لكم ولآلئكم ﴾ أي : متعة لكم ولآلئكم . فإن من كثير : أي : حيلة لكم ولآلئكم في هذه الدار إلى يوم القيامة .

كلمة في السياق :

١ - جاء هذا الجزء من الفقرة آتياً بالنظر إلى طعام الإنسان ، وطعام دوابه كيف رتب الله عز وجل أمره بعد ذكر كرم الإنسان وتقصيره في الجزء الثاني من الفقرة ، وفي ذلك دلالة على أن الإنسان هو نظر هذه الفقرة ، وليس عليها ما ينبغي لشكر ، ولم يكفر ، ونهاه في الواجب ، ولم يقتصر ، وهكذا بعد أن الفقرة الثانية في آخرها الثلاثة قُوت المسلمين في أن يعرفوا قدر هذا القرآن ، وأن يعرفوا أن الحجة قائمة به على الكافرين ، وأن الكافرين بحاجة إليه ، وعرفنا من الطبيعة الإنسانية الكافرة المتقصرة ، ويئت لنا أن ننظر في الإنسان وما أكرمه الله عز وجل به كيف لإقامة الحجة ، وجعل الإنسان على المحجة ، أما والإنسان لم يفعل فذلك ذنبه ، وبالتالي فلا ينبغي أن نضيع حقوق المسلمين بسبب الكافرين .

٢ - بحسبة بطرء الأخير من الفقرة لمح أن نستعمل هنا ملاحظة هي : إن المعاني القرآنية تكون في كثير من الأحيان تسجيلاً لبداعة النظر الفطري ، ولدت نظر إلى مدلولاته ، وفي ذلك مظهر من مظهر إعجاز هذا القرآن ، إذ لمت نظر الإنسان إلى كل شيء حوله وما ينبغي أن يحيى فيه ، وكان ذلك بأعلى درجات البلاغة والبيان ، لأن من تأمل هذه المظاهرة وحدها من طويع القرآن كشف ذلك دليلاً على أن هذا القرآن من عند الله عز وجل .

٣ - وبعد ما مررنا مع في آخرتين سابقتين تأتي الفقرة الأخيرة في السورة . وهي نسي على ما ورد في الفقرتين السابقتين ، فالفقرة الأولى أظهرت لنا أن هناك كافراً يستضي . ومؤمناً يقتصر ويرغب ، وفي الفقرة الثانية عرفنا أن هناك قرآناً يذكر ، وأن هناك دس يتذكرون ، وبأساً لا يتذكرون ، ومن ثم فإن الفقرة الثالثة تبين حال عاشقين يوم القيامة ، وهي في أدناها هذا المعنى ، كأنها تقول رسول الله ﷺ : هذا حال الكافرين وحال مؤمنين يوم القيامة ؟ فس لأول الغرض منكما على الآخر ؟ أنت لذي تدعي صديقاً سحرة ؟ أو ذلك الكافر المتعطر يبيت ليله على طريق الحجة ؟ فإد

لم يفعل فدعه وشأنه ، وأقل عن الذي يحرص على طريق النجاة .



الفقرة الثالثة والأخيرة في السورة

وعند من الآية (٣٣) إلى نهاية الآية (٤٢) وهذه هي :

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ۝ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّيهِ وَأَبْنَاهُ ۝ وَخَدُّهُ ۝
وَأَخِيهِ ۝ لِكُلِّ أَعْرَبٍ مَنَاصِبُ ۝ وَهُمْ يُوسِفُونَ لِقَائِهِ ۝ وَجْهَهُ يَوْمَ يَنْصُفُهُ ۝
صَاحِبُ سَفَرٍ ۝ وَوَجْهَهُ يَوْمَ يَنْصُفُهُ ۝ وَوَجْهَهُ يَوْمَ يَنْصُفُهُ ۝ وَوَجْهَهُ يَوْمَ يَنْصُفُهُ ۝
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرُ ۝ (٣٤)

التفسير :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴾ قال ابن كثير : الصاععة اسم من أسماء يوم القيامة عظمته ، وحذر منه ، قال ابن جرير عنه اسم لقطة في الصور ، وقال البيهقي : الصاععة يعني صيحة يوم القيامة سميت بذلك لأب تصيح الأصمخ أي : تبلغ في إسماعها حتى تكاد تصمها) ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّيهِ وَأَبْنَاهُ ﴾ قال السفي : تبعات بينه وبينه أو لاشتماله عليه ﴿ وَخَدُّهُ ﴾ وصاحبه ﴿ أَي : زوجته ﴾ وجهه ﴿ قال السفي : بدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنها أقرب منه ، ثم بالصاععة والذين لأنهم أحب ، وقال ابن كثير : (أي : يراهم ويفر منهم ويتعد منهم ، لأن الموت عظيم والخطب جليل ، قال عكرمة : يلقي الرجل زوجته فيقول لها : يا هذه أي فعل كنت لك ؟ فتقول : نعم الفعل كنت ، وتنتفي بخير ما استطاعت ، فيقول لها : فإني أطلب إليك اليوم حبة واحدة منها لي لعل أهبو مما ترين ، فتقول له : ما نيسر ما طلت ولكن لا أجد أن أعطيك

شيء يخوف من عدي خلاف . قال : ورد الرجل لمضى انه قيلت له : يقول : يا بني
 أي : يا بني كنت مث ؟ ليس عليه بحر . يقول له : يا بني في اجئت إلى منزل ذرة
 من حسنت حتى أجوبه في ترى ، يقول ولله : يا بني ما أبسر ما طيب ولكني
 أخوف من الذي يخوف فلا أستطيع أن أعطيت شيئاً ، يقول الله تعالى : ﴿ يوم يفر
 المؤمن من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه ﴾ وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة أنه
 لا طيب إلا من كان من أولي الأمر أن يسمع عند الله في الخلائق يقول : نفسي لا أسألك
 لا نفسي ، حتى لا عسى من مريم يقول لا أسأله اليوم ولا نفسي ، لا أسأله مريم التي
 ولدته بعد قد تعال : ﴿ يوم يفر المؤمن من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه ﴾ قال
 قتادة لأحب فأحب وأقرب فالأقرب من هول ذلك اليوم . ﴿ لكل امرئ عهده
 يومئذ شأن ﴾ في نفسه ﴿ بغيره ﴾ أي : يكتبه في الأيمان به ويشغله عن غيره
 ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ أي : مضيئة ، قال السفي : من قيام الليل أو من آثار
 الوضوء ، قال ابن كثير . أي : يكون الناس هناك فرحين ووجه مسفرة أي : مستبشرة
 ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ أي : مسرورة فرحة من سرور في قلوبهم ، قد ظهر البشر
 على وجوههم ، وهذا هم أهل الجنة ﴿ ووجوه يومئذ عليها غيرة ﴾ أي : غبار
 ﴿ ترهقها غيرة ﴾ أي : يمسو الغيرة سود كالخداح ، قال السفي : ولا ترى أوحش
 من احتجاج الغيرة والسواد في لوجه ﴿ أولئك ﴾ أي : أهل هذه الحالة ﴿ هم
 الكفرة ﴾ في حقوق الله ﴿ العجوة ﴾ في حقوق العباد ، قال ابن كثير : أي : الكفرة
 في قلوبهم ، العجوة في أعينهم قال السفي . ولما جمعوا الصبور إلى الكفر جمع إلى
 سواد وجوههم لغيرة .

كلمة في السياق :

١ - في الفقرة الأخيرة بيان حال الناس يوم القيمة ، وفي ذلك يبيح على ترك
 الكفر ، وعمل القيم بالشكر ، وتبين الحاجة إلى الله ، وتقارهم إلى رسوله
 ﷺ ، وفي ذلك تمية التكبير لرسول الله ﷺ لا يصفه حرص على سلام الكافرين
 إلى أن يفسر في حقوق المسلمين المفلون عليه ، وفي الفقرة كذلك بيان أنه لا بد من
 كافر ومؤمن ، وفي ذلك درس لرسول الله ﷺ من أجل أنه يسفر في نفسه هذه حقيقة
 فلا يفسد الشفقة خلق الله على التفريط بحق عباد الله ، حرصاً على إسلام خلق كتبه
 ما دام الأمر في حكمة الله وقضائه كذلك ، سأل الله أن يحيا مؤمنين مسلمين
 صفيين ، وأن يميتا ويحشرنا على ذلك .

٢ قنا إن محور السورة هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءَ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ ﴾ عيسى الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاة ولهم عذاب عظيم ﴿ ولا شك أننا أخذنا دروساً كثيرة من السورة تحقق فيها آتي سورة البقرة .

الفوائد :

١ بحسبة قوله تعالى : ﴿ عيسى وتولى ٥ ﴾ أن جماعة الأعمى ﴿ ترجم الألويسي لعبد الله بن أم مكتوم فقال : (وكان أعمى وعسى بعد نور ، وقيل : ولد أعمى ، ولذا قيل لأمه : أم مكتوم . أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب ، وثمة بن خلف ، ولوليد بن المعيرة يندحهم ويدعوهم إلى الإسلام ، وجاء أن يسلم بإسلامهم فيوهم ، فقال : يا رسول الله ثقتني وعلمني بما علمك الله تعالى ، وكثر ذلك ، ولم يعلم تشاغلته بأقوم ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه ، وعسى وأعرض عنه . فزنت ، فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكرمه ويقول إن رآه ٥ ١ مرحب بـ عاتني فيه ربي ٥ ويقول : ٥ هل لك من حاجة ٥ واستغفله صلى الله عليه وسلم عن المدينة فكان يهلي بالناس ثلاث عشرة مرة ، كما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أهل العلم بالسيرة ، ثم استخف بعدله أبا ليلاة وهو من المهاجرين الأتريين . هاجر ابن أم مكتوم عن الصحيح قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجه القرصي في زعمه أنه مربي ، وأنه لم يجمع بالصناديد المذكورين من أهل مكة ، وموته قيل بالقدسية شهيداً يوم فتح المدائن أيام عمر رضي الله تعالى عنه ، وراه أنس يومئذ وعليه فرج وله راية سوداء . وقيل : رجع منها إلى المدينة فمات بها رضي الله تعالى عنه ، وصبر عيسى وما بعده للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجر عنه عيه الصلاة والسلام يصور العية بحلال له صلى الله عليه وسلم لإيها أن من صدر عنه ذلك غيره ، لأنه لا يصبر عنه صلى الله عليه وسلم مثله كما أن في التعبير عنه صلى الله عليه وسلم بضمير إخطاب في قوله سبحانه : ﴿ وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ يَزَكِيكَ ﴾ ذلك ٥ فيه من الإيمان بعد الإيماء ، والإيمان بعد الإعراض ، والتعبير عن ابن أم مكتوم بالأعمى للإشعار بعجزه في الإقدام على قطع كلامه برسول صلى الله عليه وسلم وتشاغلته بأقوم ٥ . نقول : عن القدسية أن الله أن يقبل عن كل مستجيبين

بالرعاية الكريمة ، فكيف من إنسان لا تعطيه أهمية ويكون خيراً من مئات من الناس الذين يظن فيهم الخير ، ثم لا يخرج منهم شيء كثير .

٢ - خلق صاحب الفضل تعقبات طويلة على قومه تعالى . ﴿ عيسى وعمرى ... ﴾ وختلف من كلامه ما يلي : (ولقد نفعني نفس الرسول ﷺ لها التوجيه ، ولذلك العتاب . انعمت بقوة وحرارة ، واندمعت إلى فخر هذه الحقيقة في حياته كلها ، وفي حياة الجماعة المسماة بوصفها هي حقيقة الإسلام الأولى .

وكانت الحركة الأولى له ﷺ هي إعلان ما نزل له من التوجيه والعتاب في الحديث . وهذا الإعلان أمر عظيم رائع حقاً . أمر لا يقوى عليه إلا رسول ، من أي جانب نظرنا إليه في حياته .

نعم لا يقوى إلا رسول على أن يظن للناس أنه عاتب هذا العتب الشديد ، بهذه الصورة المريبة في خطأ أنه ! وكان يمكن لأي عظيم - غير الرسول - أن يعرف هذا الخطأ وأن يتلافاه في مستحسن . ولكنها النبوة . أمر آخر . وأطلق أخرى !

لا يقوى إلا رسول على أن يظن هذا الأمر هكذا في وجود كبراء قريش في مثل تلك الظروف التي كانت فيها الدعوة ، مع أمثال هؤلاء المستعزى بهم وجاههم وعالمهم وقومهم ، في بيئة لا مكان فيها لغير هذه الأجهزات ، إلى حد أن يقال لها عن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ! » ... وهذا نسب فيهم ، مجرد أنه هو شخصياً لم تكن له رياسة فيهم قبل الرسالة !

ثم إنه لا يكون مثل هذا الأمر في مثل هذه البيئة إلا من وحي السماء . فلما تمكن أن يفتح هذا من الأرض ... ومن هذه الأرض بلداتها في ذلك الزمان !

وهي قوة السماء التي دفعت من هذا الأمر في طريقه : فإذا هو ينفذ من خلال نفس النبي ﷺ إلى البيئة من حوله ! فيقرر فيها معنى وقوة والدفاج ، يطرده أزمناً طويلاً في حياة الأمة المسلمة .

لقد كان ميلاداً جديداً للبشرية كميلاد الإنسان في طبيعته ، وأعظم منه خطراً في حياته ... أن يتعلق الإنسان حقيقته - شعوراً وواقعاً - من كل القيم المتعارف عنها في الأرض ، إلى قيم أخرى ، تنزل له من السماء منفصلة منعزلة عن كل ما في الأرض من

قيم وموزن وتصورات وانعاشات وملائمات عملية ، وارتباطات واقعية ذات صنف وتغل ، ونتاج منسبة بالجسم والدم والأعصاب والمشاعر . ثم أن تصبح القيم الجديدة مفهومة من الجميع ، مسلماً بها من الجميع . وأن يستجيب الأمر العظيم الذي أحدثت نفس محمد ﷺ كي تبلغه إلى سبيته والتوجيه ، أن يستجيب هذا الأمر العظيم بديده الضمير المسلم ، وشرعة المجتمع المسلم ، وحقيقة الحياة الأخرى في المجتمع الإسلامي أمام طوبى في حياة المسلمين .

بنا لا نكاد ندرك حقيقة ذلك الميلاد الجديد ، لأننا لا نعيش في صعاتنا حقيقة هذا الانفلاق من كل ما نشهه أوصاف الأرض وارتباطاتها من قيم وموزن و اعتبارات ساحقة التغل إلى الحد الذي يحمل لبعض أصحاب المذاهب (القصدية !) أن حياتنا واحداً منها . هو الأوصاف لأقصدياً هو الذي يقرر مصائر الناس وعنائهم وفوائدهم وذايهم وقواتهم وعرفهم وتصورهم للحياة ! كما يقول أصحاب مذهب التصور الذي اشترج في ضيق ألق ، وفي جهالة طامية يخفئ النفس وحقائق الحياة ! بها المعجزة . معجزة الميلاد الجديد للإنسان عن يد الإسلام في ذلك الزمان) .

٣ - بمناسبة قوله تعالى عن القرآن : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، ولذي يقرأه وهو عليه شاق ، له أجران » أخرجه الجماعة من طريق قلادة ب » .

٤ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ وَالْقَاهِةِ وَالْأَبَى ﴾ قال ابن كثير : (فلما ما رواه ابن جرير عن أنس قال : قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ عيسى وثوبى ﴾ فلما أت على هذه الآية ﴿ وَالْقَاهِةِ وَالْأَبَى ﴾ قال : قد عرفنا القاهية فما الأب ؟ فقال : لعمرك يا ابن اعطاب إن هذا هو الشكف فهو إسناد صحيح ، وقد روي غير واحد عن أنس بـ ، وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعيه ، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله ﴿ فَأَنبَأَهَا فِيهَا حَيًّا وَعَيْبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَلَحْلًا وَحَدَائِقَ غُلًّا وَالْقَاهِةِ وَالْأَبَى ﴾ .

٥ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمِّيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ قال ابن كثير : (روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشرون

حفظ عروة مثلاً ؟ قال : فقالت رويته : يا رسول الله انظر - أو يرى - بعضنا عورة بعض ؟ قال : « لكن امرئ منهم يومئذ شأنٌ بيته - أو قال : ما أشغله عن النظر - » . وقد رواه النسائي متفقاً به ... عن سعد بن جبر عن ابن عباس به . وقد رواه الترمذي ... عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « لا تحشرون حفظ عورة غرضاً » فقالت امرأة : أبصر - أو يرى - بعضنا عورة بعض ؟ قال : « يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأنٌ بيته » ثم قال الترمذي : وهذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ولنتقل إلى السورة الثالثة في المجموعة التاسعة .

مقدمه

این کتاب در زمینهٔ فلسفهٔ علم و روش تحقیق نوشته شده است. هدف از این کتاب، آشنایی دانشجویان با مبانی فلسفهٔ علم و روش تحقیق است. در این کتاب، به بررسی مفاهیم اساسی فلسفهٔ علم و روش تحقیق پرداخته شده است. همچنین، به بررسی روش‌های مختلف تحقیق و ارزیابی نتایج آن‌ها پرداخته شده است. این کتاب می‌تواند به عنوان یک منبع آموزشی برای دانشجویان رشتهٔ فلسفهٔ علم و روش تحقیق استفاده شود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الصالحين

أولئك الذين هم خير البرية

بين يدي سورة التكوين :

قدم الأتومي لسورة التكوين بقوله : (ويقال : سورة تكوير . وسورة إما الشمس تكوير . وهي مكتبة بلا خلاف . وآياتها تسع وعشرون آية . وفي التيسر ثمان وعشرون . وفيها من شرح حال يوم القيامة - أي صفة آخر سورة قل - ما فيها . وقد أخرج لإمام أحمد والترمذي وحسنه وإسحاق وصححه عن ابن عمر قل . قل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « من مره أن يظفر إلى يوم القيامة كانه رأي عين فيفر » إما الشمس تكوير . وإذ أسماء بقطرت ، وإذا أسماء انشقت أي : السور الثلاث وكفى بذلك مناسبة) .

وقال صاحب الظلال في تقديمه لهذه السورة : (هذه السورة ذات مقطعين اثنين تعالج في كل مقطع منهما تقرير حقيقة ضخمة من حقائق الحقيقة :

الأولى حقيقة القيامة ، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل ، يشمل الشمس والجوم والحيال والمحار ، والأرض والسماء ، والأعماق والوحوش . كما يشمل شي الإنسان .

والثانية حقيقة الوحي ، وما يتعلق بها من صفة التلك الذي عمله ، وصفة النبي الذي يتقاه ، ثم شأن القوم المقاطعين بهذا الوحي معه ، ومع المشقة الكبرى التي لمطرهم وثقلت لهم الوحي .

والإبداع العام لسورة أشبه بحركة جائحة . تنطلق من عقائدها ، فتقلب كل شيء . وتترك كل شيء ؛ وتهيج الساكن وتروح الأمن ، وتذهب بكل مكوف . وتبتل كل معبود ، وتزعزع النفس البشرية هرأ حقيقاً حويلاً ، يجعلها من كل ما اعتادت أن تستكن إليه ، وتشتبه به ، فإذا هي في عاصفة هور . تدمر الحروف ريشة لا وزن لها ولا قرار . ولا ملاذ لها ولا ملجأ إلا في حمى الواحد القهار ، الذي له وحده البقاء والعلوم ، وعنده وحده القرار والاطمئنان ...

ومن ثم فالسورة يوقدها العام وحده تنبع منس من كل ما تنطش إليه وتركن ، لتعود بكف الله ، وتؤدي إلى حماه ، وتطلب حده الأمن والطمينة والقرار ...

وفي السورة - مع هذا - ثروة ضخمة من المشاعر الرائجة . سواء في هذا التكوين الرائع الذي نراه ، أو في ذلك اليوم الآخر الذي يقف فيه التكوين بكل ما يحده فيه من

وأوضح وترد كذلك من لغويات الأيقنة ، لثبوت عنوان الشاهد والإبداعات .
 وسنفي هذه وتمك في حيز سورة طه ، فنصطفي على حسن ونعماد به في قوة
 وإبداع .

كلمة في سورة التكوير ومحوها :

تأتي سورة التكوير بعد سورتي نكه في مقدمة سورة لقمة وهي مقدمة
 بـ (٥) ، وبحسب من اليوم الأخير في بداية ، فهي تشبه سورة الواقعة التي رأينا أنها
 فسنت بعد بعد سورة لقمة ، فمقدمة سورة التكوير هو قوله تعالى من
 سورة لقمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ احْبِسُوا رَبِّكُمْ ... ﴾ (١) ومن بعد . ولما عطف أن سورة
 التكوير تألف من مقطعين ، الأول ينتهي بالآية (١٤) وفيه حديث عن يوم القيامة ،
 وينتهي بقوله تعالى : ﴿ عَلِمْتَ لَيْسَ مَا أَحْضَرْتَ ﴾ وفي ذلك تدكير لتخص البشرية
 بالعمل بسلك يوم . ثم يأتي بفتح تحدي من السورة وفيه قصة حو به قوله تعالى :
 ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . . ﴾ ثم يسر سياق حتى يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ
 إِذَا ذَكَرَ لِلْعَالَمِينَ . لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ ومن المعلوم أن الاستقامة مرشدة
 بموضوع لعدة وتقوى . ومن هنا تأتي صلة السورة بمحوها من سورة لقمة .
 فالسورة تفتح على لعدة وإقوى والاستقامة هي ذلك . وعلى هذا فإننا نستطيع القول
 بـ محو سورة من سورة لقمة هو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ احْبِسُوا رَبِّكُمْ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ
 مَدَنًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْهَلُوا لَهُ الْبَدَأَ وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ . وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُقْرِبُوا
 النَّاسَ وَالْخِطَابَةُ أَعْدَتُ الْكَافِرِينَ . ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن هم
 حيات ... ﴾ (٢) من السورة .

القطع الأول

ويمتد حتى نهاية الآية (١٤) وهذا هو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْتَاءُ سُهِيتْ ⑧ وَإِذَا الْأَنْفُسُ فَتِنَتْ ⑨
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑩ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑪ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑫
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑬ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑭ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑮

التفسير :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال السفي : (أي : ذهب بضوئها) وقال الفول
عن ابن عباس : أي : ذهبت ، قال ابن جرير بعد أن ذكر جموعه قول (والصور
من الفول عدا في ذلك ، أن الشكور : جمع الشيء بعضه عن بعض ، ومنه الشكور
العمامة ، وجمع الجباب بعضها إلى بعض ، فمعنى قوله تعالى : ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ تجمع
بعضها إلى بعض ، ثم نعت برمي بها ، وإذا فعل به ذلك ذهب ضواؤه) ﴿ وَإِذَا
النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ قال السفي : أي : تساقطت ، وقال ابن كثير : أي : انتثرت ...
وقس الانكدار الانصباب ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ قال السفي : (أي : سويت عن
وجه الأرض وأبعدت ، أو سويت في الجو تسيير بسحاب) ، وقال ابن كثير : أي :
رمت عن أماكنها ونسفت فتركت الأرض قائما صليفا

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ أي : أعمت ، والعشار من إلام حذوف وهو من منه حي
وصفت في جميعها إلى الشهر العاشر ، واحدها عشراء ولايزل ذلك سمها حتى تصح ...

قل من كثير : قيل : يكون ذلك يوم القيامة يراد أصحابها كذا في لاسين على أيها .
 قول : وهذا الذي برأه ، وهو دليل على أن الإله نبت . ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ أي : جمعت من كل ناحية ، قل من كثير : يحشر كل شيء حتى الدباب ،
 وروى عن أبي حمزة ، قال السفي : قال قتادة : يحشر كل شيء حتى الدباب لمقصود
 فيه فصي بين ردت لرب فلا يبقى من إلا ما فيه سرور لشي آدم كالصبيان والحيوان ،
 قل : لا يدخل في أسد الوحوش أسد وجموع من الحشرات والبهائم ، وقد رجعت
 في سورة الأعراف أن ما يحشر هو مكان من غير أصناف الحشرات والبهائم وهذا
 ذكرت الوحوش ، وذكرت الحشرات ، ونزول في معنى عبد المر . ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سَجُرَتْ ﴾ قال السفي : أي : سجت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً .
 أقول : لا بد أن يكون المراد أنها سجت ككل من نجر الأرض والرياح عدة البراري
 المتسجرة من بحر الأرض وهذا في هذا مقام قيل بالسفي ، وقد ذهب إليه بعضهم كما
 ذكر الألويسي . ﴿ وَإِذَا الْفُلُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ أي : جمع كل شكل إلى نظيره ، وقد سفل
 عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْفُلُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قال : يقرن بين الرجل السوء مع
 الرجل السوء في النار ، وذلك تزويج الأفس . وقال أكثر من إمام في التفسير : إن المراد
 تزويج الأفس تزويجها بأصحابها يوم القيامة ﴿ وَإِذَا الْوُفُودُ سُتَّتْ ﴾ والوفود هي التي
 كان لهم إسمعية يستوفون في الحرم كراهية لست . قال ابن كثير : يوم القيامة تسأل
 الوافدة عن أي دنس قست ؟ يكون ذلك تمهيداً لقولها ، فإنه إن سفل لمطلوم فطاف
 العلم بذلك . ﴿ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ قال السفي . وفيه دليل على أن أطفال المشركين
 لا يعدون ، وعن أن تعذب لا يكون إلا ذنب . ﴿ وَإِذَا الصُّفُوفُ نُشِرَتْ ﴾ أي :
 حشرت . قل من كثير : (قل صفاك : أعني كل إنسان صحيفة يعبه أو بشماله ،
 وقال قتادة : ياب آدم قبل فيه ثم تطوى ثم تشرع حيث يوم القيامة ، فليظفر رجل ماذا
 قبل في صحيفته) وقد سفي : (وأورد صحف الأعيان تطوى صحيفة الإنسان
 عند موته ، ثم تشرع إلا حوسب ، ويحور أن يراد شرت بين أصحاب أي : عرفت
 سب) ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ قل سبي : أي : كشفت . وقال الألويسي :
 حشرت وزيت . وقال صفاك : تكشط فذهب . ﴿ وَإِذَا الْجَبَلُ سُتَّتْ ﴾ أي :
 ترميت بإفناء شديداً . ﴿ وَإِذَا الْجِبَةُ أُولِفَتْ ﴾ أي : أدببت من الخيل ، أي : ترميت
 في هب . ﴿ عَصَبَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضَرْتْ ﴾ أي : عصبت كل نفس ما أحضرت من خير
 وشر . قل من كثير . هذا هو جواب أي : إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس

ما عشت وأحضر نفسك .. وقد من لي حرم .. إذ قلت ﴿إِذَا الشَّيْطَانُ كَذَّبَ﴾ ، قال عمر - مع - ﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ﴾ ، قال: هذا أحري حديث

كلمة في السياق :

١ - ذكر الله عز وجل في المقطع السابق مشهد من يوم القيامة ، وعظم ما يجري فيه يصور السياق إلى قومه تعالى : ﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ﴾ وهو التي حسب عيها سياق ، وفي ذلك تحذير بنفس نبهية أن تحضر شراً ، وتبيح لها من أجل أن تحضر عبراً ، ولذلك صلته بالهوى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ من حيث إنه سياق سورة التكاوير يبيح عن الطاعة والعمل فكأن السياق العمم بقوله : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمْرَكُمْ لَبَصِيغَةٌ لَكُمْ لَأَنْتُمْ لَكُمْ قِيَامَةٌ وَكُلٌّ كَذِبٌ وَكُلٌّ عَدَاوَةٌ تَحِيدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرْتَ فَأَحْضَرُوا الْعَادَةَ وَالْقَوَى .

٢ - ورد في الصور قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَلَدْنَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ وقد جاء في سورة التكاوير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّحَابُ مَطَرَتْ ، وَإِذَا الْخِطَابُ أُولِغَتْ ، عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ﴾ وهذا صلاته بالهوى

٣ - وبعد المقطع الأول من سورة التكاوير يأتي المقطع الثاني ، وبدأ يستمر ويأتي بعد ذلك قوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي : لقرآن ، ثم يسر السياق حتى يهتد على قومه تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ...﴾ فالمقطع الثاني يذكرنا بالقرآن ويذكرنا بالاستقامة ، وفي ذلك تحديد لمناهج العمل ، وأنه ينبغي أن تكون مستقيماً على طاعة كتاب الله ، وإلممت صلاته بالهوى .

فهناك ارتباط بين الاستقامة وبين عيادة والتقوى ، وفي المقطع نؤكد لكون القرآن من عند الله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ فمر المقطع الثاني .

القطع الذي

ومنه من الآية (١٥) إلى نهاية الآية (٦٩) وهذا هو :

قَلَّا أَقْسَمُ بِالْخَنَّاسِ ① الْجَوَارِ الْكُنَّاسِ ② وَاللَّيْلِ إِذَا عَصَصَ ③
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ④ إِنَّهُمْ تَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ⑤ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ⑥ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ⑦ وَمَا صَدِّجُكُمْ بِمُحْضُونٍ ⑧ وَلَقَدْ رَءَاهُ
بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ⑨ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ⑩ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
⑪ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ⑫ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ⑬ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَفِيعَ
⑭ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑮

التفسير

﴿ قَلَّا أَقْسَمُ ﴾ أي : دُفد ﴿ بِالْخَنَّاسِ ﴾ أي : أرواح ﴿ الْجَوَارِ ﴾ أي :
سيرة ، ﴿ الْكُنَّاسِ ﴾ أي : غيب ، وراجع أن المراد بذلك الكواكب السيرة قال
الأوسي : (وأخرج من أبي حمزة عن علي أنه قال : هي خمسة النجم : زحل ،
وعصود ، وبشتري ، وسهر ، وهي : المريخ ، والزهرة ، قُوال : هذه كانت معروفة
عندهم ، ورجوعه وكشفه إم : بنسبة الإنسان في ليله وسهره ، أو أن المراد بذلك
رجوعها في سيرة ومسارها يشكي ذلك ، ونرد بكشفه غيب ، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا
عَصَصَ ﴾ أي : أفس هضامه ، ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ أي : بدأ أمسه ، ﴿ إِنَّهُمْ تَقُولُ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ هذا جواب القسم ، أي : إن القرآن قول رسول كريم أي : جبرئيل
عليه السلام ، قال نسفي : وفي نصيب القرآن إليه لأنه هو الذي برز به ، قال ابن
كثير : يعني إن هذا القرآن شيع رسول كريم أي : حيث شريف ، حسن الخلق ، يعني
نظر ، وهو جبرئيل عليه صلاة والسلام ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ أي : قدرة على ما يكلف

لا يعجز عنه ولا يضعف ، وقد مر كثير : أي : شديد خلق ، شديد لخلق والمفعول
 ﴿ عِندَ ذِي الْعَرْشِ ﴾ أي : عند الله عز وجل ، ﴿ فَيَكُونُ ﴾ قال ابن كثير : أي : به
 مكتوبة عند الله عز وجل ، ومدرجة رفعة ، ﴿ مَطَاعٌ لِّمَنْ ﴾ أي : هبط ، أي : في
 السموات يصعد من فيها من ملائكة ، قال ابن كثير : أي : في السموات يعني : ليس
 هو من فوق ملائكة ، بل هو من السموات والأشرف معنى به ، انشعب هذه الرسالة
 لخصبة ﴿ أَمِينٌ ﴾ أي : على لوحى أو منتصف حصاة لأمانة بشكلى مطلق ، قال ابن
 كثير : وعند عصم جد أن الرب عز وجل يزكي عبده ويسوه لشكلى جبرئيل .
 ﴿ وَمَا مَحْشُوكُمُ ﴾ أي : محمد ﷺ ﴿ فَيُخَوِّضُونَ ﴾ كما يرعد لكرمه ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ
 بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴾ أي : تبين ، قال ابن كثير : يعني ولقد رأى محمد جبرئيل - بل قد رآه
 - الرسالة عن الله عز وجل عن الصورة التي خلقه الله عليها له سنانة حجاج بالأفق المبين
 أي : تبين وهي رؤية الأولى التي كانت بالظلمة ، . . . وفسر بمعنى الأفق المبين مطلق
 الشمس ﴿ وَمَاهُو ﴾ أي : محمد ﷺ ﴿ عَلِى الْعَلْبِ ﴾ أي : على لوحى ﴿ يَضْحِكُ ﴾
 أي : يضحى على لوحى ، بل يسه لئلا تفسد ، ولا يقتصر في الضحك والضحك وضح كل
 وهو مستعد به من عبود ﴿ وَمَاهُو يَقُولُ شَيْطَانٌ وَجِيمٌ ﴾ أي : طريد ، أي : يس هو
 يقول بعض شئرفة سمع به يوحوه بن أولادهم من بكهة ﴿ فَأَيْنَ الْكَافِرُونَ ﴾ قال
 ابن كثير : أي : فأين تذهب عقوبك في تكذيبكم به آخران مع ظهوره ووضوحه ،
 ويأت كونه حقا من عند الله عز وجل ... وقد تقدم : ﴿ فَأَيْنَ الْكَافِرُونَ ﴾ أي : من
 كذب الله عز وجل وعلى طاعته ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذَاكِرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ قال النسي : أي :
 من الخرافة إلا عظة نحيق ، وقال ابن كثير : أي : هذا القرآن ذكرك لجميع الناس ،
 يذكرهم به ويعضون ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ ، قال سمي : أي : القرآن
 تذكرة من شاء لاستقامة ، يعني أن من شاء أن يمشى شادوا لاستقامة يستحقون في الإسلام همه
 يستحقون بالذكر مكانه م يوعظ به غيره وإن كانوا عو عوصين حمدا . وقال ابن كثير :
 أي : من أراد هداية عليه به آخران ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
 أي : وما تشاءون لاستقامة إلا أن يشاء الله ما أت خلق . وقال ابن كثير : (أي :
 حيث المشية موكرة بكم فمن شاء هدنى ومن شاء طس : من شاء كنه تابع المشية
 شاء رب العالمين ، من سيراك لثوري عن سيدك من موسى : ما نزلت هذه الآية ﴿ لِمَنْ
 شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال أبو جهن : الأمر به إذ شاء استفتى وإن شاء استفتى
 فسرل الله تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . . . قول : ومن سيب

ربوب هذه الآية يدرك نقطة رئيسية في غرضية أي حوت الكثير ، وهي ارتباطات لشبهة
سخرية - شبهة الإمية . واخلاصة في هذا الموضوع : إن كل شيء منشقة الله عز وجل ،
وهو لا يبدل مع احبب الإنسان ، كما أنه في كثير من مكان ، فإذا أنزل الله أنزل عدلاً ،
وإذا هدى يهدي بصلاً ، وبولا أن كل شيء منشقة له عز وجل كان الله عز وجل
مفهوراً - منصفاً ، وهذا لا يكون ، ومن ثم كان كل شيء منشقة ، وهذا لا يحمي
إلا جبر ، فقد علم وأراد ، وأمر بغيره ، وحين كاشف لاهور ، نعم مده سيفعل
بما لا يدره فأمره بغيره

كلمة في السياق :

١ - هناك صلة بين العباد ومعرفة أن اتوفى بيد الله عز وجل : ولدت نقول في
كل صلاة ﴿ يا ذا الجلال والإكرام ﴾ وهذه صلة بين العبد والاستقامة وفي
حديث : « فرأيت ما لم أكن أرى » فهذه صلة بين قول الله عز وجل في المقطع : ﴿ لمن
شاء منكم أن يستقيم » وما تشاءون إلا أن يشاء الله .. ﴾ وبين قوة تعالى في الصور :
﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

٢ - جاءت في المقطع ثلاثة أسماء (جميع قسم) عن قوة تعالى : ﴿ يا ذا الجلال والإكرام ﴾
رسول كريم ﴿ يا ذا الجلال والإكرام ﴾ ، والآية لها تأكيد (يا ذا) (ولان) فحصة
مؤكدات نصت على أن هذا القرآن من عند الله ، وأما في العبارة يكون إذا كان
محاسب عنه شك ، ومن هنا يدرك العلاقة بين هذه الآيات وآيات الصور : ﴿ وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ والآيات تؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، وبالحق
رب : ﴿ وما صاحبكم بمجنون . ولقد رآه بالأفق المبين . وما هو على الغيب بصير . فمعه
الغيب بين أن : ﴿ وما هو على الغيب بصير ﴾ أي : متب ، فخصص بين أن
شقة هذا القرآن يعني لا يكون من حسود ، فحقيق لأب هو الذي يقوله عن الله عز
وجل محمد الأمين ، غير أنه على الوحي ، وغير الضمير له ، فالسورة بمضمونها
هيئت على العباد والتقوى والاستقامة ، ومعرفة الله عز وجل ، والعمل الصالح ،
وذكرت شقين الأساسيين اللذين يخلق عبداً كنه : محرم يوم القيامة ، وشقة هذا
القرآن .

الموارد :

١ - ذكر القطع الأول من سورة التکویر شی عشر مشهد من مشهد يوم القيامة ، مرعد بعضهم أن مدة من هذه المشهد تكون في الدنيا قبل يوم القيامة ، وستة تكویر بعد يوم القيامة . ونسبوا هذا القول إلى بعض الأئمة ، وهو قول مذموم . فكيف يصح أن يكون تكویر الشمس والكواكب نجوم متلفعة على يوم القيامة ؟ فيما أن السند غير صحيح في رويته . وإما أن يكون عند رويته فهم مدخل .

٢ - بحسب قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال بن كثير : (روى البحري . عن أبي هريرة عن سي عليه السلام : « الشمس والقمر يكوران يوم القيامة » أفراد به الطبري ، وهذا لغوه ، وإن أخرجه في كذب بده محقق .

وقد صاحب الفلال : (إن تكویر الشمس قد يعني بوجهين . وطفء شعاعها ، وكسح السحب البيضاء التي تغطيها من جوانب كنهها الآن إلى قلوب الأميل حوزها في انقضاء . كما تبدى هـ من المرصد في وقت الكسوف . واستحداها من اعزارة المطلقة بدأثر حرارة التفتيد التي تبلغ ١٦٠٠ درجة ، والتي تحول جميع المواد التي تتكون من الشمس إلى غازات مبطنة مشبهة ... استحدث من هذه الخلة إلى حياة تعبد كقشرة الأرض ، وتكویر لأسفة هـ ولا صداد .

قد يكون هـ . وقد يكون غيره .. أما كيف يقع ، والعوامل التي تسبب وقوعه ، فعلمه فأنك صدق .

تكون : سيكون هذا يوم يفتح في الصور . ويجمع الشمس والقمر .

٣ - بحسب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ قال صاحب الفلال : (والكندر معناه قد يكون معناه ينسحق من هـ مطام الذي يرهقه . وطفء شعاعها فيضام قولها .. ولقد أعسم معني النجوم التي يصب هـ حدث . وهي هي طائفة من النجوم مخرية هـ .. مجموعة الشمسية مثلا . أو مجرة هـ هي تبغ مذات الملايين من النجوم . أم هي النجوم جميع والتي لا بعد عددها ومواضعها إلا الله ؟ . فإزاء صدى منها يراصدت حرات ونفصات هـ ، لا يعرف هـ عدداً ولا نهاية ، فهذه نجوم سببها الأنداد كما يعرف هذا بحر لصدق سي لا علم حقيقة إلا لله ..)

قُرْ : اعجزهم بها جنسها ، فالعجز كنهه في حرمت هذا يكون تكسر يوم الحساب فيجمع حظها إلى بعضه كما قل تعلم ﴿ يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب ﴾ بدأنا أول خلق نعيده ﴿ فكأن كان الكون كله لحظة واحدة لم تعد فوته يعود كذلك والله أعلم .

٤ - ومناسبة قوله تعالى ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال صاحب الظلال : (وأما تسجير البحار فقد يكون ملؤها بالنيران .. وإما أن يكون معاء الهباب وتضجورها كما قال تعالى في موضع آخر : ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ فتصير عناصرها ، وتفصل الأندروجين عن الأوكسجين فيها ، أو تصير درات من الحور ما يقع في تصجير البرة ، - وهو أشد هولاً - أو على أي نحو آخر . وحتى يقع هذا فإن مبرأاً هائلة لا يتصور مداهما ، تطفئ من البحار . فإن تصير قدر محدود من الدرات في القبلة المبرية أو الأندروجينية يحدث هذا الغول الذي عرفته سديها ، فإذا انصهرت درات البحار على هذا النحو أو نحو آخر ، فإن الإهراك البشري يصير عن تصور هذا القول) .

أقول : الاندفاعات كثيرة في تفسير قوله تعالى ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ ، وهل التسجير هـ هو انصهر الزورد في سورة الانطار ؟ والذي أذهب إليه أن التسجير سبق التسجير ، فلبهار ينتج ماؤها على بعضه في مرحلة ثم يحدث شيء آخر هو التسجير الذي هو المله والله أعلم .

٥ - فسر بعضهم ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ بأن البحر هو الذي يكون جهنم ، وهذا في رأي خطأ ، لأن الأحاديث تذكر أن الناس وهم في الموقف يؤلى بدر جهنم لها سبعون ألف دمار يحرقها .. مما يشير إلى أن النار هنا لسجن تصحيم اعداء وجود حالياً في مكان ما ، ويؤلى بها إلى طهر ، فلهذا يرجح أن تسجير البحار يكون واحداً مما يحدث حتى تكون الأرض كلها كقصره النقي بس فيها معلم لأحد كما ورد في الحديث ، وذلك كأن تنصه بلاءه باطن الأرض .

٦ - مناسبة قوله تعالى ﴿ وإذا الموردة سفلت ﴾ ذكر الأوكسي تحقياً طويلاً حول مآل الأطفال يوم القيامة . وسنم كلامه بقوله : (والذي أعطاه : القول بأن الأحمال مطلقاً ، وكتب فرخ نورا ، وس من قبل البلوغ في اجنة ، فهو الأصيل بكرم الله تعالى وواسع رحمته عز وجل . والأوفى للحكمة بحسب الظاهر ، والأكثر تأييداً بالآيات ، ولا بعد في ترجيح الأخبار الدالة على ذلك بما ذكر عن الأخبار الدالة على

حلاله ، والقول بأن ما تضمنته هاتيك الأخبار كآل منه عبادة الصلاة والسلام قبل عبادة صلي الله تعالى عليه وسلم بأن الأطفال في الجنة بعيد عدي ، نعم جوز أن يكون قد أخبر صلي الله تعالى عليه وسلم بأنهم من أهل النار ، بناء على إخبار الوحي به ، كما صوره بالوعيد التي يعفو الله تعالى عنها من حيث إنه عقيد بشره ، كأن لم يشمله بنفسه مثلاً لكنه لم يذكر معه كما لم يذكر معه الحكمة ، ثم أخبر عليه الصلاة والسلام بأنهم من أهل الجنة بناء على إخبار الوحي به أيضاً ، ويكون مقتضى الإخبار بأن شرط كونهم من أهل النار لا يتحقق ، فضلاً عن الله تعالى وكرماً ، ويكون ذلك كالتفويض بقتضيه الوعيد . وحمل ذلك بحارة على ذكر بناء على مساهمة كونهم في الجنة عبد إبراهيم عليه السلام فتأمل .

٧ - هناك قراءتان في قوله تعالى : ﴿ وما هو على الغيب ظنين ﴾ لقراءة الأولى بالضمة وثانية بالفتح أي : ﴿ وما هو على الغيب ظنين ﴾ أي : بينهم . وقد فرق عامة المفسرين بين كلمتي (المعتن) و(الظنين) كما رأينا ، وقال سليمان بن عيسى : ظنين وخشيت سوء ، وعن عبد القوي هناك صلة بين ليليل والقبلة ، فلا محمد ﷺ منهما في أمر البلاغ ، ولا محيلاً به .

٨ - خمسة قوله تعالى : ﴿ فأبى للمهين ﴾ قرأ ابن كثير : (كما قال الصادق رضي الله عنه يوقد بني حيلة حين قدموا مسلحين وأمرهم جنواً عليه شيئاً من قرآن مسيلة الكذب - الذي هو في لغة الفقهين والراككة - القتل : ويحكم لمن تنعيب عفوكم ؟ والله إن هذا الكلام مخرج من بآي : من يله) .

٩ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ من شاء منكم أن يستقي - وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ قال صاحب المطال . (وضحت كني لا يفهمون أن مشيقتهم مفصلة عن المشقة الكبرى ، هي يرجع إليها كل أمر . فوعظهم بحرية الاختيار ، وبسر الاعتداء ، بما يرجع إلى تلك المشقة . لعمري بكل شيء كان أو يكون .

وهذه النصوص التي يعقب بها القرآن الكريم عند ذكر مشقة استلحق ، يراد بها تصحيح التصور الإيجابي وضوله بحقيقة الكثرة : حقيقة أن كل شيء في هذا الوجود مرده إلى مشقة الله . وأن ما يأتي به الناس من نفرة عن الاختيار هو طرف من مشيقتهم ككل تقدير آخر وتدير . شأنه شأن ما يأتي به لتسلحكة من الطاعة المطلقة لا يؤمرون ، والمسدرة الكاملة على أداء ما يؤمرون . فهو طرف من مشيقتهم كإعطاء الناس

لقصة هي تحضير أحد الطريقتين بعد التجميع والبيان ..

والأد من يقرر هذه الحقيقة في تصور المؤمنين ، يدركوا ما هو الحق لذاته ، ويستيقنوا إلى الحقيقة الكبرى ، يطعنون عند الأمور والتوفيق ، ويرتطون بها في كل ما يأتون وما يذهبون في الطريق ! -

كلمة أخيرة في سورة التکویر :

نبت سورة على بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ .. ﴾ وبدأت سورة التکویر بحرفه نفس ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ... ﴾ والحصة واضحة بين نهاية سورة عس ، وبداية سورة التکویر . ونلاحظ أن سورة التکویر انتهت بقوله تعالى : ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ... ﴾ وأن في بداية سورة الأسطار : ﴿ ... يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا خَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ .. ﴾ والحصة بين التجميع على الاستقامة والمتابعة على ترك الاستقامة واضحة ، فكل سورة نفس بسبب إلى ما بعدها فلتنتقل إلى سورة الانفصار .

الكتاب الثاني

في معرفة الله تعالى
والله تعالى هو الذي خلقنا
والموتى والحيين
والله تعالى هو الذي
يحيي ويميت
والله تعالى هو الذي
يحيي ويميت
والله تعالى هو الذي
يحيي ويميت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَهَّرْنَاكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ رَحْمَتِهِ

رَبِّكَ تَقْبَلُ مِنَّا يَا رَبِّكَ تَقْبَلُ مِنَّا يَا رَبِّكَ

حول في . وتفرد في سبحانه بقره تحليل : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ؟ ﴾ ثم
ما أدراك ما يوم الدين .^{١٠} يوم لا تغلك نفس نفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله . .

كلمة في سورة الأنعام وعبرها :

سورة الأنعام تعنى في نفس محور سورة التكاوير . في قوله تعالى : ﴿ يا أيها
الناس اهدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ الذي جعل لكم
الأرض فراشاً ... ﴿ ومن ثم نصب مقدمتها في قوله تعالى : ﴿ علمت نفس ما قدمت
وأخرت ﴾ فبدأت سورة التكاوير . ونصب في معنى شبه ما معنى انفي صبت
فيه بضمه لأرب من سورة التكاوير . هي سورة التكاوير أخرى أصبحت - ﴿ علمت
نفس ما أحضرت ﴾ كما هو غير رضى الله عنه ، وهذه أخرى أحدثت في مقدمة
سورة لـ . ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ وكما رأيت صلة ذلك في سورة التكاوير
بمحور سورة فلأمر بها كدبت ، بعد ذلك يأتي في سورة الأنعام قوله تعالى :
﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ... ﴾ وصلة
ذلك بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اهدوا ربكم الذي خلقكم ... ﴾ واضحة .

وأختر سورة بقرة مدنية بقوله تعالى : ﴿ إن الأولاد لفي بغي .. ﴾ ومن المعلوم
من سورة بقرة أن تقوى ولو شيء واحد ، يعلم ذلك من آية آخر في سورة البقرة
﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر وللأئمة والكتاب والنبين وأن المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وإن السبل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والفقراء بجهنم إذا
عاهدوا والمصلين في البساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم
المتقون ﴾ وبكلام عن لأرب والمجاز في آية سورة مرتبة نوع إنشائي محور
سورة تسمى ذكرت في بقرة الله عز وجل : أعد للأبرار والجبر هي ذلك دعوة إلى
سر تسمى هو التقوى ، وبلى العدة تسمى هي طريق التقوى ، ولذلك صلاته بالحق
﴿ فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أن لهم جنات ... ﴾ .

وقد سجد في آية الكلام عن سورة التكاوير ملاحظة حول صلة آية سورة
التكاوير بآية سورة الأنعام ، وذكرت في مقدمة الكلام عن سورة التكاوير الحديث

لهذا يجمع مابين سور التكوير والانشراح والانشقاق عن أنه تصور يوم القيمة ولكنه
أي من ، فالتصلاات بين سورتي التكوير والانشقاق تكون .

وكذا أن سورة الواقعة مجموعة بالكلام عن القيمة ، والمجموعة قوله تعالى : ﴿إِنَّا فِيهِ
كُنَّا بِهَيْبَةٍ مَّجْمُوعَةٍ لِّبِن سُوْرَةِ الْاِنْشِقَاقِ ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ بِالكَلَامِ عَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ وَ-
﴿إِنَّا فِيهِ﴾ نهاية مجموعة كما ذكرنا من قبل .

تأليف سورة من أربع فقرات واضحة لعدم ومتابعة :

الفقرة الأولى حتى نهاية الآية (٥) .

الفقرة الثانية حتى نهاية الآية (٨) .

الفقرة الثالثة حتى نهاية الآية (١٢) .

الفقرة الرابعة حتى نهاية السورة أي حتى نهاية الآية (١٩) ونسباً معرض السورة .

الانفطار الأول

ولقد حتى نهاية الآية (٥) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَظَّتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَقْدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤

الانفطار :

① إذا السماء انفطرت أي : انشقت . ② وإذا الكواكب انشظت أي : ب :
انسلخت . ③ وإذا البحار فجرت أي : قد انسي . أي : جح بعضه إلى بعض ،
وصارت البحر بخرأ واحداً . قال ابن كثير : وقال الخفس : هجر الله بعضه إلى بعض
صاحب مدح . تكون : عن قول الخفس فإن هذا عهد أن تفجر البحار عمية ثم من
أعد في الأرض ، بترت عهد ذهب بحار ، و ملاء مكها بمادة أخرى . والله أعلم .
④ وإذا القبور بعثرت أي : قد انسي . أي : عثت وأخرج موتاه . ⑤ علمت نفس
ما أقدمت وأخمرت أي : علمت كل شيء برة وحجرة ، ما عثت من طاعة وأخمرت .
أي . وتركت لله نفس . وهذا هو جواب . إذا السماء ... قد انسي : إذ كان هذا
حاصل

كلمة في السياق .

١ . إن شاء الله تعالى . هذه أول من سورة انفطار : ① علمت نفس ما أقدمت
وأخمرت أي : علمت أن انفطار تخرج نفس منسيه عن أن تده حبراً ، وتؤخر شر ،
وحبر ، تده بعده وخلفي . قد انسي . ② وإذا الكواكب انشظت أي : جح بعضه إلى بعض ،
وصارت البحر بخرأ واحداً . قال ابن كثير : وقال الخفس : هجر الله بعضه إلى بعض
صاحب مدح . تكون : عن قول الخفس فإن هذا عهد أن تفجر البحار عمية ثم من
أعد في الأرض ، بترت عهد ذهب بحار ، و ملاء مكها بمادة أخرى . والله أعلم .
④ وإذا القبور بعثرت أي : قد انسي . أي : عثت وأخرج موتاه . ⑤ علمت نفس
ما أقدمت وأخمرت أي : علمت كل شيء برة وحجرة ، ما عثت من طاعة وأخمرت .
أي . وتركت لله نفس . وهذا هو جواب . إذا السماء ... قد انسي : إذ كان هذا
حاصل

إله يدعوه يوم القيمة مستعجلاً ، فثبت وما أخرت فتني وأعني .

٢ = بعد أن بين الله عز وجل ما يكون يوم القيمة من عدم كل نفس ما فعلته وما أقرته . يذكر الله عز وجل ما يحصل به إحياء يوم القيمة ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ . ﴾ والسير عن أن هذا المعصي يكون لأجل أن يوم القيمة بالذكرة من كثير في قال : كما جاء في الحديث : يقول الله تعالى يوم القيمة : يا ابن آدم ما غررك لي . يا ابن آدم ماذا نجيت المرسلين ، فسر الفقرة الثانية .

الفقرة الثانية

وتتد من الآية (٦) حتى نهاية الآية (٨) وهذه هي :

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ أَكَرِّمٌ ①
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ②
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ③

التفسير :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ . قال السفي : قيل : الخطيب شكوي أبعث . أقول : هذا خطاب لكل كافر سبي مادي ﴿ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ أَكَرِّمٌ ﴾ قال من كثير : هذا صيغة وف السفي : ﴿ أَيُّ شَيْءٍ جَعَلْتَ حَتَّى ضَيَّعَ مَا وَصَّيَ بِهِكَ كَرِّمٌ رَبُّكَ . ﴾ حيث لم يعبث بحقوق ووضوئية وتعديل (م) وف من كثير . معنى في هذه الآية : ما غرت من أنه ربك الكريم أي : العظيم ، حتى أضيعت عز معصيته وادبته بما لا يجل له الذي جعلك فسواك ﴿ قَالَ السفي . ﴾ أي : جعلت مستوي الخلق سواء لأعصاه ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ قال السفي . أي . عدل بعض أعصائك بعض . حتى عدلت . فكنيت معتدل الخلق ، متساو ، وف من كثير في الآية : أي : جعلت سور مستقيماً بعض لمادة ، منتصب في أحسن عيشت والأشكال ﴿ فَيُ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ ﴾

بعضون ما يفعلون ﴿١﴾

التفسير :

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن بعض سوء وتفكير في تواجد و لا يحترق ﴿ بل تكذبون
 بهذين ﴾ قد مر كثير في آية عذركم عن مواجهة الكفر ومقابلة بعضي تكذيب
 في قولكم سوء و حره ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ يحضرون عذركم وأقول لكم من
 ملائكة ﴿ كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ فلا يكون إلا يعلم ، وهم يعلمون بل
 كل عذركم ، وقد كرم ، قدسهم ، يستحقون من الإكرام ، قد مر كثير : يعني :
 وإن عذركم ملائكة حفظة كرام ، فلا قدسهم ، صفات : فهذه يكون جميع
 عذركم ، قد لسمي في سورة كنه : (يعني : إنكم تكونون محرومين ، ولكن يكون
 يكون عذركم عذركم محرومين) ﴿ يقلنون ما نفعلون ﴾ لا نفعل عيب شيء من
 عذركم ، في تعجب لكتبه لئلا عيب أمر حره ، وأنه عذركم من جلال الأمور ،
 وقد إدار وهو من محرومين ، وحفظ محضون ، ومن تفصيل أنه كان قد قرأه قد :
 مرأشده من آية عن التفسير :

كلمة في السياق :

١ - بدأت هذه لفظة عنة لعن الشيء ، وعنة الكفران والاعتزاز بأنها التكذيب
 اليوم الآخر ، وإن هذا التكذيب شيء مع عنة تفكير الشيء والكفران فلو مع وجود
 حفظة يكتبون كل شيء عن الإنسان ، فما أكثر جهن الكفر والغفارة
 وعفته .

٢ - في ذكر ملائكة تكذيب ، ووضعهم ككرم ، يبرح عن الإيمان وحسن
 عذر ، وبعد نفس عن عذرة وتفكر ، أي : عن تقديم يوم الآخر ، وتفكر
 وترك بعض الشيء ، والكفران ، كما أن فيه تحديراً بأن واحد . وعنه دلت محو
 سورة النمل ، فكانت سبب لعن بقول : ﴿ يا أيها الناس اصدوا ربكم ﴾ فإن
 عذركم حفظة كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون .

٣ - ثم تأتي لفظة الرابعة والأخيرة ، وهي نبئ عن كل عذركم من فقرات إلا

تحدث عن سن الأبرار والمجرور يوم القيامة....

الأبرار الذين همسوا الخير ، ونفخوا بين قلوبهم شرًا ، الأبرار الذين أشعروا بشرًا ،
ونفخوا بين أشعروا الخير ، الأبرار الذين همسوا شكرًا ، وعبدوا ، واتقوا ، ونفخوا
بين المجرور همسوا ولم يشكروا ، ولم يعبدوا ، ولم يتقوا ، ولم يوروا . الأبرار الذين
لا يكتفون يوم الدين ، والمجرور الذين يكتفون . الأبرار الذين همسوا أن ملائكة
يسحبون فأكرموا ، ولم يؤذوه ، وعبدوا ، يبق بعصية هؤلاء الملائكة . والكفار
الذين آذوا هؤلاء الملائكة ، ولم يقابلوهما بميثاق من إيمان وحسن صحبة . هؤلاء
نفخوا يوم القيامة همسًا تظفر السموم ، والنفخ الكواكب وتنفجر البحار ، وتنفجر
النبور ؟ والأبرار ومنهم في ذلك اليوم ؟ هذا الذي ترى عليه الجواب في العقبة الرابعة .

العقبة الرابعة

ولقد من الآية (١٣) حتى بداية الآية (١٩) أي نهاية السورة وهذه

هي :

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجُورَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ
﴿١٥﴾ وَتَهُمُ عَنْهَا بِعَمَايِمٍ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ
مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَنفِكُ نَفْسٌ شَقِيًّا وَالْآثَرُ يُومِضُ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

الطسوة :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ أي : النعمان . ﴿ فِي نَعِيمٍ ﴾ أي : في سعة . قل من كانوا . يمر
الله تعالى عند بصير الأبرار إليه من النعيم ، وهم الذين أظفروا الله عز وجل ، ولم يقابلوه
بمعاصي .. ثم ذكر ما يصير إليه المجرور من الجحيم والعذاب نعيم . ﴿ وَإِنَّ الْفُجُورَ ﴾
أي : الكفر . ﴿ فِي جَحِيمٍ ﴾ أي : في نار . ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ أي : يستحبوا

يوم حشره ، وهو يوم يلقى كل مؤمن بكلمون فيه ﴿ وما هم عنها بغالين ﴾ قل من كنيت :
 أي : لا يعرفون من حديث مدحة وحيدة ، ولا يخلص عهد من عهد ، ولا يدعون إلى
 مدحهم من حوث أو لرحمة ، أو يوم واحد ، قال نسفي : أي : لا يرحلون
 فيه .. ثم عطف على يوم القيمة قل : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم
 الدين ﴾ كرره بتكره واتعصب ثم فسره بقوله : ﴿ يوم لا تثلك نفس لنفس شيئا ﴾
 قل من كنيت . (أي : لا يقدّر أحد على مع أحد ولا خلاصه له هو فيه ، ولا أن يقدّر
 على من يشاء ويرضى ويذكر عهد حديث أو يبيد دشم أنفوس أناسك من بعده
 لا أمين حكم من له شيئا) (قال نسفي : (أي : لا يستطيع دعباً عب ولا يدهم
 يدعه ، ولا تثبت بشيء من ذلك) والأمر يومئذ لله ﴿ قل نسفي : أي : لا أنكر ولا
 أنكر من وحده ، فهو مخاضيه فيه ثوب عوده . وقال ابن كثير : (وقال قتادة : والأمر
 يومئذ - اليوم لله ، لكنه لا يدرعه فيه يومئذ أحد) .

كلمة في السياق :

إن الأمر به يتقون ياليت آية نزل في سورة لقمة ، وتفسير هذه الآية يتقون
 يتقون ، ومن سيأتي عرف بعض حصائص التقوى ، وبعض خصائص الفجر ، فحكمة
 الأخيرة صبت في السورة كلها ، ومن ثم فلا عجب أنه جاء في الفقرة الأولى قوله تعالى
 ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ وجاء في الفقرة الأخيرة : ﴿ يوم لا تثلك نفس
 لنفس شيئاً ﴾ . وجاء في لقمة الثانية : ﴿ بل تكلمون بالدين ﴾ وجاء في الفقرة
 الأخيرة : ﴿ يصونها يوم الدين .. وما أدراك ما يوم الدين .. ﴾ وكما أن لقمة
 الأخيرة كانت مصداقاً لسورة كلها ، فبها فُصل في عبور . عند جاء في عبور قوله
 تعالى : ﴿ فانتظروا النار التي ولودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . ومنشئ الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات ﴿ وفيها جدران ﴾ ، وفيها جدران لهم ، ومنشئ الذين
 نعيم . ولهم الجحش الذي جحيم ﴾ فسورة مدحة وهي مرتبطة بمحور في السبيل
 ختمت به .

المقالات :

١ - من كنيت نكلام من سورة قوله : (وروى نسفي عن حماد قل : فم
 بعد مني عبادة لأخرة فليتقوا قل السيئة : أقتضت ، بعد ؟ أين كتب من

سبح لله ربك الأعلى ، يا ذا الجلال والإكرام ، وود السعداء بعصرت ! ، وأصل الحديث يخرج في تصحيحين ولكن ذكر (إذا السعداء بعصرت) في أفراد نسائي ، وقد تقدم من رواية عبد الله بن عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه : « من سره أن ينظر إلى القيمة رأى ابن مفلحاً إذا طلع كورث ، وإذا السعداء طفطرت ، وإذا السعداء شئت » .

٢ - يقع بعض الناس في خطأ عند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غررك ربك الكرم ﴾ وقد سجل ابن كثير الخطأ والصواب في فهم هذه الآية فقال : (هذا بعيد لا كما توهمه بعض الناس من أنه يرشده إلى الجحيم حيث قال : (الكرم) حتى يهلل قلوبهم ، ثم كرمه ، بل المعنى في هذه الآية ما غررك يا ابن آدم ربك الكرم أي : لتعجب حتى أنكنت حين معصيته ، وقدمه عما لا يهتق ؟ كما جاء في الحديث يقول الله تعالى يوم الحساب : يا ابن آدم ما غررك في ؟ يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين ؟ »

وقال بعض أهل الإشارة بما قال : ﴿ ربك الكرم ﴾ يكون سائر أسمائه وصفاته كأنه نفسه إجابة ، وهذا الذي عليه هذا القائل ليس بهاتين لأنه بما أتى به من الكرم إليه من أنه لا ينبغي أن يتأخر الكرم بالأفعال النسيئة . وأما قوله : ﴿ يا أيها الإنسان ما غررك ربك الكرم ﴾ فمعنى الكرم : الكرمي ومعنى الكرمي : الكرمي . فمعنى هذه الآية في الأسود بن شريك ضرب من الكرمي وهو يعجب من لحيته تراعى فأمر الله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غررك ربك الكرم ﴾ (٢) .

٣ - تناسخ قوله تعالى ﴿ الذي خلقك فسوأك بعداك ﴾ قال ابن كثير (روى الإمام أحمد عن طريق جابر بن جهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « قال رسول الله ﷺ خلق الله كل إنسان من طين ، ثم قال : قال الله عز وجل : يا أيها الناس اعبدوا الله ، فخلق الله من طين من طين هذه ؟ حتى إذا موته وعلمت مشيت بين يدي وبأرض من ونيده ، فجمعته وسعت حتى إذا سعت لم يبق في قفا : أفسد ، وأنى أولئك نصبة ؟ » .

٤ - في قوله تعالى : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال ابن كثير : « الله يقول ما ذكرناه أي : في أي صورة من جنس ونوع وغير ذلك يركب مع كل لا اعتدال ، ولقد أمر بطول : أي : كان قسراً على أن يركب في صورة فرد أو غيره ، فكان ينبغي أن يقال ذلك مع ما ذكرناه ، ولكنك قد تغفل . »

٥ - تناسخ قوله تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين - كراماً كانوا ﴾ قال ابن كثير :

(روى بن أبي حاتم عن محمد بن : قال رسول الله ﷺ : «الكرام الكرام» فكانت
تسمى لا يقرؤونكم إلا بعد ثلاثين ليلة والذئب ، فإذا اعتزل أحدكم فليستكر بكرة
حذفت أو سموة أو يستره سموة ، وقد روى أحمد بن حنبل أبو بكر بن جرير في مسنده بلفظ آخر عن
محمد بن عن عبد بن : قال رسول الله ﷺ : «إني لله بك عن شعري فستحجبوا
من ملائكة الله حتى يمضوا» بكرام فكانت تسمى لا يقرؤونكم إلا بعد إحدى ثلاث
حالات : الحائط والجدة والعسل ، فإذا اعتزل أحدكم بكرة فليستكر شوبه أو عزم
حذفت أو سموة» ثم قال : حلف بن سميان وهو من رجال السند - بن الحديث وقد
روى عنه وأحسن حديثه - وروى أحمد بن حنبل أبو بكر بن جرير عن الحسن بن علي بن فضال -
عن أبي بن : قال رسول الله ﷺ : «من حلف بن سميان أن لا يقرؤنكم إلا بعد ثلاثين ليلة
في يوم فري في أول الصحيفة وفي آخرها سموة» إلا قال الله تعالى : قد ظفرت بعدني
«... بن طوي الصحيفة» ثم قال سائر : عزم به فلم ينسج وهو صاحب حديث (قلت)
وقد أنس من وضعه البصري وأبو زرعة وابن أبي حاتم وسندي وابن عثري ورواه ابن
حب - بن ميمون ، وقال أحمد بن حنبل لا أعرف حقيقة سموة . وروى أحمد بن حنبل أبو بكر بن سائر
عن محمد بن سوير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لله ملائكة يعرفون
بني آدم - وأخيه قال : ويعلمون أعمدهم - فإذا نظروا إلى عبد يعمل الصلاة لله
ذاكروه بيده وسموه وطغوا ففجأ الله فلا ، حد كذا فلا ، وإذا نظروا إلى عبد يعمل
تقصية لله ذكروه بيده وسموه وطغوا ففجأ الله فلا» ثم قال سائر : ملائكة
وهو من رجال السند أحسنه ملائكة الله تعالى وهو بن الحديث)

٩ - تحسنة قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الْأَوَّلَ لَظَنِيحٌ﴾ فأن ابي كثير : (ولفظ زوى من حسن كثر عن ابن عمر عن ابي سعيد ^{رضي الله عنه} قال : إنما سمعهم يشتم الأبرار لأهمهم برؤا ^{بأولادهم} .)

کتاب : حد جبرہ در خلافتہ عن خلافتہ و مرسون علیہ السلام و اسلام کثیر
در عرفہ بکلی : حد جبرہ کما فی قوله ﷺ : اخرج عنہ .

كلمة أخرى في المجموعة التاسعة من قسم المفصل :

ولما أتت المجموعة لخدمة تليف في أربع حوز هي الزراعة وحسن والحكم

سورة أعراس هجت على خوف من الله عز وجل ، وعلى من نفعهم على هوى
وعلى حكمة من سورة آخر . ووجدت سورة على تعريب رسول الله ﷺ على بقائه
على كافر ، على عرضه على مؤمن للجنة بعد أن أهدى الرثي : ثم وجدت سورة لشكوى
سألت مؤمن على من هدى هدى نكس الله عز وجل ، وأنتج على الاستقامة
عنه ، ثم وجدت سورة لأعراس شجر من جهنم الذي يؤدي ، إنساناً إلى ترك
عمل . وقد رأيت أن سورة الأربع هجت في الأرض وحرق هجت سورة
سجدات وعس في حكمة سورة لفرة ، وهجت سورة شكوى والأعراس في ما بعد
دمت فيها في تعريب .

وقد رأيت كيف أن كل سورة أوصت إلى ما بعد ، وقد أوصت سورة الأعراس
إلى ما بعد ، ثم رأيت سورة هجت . فلاحظ أن سورة الأعراس تنهي بفقرة ﴿ إن
الأنوار التي لهم وإن الفجار التي جهنم ﴾ وأن سورة هجت تحدث تفصيل أكثر
على الأمر والعصر ﴿ كلا إن كتاب الفجار الذي مكن ... ﴾ ﴿ كلا إن كتاب
الأنوار التي عليهم ... ﴾ فاستمع إلى سورة هجت وهجت .

الجموعة العاشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفضل
وتشمل سورتي :
(المطففين ، والانشقاق)



كلمة في المجموعة العشرة من قسم المفسر

مجموعة عشرة كتاب من سورتي : المفسرين والاشفاق ، والذي قد عني ذلك أن
بعد سورة الاشفاق سورة مبدية قسم ، ونسب علامة على نهاية مجموعة جديدة ،
ثم في سورة الاشفاق تحدث في سياق عن يوم الآخر ، وهي منبوبة ﴿إِذَا﴾
ونسب علامة مفردة على نهاية مجموعة ، ومن ثم تحدث سورة الاشفاق على أنها نهاية
مجموعة وفي سورة مفسرين تحدث سورة الأخير ، وفي كلام عن يوم الآخر ، وهي
مبدية ﴿إِذَا﴾ فتحدد بذلك أن سورتي مفسرين والاشفاق مجموعة واحدة .

.....

و جاهر أن سورة المفسرين تنص في مقدمه سورة بقره ، وأن سورة الاشفاق
تتصل في مقدمه بقره ، والذي قد عني هذا أن كل سورة تحدثت في مقدمتها عن
يوم الآخر ، وهي منبوبة ﴿إِذَا﴾ فإنها تنص فيما بعد المقدمه مباشرة ، فلم يبق
إلا أن تكون سورة المفسرين تنص في مقدمه سورة البقره .

.....

وملاحظ أنه لا توجد إلا سورتان في القرآن مبدية باسم قوله تعالى ﴿وَيْلٌ﴾ الأولى
سورة المفسرين ، والثانية سورة حمزة ، وسورة حمزة تنص في مقدمه سورة البقره ،
ويكتب تحتها : هذه مجموعة ، إذ هي مسبوقة بسورة (مفسر) التي هي شريكتها في
تخصص مقدمه سورة بقره ، إذ في سورة مفسرين مسبوقة بسورة المفسر في
مقدمه ، فمعنى هذا أنها نهاية مجموعة ، وهي التي تنص في مقدمه من سورة البقره ،
قد في سورتي المجموعة العشرة .

سورة التين

وهي السورة الثالثة والثلاثون بحسب ترتيب القرآني

وهي السورة الأولى من المجموعة العاشرة من قسم

الفصل . وهي من ثلاثون آية

وهي مكية

—

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وآلهم الطيبين الطيبين. أما بعد

بين يدي سورة المطففين :

تقديم الألوحي سورة المطففين بقوله : (ويقال لها سورة المطففين .) ويختلف في كونها مكة أو مدنية ، فمن من مسعود والضحاك أنها مكة ، ومن الحسن وعكرمة إنها مدنية وعليه سدي ، قال : كان بالمدينة رجل يركب أبا جهينة ، مكيداً لا يحد بالأوق ويعطي بالأفئدة فترت ، ومن ابن عباس روايات ، فأخرج من الضريس عنه أنه قال آخر ما نزل مكة سورة المطففين ، وأخرج من مرويه والبيهقي عنه أنه قال : نزل ما نزل بالمدينة ﴿ ويل للمطففين ﴾ ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه السائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح وعنده عنه قال : لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة كانوا من أحببت الناس كعباً ، فنزل الله تعالى ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك ، وفي رواية عنه أيضاً وعن قتادة أنها مكة إلا أنان آيات من آخرها ﴿ إن الذين أجرموا ﴾ الخ . وقيل : إنها مدنية إلا ست آيات من أولها ، وبعض من يشت الوسطة بين المكي والمدني يقول : إنها ليست أحدهما بل نزلت بين مكة والمدينة ؛ ليصبح الله تعالى أمر أهل المدينة قبل ورود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وآيات ست وثلاثون بلا خلاف . وإضافة بينها وبين ما قبلها أنه سبحانه لما ذكر فيها من السجدة والأشقياء ، ويوم الجزاء وعظيم شأنه ، ذكر عز وجل ها ما أعده جل وعلا لبعض العصاة ، وذكره سبحانه بأحسن ما يقع من المعصية وهو الضعيف الذي لا يمكن يهدي شيئاً في تكمير المثال وتنبهه ، مع اشتغال هذه السورة من شرح حال المكذبين المذكورين هناك عن زيادة تفصيل كما لا يخفى ، وقال الجلال السوطي : الفصل بهذه السورة بين الانقطار والانشقاق التي هي مغروبة من أوجه سكتة تطفئة ألغيت الله تعالى ، وذلك أن السور الأربع هذه والسورتان قبلها والانشقاق لما كانت في صفة حال يوم القيامة ذكرت على ترتيب ما يقع فيه ، فغالب ما وقع في التكويم ، وجميع ما وقع في الانقصار ، يقع في صدر يوم القيامة ، ثم بعد ذلك يكون المؤلف الطويل . ومناسبة الأحوال ، فلذلك في هذه السورة بقوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ ثم بعد ذلك تفصيل لشدة العظمى ، فبشر الضعيف . فأخذ باليمين ، وأخذ بالشمال ، وأخذ من وراء ظهره ، ثم بعد ذلك يقع الحساب كما ورد بذلك الآثار ، فاسب تأخر سورة الانشقاق التي هي إنشاء الكتب والحساب عن السورة التي فيها ذكر الموقف ، والسورة التي فيه ذكره عن سورة التي فيها ذكر ماضي أحول

سوء . ووجه آخر وهو أنه حين جلالة شأنه في الانقراض . ﴿ وَإِن عَلَيْكُمْ الْحَافِظِينَ . كَرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ وذلك في سبب . ذكر سبحانه في هذه حين ما يكتسبه الحافظون ، وهو مرفوع بعض في عيون أو صجين ، وذلك أيضاً في سبب كمال عب الآثار . فهذه حكمة تدل على كبريت في السورة المشابهة ، وله حكمة لثمة متعرجة بهما وهي إظهار صباهه بدين أو حرفة . وذلك يوم القيامة ، فبعد تأخير مسورة التي قبل ذلك عن السورة حتى قبل حكمة مشابهة . على وهو وإن لم يكن عن صفة للبحث فيه محل ، فتذكر .

كلمة في سورة المطففين ومحورها :

تبدأ سورة المطففين بالكلام عن تصنيف ميزان ، تنص إلى الكلام عن العقاب تنص إلى الكلام عن الأجر . تنص إلى الكلام عن هدمين وموقفهم من المؤمنين في الدنيا . وحال هؤلاء الجرمين في الآخرة ، وحال المؤمنين فيها ، ومن هذا العرض للوضع في سورة يدرك أن سورة تتحدث عن النقيض ، وهي الكافرين ، ولكنها تبدأ بالكلام عن الكافرين ، ثم تتحدث عن النقيض ، ثم تتحدث عن المطففين بأن واحد ، وهو معنى عظماء في تنص مقدمة سورة البقرة . فالكلام عن نقيض يعنى تصورنا عن الكافرين ، والكلام عن الكافرين يعنى تصورنا عن النقيض ، وفي سورة المطففين كلام عن نقيض والكافرين بأن واحد ، وذلك نقول . إن محور سورة المطففين هو قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَرَامًا كَاتِبِينَ . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِن الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . عَمَّ أَفَعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

.....

تبدأ سورة مدثر بحكم من أخلاق الكافرين ، ثم تنهي بالحديث عن العقاب والكفر . وعن بعض أخلاق الكافرين ، وعن حكمة من نوبته . وعن سبب ذلك . ومن خلال ذلك حرف بعض صفات النقيض النفاة . ثم إن سورة تحدث عن الأجر والمؤمنين بيان صفة هذا الله عز وجل ، والتلاطف أن آخر مجموعة من المجموعات قرآن ، تبدأ سورة عصر . كما في سورة العنزة وهي مبنية بقوة تعنى ﴿ رَبِّهِ ﴾

كسورة المطففين ، وسورة المجمر - كما نرى - تحدثت عن أخلاق الكافرين ، كما بدأت سورة المطففين ، ولكن سورة المطففين تؤدي دور سورتي عصر وجمرة بأن واحد ، فبمع سورة عصر تحدثت عن أخلاق الذين عند الله عز وجل ، وتحدثت سورة المجمر عن أخلاق الذين ، هي سورة المطففين تحدثت عن الذين ، وهناك ، ومن ثم فإنها تفضل في مقدمة سورة المجمر كنها ، إن هناك كفر ، لأن الكلام عن الكافرين ينص له الكلام عن المطففين صيحاً .

تلك سورة المطففين من أربع فقرات واضحة المعالم ، فمراجعة المصاحف :
 الفقرة الأولى تستمر حتى الآية (٦) .
 الفقرة الثانية تستمر حتى الآية (١٧) .
 الفقرة الثالثة تستمر حتى الآية (٢٨) .
 الفقرة الرابعة تستمر حتى نهاية السورة أي : حتى نهاية الآية (٣٦) .
 فليبدأ عرض السورة نرى سياقها الخاص ، ونجهد في تفصيل المعنى .

ثم يقولون ما نلقوا في الكي (واورن) لم يسمع من رجل دخل بيت الله يقول : قد يوم يقوم الناس لرب العالمين (قد سمعوا : أي : لأمره وحركته . وقد من كثير : أي : بالموت حدة مرة أخرى في موقف صعب مخرج . صبق صبغ على غيره . وعنه من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والنفوس عنه .

كلمة في السباق :

١ حدثنا الله عز وجل في هذه الفقرة عن خلق من أخلق الكافرين ، وهو تعصيف في الكي (واورن) ، الذين قوبلهم : (ألا ينظرون أولئك أنهم مبعوثون) ثم يشير إلى أنهم كانوا ينظرون ذلك منقوصه . وتعصيف خلق من أخلق الكافرين يشككهم . ويدخل في التعصيف معاني أخرى يأتي بها المعصية ، وإن كانت ليست في حجة من جهة في نفس ، ومن ثم هذا السبق في هذا المقدم . (عن عبد الملك بن مروان أن أوريا قال : قد سمعت من قال الله في المظفرين ، أريد بذلك أن المظفر قد توجه إليه لوجه أعظم مدى سمعت به ، فقد ظننت بنفسك وأنت تأخذ أمول المسلمين بلا كي (واورن) ونفسه) .

وغير كان تعصيف في الأصل خلقاً من أخلق الكافرين والمظفرين ، فقد يولعه سبه . وعنه أن يلوب إلى الله . وأن يرد خلقه إلى أصحابها إن عرفهم ، وإلا فيكفركم ويجمع ويستعمر

٢ بعد أن حدثنا الله عز وجل في الفقرة الأولى عن خلق من أخلق الكافرين ، يحدث عن كافرين يشككهم في الفقرة الثانية . فكانت الفقرة الأولى مقصدة بكلام عن الفقرة الثانية .

الفقرة الثانية

وَأَمَّا عَنْ (٧) إِلَى آخِرِ آيَةِ (١٧) وَهِيَ هِيَ :

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجْرِ لَنَبِيٍّ ۖ وَمَا أَلْفَرْنَاكَ مَا يَخَوِّنُ ۚ كِتَابَ مَرْقُومٍ ۚ
وَلَيْلٍ يُؤَمِّدُ الْمَكِيدِينَ ۚ الْيَوْمَ يُكْفَرُونَ يَوْمَ الْيَوْمِ ۚ وَمَا
يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۚ
كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَهُدٍ لَّنَحْجُوبُونَ ۚ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَادُوا وَاجْتَبِعُوا ۚ ثُمَّ يَقُولُ هَذَا الْقِدْيُ
كُنْهُم بِهِ يُكْفَرُونَ ۚ

التفسير :

﴿كَلَّا﴾ قال تعالى : ردع ونسخ ، أي : ترددهم عند كتابه عليه من تعذيب ،
وعقوبة على صحت وخسب ، ونهجهم عن أن يكذبوا به ويبدعه ، ثم أنقذه
وعيد عذابه عن بعدهم . قول : كَلَّا المطففين بشر من مذكوره من عباده مبين
بشره لأن : الدنيا ، والحضرة ، من عباده ، من هو حق من تعذيبهم ، ولكن قد
يسبى هذا حق من يؤمن بعقوبة أو ضعف يقينه ، أو بحقيقة بيعة فاسدة ، أو يستعز
بهن سبقة ، وتخصيص هذا حق من أخلاق عباده بفقرة مستقلة برتبة تعذيبهم .
ويعني هذا من : ومن ثم روي بشري وإن دونه . أي : من روى بفقرة أخرى عن
من عصى الله : أنه قد عصى الله . مدينة كانوا من أبحث من كَلَّا فأجاب الله تعالى
﴿وَلَيْلٍ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحسبوا بكذبهم ذلك . قول : أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا يَوْمُ
قِيَامٍ يُخْصَىٰ فِي يَوْمٍ ذُو كِلَالٍ : ويعني : ردع الله عن حق من على سبيل
أنه هو حق من أخلاق عباده ، من مبدعهم عباده . ﴿إِنْ كَذَّبَ الضَّالِّينَ﴾

نَسِي : أي : سحائف أصداء ﴿ فلي سجين ﴾ قال الترمذي : سجين : كتاب جامع ، هو ديوان الشر ، يؤذن الله فيه لعمل الشياطين والكفرة من الجن والإنس ﴿ وما أدراك ما سجين ؟ ﴾ كتاب مرقوم ﴿ قل لنسفي ﴾ (أي : مسطور بين الكتابة ، أو مضمّن به من رآه أنه لا يمر فيه .. والمعنى : إن ما كتب من أصداء الفجّار مثبت في ذلك الخلود وصحي سجيناً . من السحي وهو الحسي والتصيل : لأنه سب الحسي وتصيق في جهنم) . أقول : هناك الله آخر في التصير هذه الآيات : وهو أن الله عز وجل قد قصّر قصة موما ﴿ أن العجّار غي سجين ﴾ أي غي سجن طير ، فسجن كسككهم وشراب : من السكر والشرب . وشراب بالسجن هنا جهنم ، وإن كونه في سجين غير مرقوم ، أي : مكتوب مفروغ منه لا يرد فيه أحد ، ولا يقص منه أحد ، وعلى هذا لقول ابن قول تعالى : ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ تفخيم وتوبيخ لشأن جهنم ، وليس متصلاً به بعده أي : بقوله تعالى : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ فيكون المعنى لحرفي على هذا القرب : كلا إنه مكتوب عن الفجّار ، أن يكربوا في سجن جهنم وأن هذا المكتوب لا يبدل ولا يغير ، وما أدراك ما هذا السجين الذي قصي عنهم به ، وكتب عليهم به قصة سوء أعمالهم ثم قال تعالى متبداً هم ، وهذا سب هذا المقضاء عليهم ﴿ ويل يوحّد للمكذّبين ﴾ وإن هذا كان قصداً الله عنهم ولا سب منهم ، قال ابن كثير : ثم قال تعالى مفسراً للمكذّبين والعجّار الكفرة : ﴿ الذين يكذبون يوم الدين ﴾ أي : يوم خزوه والحساب ، قال ابن كثير : أي : لا يصعدون بوفوعه ، ولا يفتقدون كونه ويستعملون أمره ﴿ وما يكذب به ﴾ أي : بدلت اليوم ﴿ إلا كل معتد ﴾ أي : عتوز لسجد ﴿ أليم ﴾ أي : مكسب لإثم ، قال ابن كثير : أي : معتد في أناله من تصدق الحرام والمجاوزة في تناول الحاج ، والأليم في قوله إن حدث كذب . وإن وجد أعطف ، وإن عصم فخر ﴿ إذا تبلى عليه آيات ﴾ أي : الفرائس . ﴿ قال أساطير الأولين ﴾ أي : سرعات السابقين وأخسهم . قال ابن كثير : أي : إن جميع كلام الله تعالى من الرمول يكذب به ويضرب به ، فمن السوء . فيعتقد أنه مقتض جميع من كتب الأولين . ﴿ كلا ﴾ . قال الترمذي : رددع ليعتدي الأثيم عن هذا لقول ﴿ بل وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ أي : عصها كسبهم أي : غيب عن قلوبهم خبر غيرهم ما كانوا يكسبون من لمصاحي . قال ابن كثير : أي : ليس الأمر كما رسموا ، ولا كما ذموا : إن هذا القرب أساطير الأولين . بل هو كلام الله ووحيه . وتبركه على رسول الله ﷺ ، وبما عجب قلوبهم عن الإيمان به داعب من طريق الذي قد ليس

فربهم من كثرة الذنوب ولطفنا .. وبرز يعزى ثوب الكافرين ، ونجح الأبرار ،
 وابن صغيرين ﴿ كلاً ﴾ قال نسفي : رجع هه عن تكسب رائي عن الحب
 ﴿ إنهم عن وجه ﴾ أي : عن رؤيته ﴿ يؤخذ محبون ﴾ قال نسفي : أي :
 نموذجون ﴿ ثم إنهم لصالوا الجحيم ﴾ قال نسفي : (أي : لم يره بعد كونه محبوس
 عن وجه - حيون سر) وقد اس كثر : أي : فجه مع عبد المومن عن رؤية الرحمن
 من أهل السوء ﴿ ثم يقال هذا ﴾ أي : هذا عذاب ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ أي :
 تكذبون به في نسب وتكفرون وقوعه ، قال اس كثر : أي : يقال هه ذات عن وجه
 شريح والتوبيخ والتعصير والعقوب .

كلمة في السياق :

١ - في سورة المطففين لما أن عنة الأعرار بشئ هي الجهنم ، وأن عنة ذلك
 تنكسب يوم الدين . وفي الفقرة التي مررت معنيين ، أن عنة تنكسب يوم الدين
 لا عنة ، وإنما ، وتنكسب آتت الله ، وأن عنة ثورث رياء عن الحب ، ودعت
 مظهر من مظهر الاتصال بين سورة المطففين وسورة السجدة عيب .

٢ - إن هناك صلة واضحة بين قوله تعالى عن الكافرين في محو السورة : ﴿ ثم يحرم
 الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم عذاب عظيم ﴾ وفي ماورد
 في سورة هود : ﴿ كلاً بل وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ كلاً إنهم عن وجه
 يؤخذ محبون . ثم إنهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ﴾ .

وفي عنة صفة من قوله تعالى في المور : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم
 أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ وفي الفقرة فالفقرة بنت شاعنة لخم على
 قلوب ، وسمعت وصوت تكفرون إلى العنة التي لا يقع معها إنداء ، من اعتداء ،
 وإنما ، وإنكسر تكذب الله ، وتكذب به ، وكسب سيء ..

٣ - عرف من صفات عذر في الفقرتين السابقتين ، أ - التعتيب في التبرار
 وتكسب . ب - تنكسب يوم الدين ج - الاعتداء ، د - إثم هـ - هم كذب الله شاعنة
 تسخر لأولئك . وبفهم من هذا أن الأبرار لا يظفرون حزن وتكسب ، وأهم يؤمنون
 اليوم الآخر . وأنها لا يتحذرون ما حقه له عز وحسن ، وأنها لا يرتكون الإثم ، وأهم
 يؤمنون بكذب الله عز وحسن : لاحظ صفة ذلك محو السورة : ﴿ ألم ﴾ ذلك

الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .. ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيُؤْتُونَ نِزْلَكَ عَلَى هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٩﴾ .

لما تأتي آية ثالثة من سورة النمل تجد تحتها آية الله عز وجل الأنزل . وذلك مظهر لأهميته . فهي بعد نصيب علاج الأنزل . صر الفقرة ثالثة في سورة .

• • •

الفقرة الثالثة

ولتجد من الآية (١٨) حتى نهاية الآية (٢٨) وهذه هي :

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَاءِ لَمِنْ عَلَيْنَ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَقْرَبْتَ مَا يَئْتُونَ ﴿٢١﴾ كِتَابٌ مُرْقُومٌ ﴿٢٢﴾ يُشَاهِدُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الْأَنْبَاءَ لَمِنْ نَعِيمٍ ﴿٢٤﴾ عَلَى الْأَرْوَاحِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٥﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٦﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٢٧﴾ خِشْمُهُمْ مَسْتُقٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَبَّهْ قَبْسَ الْمُتَنَبِّهِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَرَّاجِدُ مِنْ ثَمَرِهِمْ عَيْنًا يُثْرَبُ بِهَا الْمُثْرَبُونَ ﴿٢٩﴾

الشرح :

• كَلَّا : لا . من سمي : رجع من تكذيبه ﴿٢٠﴾ إن كتاب الأنوار ﴿٢١﴾ من سمي : ﴿٢٢﴾ كِتَابٌ مُرْقُومٌ : و الأنزل : هو المضمون من الأنزل . و يؤمنون : سمي : لأنه ذكر في مقدمة حيدر ﴿٢٣﴾ لَمِنْ نَعِيمٍ : من سمي : هو عبد الله : من سمي : هو عبد الله : كل : عيشته ملائكة . وصحابة عليين . من : لأنه

سبب الانحراج إلى أعالي الدرجات في الجنة . أو لأنه مرفوع في مسعدة تساعة حيث
 يسكن الكروبيون تكريماً له ، وهو ابن كثير في تفسير الآية : (يقول نحن حفدة إن
 كتب لأمر فهو بخلاف المقدر ﴿ فإني عليّ ﴾ أي : مصروفه إلى عين . وهو
 بخلاف سبعين) ﴿ وما أدراك ما عليون ﴾ قال السفي : (أي : ماضي الخمس
 به صمد ، عيون أي شيء هو) ﴿ كتاب مرفوع ﴾ أي : مسطور أو مقلّب ﴿ يشهده
 المفلوون ﴾ قال السفي : أي : حضره الملائكة . قيل : يشهد على الأمر المفلوون كل
 حواء إذا رفع ﴿ إن الأمر أو لمي لميع ﴾ أي : من تعبد في جبال ، قال ابن كثير : أي
 يوم القيمة هو في نعيم مقيم . وجدت فضل عبيد ﴿ على الأراك ﴾ متكون
 ﴿ ينظرون ﴾ قال السفي : أي : إلى كرامة له وبعده ، وإن أشداه كيف يعذبون .
 قال ابن كثير : (وقيل معناه : ﴿ على الأراك ينظرون ﴾ إلى الله عز وجل ، وهذا
 مقبول وصلى به أوتيت المقدر : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فذكر عن
 هؤلاء أنهم يمحجون النظر إلى الله عز وجل وهو من سرهم وموشيه كما تقدم في حديث
 ابن عمر : إن آدم ألقى أهل الجنة مرة لم ينظر إلى ملكه مسجداً إلى سعة يرى نقبه كما يرى
 آدمه . وإن أعلاه من ينظر إلى الله عز وجل في يوم مرجأ) ﴿ تعرف في وجوههم
 نظرة التعجب ﴾ أي : سجد التعجب وظرواته . قال ابن كثير : (أي : تعرف إذا نظرت
 إليهم في وجوههم نظرة التعجب أي : صفة شرافة والخشعة والسرور والشفعة والرسالة مما
 هو فيه من سجد التعجب .) ﴿ فليست من رحيق ﴾ أي شرب حصى لا حل فيه ﴿ محتوم
 حوامه مسك ﴾ قال السفي : (أي : لكم فيه مسك بدل طعم من يخرجه شرب في
 يدب .. أو مقصده رائحة مسك أي : بوحه رائحة مسك حبه حافة شره . قول : أي :
 نكهته شيء تلي في اليد مسك ، قال ابن مسعود : أي : حشفة مسك . وقال الحسن :
 أي : عافته مسك . ﴿ وفي ذلك ﴾ أي : وفي الرحيق أو سبب ﴿ فليقتلوا الصاهون ﴾
 قال السفي : أي : هو عيب الرافق ، وذلك لما يكون بأسره إلى الحوت ،
 والابن عن مسك . وقال ابن كثير : أي : وفي مثل هذا أحب فيضطر الصاهون ،
 وبشاه ويكثر ويسمى إلى منه مسك ﴿ ومواحه ﴾ أي : ومرج رحيق ﴿ من
 قسح ﴾ قال السفي : (هو صمد حين صوب شمس يدق هو مصدر شمس إذا
 رفعه ، لأن أرفع شارب في جهة أو لأب تأنيب من فوق ونصب في أو وجه) . وقال ابن
 كثير : أي : ومرج هذا الرحيق موصوف من مسك ، أي : من شارب يفسد به شمس
 وهو أشرف شارب أهل الجنة والجنة . وهذا لأن ﴿ عيت ياربها ﴾ أي : منها

في المقربون في قوله تعالى : يشرى المقربون صرفاً وتخرج لأصحابهم ، وقيل من كثير : أي يشرى المقربون صرفاً ، وتخرج لأصحابهم لمن مزح .

كلمة في السياق :

١ - وهكذا حدثت في عروج من العجبر والأمر ، ما هؤلاء من عذاب ، وما هؤلاء من عيم ، وعرفوا خصائص هؤلاء وصفت أولئك ثم تأتي لفظة ثالثة عن سب استحقاق الأمر ما استحقوه ، وعن سب استحقاق العذاب ما استحقوه .

٢ - لمضت - لفظة الثالثة مصهراً من مصهر وإلاج متلون ، بعد أن أرتدت اللفظة ثالثة مصهراً من مصاهر حذر الكافرين . ثم تأتي لفظة اربعة لتحدثنا عن موقف الكافرين من النفي في الدنيا ، وما يصف به الكهرون في مقابل ذلك في الآخرة ، وما يحزنه انفقوا في مقدس صبرهم عن ذلك ، فسر لفظة اربعة والأخيرة في اسورة حد أن عرفنا عنها في السياق الخاص والسياق العام .

الفرقة الرابعة

ولقد من آية (٢٩) إلى نهاية سورة - أي إلى نهاية آية (٣٣) وهذه هي :

إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِئُولَٰئِكَ نَكْثُ الْغَوَارِمَ كَانُوا يَفْضَحُونَ ﴿٣٦﴾

التفسير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا ﴾ أي : كفروا ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ أي : في تلك الفترة بعد ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ أي : يشيرون بعضهم إلى بعض بالعين صفا فيه وعيا به . قال من كثير : (يخرج تعالى عن الحرمين أنه كان في ثمر سيب يضحكون من المؤمنين أي : يستهزئون به ، ويخفرون به ، وإذا مروا بمؤمنين يظفرون عليه أي : يحقرين به) . ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ ﴾ أي : إذا رجع الكفار إلى سرهم ﴿ فَكِهِينَ ﴾ أي : متعذرين بذكورهم واستحرة منهم قال من كثير : (وقد عقب أي : رجع همومهم إلى سرهم لمسا إلى الكهول أي : مهت طيرا وحدا . ومع هذا وشكروا بعضه الله عليه ، من شعرو بعلوم مؤمنين يظفرون به وحسبهم) . ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ أي : إذا رأى الكفرون المؤمنين . ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ أي : ضالون عن غير دينهم . وقد أسس : (قالوا : ضال عن دين هؤلاء كفروا وتركوا الهدى - يرجعون في الآخرة من الكرامات . فقد تركوا حيفة باعيل . وهذا هو عين الضلال) . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ أي :

نسمي : (أي : وما أرسلناك من المؤمنين حذفتين يعطون عليه أحواله ،
 ورفقوا أصدقه ، من أئرو برصلاح أنفسهم فاشنعلم بدت ، أولي بهم من تتبع عيهم
 وسعيه أحلامهم) . وقال من كثير : (أي : وما بحث هؤلاء صرمون حذفتين عن
 هؤلاء تؤمن من أصدر منه من أصدقه وأتواضه ولا كفور به ؟ فم اشنعوا به
 وبعوه حسب أعبه) (قالوم) : أي : يوم القيمة (الذين آمنوا من الكفار
 يصحكون) (كضحكهم منه من محزة) (على الأرائك ينظرون) (قال من كثير :
 أي : إن الله عز وجل في مدينة من زعم فيه أنهم صنادون ، يسوا بصادون ، من هم من
 يومه الله انظرون إلى ربه في دار كرمته) (هل تؤاب الكفار ما كانوا
 يفعلون) قال نسمي : هل يجوزوا بحرمهم بالمؤمنين في الدنيا إذ فعل بهم مذكر ،
 وقال من كثير : أي : هل جوري الكفار على ما كانوا يفعلون به المؤمنين من الاستهزاء
 والتحقير أم لا ؟ يعني : قد جورو أو لم يجرؤ وأثمة وكلمته .

كلمة في السياق :

في مقدمة سورة لقمة كلام عن النفي والكافرين ، وفي لقمة الأخيرة من السورة
 من موقف الكافرين من حقين ، وما يحق الله عز وجل به الكافرين يوم القيمة محزة
 فيه عن هذا موقف ، وخرج من صفت الفجار في لقمة الفجار لأخيرة صحتهم من
 المؤمنين ، وأصدقه منهم ، ويصبرهم ورويتهم أن أهل الإيمان من ضلال ، وفي مقادير
 ذلك عرفنا من حصار الأمر لإيمان ، وهكذا أعطت سورة المطفلين مريد بيان أن في
 صفت الفجار أو في صفت النفي ، وأندلت صلاته بخور السورة .

القصائد :

١ - مدسة قوة نسي : (ويل للمطفلين) (قال من كثير : (وروى ابن أبي
 حاتم عن هلال بن صق قال : أي : أن يوم مع ابن عمر فقلت : بين أحسن ناس فيه
 : أوهبه كمالاً أهل مكة وأهل المدينة ، قال : حق لله ، أما سمعت الله تعالى يقول :
 (ويل للمطفلين)) .

قول : وهذا دليل على أن أهل الإيمان بمجرد أن يذكروا يذكرون ، ولازل أهل
 ندبه وأهل مكة حتى الآن من أكرم بحق الله ميزان وأحودهم كمالاً .

ومعنى هذه الآية قال الأنصاري : (وضح من رواية الخليل وأبي بصير عن علي بن الحسين وعنه مرفوعاً : «الحسن عيسى بن رسول الله والحسين عيسى بن علي بن رسول الله» فمن العهد إلا سبط الله تعالى عيسى عليه السلام ، ومن الحكمة بقوله تعالى الله تعالى لا فتنة فيه العطر ، ومن صهرت فيه الحكمة إلا فتنة فيه الموت ، ولا تنفوا نكبي إلا معروءات ، وأحلبوا بسنين ، ولا معروءات إلا حسن عهد القهر »)

٢ - نسخة قوله تعالى : (ألم أبيض أولئك أنهم يعرّفون ، يوم عظيم - يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال ابن كثير : (روى الإمام مسلم عن صالح عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يذهب أصداهم في رشفة إلى أصداف ذابة) رواه بخاري من حديث مسلم وعبد الله بن عون كلاهما عن نافع بن رزاة مسلم عن الطرمذي أيضاً ، ولعله الإمام أحمد عن نافع عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم يقوم الناس لرب العالمين حصاة ترجمن عمر وحمل يوم القيمة حتى يداهق أصداهم لربهم إلى أصداف آتية ، (حديث آخر) روى الإمام أحمد عن أنس - يعني بن الأسود البكدي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيمة أدببت الشمس من العدد حتى تكون قدر من أو مبدى - قال : تصهره الشمس فيكونون في العرق كغلام أعمى ، ومنه من يأخذ إلى عقبيه ، ومنه من يأخذ إلى يرقبه ، ومنه من يأخذ إلى حقيقه ، ومنه من يجمعه إلى ربه) روى مسلم ، (حديث آخر) روى الإمام أحمد عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : انقلب الشمس يوم القيمة على قدر من وزاد في حره كد وكذا ، نقلت من المصنف كما نقلت المصنف ، يعرفون هو عن قدر حصاهه ، منه من يقع إلى كفيه ، ومنه من يقع إلى ساقه ، ومنه من يقع إلى رصعته ، ومنه من يجمعه عرق ، يعرفه أحمد .)

قوله : (ألم أبيض أولئك أن الشمس والظلمة حمراء ، وذكر أن الشمس تكون ، وذلك يكون في الخبر ، يتوقف فيه عرف هذه الشمس حتى تدنو من سحابت في حجاب يعني أن يكون غير هذه الشمس ، ومن ثم فلا يصحرب دنوه من رؤوس هذه الشمس ، وعلى كل حال هو الآخر لما بين اختلاف عن قولين هذه هذه .

٣ - نسخة قوله تعالى : (ألم كلاً من رأى على ظهوره ما كانوا يكسبون) قال ابن كثير : (وقد روى في صحيح البخاري وأبو داود والترمذي وأبو حنيفة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن الله لا يجمع بين رجلين في الجنة ، فإن لم يجمع بينهما صفى قلبه ، وإن لم

في هذه الآية من ناحية التأثيرية من عاب في ذلك شعوري ، كانه فن عاب في علاج شعوري . هذه كانت بقية نسخة في مكة تلا في من عاب مشركين وأتاه من بعد في نفس سيرة عاب وعين ، وكان ربه لا يتركهم إلا عاب ، من تيبه وتسرته وتأسفه .

وهو تصور مفضل خوجههم من ذي مشركين ، فيه بسمة ضوئية ، فربهم هو الذي يصف هذه موجه . فهو يراه ، وهو لا يسهل - إن فهم تكلموا بها - . وهذا وعده بكفي نسب مؤس وتصبح عن آله وحرجه إن شاء يرى كيف يستخرجهم من سحرهم . وكيف يؤذيهم عزمهم . وكيف يصفكهم بالأمم ومواجهتهم بتكفيرهم . وكيف لا يتوهم هؤلاء نسبه ولا يسمون ! إن ربه يرى هذه كله ، ويضعه في تريمه ، فهو دائما نوره في ميرته .. وهذا بكفي ! مع هذا بكفي حوز تيلشعره القلوب بؤامة مهم كانت هروجة موجهة .

ولنتل في سورة المطففين

سورة الألقاف

وهي سورة اربعة والثلاثون بمائة الف حرف
وهي السورة الثانية والأخيرة من المجموعة العشرة من
قسم القصص ، وهي خمس وعشرون آية
وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين هذي سورة الانشقاق :

فانه لأجسي سورة الانشقاق عونه (ويطي : سورة الشفت . وهو مكانة في
اللاف . وفي ثلاث وعشرون آية في مصري وشامي ، وحمص وعسرون في عزم
ووجه مدسست قد فيها يعمري بقيدة عن حلال جوصي قند قل . وآخر عتسبه في
بال وجه ترتيب هذه سور ثلاث قند : إن في مظهرت شعريف بالتحفة ككبير .
وفي المظلمين مقر كتبه ، وفي هذه عرضها في التقامة [.

كلمة في سورة الانشقاق والخورها :

سورة الانشقاق سورة مجموعة العشرة . دليل مذكورة من قس من كواب مبدية
في (إذا) وتحدث في سبب عن اليوم الآخر . وتأتي بعدها سورة مروج سورة
تقسم : وثلاث علامة بدالة مجموعة جديدة

وتأتي سورة الانشقاق تفضل قبل بعد مقدمة سورة حقرة ، أي : في قوله عز
(يا أيها الناس اهدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)
وبعدا حتى بآية قوله تعالى : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم
جنات ..) وسرى كيف أن تفضل في هذا خور شيء عرض لسورة .

تقسم السورة إلى مقطعين ومصحف : المقطع الأول ينتهي بآية (١٥) والمقطع
الثاني ينتهي بسورة السورة . والمقطع الأول يتألف من فترتين كما سرى ، وفي سورة
كالعطف بعد جديدة لم تعرض ه سورة أخرى . والسورة ه مبدية خاص . وعلمها
مخورها ومعدني خاصة بها .

وملاحظ أن سورة الطمطمون تنكبه في نهايتها عن استنزه عزمين بتؤمنين ، وعقبة
عزمين والمؤمنين . وأن سورة الانشقاق في مقطعها الأول تتحدث عمن يأخذ كتبه
عنه . وعمن يأخذ كتبه بشماته ، مبدية واضحة بين آية سورة الطمطمون ، وبآية
سورة الانشقاق . ولبدأ عرض لسورة .

المقطع الأول

ويجوز من الآية (١) بن نهاية الآية (١٥) وهذا هو:

الفقرة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③
وَأَلْفَتْ سَاقِهَا وَخُتَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤

الفقرة الثانية

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا مِّنْ لَّيْسَ لَكَ ① فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
بِجَمِيعَةٍ ② فَسَوْفَ يَحْكُمُ سَبُّ حَسَابًا يَّسِيرًا ③ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ④
وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑤ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑥ وَيَصْلىٰ
سَعِيرًا ⑦ إِنَّكَ كَانِ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑧ إِنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ لَا تَحْصُرُ ⑨ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ
كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑩

تفسير الفقرة الأولى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾: وذلّت يوم القيامة فإن الأرضي: (وأخرج من في حاتم
عن عن كره لله وجهه لها تنشق من جهة حمراء) قال سلمي: أي: انصدعت
وتشقق ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾: قال ابن كثير: أي: استعجبت ربها وانصدعت أمره بعد
أمرها به من الانشقاق، وقال سلمي: (أي: سمعت وأطاعت وأطاعت ربها من
الانشقاق، ونادى به ونادى) ﴿وَحُقَّتْ﴾: أي: وحق لها أن تسمع وتطيع لأمره فذل
إذ هي مصروعة مبروبة لله عز وجل، وقال ابن كثير: أي: وحق لها أن تسمع أمره، لأنه

عصم لشي لا يرفع ولا يعلت ، بل قد ظهر كل شيء وذن به كل شيء ﴿ وفيها الأرض
فلذات ﴾ قال السقي : أي : سقطت وسويت بذلك جهنم وكل أمث فيها . فقول :
وهي تبنى على كرويتها أم لا ؟ فإذا كانت تبنى على كرويتها لكون الأرض بأنها عصم
كعبه على سوية واحدة لا ترتفع فيها ولا تهبط . وإذا كانت لا تبنى على كرويتها
فمرد - والله أعلم - عصم كعبه كعب مسطح واحد فتسبع في ضمت ولا تسبع وهي
كروية ﴿ وألفت ما فيها وأفلت ﴾ أي : ورمت ما في حوزها وحيت عليه جوار . قال
بن كثير : أي : ألفت ما في بعضه من الأموات ونحت منه ﴿ وألفت لربها ﴾ أي :
سبغت له وأطاعت ﴿ وحفلت ﴾ أي : حذرته أن تسمع وتسمع . فإذا كان ذلك فهذا
يكون ؟ لم تذكر مغفرة الجواب . قال السقي في تفسير ذلك . وحذف جواب هذا ؟
يذهب لتقدير كل مذهب أو كنفاء له علم بذهب من سورتي التكمير والاعطار : أو
جوابه ، وما دل عليه ﴿ فليلاقيه ﴾ الآتي بعد ذلك . أي : إذا اشتقت لآل الإنسان
كدهمه . فقول : يخشى أن يكون حارب به : فهذا أنت مقدم أنها لا تست نال ذلك
يوم . أو فكيف يكون حيث أبى الإنسان ذلك يوم ؟ علم إنك نال ذلك ، وقدم العدة
والقوى .

كله و البق :

٩- تحدثت بصفحة عن يوم قديمة ، وبعض ما يكون فيه ، وذكرت بعض أسماء والأماكن القديمة ، وفي ذلك فيصح الاستدلال على أن يضعه في عروجه ، وصلة ذات حضور البصرة : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ واضحة .

٢ بعد الآية التي تليها من المزمور سورة في سورة صقرة يأتي قوله تعالى :
 ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ طَرَأًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً . وَتَلَاحُفَ بَ حَقَرَةٍ أَلَمْ يَمُوتْ ﴾
 بعد من سورة الانشقاق تبعه ثم بعد ذلك من واسمه ثم بعد .

٣ - تحدث الفقرة الأولى عند يكون يوم تقديمه . فكان ذلك مقدمة و عقبة توضح
 في الفقرة الثانية التي تخصها بالامتنان حصصها بشر ، واعطاه به وادعاه به ، يكون من
 هي التي ، و إلا يكون من غير الشخص في الفقرة الثانية

٢ - رأينا أن محور السورة يبدأ بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ورأينا أن عقدة السورة تبدأ بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ وعقدة وصحة بين القطعتين ، ومن هذه العقدة يدرك معنى جديدة ومصنوعة : إنك أنت الإنسان كادح في كل حال لموصوفين بين الله عز وجل ، فيمكنك كدحك في عبادة مولائك وتفوق حال مرضائك ، ولو كان هذا عن حساب مبرورك المديوني في أهلك من أجل أن ناس السور لأسى مع أهلك في الآخرة ، ولا يمكن كدحك في عبادة العباد والخلق ، فربما وإن أدى هذا إلى مبرورك في أهلك في الدنيا فإن عقدة ذلك الحزن المطول في الآخرة ، ومن ثم فإن عقدة في الآية : إن كدحك من آدم ضعيف ، فمن استطاع أن يكون كدحه في عبادة الله فيجعل .

٣ - رأينا عقدة المقطع الأول بعقدة بعض ، ورأينا عقدة المقطع محور السورة ، ثم يأتي المقطع الثاني وهو يتدرب النسخ حجة ، وفي ذلك مظهر من مظاهر اتصال السورة بالصور المبدئية بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... ﴾ وسرى العدة الوثيقة بين المقطعين الأول والثاني ، فبعد أن بين الله عز وجل هذا يتطهر الإنسان ، يعطى الناس مؤكدا لهم أنهم وصلوا إلى ما فكره ، والله عز وجل علم سبوك الطريق فليست إلى المقطع الثاني والآخر من السورة .

المقطع الثاني

وبعد من الآية (١٦) إلى نهاية الآية (٢٥) وهذا هو :

فَلَا أَقِيمُ وَالْثَنَى ① وَالْبَلِّ وَمَا وَسَى ② وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ③ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا ④ عَنْ طَبَقِي ⑤ قَالَهُمْ لَا يُلَاقُونَكَ ⑥ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ⑦ بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ⑧ وَأَنَّهُ أَكْثَرُ بِمَا يُوعُونَ ⑨ فَيَشْرَهُمْ وَعَذَابِ ⑩ أَلِيم ⑪ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑫

مباشرة من سياقها القرآني ، كقول المصنف الطبري () .

كلمة في السياق :

١ - وصح كنه عزم آيات حصة آيات ينقطع انلي ينقطع لأول ، وكما هيح ينقطع لأول من لكندح في صريق حور موصول من رسول الله عز وجل ، فإن ينقطع انلي هيح على الإيمان والسجود لقراءة القرآن ، والإيمان والعصم لم يلح ، وحصة فاك بأعبدة والتفوي من محور السورة والصحة .

٢ - في محور السورة من سورة لقمة يأتي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ أُتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ هُمْ جَاءَتْ لَجُورٍ مِنْ تَحْتِ الْأَنْهَارِ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ لَمْعَةٍ رُزِقُوا فَاتُوا هَذَا الَّذِي رُزِقُوا مِنْ قَبْلُ وَاتُّوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . وينقطع انلي من سورة ين أن الإنسان سينقش من حب إلى حل ، وهذا ينقص منه إيمان وحضور هذا القرآن ، وبكسر الكافرين لا يقصون ، وسبقت أمر الله رسوله ﷺ أن ينشرهم بأصحاب ، ثم بشر الله المؤمنين بأنهم يعدون الصالحات فأكمل عدله من الثواب المستمر ، ولو تأملت ما وجدت حصّة من هذه المعاني والآيات الثلاث المذكورة من محور وهكذا ذكرت سورة بما يخص في معاني محور من سورة لقمة . ولكن بالنسبة حديد ، وأما حديد ، وزهدت لتفرد بها السورة عن كل سورة ، فسورة الوحيدة في القرآن هي يذكر في أن أحد أصحاب الشمال صاحبهم يكون من وراء ظهورهم هي هذه السورة ، وفي مع أخرى أثبت فيها إيمانا حديد ، وهكذا جد سياق السورة الخاص ما ذكر في إصر سياق بعد القرآن ، مع تأدية السورة بعد حديد ، وهكذا دأب سور القرآن كنه مع أكثر ما في هذا طرف من إمعان ودلالات ، تدل على أنه من عبد الله ﷻ فصالح لا يؤمنون ولما قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﷻ

الفتاوى :

١ - بحسب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ قال ابن كثير : (روى من حمير عن عتي عن الحسن أن النبي ﷺ قال : «إنا نكلم يوم القيمة من الله الأرض مذ الأديم

حتى لا يكون شيء من شيء إلا موضع فعلية فكون أول من يدعى : وجبريل عن يمين
 رحمن ، وثمة مارا فبه : هـون : يرب أن هذا هو رب ربنا فكون ثمة عز
 رحى صديق : ثم شيعه فقول : يرب عذبت عذبتك في آخر ف الأرض فب . وهو
 بضم المعجمة (١) .

٦ . ونسبة قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا
 فَمِلْهُدًا ﴾ فب من كثر : (أي : إنك تدع إلى ربك سعيًا وعملًا) ﴿ فَمِلْهُدًا ﴾ فملاله
 ثم إنك صلتى ما صلت من خير أو شر ، ويشهد لك مدودة أو دودة أضيائي عن
 حمار فل الأرض رسول الله ﷺ : أهل حورين : يا محمد هل ما صلت فقلت ميت ،
 وأحب من قلت فقلت مفارقة ، وعمل ما صلت فقلت ملاقة : ومن شيء من يعبد
 الصبور عن قومه ربك أي : فملاقي ربك ومعه : فمجردك بعثك ويكفك عن
 سبلك ، وعن هذا فكلا القولين ملازم .

وفى صاحب الضلال بمناسبة هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ .. الذي يعتقد به
 بوجدان ، والذي يبره به (الإنسانية) التي تحرره في غير يكون حواسه كال من
 شأنها أن يكون أعرف بربه ، وأطوع لأمره من الأرض وسوء . وقد يقع فيه من
 دوح : وأودعه القدرة على الاتصال به ، ونقى قلبه من نوره ، وفرج « مستقر
 لموصاه . ولصهر به . أو الارتجاع إلى غير أحد ، حتى يبلغ الكمال التقدير بنفسه ،
 وألقى هذا الكلام غاية بعيدة !

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمِلْهُدًا ﴾ .. أي : الإنسان ربك
 تقصع رحة حينك عن الأرض كدحاً ، لحسن عذبت ، ويعبد جهك ، وتلق
 صريفك .. لتصل إلى نهاية ربك ربك . فربه فراجع إليه لأف . بعد الكد والكدح
 و جهد

أي : الإنسان .. ربك كادح حتى في مدحك .. فأت لا تسعه في هذه الأرض إلا
 حب . وك . بل ما يكن جهد من وكه عمل . فهو جهد لتكبر وكه متدبر أو وجد
 وعزوه سوء . إنك تحب بوج كدح وهو . وحيلة الكدح هي المستمرة في
 جهد الإنسان .. ثم نهاية في آخر تصف إلى الله سوء .

أي : الإنسان .. ربك لا تكبد راحة في الأرض أبد . بل راحة هناك . من يقدمه

صداعہ ولاستغناء .. الحب واحد في الأرض والكدر واحد .. ورنه مختلف بوجه
وجعده .. ثم الخوفه مختلفة حسب النص في ريث .. فوجه ريث عده بوجه عده
أرض .. ووجه ريث بوجه مسح على آلام الأرض كانه يكثر كدرج ولا كدر ..

۲- (حب) احسان .. الذي غفر خطيئته (الإنسان) .. ألا فاحتر نفسك من ريث
به لاخير الذي حصلت به شيء .. فاحتر نفسك لراحة من الكدر عده اللقاء ..

وجعده حسنة لكافة في هذا عده .. فوجه يرضي .. فاحتر يكدر من عده بصوت
في نهاية الطريق .. ويفوت ربه عده الكدر وعده :

(واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدهو ثوباً .. ويصل سعيراً .. إنه كان
في أهله مسروراً .. إنه ظن أن لن يحور .. بل إن ربه كان به بصيراً) ..)

۳ - كناية قوة حب (واما من أوتي كتابه يمينه .. فسوف يحاسب حساباً
يسيراً) قال ابن كثير : (أي : سهلاً بلا عسر أي : لا يخلق فيه جميع دقائق أعين
فإن من حاسب كذا كذا لا علة .. وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله ﷺ : من يوفى حساب حبيب أحب : قالت : فأت : أييس لمن الله
نعم : (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) من : أييس ذلك .. حبيب ولكن ذلك
عرضي من يوفى الحساب يوم القيامة غلب .. وهكذا روى .. صحري ومسه والترمذي
ومسلم وابن جرير من حديث ثوب بن أسحق بن يه .. وروى أحمد عن عائشة قالت
سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : اللهم حسبي حبيباً يسيراً فليما
نصرف .. قالت : يا رسول الله من الحساب يسير ؟ من : أيمنه في كذاه ليرتجوه
عنه ربه من يوفى الحساب به عائشة يومئذ هناك صحيح عن شرط مسه) .

۴ - يستلزم بعض طوائف الملاحدة قائلين بالصح : من هو الملاحع الملاحع
قوله نعم : (في لركبن طلقاً عن طلق) وهو استدلال أحق : أي يقول بالصح
يعني ما ذكره بصورة أصلاً من حشر الإنسان وعده .. وهذه طريقة الملاحدة بأن
يؤخذ من الملاحع معنى المفعول معنى لا يتم .. ويعود به نفس كنه .. ويقولون أنه هو
حكمه خراف .. وبذلك يظهر حيلهم على جعل الحق .. به هو الملاحع يعوده عليه
مستوية سرية في طوائف من الملاحدة المنسبين عن أنفسهم وإلهاب ..

بأن يقول ذلك مروج كمن من الحق في الحق آخر حسب معنى الحق لأول

مرفود ثلثه أوجوه بها

أ - إن هذا القول لا يعطي عمقاً ولا عميداً لتكثر أسراراً لغائبين بهذه العقيدة عن فرض أن حق - هو وحده - إذ أحسن - هل يستحقون أن يكونوا بشرأ لتكثر أسرار لتكثرهم وهم بالنسبة لموضوع أسرار لا يعدون إلا رفعا صغيراً من عدد كبير .

ب - إن قول مناسيح يقتضي أن يكون استحوذت كلها مرحلة من أوصي وعده وإدراك واحدة ، وهذا لا يقوله عقل .

ج - إن قول مناسيح يقتضي أن يكون عدد الأحياء واحداً في كل عصر ، ولكن نجد أن الأحياء لتكثر كلها أو كتافص ، فلا تحفظ على عدد عبود .

د - إن القول بتناسيح يعني موضوع نبوة الآخر ، وموضوع عاصمة كل إنسان عن عمده فيه ، ويعطي الموضوع التي تمتعت من ذهب كل روح إلى حمله في لروح . هذا وقد تمت نقاش لأسس الموهوب في هذه العقيدة المفسدة في كتابنا الإسلام الجزء الرابع لطرواح ،

وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كُنْ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ .. (روى البخاري عن محمد بن : قال ابن عباس : ﴿ لَوْ كُنْ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ : حلاً بعد حال قال هذا نيكم ^{بالحسن} ، هكذا روى البخاري بن : وقال سدي : ﴿ لَوْ كُنْ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ أصل من فسكم منلاً بعد حال (قلت :) كأنه أراد معنى حديث التصحيح . والركن من من كان فسكم منلاً بالقدرة حتى لا دحوا ححر حب مدحلهوه : قوا : برسول الله : نبوة والهدى قال : (من ؟) وهذا محتمل .

هـ - هذه القراءة لتجريد في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كُنْ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ قراءة باسم (تركس) وقراءة فتحة وفتح ، فعل القراءة : لأن يكون الخطب في الكلمة بموضوع الشريعة ، وهي القراءة مدية يكون صاحب رسول الله ^ﷺ ، وقد فهم بعضهم طين في القراءة التي تناسب رسول الله بأنه السماء قال ابن كثير : (وروى ابن أبي حمزة عن شعبي : ﴿ لَوْ كُنْ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ قال : تركس : محمد ، محمد ، محمد ، وهكذا روي عن من مسعود ومسروري وأن مدية : ﴿ طَيْفًا عَنْ طَيْفٍ ﴾ محمد ، محمد ، محمد ، قلت : يقول لينة (أسر ؟) .

فأقول : ليس هناك من مانع أن يفتي الحق مسعود عن القراءة التي تقرأها في قراءة

حضر، وعندئذ تكون في الآية معجزة غيبية، يدركها أبناء عصرنا الذين انطفؤا من حال إلى حال في تدرجهم في مسائل السوء بغير شعور، وعن هذا يكون لسبق عن لشكر النبي: ﴿ فَلَا تَقْسَمُ بِالْبَلَقِ - وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقِ - وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَمُرْكَبٍ ﴾، معشر أسطر ﴿ طَلَقاً ﴾ أي: سماء، ﴿ عَنْ حُلُقٍ ﴾ أي: من سماء، فكان مرفوع بوصفك إلى مبعده ﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والقرآن يخبرهم عن متى هذا ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ والقرآن يخاطبهم على هذا.

٦ - بحسبه قوله تعالى: ﴿ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ أقول: هذه إحدى مائة من أحداث القرآن الأربعة عشر التي يجب بسببها عند حنفية السجود لله إذا ثبت أو سمعت، والسجود عدهم واجب على التواضع: «روى ثابت عن أبي سبيبة أن ثناء هريزة قراها: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَلَّتْ ﴾ فسجد فيها، فما عصرف آخرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها، رواء مسلمة وسماني من طريق ثابت به. وروى البخاري عن أبي رافع قال: سميت مع أبي هريزة العضة قفراً ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَلَّتْ ﴾ فسجد فقلت: له، فقلت: سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى أفاد، وأخرجه مسلم وأبو داود والسماني، وروى ابن أبي شيبة الثوري عن أبي هريزة قال: سجدت مع رسول الله ﷺ في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَلَّتْ ﴾ و﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾.

٧ - عند قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أُولُو الْأَجْرِ ﴾ قال من كثير: (قال من عبس: غير مقصود، وقال مجاهد واضحك: غير محسوب، وحاسن قوله أنه غير مقصود كما قال تعالى ﴿ عَطَاءٌ غَيْرُ مَحْذُورٍ ﴾ وقال السدي قل بعضهم: غير ممنون غير مقصود، وقال بعضهم: غير ممنون عليهم، وهذا قول الأخير عن بعضهم قد أنكره غير واحد، فإن الله عز وجل له لذة عن أمن الحق في كل حال والذخيرة، وإن دحرجه نفسه ورحمته لا يأخذ به، فله عليهم أية دالمة مرمت، والحمد لله وحده أبد. وهذا يهيمون سبيحة وتحميده كما يهيمون الحسن، وآخر دعوانه أن الحمد لله رب العالمين).

كلمة أخيرة في المجموعة العاشرة من قسم المصلى:

سورة المطففين تحدث عن العجار والأرار، وجاءت سورة الانشقاق، ميت

إلى أن أتى كادح كل كادح ملاحقة في بحر وحش ، ومن ثم هابت سورة من خلال عرض ما لأهل بين وأهل الشس ، نفس صدح ، ويست سورة لأشفاق إلى إيمان متغير من حل إلى حل في الدنيا ، إلى الآخرة ، ومن ثم لهذا يقتضي منه إيماناً وعملًا صدقاً ، وأدبرت سورة من م يؤمن وبعض صدقاً ، وهكذا ذهبت سورة لأشفاق من خلال تيسر كادح إيمان ونقد من حل إلى حل إلى إيمان في طريق من وحشي عن طريق محو ، هسورتن تكاملان لإيمان دوراً واحداً في فطية لأهل وحش.

ولهذا أتى في سورة سيفه خلاص ، وصفت محورها ، وأن كل سورة فيها جديد ، وأنها حصة نهاية السورة لأول بداية انشقة ، وهكذا نجد أن السياق القرآني بعد يذكر هذه النفس عشرة مرة ومرة ومرة ، معنى ومعنى ومعنى ، وهكذا تأخذ النفس عشرة حقلها من التذكر حيث الشامل ، ومن ثم تدب السورة إلى قراءة القرآن في الشهر مرة تأخذ نفس عشرة حقلها من هذا التذكر الشمسي في كل شهر ، وحسرة على أولئك عرومين من هذه اللعبة فكيف يهرومون اتصالاً من بعدة الإيمان به القرآني .

المجموعة الحادية عشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن

التي يقسم انفصل

وتطبل سور :

البروج ، والطارق ، والأعلى ،

والغاشية



كلمة في المجموعة الحادية عشرة من قسم الفصل

تعرضت سورة المفلتين في آخرها لاستهزاء اعرابين مؤمنين ، وتكررت هذه المعنى في وإذا انقلبوا إلى أهلهم نكلوا فكهن في وحدت سورة لا تشفقني بين حقيرة مؤلدة اعرابين مؤمنين بنكحهم فكهن فذلك في وأنا من أولي كتابه ورواه ظهوره فسوف يدعو لوراء ، ويصل معيراً ، إنه كان في أهله مسروراً ، إنه حين أدلى بحجور في لاحظ مرور مرور بكفر في أهله في سورة المفلتين ، وأولئك سورة لا تشفقني مع إرثها ما بكافهم ومؤمنين في أسوريين ، وأولئك سورة البروج بعد طفت برهة فوفاها من فعل بكافهم مؤمنين راضينهم إلههم ، وما يستحقونه نتيجة ذلك كالتحذير عن المؤمنين حادين وما هم ، والتحذير عند يستحقه الكافرين من بعض الله ، فسورة البروج تأتي شكلين مبدئي ماقبلها ، وتكتمل المجموعة العشرة بأكثر من وشيجة ، وسرى فيها بعد صفة كل سورة من سور المجموعة الحادية عشرة بعضها .

تقدم رأيت أن سور : التوبة والنجم كنه سورة بكسمة ، وتأتي في المجموعة السادسة ، وأما كنه فخصت في مقدمة سورة البقرة ، وفي هذه المجموعة مري سورتين كلاهما سورة بكسمة ، وفي المجموعة اللاحقة بعد خمس سور في المجموعة واحدة ، تبدأ كل من بكسمة ، وكنه فخصت في مقدمة سورة البقرة ، ومن مثل هذا نستنتج أن سورتي البروج والطارق كنهان في مقدمة سورة البقرة .

وأولئك بعد هذين سورتين سورة الأعراف وهي مسبوقة بقوة نفس : في سبع اسم وبيت الأعلى في بعد يشوي كنه بعض في قوة فعل : في يأيتها الناس اعبدا ربكم الذي يحفظكم والدين من قبلكم أعلكم تظنون في

وأولئك بعد ذلك سورة العنكبوت ، وهي مسبوقة بقوة نفس : في هل أتاك حديث العنكبوت في وهي تشبه سورة البقرة مسبوقة بقوة نفس : في هل أتى عل الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً في وهذا العهد لستأمن أن يحور سورة عاترة هو نفسه يحور سورة البقرة ، وهي لأيت لأنه بعد مقدمة سورة البقرة وهذا كنه سورة عاترة مصللاً كنه عرسا بسور الأربع - سور مجموعة الخادمة عشرة - مصللاً عرسها .

مقدمة

وهي صورة الحقل في صور على رسم قمر

وهي صورة الفلك في صورة حرة حرة

لهم صورة وهي صورة في

وهي صورة

...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ كَافِرِينَ

وَمَا كُنَّا بِمُشْرِكِينَ بِهِ

بين يدي سورة الجروج :

تقدم الأتومي تفسير سورة الجروج بقوله : (لاختلاف في مكيب . ولا في كويب
عشرين وعشرين آية . ووجه ما نسبتهما لما قبلها ، شأنه كآتي في) عن وعد المؤمنين
ووعيد الكافرين ، مع التوجه بشأن القرآن وفهمه قسره ، وفي سحره سبحانه ما ذكر
به عن وعد الله تعالى للمؤمنين أن يكون لهم من كل شيء زوجان ، وبأنه من
سبب أنواع من الأذى ، كالضرب والقتل والنصب والحرق بالنفس والوجع المصير
ووضع أجساد من يرمون أن يقتلوه عليه ، ذكر سبحانه أن هذه الأشياء كانت لهم
تقدم من الأمم ، فكانوا يعبثون بالكر ، وأن المعتدين كان عد من أئمت في الأبد
ما سجد أن يرجعوا عن دينهم وأن الذين عذبوه بمعونون ، فكانت آيات الله عن
المؤمنين من كفر فرئيس ، وهذه السورة عظة لقريش ، وتليت من يعذبونه من المؤمنين .
نبي وهو وجه واحد) .

قوله : في السورة عظة للمعتدين ، وتليت للمؤمنين .

وقدم صاحب الطلال لهذه السورة بقوله : (هذه السورة القصيدة تعرض حقائق
عقيدة ، وقواعد تصور الإلهي ... تعرض أموراً عظيمة ، وتشرح حولها أضواء قوية
عديدة تدل ، وراء المعنى والحقائق مباشرة التي تعبر عن تعصبها حتى لتكاد كل
آية - وأجداً كل كلمة في الآية - أن تفتح كنزاً من علم متفرع الأطراف من
الحقيقة .

والموضوع الذي تحدث عنه السورة هو حدث أصبح لأصحاب الأعمدة ..
والموضوع هو أن فئة من المؤمنين استقبلوا عن الإسلام - قبل إهم من قصوى
مؤجس - بنو بعداء هذه صفة شريفة ، أو دعوة عن ترك عقيدتهم ولارتداد عن
دينهم ، فأمر وتتمتع عقيدتهم . فخلق بعداء هذه شد في الأرض ، وأولئك هم يد ،
وكنو له جمعة مؤمنين عدو حراً ، عن مرأى من جموع التي حشدت مستصون
نسبهم مفرح طمة مؤمنة بهذه الطريقة لشعة ، ولكني نهي بعداء منها . حرير .
حرير لأتومين المؤمنين : ﴿ وما ظنكموا عنهم إلا أن يؤمنوا بالله لحرير الحميد ﴾ .

كلمة في سورة البروج ومحورها :

محور سورة بروج - كما ذكرنا من قبل - هو مقدمة سورة النقرة، هي مقدمة سورة نقرة كلام عن الإيمان بالغيب.. وكما ذكرت سورة صكوت عن فضيلة في مقدمة سورة نقرة أن الإيمان بالغيب يقتضي حياءً وامتناعاً من الله، ومن ثم يستطاع الله عز وجل على المؤمنين من يستطاع وتأتي سورة بروج عندئذ عن عذاب هؤلاء الذين يمشون يؤمنون، وتحدث في القدس عن عذاب الله للمؤمنين الذين يمشون الصالحين، فهي تعرف عن الله عز وجل، وإحاطة ومقدمة من مكثرون شخصاً إلى مكثلات عن القرآن الكريم، ويذكر في تذكره، يكتب من تعدي نورة في مقدمة سورة نقرة في السور، ذلك الكتاب لأرباب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة وما رواههم يفتقون، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوفون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، عذب الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم في إحدى صفة سورة محورها الله عز وجل..

.....

تألف سورة البروج من مقطعين بعضهم سياتي واحد كالمقدمة.

مقطع أول وينتهي الآية (١٠).

مقطع ثان وينتهي الآية (٢٢) هي سورة.

المقطع الأول

ويمتد حتى نهاية الآية (١١) وهذا هو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْقَوْمِ ② وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْأَعْدَادِ ③ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ④ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑤ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑥ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑦ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑧ إِذْ أَلَيْنَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ ⑨ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَرْسُوا أَنَّهُمْ لَحَبَشَةٌ ⑩ فَتَوَلَّوْا قُلُوبُهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑪ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُحْيِيَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ⑫ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ⑬

الطبري :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ : قال ابن كثير : يقسم بذلك ويعين السماء وبروجها ، وهي سبعون اعظم ﴿ وَالْيَوْمِ الْقَوْمِ ﴾ أي : يوم القيمة ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْأَعْدَادِ ﴾ أي : يوم مشهور ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ : شاهد فيه من جلائق كنهم ، وهم المشهود فيه حال ذاك اليوم من محاسب ، قال السفي : وجوب قسم محمود من عبده ﴿ قُلُوبُهُمْ لَمْ يَرْسُوا أَنَّهُمْ لَحَبَشَةٌ ﴾ أي : من . كأنه قيل : كيف بهذه الأنبياء أنهم معولون أي : إذ من فعل الأعداء معول ، والأعداء جمع عد وهو الشئ اعظم في الأرض ، قال ابن كثير : (أي : من أصحاب الأعداء وجمعه

أحسب وهي سحر في الأرض . وقد عجز عن قوة من أنكرهم صبروا إلى من عبدهم من
 يؤمن بالله عز وجل ففهموه ، وأرغموا أن يرجعوا عن دينهم ففهموا عبدهم ، ففهموا
 عدل الأرض ففهموا وأحسب عهدهم ، وأعلموا طاقتهم فسفروا بها ، ثم أرغمهم الله
 بقدرتهم ففهموه قلوباً .

وقول لأرجع عزتي هؤلاء هم مسلمو نجران نورد ذكرهم في حديث الخلافة
 وسحر سحر سحر عبد رسول الله ﷺ كما سره في حوائد في النار ذات الوقود في
 نفي فني أصحاب لأحسب . أصحاح لم ذات الوقود وفي قوله تعالى : في ذات
 الوقود في . وصلى لسر . عظمة ، عند اجتماع ما حجب الكثير وأذن الناس
 في إلهام عليها فعود في قلب انساني ، أي : لعنوا حين أحرقوا بالشرك قديين حوفاً ،
 حسناً عن الكرمي ، يثبتهون ما يعنون يؤمنون في وهم على ما يفعلون بالتؤمنين
 شهيرة في : يشهدون فعندهم لأقيم ذلك بأنفسهم ، وفي ذلك تأكيد برغبة هائلة في
 تشيخي . ويشهد بعضهم لبعض عند سيدهم أن أحد منهم لم يتركهم بعد أمر به ،
 كشأن الشهرة الضمائر المتعددة في بعض المدن في وما تقموا بهم في أي : وما عدوا
 منهم ، وما أنكروا في إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد في أي : ما تقموا بهم إلا حقه ألا
 بقدره ، بل أن يحصد أحصاه وهو لا يدرك بالله العزيز حميد . قال انساني : (ذكر
 لأرجع عزتي يستحق به أن يؤمن به وهو كونه عزيزاً عادلاً قاتلاً يحسن عقابه ، حمداً
 معصوماً يجب به الحمد على نعمته وبرحمته) . في الذي له ملك السموات
 والأرض في قول السفس : (فكأن من ميمها تحق عبه عذبه واختشوع به تقريراً لأن من
 لا يقدر منه هو أجل شيء لا ينقذه إلا بهيئته وأن المتقين أهل الألقاه فم منهم بعض
 عصب) . في والله على كل شيء شهيد في هذا وعبد هو يعني : إله علم ما فعلوا وهو
 عازيهم عبيده .

كلمة في السجدة :

حدثني عن طاهر وحسن أصحاب الأحمدة الذين فعلوا ما فعلوا يؤمنون ، كني زيد
 محمد بنه خلق من حادثة تطهيرات فحدثني : الأول في حر ، هؤلاء وأصحابهم من بعض
 المؤمنين من دينهم ، وشأنه في سره أهل الأمان .

القاعدة الأولى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمَا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي : سورة - الأولى - برزخه عن فيه
 ﴿ثُمَّ لَمْ يَتَوَلَّوْا﴾ أي : من كثير : (أي : لم ينعوا عنه) معنو : وهو عن ما نسوا .
 قد طعن المصري في هذا بقوله : «عروا من هذا بكرم وحرور» فهو زينة وهو
 - سورة - بن سورة ونقرة ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : حر ، عن
 تكرره وعنه أهل الإيماء

القاعدة الثانية :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي : الذين اتبعوا هذه الإيماء وبعض
 الصالح . ومن استدل عرفاً أنهم صبروا عن أدنى تكبري ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بملام راحة لأعدائه من آخرين وحجم . ونسب قبل : ﴿فَلَهُمْ
 أَزْوَاجٌ مُكْتَبَرَةٌ﴾ وفي طور كبر من المرحلة عن سر ودخول حدة !

كلمة في السياق :

١ - نصب نسق عن نعت أصحاب الأحود ، ثم استقر في تنصع الأول عن
 القاعدتين المذكورتين لئلا يفهم حديث عن جر ، الكفران والمؤمنين ، وصحة ذلك
 بالحديث عن المؤمنين والكافرين في بداية سورة بقرعة لا تحظى .

٢ - وبعد انقضاء الأول ، أي : تنصع الثاني ، وبدأ بالكلام عن بعض من عروا عن
 وشبهه . وفي ذلك نسبة لأهل الإيماء ، وتهديد لأهل الضلال . ثم بعد تنصع نظرو
 حليقة الكافرين ، والقرير حليقة هذا القرير . وينصع تنصع الثاني من فقرتين .

القطع الثاني

ويتم من الآية (١٢) إلى نهاية سورة ، أي إلى نهاية الآية (٢٢) وهذا

هو :

الفقرة الأولى

إِنْ تَطَّشَّرَيْكَ لَشِدِيدٌ ① إِنَّهُ هُوَ يَبْدِي وَيُعِيدُ ② وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ③
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ④ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ⑤ قُلْ أَنتَ حَبِثُ الْأَفْنُونِ ⑥
⑦ فَرَحُونَ وَلَمْ يُفْعَلْ ⑧

الفقرة الثانية

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ① وَأَلَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ② بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ جَرِيدٌ ③ فِي تَوَجُّعٍ مُتَّفَعٍ ④

تفسير الفقرة الأولى من القطع الثاني :

﴿ إِنْ تَطَّشَّرَيْكَ لَشِدِيدٌ ﴾ : قرأ سفي : بعض لأشد بصوت باء وصلى
بشدة فـفـ تصحف وتقدم ، وأمرنا أن نذكر لطيفة وإشارة بعذاب والانتقام . وقال
من كثر : أي : يا أيها الضعيف والفقير من أعدائكم الذين كذبوا رسلي . وجمعا أمره شديد
عظيم قوي . قول : عدل الله هو وحلي شدة بطشه برهن على ذلك بقوله : ﴿ إِنَّهُ
هُوَ يَبْدِي وَيُعِيدُ ﴾ : قرأ من كثر : أي : من قوته وقدرته سعة يحويه حق ويعيده كما
يدل على جميع ولا ينفق . وقال سلسلي في الآية : أي : أخفقه الله ثم يعيده بعد أن
صبره برأه ، ذل يقدره من إبادته وإلحاقه عن شدة عطشه . تقول : ويكره يعرف
مضمون أن الله حياث حياث ، كانه يحببت خلال . أنت ذاك قوله ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ :
قرأ سفي : (أي : حذر محبوب يعاقب عن سبوت) ﴿ الْوَدُودُ ﴾ : قرأ سفي :

(أي: حب لأوليائه) وهو من كثير في الآية: (أي: يحترق قلب من ذنب إنه وحده) ، وتركان - قلب من شيء كان - في قوله قلب من عذر وغيره هو حبب .
 ﴿ ذُو الْعَرْشِ ﴾ أي: صاحب عرش ﴿ الْغَيْبِ ﴾ أي: ذو عذر عظيم . ﴿ لَقَدْ لُمْنَا بِرَبِّكَ ﴾ قلب من كثير : أي: مهما أُرِدَ معه لا معيب حكيمة ، ولا يسئل عنه يقين عطشته وقهره وحكمته وعظه . ﴿ كُنْ فِي ذَٰلِكَ مِنَ الْمَخْمُومِينَ ﴾ الذين عذب الله بصلته عز وجل شديد ، وفي ذكر مخرجه وودعه في سبيل ذمت بهاس المؤمنين وهو يقرأ هذه المعاني في قلبه إنذار . ثم قلب عن نصته بقوله عرعول وقود . ﴿ لَقَدْ هَمَّ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ أي: خبر جموع لدعوة في لأم حابة ﴿ فِرْعَوْنُ وَقُودُ ﴾ أي: فرعون وفوقه والود . وقد كثره من حدود بكلمة ، ككهم م يعجزون ذو عز وجل ونهض بهم قال من كثير : (أي: هي باعث ما نحن الله بهم من جاس ، وأول عبيده من لقمة في ذررها عنهم أحد ؟ وهذا تلويح غوه لعز : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ أي: إذا أريد لظلم الله أحد شيئاً شديد أحد عجز مفسر .

كلمة في السياق :

١ - بعد أن ذكر الله عز وجل في الموضع الأول فئة الكافرين المؤمنين ، وبين جرء المؤمنين والكافرين يوم القيمة . ذكر نصته في سب ، وجرهن عنه إلى في التذكير بالجنة وصفاته وأهله . وفي هذه التكميل مستقن ، وفي ذلك إنذار للكافرين الصبي بصول المؤمنين بعد رب بنوي . ردة عن أهداف الأحراري . وفي سياق نصته ذكر بمغفرته وودعه ليستأنس المؤمنين ، ويحبب الكافرين .

٢ - بعد هذا كله تأتي المقرة الأخيرة من القطع الذي بهي تأنس من جرائس .

المقرة الثانية من القطع الثاني

تفسير الجزء الأول :

﴿ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كَذِبٍ ﴾ هو من كثير : أي: هو في سب وريب وكفر وعد . ﴿ وَطَفَ مِنْ وِجَاهِهِمْ خَيْطٌ ﴾ قلب من كثير : أي: هو قادر عبيده ، فخر لا يهزونه ولا يهزونه . ﴿ ذُنُوبُ أَلْسِنَةٍ ﴾ أي: عذبة باحوصه وهدر عبيده وهذه

لا يحسرونها ، وإحصاءة بهم من وراءهم مثل : أنهم لا يحسرونه كما لا يفلوت شيء ، فحده .

كلمة في السياق :

١ - بعد أن قرر الله عز وجل تعذيب الكافرين وشدة بعثه بهم ، يشن أن الكافرين مسجونون عن تكذيبه ، وذكر بقدرته عليهم دائماً وأبداً ، وفي ذلك زبد لهم ونسيلة لأمن لإيمانهم .

٢ - في تقرير تكذيب الكافرين مع كل ما يسرون به ، وسرونه من تقدم الله نوع تعذيب لقوله تعالى في مقدمة سورة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلْمَزْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ثم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم .

٣ - بعد أن ذكر الله ذكر من بعد عن تكفير ، ويضع إلى إيمان ، وذكر بعد ذلك صيغة الكفر ، يأتي جزء على من عقوبة شدة بقرآن هذا ، طرأت في اخرجت بعد من انحصار على كان يعني أن يطفى معه كل تكذيب ، ولكنها الصيغة الكفرة .

تفسير الجزء الثاني :

﴿ مَا يَلِيْهِ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ في معنى : ﴿ أَي : من هذا الذي كتبوا به قرآن مجيد ، أي ، شريف من صفة في تكذيب ، وفي بطنه وإحصاءة من كانوا يعلمون أنه مفترى ، وأنه ليس هو القرآن ، ﴿ يَلِيْهِ فِي لَوْحٍ مَّحْضُوطٍ ﴾ أي : من وصوله شديداً ، فردا كان قرآن هذا شأنه في الله وحده فكيف يكفر به الكافرون ! أو يثبت فيه اشتقاقاً ، بعد بيت سورة .

كلمة في السياق :

هذا من سورة تفضل في مقدمة سورة انقرة هو حصص ذلك :

أ - في العلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للخطين في وقد عرف من شأن القرآن أنه ﴿ مَا يَلِيْهِ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ في لوح محضوط في هو من أن بعدة تكذيب ، أو اشتقاق .

ب - ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ وقد روي
عن المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ، ويقومون الصلاة ، وورثوا آية الإيمان برزق الله ، وفي ذلك نصيب
للمضية من نورهم .

ج - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وقد روي في سورة مظهر علاج
مؤمنين ﴿ ذَلِكَ النُّورُ الْكَبِيرُ ﴾ .

د - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ حرم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿ وقد روي في
سورة بعض آثار الكفر ، وروي عودج مصيبة الكفرة ، وعرف بعض صعد وروي
استحقاقها بصلاب الدينوي والأخروي ، وهكذا سورة نصيب في محورها لصلاباً
وصعد مع أن لها صفها لخص الذي رويته أثناء عرضها ، وثاني مضمونها إلتزام
الكافرين أن يفتنوا المؤمنين ، وتسمية المؤمنين الذين يتعرضون بفتنة ، وأن الله عز وجل
سيصبرهم من عباده بصلاب هذا عبوي منها والآخرة ، ومن قبل روي صفة سورة
خروج في فيها ، وسنرى أثناء التكاليف عن سورة تصرف حسبها .

المسائل :

١ - قدم من كثير لسورة خروج بقوله : (روي إمام أحمد عن أبي هريرة في
رسول الله ﷺ كان يقرأ في عبادة الآخرة باسم ذات بروج واسماء والطارق .
وروي أحمد عن أبي هريرة أيضاً - أن رسول الله ﷺ أمر أن يقرأ بالسجدة في
عبادة نمرود به أحمد)

٢ - ذكر من كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِيَوْمِ الْحُجُودِ ﴾ وشاهد
ومشهد ﴿ قوله لا كثيره فوها . (روي إمام أحمد عن أبي هريرة قال في عبادة
لأية : ﴿ وشاهد ومشهود بطلان الشاهد يعني يوم الجمعة ، ويوم مشهود يوم
القيامة . وروي أحمد أيضاً عن أبي هريرة أنه قال في عبادة الآية . وشاهد ومشهود قال :
شاهد الجمعة ، ومشهود يوم عرفة ، وموعود يوم القيامة ، وقد روي عن أبي هريرة
أنه قال : يوم موعود يوم القيامة ، وكسبت في المجلس وفائدة وأن زياد ، ولم أروها
تحققوا في ذلك وقد أجد .

وقال صاحب غلال في قوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِذَاتِ لُورُجٍ﴾ - واليوم الموعود -
 وشاهد ومشهود ﴿١﴾ (البيان لسورة - في إشارة إلى حدث لأبي جود - به التسم:
 - الساء ذات لورج - وهي إما أن تكون أحره الجود فثقة وكأنها بروج الساء
 عسيلة أي قصورها مينة، كما قال ﴿وَالسَّاءِ بِنَاهَا بَأَيْدٍ وَإِلَّا لَمَوْسَعُونَ﴾ .. كما
 قال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ خَلْقٌ أَمْ السَّاءِ بِنَاهَا﴾ .. وما أن تكون هي الخزل التي تنظر في
 بيت الأحره في الساء دورها، وهي مجداتها التي لا تتعدها في جبريلها في الساء
 وإشارة إلى بروجي بالخدمة. وهو نفس مراد الخزانة في هذا الجود

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ .. وهو يوم الفصل في أحداث الدنيا، وتصفية حساب
 الأرض وما كان فيها، وهو يوموعود الذي وعد الله محمده، ووعد بحساب وأجره
 فيه، وأمينه سبحانه وتعالى. وهو اليوم العظيم الذي تنطلق إليه الخلائق،
 وترقبه ترى كيف تصير الأمور. ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ .. في ذلك اليوم الذي
 يحضر فيه لأعمال، وتعرض فيه الخلائق، فتصبح كتب مشهودة، ويصبح الجميع
 شهود، ويعلم كل شيء، ويظهر مكتشوف لا يستره ساتر عن القلوب والعيون ..
 وتنفى أسماء ذات لورج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود .. تلتقي جميعاً في
 يد غلال الأهم والاحتساب والاحتساب وتصفية على الجود الذي يحضر فيه حد ذلك
 حدث لأبي جود كما توحى بهما الواسع تفسر الذي يوضع فيه هذا الحديث،
 ويزن فيه حقيقته ويضعي فيه حسبه .. وهو كبر من مح الجود، وأبعد من مدى
 حيله وبه وأجبه جود ..)

٣ - هناك خلاف كثير بين مفسرين حول مائة أصحاب لأبي جود وأولى الأول
 في ذلك أنه من أهل جرب - من - وأبي جود - قصة أعلاه التي وردت في السنة على ذلك
 قال ابن كثير: (وقد روى الإمام أحمد عن عبيد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه
 وعلى آله وصحبه قال: (كان فيمن كان فيكم منكم وكان له ساحر فمد كبر الساحر فلان
 تمسك: إلى ما كبر سي وحضر حتى يدفع في علامه لأعمه سحر، فدفع به علامه
 كان يحميه سحر، وكان بين الساحر وبين شمس ونهب، فأنزل العلامة على امرئيه .
 فسمع من كلامه فخرج له وكلامه، وكان إذا رأى الساحر ضربه وهو ما حبست ؟
 وقد رأى أنه ضربه وهو ما حبست ؟ فشكل ذلك إلى امرئيه فقال: (أرد الساحر
 أن يهرمك أهل حسبي هي، وقد أردت أن يضر بك فقل: حسبي الساحر .

وهو ذات يوم رآني عن دابة فطبعها عصفرة قد حبست أسير . فلا يستطيعون أن
 يخرجوا . فقال : يومئذ لم أهرب أحب إليّ من أن أكون أسير . قال : فأتيت جحر
 قلس . فوجدت فيه كلباً لم أهرب أحب إليّ وأرضي من أن أكون أسير فقلت هذه دابة
 حلي يخرج أسير . ووجدته فقتله . ومضى بأسير فحضر أهرب بألف فضل : أي بني
 أنت فصل مني . وركب مشي . فبينما كنت فلان عتي . فكان لعلام يري الأكمة
 والأرض وسائر الأقدار . وبلغني . وكان سميت حسن فعمي فسمع به فأتاه بيده
 كثيرة فقال : بني . فقال : ما أشقى أحداً بك بشقي الله عز وجل . فبينما كنت به
 دعوت الله فشدك . ثم أتى بك فحس منه فهو ما كان يحس فقال لك : فلان من ردف
 حيث يمشي ؟ فقال : ربي . فقال : أنا ؟ قال : لا . ربي وربك الله . قال : وحي رب
 عوي . قال : نعم . ربي وربك الله . فهو يزل حتى دل عن لعلام . فبعث إليه فقال
 أي بني بلغ من سحرك أن تري الأكمة والأرض وهذه الأقدار ؟ قال : ما أشقى
 أحداً بك بشقي الله عز وجل . فقال : أنا ؟ قال : لا . قال : أو لك رب عوي ؟ قال :
 ربي وربك الله . فأتاه أيضاً بالعلاب لعله يري به حتى دل عن أهرب . فأتى بالرباب
 فقال : رجع عن بيتك . فأتى . فوضع أسير في مفرق رأسه حتى وقع شدة . وقال
 لأعمى : رجع عن بيتك . فأتى . فوضع أسير في مفرق رأسه حتى وقع شدة إلى
 الأرض . وقال لعلام : رجع عن بيتك . فأتى فبعث به مع نفر إلى حين كذا وكذا ؟
 وقال : ما بعد فروقه فإن رجع عن دبه إلا فسدده . فذهبوا به فلما عو به الخيل
 قال : أذهب الكفرة بما شئت . فخرج به الحسن فذهبوا أجمعون . وجاء لعلام
 بنفس حتى دخل على لك . فقال : ما من أصحابك ؟ فقال : كفائهم الله تعالى .
 فبعث به مع نفر في فرور . فقال : إلا لجلوه السحر فإن رجع عن دبه ولا ففرقه في
 السحر . فذهبوا به أسير . فقال لعلام : أذهب الكفرة بما شئت . ففرقوا أجمعون .
 وجاء لعلام حتى دخل على لك فقال : ما من أصحابك ؟ فقال : كفائهم الله تعالى ثم
 قال سميت : أنت أنت شقي حتى نفس ما أمرت به فإن أنت فست ما أمرت به
 فبني . ولا فرك لا يستطيع فني . قال : وما هو ؟ قال فجميع بأسير في صعيد واحد ثم
 نفسني عن حذرك وأخذ سهم من كذبتني ثم قال : سميت الله رب لعلام . فركب إذا
 بعثت ذلك فبني . ففعل ووضع السهم في كبد قومه ثم رماه وقال : سميت الله رب
 لعلام . فوقع السهم في صدره . فوضع لعلام يده على موضع السهم ومات . فقال
 أسير : أما رب لعلام . فبين سميت : أرايت ما كنت تحذر ؟ فقد والله برئت . قد

آمن الناس بهم ، فأمر بأقواه السكت فخطت فيها الأحاديث ، وأضرمت فيها الطمران
وقال : من رجع عن دينه فدمره وإلا فألقموه فيها ، قال : فكانوا يتعادون ويتنافسون ،
فجاءت امرأة بأمرها ترضعه فكانما تعاقت أن تقع في النار فقل العبي : صبري
بأمره فإنت على الحق .

وهكذا روى مسلم في آخر الصحيح ، ورواه النسائي واحتصر قوله ، وقال ابن كثير :
(وقال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث
أن رجلاً من أهل نجد كان في زمان عمر بن الخطاب حفر عمرة من حروب نجران
لبعض حاجته فوجد عند الله بن النضر تحت دفن فيها قاعداً وضعاً يده على خصره في
رأسه ممسكاً عليها يده ، فإذا أخذت يده عنها تبعث دماً ، وإذا أرسلت يده ردت عليها
فأمسكت دماً وفي يده حاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب بمرو
بأمره ، فكتب عمر إليهم أن أقروا على حاله ورووا عليه الذي كان عليه ففعلوا) .

٤ - عند قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ قال ابن كثير : (روى ابن أبي
حاتم عن عمرو بن ميمون قال : مررتُ على سرقة نقرأ : ﴿ هل أتاك حديث
الجنود ﴾ فقام يستمع فقال : « قد جاءني ») .

القول : في ذلك أدب عظيم في كيفية سفي هذا القرآن والشجواب معه

٥ - عند قوله تعالى : ﴿ فقال لما يريد ﴾ قال ابن كثير : (كما روينا عن أبي بكر
الصديق أنه قيل له وهو في مرض الموت هل نظر إليك الطيب ؟ قال : نعم ، قلنا : فما
قال لك ؟ قال : قال لي : إني فقال لا تريد) . ولستقل إلى سورة الطلاق .

من سورة النازعات

وهي السورة السادسة والثلاثون بحسب الرسم القرآني
وهي السورة الثانية من المجموعة الحادية عشرة من
قسم المفصل ، وهي سبع عشرة آية
وهي مكية

— — —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب أئمةً ورثةً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم

وآل بيته الطيبين الطاهرين أئمةً ورثةً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم

بين يدي سورة الطارق :

فقد أومى سورة طارق بقوة : (ملكة بلا خلاف) وهي سبع عشرة آية على مشهور ، وفي تفسير ست عشرة وإن ذكر سبحانه فيه فيها تكذيب مكفر بقرآن به عن شأنه عن حقرة الإنسان ، ثم انفرد جن وعلم منه أن وصيف القرآن لم أمر سبحانه به من أنه يعمل عليه وسيد يومه (وثبت بكسب) .

كلمة في سورة الطارق وهورها :

تألف سورة طارق من فقرتين وصحتي نعم كل صفة مبدوءة بقسم الأوامر مبدوءة بقوة تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ وإنشائه مبدوءة بقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ .. ﴾ في الأولى يأتي جواب القسم مقرراً لوجود الملائكة مكفون بحفظ الإنسان ، ويحفظ عمله ، ثم يأتي تكذيب بقرآن الإنسان من شأنه بذكر رجعه ، وفي الثانية يأتي جواب القسم مقرراً حقيقة هذا الأمر ، وكونه فضلاً بين الحق والباطل ، ثم يأتي ثبوت موقف الكافرين في تكذيب هذه النصوص ، وإندراجهم ، وكل ذلك تفصيل مقدمة سورة بقرة ، فالسورة تفصيل إما في الآيات الواردة في المثبتين ، أو في الآيات الواردة في المكفونين .

بعد علمت سورة النوح بقوة تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ - فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ ويأتي في مقدمة سورة طارق قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ - النُّجُومُ الدَّاكِقُ - إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ وبنى انشائه وابدية نوع صفة ، فخصص نوح مرتبة بحفظ اسمه ، وحفظ النوح من مظاهر قدرة الله على من مضرها حفظ كل نفس ، ثم حفظ عملها بتكليف من ذلك من الملائكة ، وصحة قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ - فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ بقوله تعالى عن القرآن في سورة طارق : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصٍّ - وَمَاهُو بِالْفَزْلِ ﴾ كذلك وأصحها . وثقت نصر الإنسان من شأنه في سورة طارق : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ - صفة بقوله تعالى في سورة النوح : ﴿ بَلِ الدِّينُ كُفْرُوكُمْ فِي كُذُوبٍ .. ﴾ . وهكذا تحدث أن خلاصات كثيرة في سورة نوح وسورة طارق ، وملاحظ أن سورة طارق تأتي بالخصب رسول الله ﷺ في قبيل الكافرين .. ﴿ وَلَبَّأْ سَوْرَةٌ لِّأَعْيُنِنَا جَعَلْنَا لَهَا نُجُومًا ﴾ في سبع اسم ذلك الأعلى في مقدمة عن نهاية سورة طارق وبداية سورة الأعراس ككذلك وصحة .

نَحْنُ الْفُقَرَاءُ ۚ الْأَوَّلُ فِي السُّورَةِ حَتَّى نَهْيَةِ آيَةِ (١٠) .
وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ لثَانِيَةً حَتَّى نَهْيَةِ آيَةِ (١٧) نِي . إِنْ نَهَايَةِ السُّورَةِ فَسَيَأْخُذُ عَرَصُ
سُورَةٍ .

الفقرة الأولى

وَنَحْنُ مِنْ آيَةِ (١) حَتَّى نَهَايَةِ آيَةِ (١٠) وَهَذِهِ هِيَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَسْعَاءَ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النِّجْمُ الثَّاقِبُ ③ إِنْ
كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّا وَدَّعَ الْفَنَى ⑥
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّمَا عَنَّا رَجَعُهُمْ أَفَادَرُ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى
السَّرَائِرُ ⑨ قَالَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا يَتَّبِعُ ⑩

التفسير :

﴿ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ﴾ : ثُمَّ عَطَفَ ثُمَّ الطَّارِقَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ ثُمَّ
عَطَفَ الطَّارِقَ بِقَوْلِهِ ﴿ النِّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ قَالَ الشَّافِعِيُّ : (نِي : غَضِيَّة : كَذَبَةٌ يَتَّبِعُ
الْعَبْدَ فَيُعَذِّبُهُ ، وَوَصَفَ بِالطَّارِقِ لِأَنَّهُ يَسِيرُ سِرًّا كَمَا يَقَالُ نَجَّارٌ نَجَّارًا ضَرِيقًا ، أَوْ لِأَنَّهُ
يَخْرُجُ حَتَّى نِي : يَهْكُكُ) أَمَّا قَوْلُ : عَلَيَّ هَذَا فَعَلَى الْأَخِيرِ يَكُونُ مُرَادٌ بِمَحْمَدٍ شَاقِبٍ
أَسِيرًا أَوْ شَتَبًا ، وَتَقْوِيَةٌ بِحَتْمِ أَنْ يَكُونَ مُرَادٌ بِهِ تَحْقِيقُهُ لِقَوْلِ الْأَرْضِ : أَلَمْ يَدْرَأَ بِه
جَهَنَّمَ نَجْمًا مَدَى يَتَّبِعُ بِصَوْلِهِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادٌ بِصَوْلِهِ حُرُوفُهُ هُوَ الْأَرْضُ ،
لِأَنَّهُ مِنْ مَعْلُومٍ أَنَّ بَيْنَ وَجُودِ النُّجُومِ وَوُجُودِ نُورِهِ بَلَدٌ هُوَ الْأَرْضُ أَوْ زِيَادَةُ الْمَطْلَبِ الْأَخِيرِ
مِنْ الْكَوْنِ وَمِنْ حَوْلَاتِهِ فَهَلْ يَصِلُ إِلَى آثَارِ السَّيْرِ لِمَوْلَاهُ ، جَدٍّ وَجْهِ إِلَى جِهَةٍ مِنْ
الْأَحْوَادِ يَكُونُ لَهُ حُرُوفُهُ ، وَثَلَاثُ غُفُوفٍ ضَوْائِهِ ، وَجَوَابُ بَقِيَّةِ هُوَ قَوْلُهُ عَالِي :

﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَنَآءٌ ﴾ أي : إلا ﴿ عَلَيَا حَافِظ ﴾ قال السفي : (أي : يحفظها من الآفات ، أو يحفظ حسب رزاقها وأجدها . فإذا استوفى ذلك مات ، وقيل : هو كاتب لأعمال) أقول : لما يذكر ابن كثير إلا المعنى الأول فدل : أي : كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات .. ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ أي : من أي شيء خلق ؟ ولعلنا : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ يعني : المني يخرج دفقاً من الرجل . قال السفي : والدفع صت فيه دفع ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ قال صاحب القاموس : (الصُّلْبُ : عظم من ثلث لكاهن إلى اعجب) . أقول : العجب يكون في منتهى المعصية ، والترائب جمع تريبة قال صاحب القاموس : (والترائب عظام الصدر أو مولي الخرفوتين منه ، أو ما بين الثديين والخرقوتين ، أو أربع أضلاع من جهة الصدر ، وأربع من يمينه ، أو يمين والرحلان واليمين ، أو موضع القلائد) ولا عودة على الآية في الصواب ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي : إن الخلق ﴿ عَلَيَّ رَجَعَهُ ﴾ أي : على رجع هذا الإنسان مخلوق من ماء دحق . أي : إعادته وبعثه من ابدن الآخرة ﴿ لَقَادِرُ ﴾ لأنه من قدر على ابدية قدر على الإعادة ، قال السفي : أي : لئن القدرة لا يعجز عنه ، ثم من منتهى تكون هذه الإعادة فقال : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ قال السفي : أي : ما أسر في القلوب من العقائد والنيات ، وما أخفى من الأعمال . وقال ابن كثير : أي : يوم القيمة تبلى فيه السرائر ، أي : تظهر وتبين ، ويبقى أسر حالاته والكنون مشهوراً ﴿ فَعَالَهُ ﴾ أي : الإنسان يوم القيمة ﴿ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أي : في نفسه عن دفع ما حذر به . ﴿ وَلَا نَاصِرَ ﴾ أي : بعينه وينفع عنه ، قال ابن كثير : أي : لا يقدر على أن ينقذ نفسه من عذاب الله ولا يستطيع نه أحد ذلك .

كلمة في السياق :

٩ - أقسم الله عز وجل بما أقسم به على أنه جعل على كل نفس حافظاً ، ثم قال ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ وحصره هذا الأمر في هذا السياق فيه دليل على أن الله عز وجل جسر على كل نفس حافظاً ، كما أنه دليل على اليوم الآخر الذي من خصائصه أن أسر لو تكشف به ، وأن الإنسان لا قوة له من نفسه ، ولا ناصر له من غيره . وما المرد بالإنسان هنا ؟ يظهر أن مراد بالإنسان هنا الكافر ؛ لأن المؤمن يصره الله في الدن والأخرة .

٢ - إن معنى قوله تعالى عن الكافر يوم القيمة : ﴿ فَعَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ﴾ في

سبح قوته تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ تذكر الإنسان : بحالته الأولى بدلالة قوله له ولا تدبر ، فتمتصت بين الفقرة على أشدها .

٣ في هذه الفقرة كلام عن حيف الإنسان بالمالكة ، أو حفظ أعماله بالمالكة ، وفي ذلك نوع تفصيل الإيمان بالغيب ، وفي الفقرة كلام عن إعادة الإنسان يوم القيامة ، وبعض ما يكون في هذا اليوم ، وفي ذلك نوع تفصيل لموضوع اليوم الآخر ، وذلك كله سنة بالآيات الأولى من سورة انفرة ﴿ يَوْمَنُونَ بالغيب .. وبالآخره هم يوقنون ﴾ ثم تأتي الفقرة الثانية ، وهي مكية على ما ورد في الأولى طريها .



الفقرة الثانية

ونمتد من الآية (١١) حتى نهاية الآية (١٧) وهذه هي :

الجزء الأول

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ مُّصَلٍّ ⑬
وَمَاهُورٌ مُّأْتَرِكٌ ⑭

الجزء الثاني

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَيَهْلِكُ الْكَاذِبِينَ أَهْلَهُمْ
رُوحًا ⑰

تفسير الجزء الأول :

﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ أي ، ذات الإرجاع لأن الرجوع سطر إلى الأرض ، وترجع الصوت إلى الأرض ، كما هو معهود في عصر . ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾

أي : ذات لا تشقى فتشقى بالذات وتشقى بالمركن ﴿إِنَّهُ﴾ قال المسمى : أي : إن قرأت ﴿القول الفصل﴾ أي : دس بن حن وأبليس ﴿وما هو بالخزل﴾ أي : السعد والبطل . قال السلفي : يعني : به حد كنه ، ومن حقه - وقد وصله عنه - ذلك أن يكون مهبطاً في النصور ، معصفاً في القلوب ، يرتفع به قارته ويصعد به رأسه من أو بطنكه مزجج .

كلمة في السياق :

١ - وجه اسمي الآيات بأن المراد بالضمير : القرآن - كما رأينا - وعلى هذا الأساس قصة الآيات ما فيها من حيث إن مدخلها ذكر مضمين قرآني ، فحدثت هذه الآيات نفس أن القرآن كنه حده ، وقول نص ، ومن ذلك ما ذكر في الحفرة الأولى فعل الإنسان أن يؤمن باليوم الآخر ، وأن يعمل تلك اليوم ، وأن يشكر الله على وجوده ، ويتصرف بأدب مع هؤلاء المخلصة ، هذا حال علاقة قصة الآيات بما فيها ، وأن ما به علاقة قصة الآيات بمحور السورة فمن حيث إن محور السورة ورد فيه قوله تعالى : ﴿الْقَمَر﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿ وهذه الآيات وصلت القرآن : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ وما هو بالخزل ﴿ والصلة واضحة بين الآيات ومقدمة سورة الحفرة .

٢ - يمكن أن توجه الآيات التي مررت مع ما يلي :

﴿والسعد ذات الرجوع ، والأرض ذات الصلوع - إِنَّهُ﴾ أي : به ما ذكر في الحفرة الأولى من معاني ﴿القول الفصل﴾ وما هو بالخزل ﴿ وبه عليه فإن عليك أيا الإنسان أن يعمل للآخره بمجد ، فالأمر ليس هزلاً .

٣ - وبعد تحرير كل ما تقدم يأتي الجزء الذي في الحفرة وهو يتحدث عن الكهفين ، صوره ثم لم يمتد في السياق .

تصوير الجزء الثاني :

﴿إِهِم﴾ أي : إن الكهفين ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي : يحسون الكيد في بعض أمر الله ، ويصدون به ، أي : يذكرون بأدس في دعوتهم إلى حرام القرآن ، وأصعد عن سبيل الله عز وجل ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قال المسمى : (واخزيهم بمرء كيدهم

«مستراحين» لهم من حيث لا يعلمون فسيتي حرء ، تكيد كيداً كما سبي حرء لأعداء
 و بسيلة عداء وسيلة ، وإن لم يكن عداء وسيلة ، ولا غير بطلاني هذا توصيف على
 حد تعري ولا على وجه حرء كقوله . ﴿ لَسَوْا اللّٰهُ فَصَحِّمُ ﴾ ﴿ يَخْلَعُونَ اللّٰهُ وَهُوَ
 خَدَعَهُمْ ﴾ ﴿ اللّٰهُ يَسْتَرْيَهُ بِهِمْ ﴾ . ﴿ قَبِيلُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ سَلَوِي : أَي :
 لا تدع بطلانيه ، ولا تستعص به ، وهو من كثير : أي تصرف ولا تستعجل به
 ﴿ أَمَلَهُمْ ﴾ ﴿ قُلْ سَلَوِي : أي : أنصرف فمكرر وحذف بن مسطوف بزيادة الحسكين
 «أنصرف» ﴿ رَوِيّاً ﴾ ﴿ أَي : مبالاً بمرء قُلْ من كثر : ﴿ أَي : قبيلاً أي : ومترى
 ماذا أحل بهم من مضرب و نكول و عقرنة و ممالك) .

كلمة في السياق :

تلي آيات الأخيرة حروسة حال الكافرين الذين بدأ من أن يؤمنوا ويعملوا
 يكفون ، وندأ في هذا المعنى عرك حصة الآيات الأخيرة بـ «فهم» . إذا عمت هذا
 «ركن» سورة سبقت تصب في تعري الأخير مدى له حصة بقوله تعري : ﴿ إن
 الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » حم اللهم وعلى
 صعبهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ . إن حصة آيات الأخيرة هاتين
 الآيتين «وصحة» . فكفروا بدأ من أن يفعلوا «بالإنذار» يكفون ، ولوقف المقابل
 لذلك هو «فهم» يتفهم «فهم» . وهكذا نجد أن سورة قصص في مقدمة سورة الطه
 نوع «فصل» . مع احتفاظها بسبقها «فهم» ، وصلاها بـ «فهم» و«فهم» ، و«فهم»
 حديد من مثل قوله تعري : ﴿ والسما والطارق ﴾ ومن مثل قوله تعري : ﴿ والسما
 ذاب الرجوع . ﴾ وقد رأينا أن «طارق» يرجع معني «ماصرة» تدخل فيه دون
 تكلف ، وهذا مفهوم من مفهوم «أعجز» في هذا القرآن الذي لا يتعب عذابه .

الأسئلة :

١ - قدم ابن كثير لتكلام عن سورة طارق بقوله : (أروى عنه أنه من الإمام
 أحمد عن عبد الرحمن بن حاتم عن أبي حنيفة عن علي بن أبيه أنه أنصهر رسول الله ﷺ في
 مسرى قهقري وهو «فهم» عن «فهم» أو «فهم» حزن أنهم يعني «فهم» أنصهر «فهم»
 «فهم» . ﴿ والسما والطارق ﴾ حتى نحتف ، قال : «فهم» في الجاهلية ، وأن
 مسرك . لم قرأها في الإسلام ، «فهم» «فهم» تصب «فهم» : «فهم» سمعت من هذا

برحق ؟ فخراني عليه فضل من معبود من فريش : نحن أهل بصاحتنا ، أو كنت تعلم
مذيقون حلا لا يبعد ، وروى لسدي من حذر فل : صبي بعد المغرب فقرأ بفرقة
واسعة فذل سي ^{مكتوب} : أضحت به بعد : ما كنت يكفيت أن تقرأ - بسوء و هراق
والشمس والشمس : بخود (١٩) .

٢ - كدسة قوله تعالى : ﴿ والسماء والطارق ﴾ فاب صاحب الضلال : (ذهب
نفسه بظن من مشبه كدوب وحقيقة بجملة ، وهو بدأ يذكر اسماء والطارق وبشي
لاستنباه فمعهود في اعتبر فترني : ﴿ وما أفرك ما الطارق ﴾ .. وكنته فمير
إلترك ونعم ثم بسوء وبينه مشكلة وصورة : ﴿ النجم الثاقب ﴾ الذي يثقب
السلام يشعبه السفل . وهذا الوصف يطلق على جنس النجم . ولا سبل إلى تحديد حم
بذاته من هذا النص ، ولا ضرورة عد ، لتحديد . من إن لإطلاق أولى لا يكون النص :
« السوء » وخوميد أدقة للضلام ، السوء من هذا السبب لذى يستر الأشياء . ويكون
عده الإشارة بإزالة حول حقائق السورة وحول مشاهدتها الأخرى ..) .

٣ - هناك معرك حمية قديم وحديثة تصور حول قوله تعالى : ﴿ فليظفر الإنسان
ممن خلق خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والمخرب ﴾ والأمر لا يحتاج إلى
كل حد ، فالصائب في القوموس يعني بنية المصحص ، ولثرتب تطلق على أشياء كثيرة
منها عظام الأرجنين . قال ابن كثير : ومن المصحص : (الخراب بين اثنين وأرجنين
والعين) ، ولا استبعد أن يكون ثمة المخراب في الآية عظام سموس والمصلدين ، فمزج
لبي معروف ، ومركز الجمع بين بعد خروجه من الحصى في هذه المنطقة . وقد ذكر
الله عز وجل مركز تجمع في بنة بين الصلب والخراب ، فهو في سطة بين المصحص
وعضاء سطة أسفل من نوسط ، بين المصحص وعظم نعت ، والذي دعا إلى أصل
في هذا الموضوع تصورات مختلفة ما أن حسب يصب عن منطقة الظهر ، وأن كدسة
الخراب حمية المرأة ، وكل ذلك ليس صحيحاً ، وإنه عن هذه التصورات الخاصة
حول حمية أن يرجع إلى أنسب إلى مرحلة ما ، عندما كان جنيناً ، فكانت حمية في
مرحلة ما في ظهوره ، وهذا كما قبلنا سبه المصور المثلث ، عن نصيب : إن حمية
لرجل بين المصص والخراب ، وميض المرأة بين المصص والخراب والمي يخرج مبدعاً ،
وبوصية المرأة يخرج مع ماء يتدفق بقول الدكتور محمد علي مير في مقال نشره في العدد
(٥٤) من مجلة الأماني : (تقترب هذه الحويصة المليئة بالماء الأسفل من حافة المبيض ،

فتتخذه عند تمام نكاحها وكيفية صدق المياه على العتق العتق ، ويتوقف أبوق ، وهو
 نهاية هذا الرحم (ويدعى أبوق فناء غاروب) يوهضة فيدمعها دفعا دقيقا حتى تنقضي
 بهيولته شوي ... هذا ماء خمس يوهضة كما يعمل ماء أربعين الحيونات الشوية (فلا
 يشك في كل الأحرار ونحوه) . ونسفل إلى تفسير سورة لأهل .

سورة الأنبياء

وهي السورة السابعة وثلاثون بحسب الترتيب القرآني

وهي سورة ثالثة من مجموعة مكية عشرة من

أسماء القس ، وهي تسع عشرة آية

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وَكَمْ تَقْبَلُ مِنَّا بِكَ أَهْلَ الْبَيْتِ الطَّيِّبِينَ

كلمة في سورة الأعلى ومحورها :

بعد مقسمة سورة سورة تأتي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . وتبدأ سورة الأعلى بقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . (الذي خلق فسوى .. ﴿ وَاصْبِرْ وَاصْبِرْ ﴾ من بداية سورة ومحورها ، فالمسورة تبدأ بالأمر بعين من أعلى أربع أبعاد ، ثم تسير في صريفها خاص وصيلها ملخص قبل بحمد هذا الأمر في درجة الأولى ، وتنتهي بالتفصيل مرة سورة كلها تتصوره .

تتبع سورة من ثلاث فقرات :

- الفقرة الأولى : وتنتهي حتى نهاية الآية (٥) .
- الفقرة الثانية : وتنتهي حتى نهاية الآية (١٣) .
- قرة الثالثة : وتنتهي حتى نهاية الآية (١٩) .

هذا أن هذه الأوصاف مكتبة سورة الأعلى قال : (وهي تسع عشرة آية بلا خلاف ، ووجه تسميتها بهذا أنه ذكر في سورة النازعات خلق الإنسان ، وتحويله إلى خلق لرب يعقوب تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ دَحَاً مُضْدَعٌ ﴾ وذكر فيها في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُسٍ ﴾ قوله سبحانه : ﴿ أَمْ أَمْرُ الْغَايَةِ ﴾ وأخرى ﴿ وَفَعَلَ كَذَا ﴾ وأصبح وأصبح ، كما أنه قصة خلق الإنسان هناك كذلك ، بعد ما تأتي سورة أخر من جهة همولة الإنسان وسائر الصفات) .

تكون : تسرى في التواتر بتوضيح العودة في سورة الأعلى وهي كثيرة من سورة

الفقرة الأولى

ونمت من آية (١) حتى نهاية الآية (٥) وهذه هي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ سَمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ قَسْوَى ② وَالَّذِي قَدَّرَ قَهْدَى ③
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ لَجَعَلَهُ غُثَاءً اقْتَرَى ⑤

الظهور :

في صبح اسم ربك الأعلى في أي : من سبحان ربى لأمر ، ومن ثم قول رسول الله
ﷺ : ربك جبروتك في سمواتك ، ونسب : ربك ربك لأهل عبد لا يسبق له ،
ولاسي هذه طرفة صفة في الذي خلق في كل شيء في قسوى في قول من كثير :
أي : خلق خليفة وسوى كل مخلوق في أحسن عيشت . وقال النبي : (أي : خلق
كل شيء قسوى خلق نسوة ولم يأت به مخلوق غير مخلوق ، ولكن على أحكام
والناسق ، ودلائل على أنه صادر عن هذه حكم أو سواه عن هذه صفعة ومصلحة) .
في والذي قدر قهدي في قول النبي : أي ، قدر كل حيوان مصلحته بهذه به ،
ومعهم وجه لا يندفع به ، وفي قوله : هدى في سبب استنفاد واستعانة . وهذا
لأنه لم يعب في والذي أخرج المرعى في أي : أثبت ماثره السواب قال من
كثير : أي : من جميع صفوف بنيته ، ترويح في لجعل غثاء في أي : بساً غليظاً ،
في آخرى في أي : أخضر لى سوا .

كلمة في السياق :

١ . أمرت عبدة تسبح اسم الله لأمر ، وعرفت عن الله عن وجه يظهر من
حقيقه ، من خلق ونسوة وتفسير وهذه به وإخراج مخرجي وتفسيره إلى ما يؤول إليه .
وفي ذلك بعض لا يمتنع في تسبيح ، ويظهر عن أنه الأعلى

٤ - رأيت أن محور السورة هو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تِلْكَ تُشْرُونَ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لَّهُ أُنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . وقد رأيت أن الفقرة ثمرت بنوع من العدة هو المسيح ، وعبث هذا الأمر ، وذكرت الحق والخسوبة والتفكير ، وإخراج المرضى ، وكل ذلك معاني طه صفة محور السورة . لَمْ تَأْتِ الفقرة الثانية .

* * *

الفقرة الثانية

ونحن من الآية (٦) إلى نهاية الآية (١٣) وهذه هي :

الجزء الأول

سَقَرْتُمْكَ فَلَا تَسْجُ ① إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ② وَلَيَسِّرَنَّ ③
لَيَسِّرَ ④

الجزء الثاني

فَلَمَّا كَرِهَ ابْنُ آدَمَ الْمَكَرَ ⑤ سَيِّئًا كَرِهَ مَنْ يَخْفَى ⑥ وَيَجْعَلُهَا الْأَسْفَى ⑦
الَّذِي يَقُولُ أَنَّهُ لَئِنْ كُنْتُ رَبِّي ⑧ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْفَى ⑨

تفسير الجزء الأول :

﴿ سَقَرْتُمْكَ فَلَا تَسْجُ ﴾ : قال من كثير : وهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه به أنه سقرته فإني لا أسجد . وقال أسفي : أي : شعيتت فخرًا حتى لا أسجد . ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ : أي يسجد . وقال أسفي : وهذا إشارة من الله سبحانه أن يحفظ عبده المؤمن حتى لا يفتت منه شيء إلا بإذنه الله أن يسخره فذهب به عن حفظه ورفع

حكيمه وتلاوته **﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾** **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** : بعد من جهريه
 أعاد وقد أعفوه من أوقاهم وألعمه ، لا يخفى عليه من ذلك شيء . وقال أسفي :
 (**أَيُّ : أَيْتَ جهر** - المنة مع فرفة حريق همة نفس ، **وَمَا يَعْلَمُ جَهْرَكَ مَعَهُ** ، وما
 عشت قد يدعوك إلى جهر . **﴿وَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ هَذِهِ حَسْبُ﴾** ، **أَوْ يَعْلَمُ مَا تُرَوِّحُ**
 وما عشت من أوقاهم وفدلكم ، وما جهر وما نفس من أحوالكه) .

أقول : **أَيُّ : أَيْ** : ومن كان بعد جهر وما يخفى قدر على إقرار وعده لإساءة
﴿وَلَيْسَ لَكَ الْمَسْرَى﴾ **﴿قُلْ أَوْفَقْتُ مِثْرَةَ نَبِيٍّ هِيَ بَسْرٌ وَسَهْلٌ﴾** : **أَيُّ : مِثْرَةَ**
 المسحة نبي هي بئر شرايع ، **﴿أَوْفَقْتُ نَعْمًا رَحْمَةً﴾** ، وقال بن كثير : **أَيُّ : سَهْلٌ**
 حيث نفس أخير وفوقه . **﴿وَلَسَرَعَتْ شَرَعًا سَهْلًا مَسْقُومًا﴾** ، **﴿عَدَلًا لَا تَوُجِّحُ لِيهِ**
وَلَا تَحْرِجُ وَلَا تُعْصِرُ﴾ .

كلمة في السياق :

١ **﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾** : **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** : **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
 ويسير : وقد جاء هذا **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** اسم وقت
 الأعلى **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
 ذلك درس لأمر هذه الأمة ، وخاصة نصبة لهم أن يكون من تسبيح يدوا حطهم
 من حيث الله ونسب .

٢ **﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾** : **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** : **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
 ثاني من لفظة الله وهي **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
 مرة ثلث من لفظة الله .

تفسير الجزء الثاني :

﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾ : **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
 حيث تسبح الذكرة . ومن هذا يؤخذ الأدب في سر الله ، فلا يقسم صاحبه عند غير
 الله . **﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾ : **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**
﴿قُلْ مَنْ كَثُرَ أَتَى﴾ : **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر** **﴿أَيُّ : أَيْتَ جهر**

أنشئ لكفرة لودعه في العدة في الذي يصلح الذكر في أي: يدخل من جهه ، و مصرى هي من الدنيا في لم لا يموت فيها في يستخرج من العذاب في ولا يموت في أي حية يفسد به ، من من كثر : أي : لا يموت يستخرج ، ولا يموت حية معه ، من هي مصره حية ، لأن سببها يشعر به بعقب به من يوم العذاب ونوع لكل

كلمة في السياق :

١ - قرئت العقدة الأولى بالتصحيح ، وجاء الجزء الأول من العقدة الثانية وبعده رسول الله ﷺ . (قرء بلا سبب ، والتيسير ، وبعد ذلك جاء الأمر بالتذكير حيث يوقع نعيم التذكير ، وقد بين هذا الجزء من العقدة أن الذي يتبع بالتذكير هو من يشقى ثم وعده ، وأن أنشئ هو وحده الذي لا يتذكر ، ولا يضر إلا نفسه ، فالجزء الأخير أمر بالتذكر وأن من معه سبب له وهذه صفة من يصيب باسم الله الأحيى ، ومن (قرء بلا سبب ، والتيسير ، وبعد ذلك كنه والتذكير ، فالتصحيح أساس ، وتنتهي العقود ونسبها تر . وبقي بعد ذلك التذكير التامح .

٢ - رتبت آخره الأخير من العقدة الثانية حذت من قبل التذكير ، ومن لا يفهمه ، وعاقبه من لم يقضه ثم تأتي العقدة الثالثة في الأخيرة حين عاقبه من قبل التذكير وعقل تقتضيه ، وسبب احتيفي زلفه التذكير . من العقدة شانه .



العقدة الثالثة

ونعتمد من الآية (١٤) إلى نهاية الآية (١٩) وهذه هي :

فَقَدْ أَطْلَحَ مَنْ تَرَكَنِي ① وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ② بَلْ تُؤْذِرُونَ الْحَيَّةَ الدَّنْيَا ③ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَثَرًا ④ إِنْ هَذَا إِلَّا الصُّفُفِ الْأُولَى ⑤ صُفْب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١١﴾

التفسير :

﴿ قَدْ أُلْحِقَ الْإِصْبَاحَ ﴾ أي : من المور ﴿ مِنْ تَوَكُّبٍ ﴾ قال السفي : أي : تطهير من الشرك أو تطهير بصلاته ، وأدى الزكاة . قال ابن كثير : أي : صهر نفسه من الأخلاق الرذيلة ، وأصبح مائزاً عن الرسول ﷺ ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ قال السفي : وكثير للافتتاح ﴿ فَفَصَّلَ ﴾ بصوت خمس . وقال ابن كثير : أي : أتته الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضى الله وطاعة لأمر الله ، ومثالاً لشرع الله ، وهناك الطاعات أخرى في النص فيها أن التركي محمد بن عبد الله ، والمركب بذكر الله والصلاة ، المصنوع الخمس ، ومنها أن ترك ذكر الله عز وجل ذكر الله في الطريق إلى المصل يوم العيد ، والمركب بالصلاة صلاة يوم عيد محبة ، وكلها معاني يكمل بعضها بعضاً ، والأيتان كشمسها كلها . ومن محبتها بعد الفرة التي من الفقرة الثانية تترك أن تطهر الأول للافتتاح بالتذكير هو تركي وإقامة الصلاة . وبعد هذا كله بذكر الله عز وجل الحلة الرئيسية لموضع التذكير والتركية والصلاة . وهي إظهار الحياة الدنيا ﴿ بِلِ تَوَكُّبٍ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ قال السفي : (أي . على الآخرة فلا تفتنون ما به تفتنون .) وأما بيه الكافرون ، فببها قراءة إلى عمر ﴿ بِلِ تَوَكُّبٍ ﴾ (جـ) (وفي ابن كثير : أي : تقدمونها على أمر الآخرة وتقدمونها على ما فيه معكم وصلاحتكم في معاشكم ومعدكم) ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ قال السفي : (أي : أفضل في نفسها وألوه) قال ابن كثير : أي : نواب الله في سائر الآخرة خير من الدنيا وأبقى فإن الدنيا دنية مية ، والآخرة سريرة رقة ، فكيف يؤثر عقل ما يقبى على ما يقبى . وهذه لا يروى عنه قريب ، ويترك الأهمام مدار بقاء وحده ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي : هذا النص لورد في الفقرة الأخيرة من قوله تعالى ﴿ قَدْ أُلْحِقَ .. ﴾ قال ابن كثير : أي : مصنوع هذا الكلام ﴿ لِيُطَهَّرَ الْخَلْقَ الْأَوَّلَى ﴾ صحف إبراهيم وموسى ﴿ فَهُوَ مَعِي سَخَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَحِلَّاهُ ، وَالْفَسَّ الشَّرْعَ مِنْ أَنْ يَفْشَرَ فِي كُلِّ مَعْصُورٍ .

كلمة في السياق :

١ - رأينا من خلال عرض السورة صفة عفتها بعبء ، وصلة معانيها ببعضها بعضاً ، ورأينا من خلال عرض أسورة أنها تُمرّت بالتسبيح ، ويُنْت أن إفلاج في تركية النفس والصلاة يرتبط هذا كله بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اصْبِرُوا رِبْكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ووضح العلامة في تركية والصلاة مرتبطة باليقوى والعبادة .

٢ - بدأت السورة بالأمر بالتسبيح باسم الله الأعلى ، وقد رأينا أثر هذا الأمر وسيترتب عليه في موضوع إقراء ونسب ، واتفاق التذكير كآثر عن ذلك ، والفلاج المفضل بالتركية والصلاة ، إنما هو أثر التذكير ، ومجىء ذكر إفلاج وربطه بالتركية والصلاة ، إنما هو أثر التذكير ، ومجىء ذكر إفلاج وربطه بالتركية والصلاة في سياق الأمر بالتسبيح لأعلى ، فالتسبيح جزء من الصلوة ، وهو طريق إلى تركية النفس ، فيقدر استطرار للتذكية في النفس البشرية تكون تركيتها ، ويقدر ما تنسج النفس يكون استطرار للتذكية ، وصلة ذلك كله بمحور أسورة وصحة .

٣ - وهذا نحب أن نسجل ملاحظة مستمدة من سياق ، فلقد رأينا كيف أن الأمر بالعبادة الذي جاء بعد مقدمة سورة لفظة لتفصيل فيه ، واللاحظ أن سوراً كلمة تفصيل في جانب من جوانب العبادة هو الصلوة ، أو تفصيل في حرة منها ، فسورة الواقعة كانت حصيتها الدعوة إلى قول (سبحان لله العظيم) الذي أمر رسول الله ﷺ أن يجعله في ركوعه ، وسورة الأعلى كانت حصيتها الدعوة إلى قول : (سبحان ربي الأعلى) الذي أمر رسول الله ﷺ أن يحمده في سجوده ، ورأينا سوراً فُصِّلَتْ في المقدمة ، ركزت في فضاء مرتبطة بالصلوة ، ومن ثم نؤكد كيف أن الصلوة هي المظهر لأعلى العبادة .

القصائد :

١ - قدم بن كثير سورة الأعلى بالمثل عن أنها مكية ، ثم نقل لأحدث لوردة فيها قال : (واملل على ذلك أي : على أنها مكية ماريو المحاري على الرء من عرب قال : أول من قدم عليه من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير ، وإن ثم مكنوم . محمداً بنقراسا القرآن ، ثم جاء عمار وحلان وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في

عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت هؤلاء والنساء يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء هذا جاء حتى قرأت ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ في سورة منها . وروى الإمام أحمد ... عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ فترد به أحمد . وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعد : « حلا صليت بسم اسم ربك الأعلى ، وانتمسي راحلكم ، والبن إذا يمشي » وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قرأ في العدين بسم اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث العاشية ، وإن وافق يوم الجمعة فقرأها جميعاً هكذا وقع في مسند الإمام أحمد إسناده هذا الحديث ، وقد روى مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي عن النعمان بن بشير به ، قال الترمذي : وكذا روى الثوري وسمر عن حبيب بن سالم عن أبيه النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن أبيه ، وقد رواه ابن ماجه بإسناده عن حبيب بن سالم عن أبيه عن النعمان به كما رواه الجماعة فالتأنيص ، ولطع مسلم وأهل السير : كان يقرأ في العدين ويوم الجمعة بسم اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث العاشية ، وربما اجتمعوا في يوم واحد فقرأها ، وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أبيز ، وعائشة - أم المؤمنين - أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في لوتر بسم اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك الكافرون . وفي هو الله أحمد ، روت عائشة : والعمودين . وهكذا روي هذا الحديث من طريق جابر وأبي أمامة صدي بن حنبل وعبد الله بن مسعود ، وعمر بن حفص ، وعبي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

٢ ثمانية قوله تعالى ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال ابن كثير . (روى الإمام أحمد عن إياس بن عامر قال : سمعت عتبة بن عامر الجهني - نزلت ﴿ فطسح باسم ربك العظيم ﴾ قال لما رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » فما نزلت ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال : « اجعلوها في سجودكم » ورواه أبو داود واس مجة من حديث من يشارك عن موسى بن أيوب به . وروى الإمام أحمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال : « سبحان ربِّي الأعلى » وهكذا رواه أبو داود بسنده عن سعيد عن ابن عباس موقوفاً . وروى الثوري عن أسدي عن عبد خير قال : سمعت عطاءً قرأ ﴿ سَمِيعُ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ فقال : « سبحان ربِّي الأعلى » وقال ابن جرير عن أبي إسحق الطيماني أن ابن عباس كان

إذا قرأ ﴿ صبح اسم ربك الأعلى ﴾ يقول : سبحان ربّي الأعلى ، وإذا قرأ ﴿ لا إله إلا الله ﴾ يقول : سبحان ربّي الأعلى ، وقال قتادة : ﴿ صبح اسم ربك الأعلى ﴾ ذكر ما أن من الله ﷻ كان إذا قرأها قل : « سبحان ربّي الأعلى » .

٣ - بحسب قوله تعالى : ﴿ والذي قلنر فهدى ﴾ نقل صاحب اللؤلؤ المصنوعات الطول من كتاب (المعنى يدور إلى الإيمان) . عن هذبة المصنوعات ثم ختم الكلام بقوله : (وهذه الممدوح التي انقطعت عنها من كلام ذلك العالم ليست سوى طرف صغير من الملاحظات التي سمعها البشر في عوالم النبات والحشرات والطيور والحيوان . ووراءه حشود من مثلها كثيرة .. وهذه الحشود لا تريد على أن تشير إلى جانب صغير من مدلول قوله تعالى : ﴿ والذي خلق فسوى » والذي قلنر فهدى ﴾ .. في هذا الوجه مشهود الذي لا تعرف عنه إلا أقل من القليل . ووراء عالم النبات الذي تردى عنه لحات فيما يحده الله عنه ، بالفرد الذي يطبقه تكويما البشري الضعيف) .

٤ - وبحسب قوله تعالى : ﴿ ويسرك اللىسرى ﴾ كتب صاحب اللؤلؤ المصنوعات الطول عن اليسرى التي يسر الله رسول الله ﷺ في سركه ، وطبعته ، وشربته (اليسر في يده ، واليسر في لسانه ، واليسر في حظه ، واليسر في عمله ، واليسر في تصوّره ، واليسر في تفكيره ، واليسر في أحده للأمر ، واليسر في علاجه للأمور ، اليسر مع نفسه ، واليسر مع غيره) .

٥ - بحسب قوله تعالى : ﴿ فذكر إن لغفت الذكرى ﴾ قال ابن كثير : (أي : ذكر حيث تنفع الذكرى ، ومن هذا يؤخذ الأدب في ضم الجمع فلا يضعه عند غير أهله كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : ما كنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبعه علولهم إلا كان فئة بعضهم . وقال : حيث الناس بما يعرفون أخصون أن يكذب الله ورسوله) .

٦ - بحسب قوله تعالى : ﴿ ويصحبها الأنقى » الذي يصل النار الكوى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « أما أهل النار الذين هم أصحاب لا يموتون ولا يحيون ، وأما أناس يريد الله بهم الرحمة فيصحبهم في امر فيدخل عليهم الشعاء فيأخذ الرحمن المضارة بينهم - أو قال - يستون في سرخيا أو قال الحياة أو قال الحيوان أو قال سر ملحة فيمتون - ست حية في حمل السبل » قال : وقال النبي ﷺ : « أم ترون الشجرة تكون حضراء ،

لم تكون صفراء لم تكون عصفراء ١٩ قال : فقال بعضهم : كأن النبي ﷺ كان
 بأفريقية ، وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أهل
 النار فممن هم أهلها» منهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس - لو كان قال -
 تصيبهم النار بمروءة - لو قال خطباءهم - فيميتهم إماتة حتى إذا صبروا صعدوا أول في
 الشدة فحق : هم صبروا صبراً كثيراً عن أهنر الحقة يقال : يا أهل أهنر أهنروا عليهم ،
 فيسبون نعت أهنر تكون في حميل السيل قال : فقال رجل من انصارهم سبند : كأن
 رسول الله ﷺ كان بأفريقية ، وروى مسلم عنه ورواه أحمد أيضاً عن أبي سعيد عن
 النبي ﷺ قال : «إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون ،
 وإن أهل النار الذين يريد الله إخراجهم يموتون فيها إماتة حتى يصبروا فصلاً لم يخرجون
 صبراً فقلوبهم عن أهنر الجنة فوشى عليهم من أهنر الجنة يموتون كما نعت الجنة في حميل
 السيل » ، وقد قال الله تعالى إحصاءاً عن أهل النار ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا وَفِكَ
 قَالَ إِنَّكُمْ مَا تُكَفِّرُونَ ﴾ (الحشر : ٧٧) وقال يحيى ﴿ لَا يَفْقَهُ عَلَيْهِمْ لِيَمُوتُوا
 وَلَا يَخْلُفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ (فسر : ٣٦) إن غير ذلك ، من الآيات في هذا
 المعنى .

٧ - عبارة قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وذكر اسم ربه لفصله ﴿ قال ابن
 كثير : (وقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ : ﴿ قَدْ
 أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ قال : «من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول
 الله ﷺ وذكر اسم ربه لفصله ﴿ قال : «هي الصلوات الخمس والحفظة عليها والاهتمام
 بها ثم قال : لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه ، وكذا قال ابن عباس : إن المراد
 بثلث الصلوات الخمس ، واحتاره ابن جرير ، وروى ابن جرير عن أبي علفة قال :
 دعيت على أبي العباس فقال لي : إذا غلبت عدواً إلى ليل فسر لي ، قال : فسرت به
 قدر : ضمنت شيئاً ؟ قلت : نعم قال : أضمت على نفسك من الماء ؟ قلت نعم قال
 وأخبرني ما فعلت بك كانت ألفت قد وجهتها قال : إنما أردت هذا ثم قرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
 تَزَكَّى ﴾ وذكر اسم ربه لفصله ﴿ وقد قال : إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن
 سفينة الماء (قلت) وقد روي عن أم المؤمنين عمر بن العزيز أنه كان يأمر الناس
 بإخراج صدقة الفطر ، ويقول هذه الآية ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وذكر اسم ربه
 لفصله ﴿ وقال أبو الأحوص : إذا أتى أحدكم سائل ، وهو يريد الصلاة ، فليقدم بين يدي
 صلاته ركعة من الله تعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وذكر اسم ربه لفصله ﴿

وقال قتادة في هذه الآية: ﴿ قَدْ خَلَجَ مِنْ تَرْكِي ﴾ وذكر اسم ربه **فصل** ﴿ : رَكَعِي مَهْ

وقال المفسر: (أي: تضرع من الشدة، أو تضرع للصلاة، أو أدنى التركلة، فخرج من الركعة كخروجك من الصلاة) وذكر اسم ربه ﴿ وكثير للافتتاح فصلي الخمس ربه

٨ - مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَلْ تَزُولَ مِنْ حَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ غَيْرَ وَالْجَنَّةِ ﴾ قال ابن كثير: روى الإمام أحمد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الدنيا دار من

٩ - مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا لَلْفَصْحَفِ الْأَوَّلَى - صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ قال ابن كثير: (روى الحافظ أبو بكر الخوارزمي عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿ إِنْ هَذَا لَلْفَصْحَفِ الْأَوَّلَى - صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ قال ابن عباس: كان كل هذا - لو كان هذا - في صحف إبراهيم وموسى، ثم قال: لا ينبغي أسد الشك عن

ألا تروا وزارة وزير أخرى . وأن ليس للإسك إلا ماسعى . وأن سعيد سوف يرى .
ثم يجزاه الجزاء الأولى . وأن إلى ربك المني في الآيات إلى آخره . وهكذا قال
عكرمة بعد ربه بن جرير عن عكرمة في قوله تعالى . ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصَّحَفِ
الْأُولَى ﴾ صحف إبراهيم وموسى في يقول : الآيات هي في صحف الله الأهل .
وقد شو تعالى : قصة هذه السورة في الصحف الأولى . ويحذر من جرير أن المرو
لخوبه في إن هذا في إشارة إلى قوله : ﴿ لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وذكر اسم ربه لتلي .
بل تؤلثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى في لم قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي :
مضمون هذا الكلام في لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى في وهذا الذي
احضره حسن هوي وقد روي عن قتادة وابن زيد نحوه وقد أصح .

وقال السفي . (هذه إشارة إلى قوله : ﴿ لَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ إلى ﴿ أَلْبَقَى ﴾ أي : إن معنى
هذا الكلام والله في تحت الصحف . أو إلى ما في أسوره كنها ، وهو دليل على جواز
قراءة القرآن بالعربية في الصلاة لأنه سبعة مذكور في تلك مع أنه لم يكن فيها بهذا
النظم وهذه اللغة .)

نقول : حوال قراءة القرآن في الصلاة بعد اللغة العربية وجه في حالة المحر عن حفظ
شيء من القرآن بعد العربي . ويقتصر فيه على الحد الأدنى الذي لا بد منه

١٠ قال السفي . (وفي آخر في صحف إبراهيم : « ينبغي لتعاقل أن يكون
صحفاً لصاته عارفاً بزمانه حقلاً على شأنه ») .

ولنتقل إلى سورة النافية .

سورة الغاشية

وهي سورة اتمية وتواضون بحسب الرسم القرآني
وهي سورة الزمعة والآخره من خمسة الحادية عشرة
من قسم السبعين ، وهي من وعبرون آية
وهي مكيمة

فَيَسْأَلُ عَنْهُ لَوْ كَانَ رَجُلٌ

لَفَتَا بِهِ. وَأَعْلَاهُ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْيَوْمَ أَهْلُهُ

رَبِّكَ أَهْلُهُ عَيْنًا. إِنَّكَ أَنتَ الْيَوْمَ الْعَلِيمُ

بين يدي سورة العاشية :

قدم الأئمة سورة العاشية بقوله : (مكية بلا خلاف ، وعدة آياتها ست وعشرون كسك . وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما أخرج مسلم وأبو داود والسنن وابن ماجه عن احمد بن حنبل بن يونس بن بكير أنها في خمسة مع سورة ، ولما نُزل سبحانه فيما بين إلى التوأم والكفر وجه ، ولما إجماعاً بسط الكلام عنها) .

وقد صاحب المصنف هذه السورة بقوله : (هذه السورة واحدة من الإطاعات العميقة العادلة ، ليعتد بها المؤمن والتمس ، وفي الرجاء والقطع ، وإلى الصفة والتوحي ، وإلى عمل الحساب يوم الحساب) .

وهي تطوف بالقلب البشري في محالين هائلي : محال الآخرة وعملها التوابع ، ومضاعفها المؤثرة . ومحال الوجود لمرئى المكشوف بنظر ، وآيات الله مبثوثة في حلاله المروعة لجميع . ثم تذكروهم بعد هذين المحالين الطائفتين بحسب الآخرة ، وسفرة الله ، وخمسة الرجوع إليه في نهاية المطاف .. كل ذلك في أسبوع عظيم لإبراهيم ، هديته ، ولكنه نفذ . رحيم ، ولكنه رقيب () .

وقد بين أكثر من يدي سورة العاشية (قد تقدم عن احمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والعاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة . وروى الإمام مالك عن حمزة بن سعيد عن عبد الله بن عبد الله أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سأل احمد بن حنبل عن يونس : ما كان رسول الله ﷺ يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة ؟ قال : هل أتيت حديث العاشية ورواه أبو داود والسنن كلامهم عن مالك بن ، ورواه مسلم وأبو حمزة من حديث سليمان بن عيسى) .

كلمة في سورة العاشية ومهورها :

رب أن سورة الأعلى فصلت في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَأْمُونُونَ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .. ﴾ وسورة العاشية الآية بعدها تفصل في نفس الصور ، ولكن بشكل جديد ، مهور ، من عرفة الله عز وجل حتى الإنسان والسماء والأرض ، من أن عرفة الله وحده هي التي توصل إلى العلية . أن العادة لمخالفة هي لا توصل إلا إلى لذر ، وسورة العاشية تعرض عن صورتين : صورة لعد

عالمين ونكلمهم بشركون في عبادتهم ، وصورة لعدد توحدين ، تعرض عبد سورة هؤلاء هؤلاء ، لم نعلمت نظرياً توحيد الله عز وجل ، ثم نحمد - لأمر نرسول الله ﷺ - مذكور . ومن ثم فهي تنص في سورة ، ويذكر تفصيل - كالمقدمة - جديد .

رَبِّكَ إِنَّ سُوْرَةَ الْأَعْلَى وَرَدَ فِي : عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ الْكَوْثَرِ
 سِذَكَرَ مِنْ يَحْيَى وَيَحْيَى الْأَنْشَاءِ . الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكَوْثَرِ ثُمَّ لَا يَمُوتُ لَهَا
 وَلَا يَحْيَى فَدَ الْفَلَحِ مِنْ عَزَّ وَجَلَّ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . إِنَّكَ وَتَلَاخِذُ أَنْ سُوْرَةَ الْعَنْكَبُوتِ
 تَحْدُثُ عَنْ سِذَكَرَ الْأَعْلَى سِر . وَهَذَا مِنْهُ ، وَمِنْ دَلَالَةِ الْفَلَحِ حَلَّةً وَهَذَا فِيهِ ، لِمَا سُوْرَةَ تَرْبِطُ
 عَزَّ وَجَلَّ رَحِمَهُ رَبِّكَ ، وَذَكَرَ مَذَكَرَ وَرَدَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْلَى وَسُوْرَةَ الْعَنْكَبُوتِ ، وَرَدَ فِي سُوْرَةِ
 الْأَعْلَى فِي وَسْطِ سُوْرَةِ ، وَوَرَدَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ فِي عَاقِلَتِهِ وَهَذَا يُوْحِي أَنَّ سُوْرَتَيْنِ هُمَا
 سَبَقَ عَنْ وَاحِدٍ لِمَحْذُورِ سُوْرَتَيْنِ وَاحِدٍ .

تَدْفَعُ سُوْرَةَ مِنْ فَتْرَتَيْنِ وَصَحْنِي بَعْدَ وَتَصْلَاتِ الْكُتُبِ تَنْصِبُ بِآيَةِ (١٦) وَالْثَانِيَةِ
 تَنْصِبُ بِآيَةِ (٢٦) تَنْصِبُ بِسُوْرَةِ سُوْرَةِ ، الْفَقْرَةَ الْأُولَى تَدْفَعُ مِنْ مَقْدَمَةٍ وَمَجْمُوعَتَيْنِ ، وَالْفَقْرَةُ
 ثَانِيَةِ تَدْفَعُ مِنْ مَجْمُوعَتَيْنِ فَتَنْصِبُ عَنْهُنَّ سُوْرَةَ .

الفقرة الأولى

وتتخذ من بداية سورة حتى نهاية الآية (١٦) وهذه هي :

مقدمة الفقرة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَافِيَةِ ۝

المجموعة الأولى

وَجُودَ يُوسُفَ شَيْخَةً ۝ عَمِلَةَ تَابِعَةً ۝ تَصَلَّى نَارًا حَلِيمَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ

١٠٣ نَبِيَّةٌ ① لَيْسَ لَهَا طَعَمٌ إِلَّا مِنْ شَرِيعٍ ② لَا يُسِنُّ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ③

المجموعة الثانية

وَبُحَّةٌ يَوْمَئِذٍ عَمَةٌ ④ لَيْسَ بِهَا رَاضِيَةٌ ⑤ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑥ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لَغِيَةً ⑦ فِيهَا جَرِيدَةٌ ⑧ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ⑨ وَأَعْلَافٌ مَوْضُوعَةٌ ⑩
وَمَعَارِكُ مَصْفُوفَةٌ ⑪ وَزَوَاجٌ مُبْتَرَأَةٌ ⑫

تفسير مقدمة الفقرة الأولى :

﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ أي : قد أتاك حديث عظمة ، وحاشية هي السجدة
ثم تعني السجدة بضم الشين ، وتفسيرها أهولها يعني الغاشية ، قال ابن كثير : الغاشية من
الغاشية .. لأن الغاشية هي السجدة وتعنيهم .

كلمة في السياق :

هذه سورة حم السجدة أي سورة نعم . كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي
حازم . عن عمرو بن ميمون قال : قرأت في نسخة على مائة ألف مرة ﴿ هل أتاك حديث
الغاشية ﴾ فمما يستمع ويقرأ . نعم ، قد جازي . وقد كان جواب مصحفاً فقد انقلبت
الحقبة مبدئية لتعرض حيث حلت الكافرين فيها ، وحل المؤمنين .

تفسير المجموعة الأولى :

﴿ وَبُحَّةٌ يَوْمَئِذٍ عَمَةٌ ﴾ أي : يوم لا عشت الغاشية ﴿ حاشية ﴾ أي : ذئبة لا تعري
فحذاب من معري وهو . قال سفي : وكتب حفص بن غوثه في الحزب وسرور هذا
سبحك في ستر في لوحه ﴿ عَمَلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ أي : قد عشت
عملاً كثير وعشت فيه وحشيت يوم غداً . رأيت . وهو عكمة وسدي : عمدة في
الذي يستعصي . حكمة في الدار بالعداء والإهلاك . ونفس : نعم . روى الخليل

أمر بكر ابنه علي بن جعفر قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول . قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدار رهب . قال : لعله : يا رهب . فأشرف . قال : فاجعل عمر ينظر إليه ويكني فقيل له : يا أمير المؤمنين ما يملكك من هذا ؟ قال : ذكرت قول الله عز وجل في كتابه ﴿ في عاملة ناصية - فصل فارأ حامية ﴾ . فذكرت قول الله عز وجل في آية : ﴿ في عاملة ناصية ﴾ - (الصاري) . فقول : تخصبها بالمصري ذكر بعض ما يدعى فيه فكل عاملة ناصية في زعمها بعدد ما لله دون أن تكون بعدد ما صحيحة مشتقة من حليمة صحيحة فوب تدخل في الآية . ﴿ فصل فارأ حامية ﴾ أي : حارة شديدة الحر . قال سفي : (أي : تدخل نرا قد أصبحت مدداً طويلة . فلا حر يعدل حرها) . فقول : هذا حرها مع ما سمعت من الصوم الدائب وانجد الوجب ، طهر من . يعرف أنه لا بد من الاعتقاد الصحيح ﴿ لتسقى من عين آية ﴾ أي : من عين ماء قد أتى حره وصحبها ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريح ﴾ قال سعيد بن جبير : هو الزقوم . فقول : وعلى هذا القول فمن حصائص الزقوم أنها تشبه الضريح ، وهو بيت يقال له الضريح فإذا يس لهم صريح وهو سة فاك . قال عكرمة في وصف صريح منها : وهو شجرة ذات ثوبك لأطلة بالأرض . وعلى هذا الاتجاه يكون الزقوم والغسلين والضريح شيئاً واحداً ، أما إذا كان المراد بالزقوم والغسلين والضريح أشياء مختلفة فإن مسألة كما قال سفي : (والعذاب أليم) ، والمغسلون طغاة منهم أكلة الزقوم ، ومنهم أكلة الغسلين ، ومنهم أكلة الضريح . فلا نقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام إلا من فسلين (وعلى هذا فغسلان فغسل طعامهم الوحيد الصريح ، والمغسلون طعامهم الوحيد الغسلين . والآكلون طعامهم الوحيد الزقوم — والله أعلم . قال سعيد عن لدة في الآية : أي : يس من طعام إلا من شر طعام وأشبع وأشبع ﴿ لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ قال السفي : (أي : متلفعا الغذاء مستعيناً به . وهي إمطة حرة ، وإفادة السمن في السمن) ولان يس كثير : يعني لا يحصل به مقصود ، ولا يدفع به محذور .

كلمة في السياق :

وهكذا رأيت عذاب العاصين العاملين الكافرين : دل نار . وماء حار وصريح ، طائف بحر وجن إذا أمر بالعبادة والتقوى إنما أمر بعبادته وحده ، وتقواه وحده على شريعته

ومباعدة ، فمن عبده مفر كونه عبده ، أو عبده على حيز هذه الشريعة بعد تروها فهو في
سار

بعد أن يرى الله عز وجل في مجموعته الأولى جزء اثنين اثنين كالكثيرين ثاني
وإن مجموعته الثانية وفيه ذكر جزء اثنين اثنين متقابلين متقابلين عند الله عز وجل
وحي

تفسير المجموعة الثانية :

﴿ وجوه يومئذ ﴾ أي : يوم تكبته ﴿ فاعلم ﴾ أي : منعمة في جن العيش ، قال
من كثير : أي : يعرف عليم به ﴿ لسعيا واضية ﴾ أي : قد رضيت عنها ، قال ابن
كثير : وإن حميت في ذلك سعي ، وإن السعي : أي : رضيت بعملها وضاعت عنها
رئت ما أفاد به من الكرم والثواب ﴿ في جنة عالية ﴾ عالية لمقدار وجاه ، قال
من كثير : أي : أربعة بية في لفوف منور ﴿ لا تسمع فيها ﴾ أي : لا تسمع فيها
عده الوجود ، أو لا تسمع فيها الضجيج ﴿ لا لاهية ﴾ قال ابن كثير : أي : لا تسمع
في لاهية شيء من كلمة عو .. وقال السفي : ﴿ لا تسمع فيها لاهية ﴾ أي : لغوا ،
أو كلمة ذات قوة ، أو عتو لا تكسب من لاهية ولا بحكمة ، وحده الله على
ساروقهم من الخبيث الذي ﴿ فيها عين جارية ﴾ قال ابن كثير : أي : سارحة وهذه مكررة
في سبق الآيات ، وليس شرط بها عيب واحدة ، وإن هذا حسن ، يعني : فيها عيون
جارية . روى من أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أظفر الجنة
مضفر من تحت ثلاث - أو من تحت جبل - لمست » ، ﴿ فيها سرور مرفوعة ﴾ قال
السفي : من رفعة نقده وتثبت ثبوت الزمان بحوسه عليه أي : على أسرار ، جميع
محبوبة رفته من التثنية والسعي ، وقال ابن كثير : أي : عالية لاهية كثيرة الخرش ، مرتفعة
سميت ، عيب خور معين : لغوا : هذه أراد وفي الله أن يخلص عن تحت لاهية
تواضعت له ﴿ وأكواب ﴾ جمع كواب وهو الخداج ، وغير : بية الأعزوة هي
﴿ موضوعة ﴾ قال السفي : أي : بين أسيريه يصدقها بالأسطراب ، أو موضوعة
على حافات عيون ، معقاة لشرب ، وقال ابن كثير : يعني : إلى الشرب معقاة مرسدة
من أراد ﴿ وقارق ﴾ أي : ووساد ﴿ مصفوفة ﴾ . قال السفي : أي : بعضها من
حب بعض مساند ومطروح بها أراد أن يخلص حسن عن واحدة ، واستدرك لأخرى
﴿ وزواي ﴾ جمع زينة وهي بسط ﴿ مصفوفة ﴾ قال ابن كثير : ومعنى متروكة :

يُيْهِدُ وَيُهَيِّدُ لِيَ أَمْرُ الْخَاسِرِينَ . فَنَقُصِّ عَنْكَ آيَاتِهِ : وَصِفَةَ عَرْصِ قَاسِرَةِ
مَبْسُوحَةٍ ، أَوْ مَفْرَقَةٍ فِي الْخَاسِرِ .

كلمة في السياق :

١ - وهكذا يبيّن الله عز وجل ، أمر عباده السبعين عمده يوم القعدة من بعمة ورضي
وحداب ، وحبون وصرر ، وكوب ووسائد ووسط في مقدس عمنهه نسبيه صحيح في
الندى .

٢ - فلما إن عجز سورة الغاشية قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّعِدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . وقد رأيت في المجموعة الأولى حراء العباد
المحرفين ، ورأيت في المجموعة الثانية حراء اعداد الملقين ، لاحظت صلة ذلك بلربطت
انصر : ﴿ فَأَقْرَرُوا النَّارَ ابْتِغَاءَ وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ وَلِتُكَاثِرُوا بِالنَّارِ الْمَكْثَرِ ﴾ .
أمنوا وحصلوا الصالحات أن لهم جنات .. ﴾ .

٣ - بعد الفقرة السابقة تأتي المجموعة الأولى من الفقرة الثانية ، وبها تحت نهر
إلى أن إلى بعض مجموعات الله عز وجل في استنظام المعرفة لله عز وجل ، وتمتوجها
لحسن الصبح شكراً . فمر فقرة الثانية مجموعتها .



الفرقة الثانية

ونحن من الآية (١٧) إلى نهاية الآية (٢٦) وهذه هي :

المجموعة الأولى

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ خُفَّتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَإِلَى
الْحَبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ

المجموعة الثانية

فَدَعَرْنَا عَنْ يَمِينِكُمْ مُدَرِكًا ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَوِّرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَثُرَ ۝
فَبَعَثْنَا فِي الْأَرْضِ الْأَكْبَرُ ۝ أَبِ الْبَيْتِ بِبَيْتِهِ ۝ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا
جَسَدِهِمْ ۝

تفسير المجموعة الأولى :

فَدَعَرْنَا عَنْ يَمِينِكُمْ مُدَرِكًا : أُرْجِعَ السَّيْفَ عَنِ يَمِينِ الْكَافِرِينَ ، وَأَرْجَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِمْ شَسْرًا
دَمَهُ ، وَأَنَّ الْإِثْلَ كَيْفَ خَلَقْتَ يَا قُلُوبَ مَنْ كَذَبَ : (قَدْ جَاءَ حَقَّ عَذَابِهِ ، وَتَرَكِيهِمْ
مَرْتَبَ عَرَبٍ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوٍ وَسَاءَ) ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ بَيْنَ مَحْمَلَيْنِ خُصًى ، وَهَذَا بِمَقْدَرِ
مُصَوِّرٍ ، وَتَوَكَّلْ وَبَتَّقِ وَرَهْ وَشَرِبْ سَبَّ) ، فَيُؤَلِّى السَّمَاءَ كَيْفَ وَفَعَتْ بِهِ
قُلُوبُ السَّيْفِ : رَفَعَتْ حَيْثُ نَسَبَتْ فَوَاحِشُهَا مَكْرُوهًا نَكْرًا مُلَاحِظًا فِي حَسَبِ حَقِّهِ ،
فَيُؤَلِّى الْخِلَافَ كَيْفَ تَحْبِبُ يَا قُلُوبَ السَّيْفِ : نَسَبَتْ لَهُ فَبَيْنَ رَسَدِهِ ، وَقَدْ بَرَزَ
كَتَبُ : كَيْفَ حَبِيبٌ مُصَوِّرٌ فَوَكَّلَ ثَلَاثَةً : مَحَلَّةً ثَلَاثَةً دَارِسًا أَمْرًا ، وَجَعَلَ فِيهِ
مَدْحًا مِنْ مَدْحٍ وَنَعْدًا : فَيُؤَلِّى الْأَرْضَ كَيْفَ سَطَحَتْ يَا قُلُوبَ مَنْ كَذَبَ : (كَيْفَ
كَتَبَ مَصْحُوتٌ وَمَدَّتْ وَمَدَّتْ)

كلمة في السياق :

١ - جَاءَ هَذِهِ الْآيَاتُ بَعْدَ ذِكْرِ حَرْفِ عَذَابِ الْكَافِرِينَ ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ
فِي مَسْجِدِ الْأَمْرِ بِالسَّكِينَةِ ، وَمِنْ سِدْقٍ ، بَرَزَتْ بَرْدٌ مِنْ هَذِهِ
حَدَّثَتْ لَهُ سَبْعَ عَشْرَ مَوْجِدًا وَفِيهَا مَدْحُ الْكَافِرِ : (وَجَعَلَ لَهُ مَكْرًا
حَسْبُ) : فَهَذَا هُوَ الْفِعْلُ الْمَدْحُ عَلَى قَدَرِ حَقِّهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ
قَدْرًا مِنْ سَبْعَ مَسْجِدٍ بِحَرْفِ رَسَدٍ ، وَبَرَزَتْ سَدَقَةً) .

٢ - حَقٌّ سَادَةٌ عَرَفَتْ بِهَا بِأَلْيَا لَيْسَ تَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَاهًا وَأَنْزَلَ

من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تعلموا الله أيداً ما وأنتم تعلمون ﴿٦٤﴾
 لاحظ أن المصور عن ألحاح عبادة ، وحدس ، فوضوح ، أنه عن أن الله عز وجل هو
 خلق الإنسان والأرض والسماء ، وميزان الماء ، وفي تصويته التي مكنت معه فكت الله
 عز وجل المصور الحق إلى عن مهي عليه ، ورفع السماء ، ونصب الجبل ، وسط
 لأرضي منس عن وحدته ، والإنكار على من يشرك به غيره في عبادته ، وفي ذلك
 دعوة عباده جميعاً أن يعبدوه وحده ولعلك صلاته بمحور السورة .

تفسير المجموعة الثانية :

﴿ فذكر ﴾ في قوله : أي : فذكر به محمد ناس من أزمست بهه ﴿ إنما أنت
 مذكر ﴾ في قوله : أي . يس عبت إلا التبع ﴿ أنت عليهم مسيطر ﴾ قال ابن
 كثير : قال ابن عباس ومجاهد وعمره . أي : أنت عليهم بحار . أي : أنت تخلق
 إليهم في قلوبهم ، وقال ابن زيد : أنت ينلني نكرهم عن إيمان ﴿ إلا ﴾ أي :
 يكن ﴿ من قولك وكفر ﴾ . قال ابن كثير : أي : تولى عن العمل بركابه ، وكفر
 بالحق بحكمه وأنت ﴿ فيعذب الله العذاب الأكبر ﴾ وهو عذاب جهنم ، والمعنى
 بهم : أنت تبار عليهم ، ولكن الله عز وجل هو الذي به أظهر لعنهم من موسى وكفر
 أعداء الأكبر ، وذلك لجهنم تقديره : فذكر إلا من قولك وكفر ، فهذا سبحانه الله
 عز وجل ، ونس عبت نكره ﴿ إن إليها إلههم ﴾ أي : رجعهم ، وذلك لتقديم
 حار وتصور التشديد في الوعيد ، وأن يسهو ليس إلا من الجبار المتدبر على الانقسام
 ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ قال ابن كثير : أي : نحن نحاسبهم على أفعالهم وأحوالهم بها
 إن حيزاً فحيز وإن شراً فشر .

كلمة في السياق :

١ - بعد أن بين الله عز وجل حقيقة الشركين ، وحقيقة المؤمنين ، وأقام سلطة على
 بكاهين ، أمر الله عز وجل رسوله ، بشاكر ، وبين ، أن الله عز وجل سيتولى الحساب
 وحساب .

٢ في قوله تعالى ، ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ . يرب توقف بعض الناس من الأمر
 ، حسنة والسفوى ، إن يتولون ويكفرون ، ولذلك صلته بمحور السورة .

قال : فإني أخصي السعداء والأرضي ، ونعصب هذه أحسن الله رُسُومَك ؟ قال : أعياء
 قال : وزعم رسولك أن عيب حسن عذوب في يومك ويشتا ؟ قال : «صدق قال :
 فإني أخصي رُسُومَك الله أمرك هذا ؟ قال : العبد قال : وزعم رسولك أن عيب زكوة في
 أموالها ، قال : «صدق قال : فإني أخصي رُسُومَك الله أمرك هذا ؟ قال : العبد قال : وزعم
 رسولك أن عيب جمع بيت من السقعة به سيلاً قال : «صدق قال : ثم وى فقال :
 والذي بعثك الله لا أريد عيين شيئا ولا أنقص عيين شيئا ، قدس الذي **كَلَّمَكَ** : (١) إن
 صدق بدين الحق ، وقد روي عنه .

وعند هذه الآية قال السفي : (وتخصص هذه الأربعة وعشر أن هذه الخطب
 العرب ، وحث لها على الاستدلال ، وانه إن يستحسن بما تكون مشعرت له ، والعرب
 تكون في السوي ، ونهضه في إلى سعد والأرض وحمل وإلخ ، فهي أعز
 أعز ، وهذه تكون مستعدلاً فيها سائر اليهوديات ، ولأنها تجمع جميع الشرب
 مصلوبة من الحيوان : وهي السبي ، ويزر ، وحمل ، وإركوب ، ولأن كل اختلاف
 غيره ، ولأن حلفه أعجب من غيره فإنه سخرها مقدرة بكل من فدهه بزمها
 لا تعارض صحتها ولا تمنع صغورها ، ورائد حول الأعناق سواء - لأوفى ، وحبها بحيث
 تترك حتى تحمل على قرب وجر ، ثم ليس في حمت وتعرف من سلامة الشحنة ،
 وصبرها هي حتمت الحظ حتى إن قلها يرتفع إلى عشر قصص ، ويحبها ترعى
 كل سنة في الجوزي في لأزهر سائر الجاهل .

قال صاحب الضلال : (ولجميع هذه الآيات الأربعة القصص ، أطراف ستة عربي
 تصحب به : القرآن ، ومن مرة ، كما نضب أطراف خلاقي سرره في تكون كنه ، حين
 تخصص سعد والأرض وحمل وإلخ (خمسة سائر الحيوان) هي مزية حصة - إلخ
 في حلفه بصفة عامة وفي قيمته يعرف بصفة خاصة .

إن هذه السبعة معروفة نضر الإنسان حين كان . سعد والأرض وحمل
 وحيوان ، ولأن كل حلف الإنسان من تعب وحصره هذه السبعة والله في علة
 وذكرا كنه . موحية له في ورده حين يوجه نظره إليه إلى دلالة

في حلفه ، لكن هذه السبعة معروفة والأرض يسوية ، وفي هذا السدي
 مشدود برز حبل «مصلوبة» سداً لأرمية ولا مقد ، وجر حمل مصلوبة
 سداً ، حداث أفق وحمل الإنسان في حلفه حائل في مساحة السبعة ، ويكتب

لجنة مدسقة الأعداء ولا تهاونوا ! هي طريقة القرآن في عرض أعداءه ، ولي يصور بالصورة عن وجهه (إلهه) .

٤ - نسخة قديمة أخرى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر - لست عليهم بمسيطر ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ وأمرت أن أكون من حتى يقوم : لا يكف إلا بعد قنود حصص مني فدعوه وأمره إلا بشفه وحسبه عن مد عز وحى ، ثم قرأ : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر ﴾ وهكذا روى مسلم في كتاب الإيمان ، وأحمد في مسند في كتاب خبر من مشبه من حديث مطهر بن سعيد بخاري به بعد زيادة ، وقد احتج مخرج في صحيحه من رواية في مائة دون ذكر هذه الآية) .

ومناسبة هذه الآية قال صاحب ضلال : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ . قالت لأمس من أمر قنود شيء ، حتى تفهمه وتفهمه على (إلهه) . فغضب ابن أبي عمير ، وأخبر عن أبيه .

قال محمد بن أبي كعب بعد ذلك هو يكن محسن من عن (إلهه) . في كان لإزالة غفلة من وجه دعوة تبلغ إلى الناس فلا يدعو من بعده . ولا يلتفتوا عن بعده هذا سمعوه . كان لإزالة غفلة من طريق التذكير . ثم هو الوحيد الذي يمكنه رسول .

وهذه (أحمد بن محمد بن رسول من أمر هذه الدعوة شيء ، لا التذكير والإبلاغ بالتذكير في القرآن لأصحاب شئ . في أوله بعد ، فخص رسول من عن هذه الدعوة بعد صلاح ، وإزاحة عن كل نفس من هذا العالم ، فمدح الرغبة البشرية ، فخص دعوة الحق وتوكل من هذا خير ، إخراج عصف حمد إخراج من هذا (أحمد التذكير بوضع الدعوة لنفسه وبرهانه هذه من بعد الدعوة ، كمن يفتخر من أوله كالملة ما كانت لا تستعد ، كالملة ما كانت تدفع . ولا يعني نفسه بعد من من وعده من كثر . ولا يعني له بعد هذا يعني حين لمسه لأحد من جوف الدعوة ، وهو لا يستعد ، ويكنه الغرضون (وخصمهم) .

٥ - نسخة قديمة أخرى : ﴿ إلا من نزل ذكره - فيعديه الله العذاب الأكبر ﴾ قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد عن علي بن حمزة أن ثأمة ابنه من عن حمزة بن

بأنه من معاوية فسادك عن أبي كريمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا أكلمكم بعد من أجله إلا من شرد عن الله شرار البعير على أهله ، أفرد بإجرائه (إمام أحمد) .

٦ - وأخذ منه لقوله بالعنكبوت بأن قوله تعالى : ﴿وَالِلّٰهِ الْأَرْضُ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ لا تعني كروية الأرض بل إن كروية الأرض مقررة في أكثر من مكان في كتاب الله فلتصحح الأرض لا يعني كرويتها فهي مملوءة بمسوحة ، وهي قرائن للإنسان وهي كروية مع هذا كله .

كلمة أخيرة في سورة العنكبوت ومجموعتها الحادية عشرة :

سورة العنكبوت حدثت من العدة احاطة مع الكثير ، وهيئت على العادة للصاعقة مع الإيمان ، وأعلنت مقرر بأن يسترحب الإيمان ، وأمرت رسول الله ﷺ بالعنكبوت مع الاعتقاد بأن الله عز وجل سينزل لعذاب الكافرين ، وثاني سورة عنكبوت بعد سورة الأعراس في أممت نوع من العدة المؤقتة إلى تركية النفس ، وجاءت سورة الأعراس بعد سورة العنكبوت عن قصة الإيمان والعمل الصالح ، وما يستتبع ذلك من مواقف يمنية أو مواقف كريمة ، ومن هذا حرص السرايع نزلت تكمل المجموعة مع بعضها ..

سورة الأعراس بيت أن الإيمان والعمل الصالح يرضيهم بخلاف يصل إلى حد النفس والشرع ، وسورة العنكبوت بيت حكمة مكسبة التوبة ، وجاءت سورة الأعراس بعد السجدة ، والعنكبوت وتركيبه النفس ، وكلها بعد السجدة على نفس حجة وأحسن نقل وهي ، وجاءت سورة العنكبوت تبيح أن حصل غير عليك بقوله نوحى وغير المشي على الإيمان . صحيح لا يلحق فساد ، فلا بد من إيمان صحيح وعمل صحيح استجابة ، وهذا كله يرب تكامل المجموعة مع بعضها . كما يجب كيف أن مجموعة تصيب مبرحاً جديداً في هذه التصورات الإسلامية الصحيحة ، وفي بدء القوى ، وفي تحرير من تكلم وأحواله .

وملاحظ أن سورتي الأعراس والعنكبوت كلاهما تذكر في عهده ، وكل منهما أمرت رسول الله ﷺ بالعنكبوت يدي به دلالة على طريق ﴿فَلْيَذْكُرُوا أَنَّ بُعِثَ الذِّكْرَى﴾ ﴿فَلْيَذْكُرُوا﴾ إنما أنت مذكور في فكوت تذكر به طريق فكوت أنشأت بإلهي بأن الإسلام كله ، ولأنك من مظهر التكلم في المجموعة . فلو أنك تأملت الأمر بالعنكبوت في كل من

سورة المدثر والمعوذ من الأذى من الأذى من الأذى .

هذا وقد رأيت أن كل سورة جديدة ، وأن كل سورة ومفسر ، ومفسر
مفسر ، وأن لكل سورة مفسر جديد ، وأن لكل سورة مفسر جديد ، وأن لكل سورة مفسر جديد .

والله أعلم بالصواب .



المجموعة الثانية عشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتشمل سور :
الفجر ، والبلد ، والفجر ،
والنيل ، والضحى ،
والشرح

كلمة في المجموعة الثالثة عشرة من قسم الفصل

تتألف المجموعة الثانية عشرة من ست سور خمس منها مسدودة بنفسه، والأخيرة مسدودة بنفسه تعالى: ﴿إِنْ أَمْ نَشْرَحُ﴾ وبأن بعد مسدودة بنفسه، وهذه هي ذات على سبعة وجوه

تصل بداية سورة لأخرى من المجموعة شبيهة عشرة بهذه سورة في نفسها بصفة واضحة، وهذه سورة ثمانية: ﴿فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنتَ مَذْكُورٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ مُحِيطٌ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾. إِنَّ إِلَهًا لِيَأْمُرَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا حَسَابِهِمْ ﴿١﴾. وهذه سورة عشر: ﴿وَالتَّحَرُّجُ وَالْهَلَالُ عَشْرٌ وَالشَّعْخُ وَالْوَتَرُ وَالْقَلِيلُ إِذَا يَسَّرَ هَلْ فِي ذَلِكَ لَسَمٌ لَدِي حَجَرٍ أَلَمْ يَكُنْ هَلْ رَيْكَ بَعْدَ - إِيَّامِ ذَاتِ الْعَصَدِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ مَعَهَا فِي الْبِلَادِ - وَتُحَرِّجُ الَّذِي جَاءُوا لِيُصْخَرُوا بِالْوَادِ وَالْمُحَرِّجُونَ فِي الْأَوْدَادِ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْبِلَادِ فَكَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادُ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَيْكَ سَوَاطِ عَذَابٍ إِنَّ رَيْكَ لِبِالْمُرْصَادِ ﴿٢﴾ لَاحِظْ فِيهِ سُوْرَةٌ ثَمَانِيَةٌ خَصَصَ رَسُوْلُهُ ﷺ فِيهَا سُوْرَةً ثَمَانِيَةً: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَوَاطِ عَشْرٍ عَطَبَ رَسُوْلٍ ﷺ﴾. وَلَاحِظْ هُوْلَهُ تَعْنِي فِي سُوْرَةٍ ثَمَانِيَةٍ: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُحِيطٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وَلَوْ هُوَ تَعْنِي فِي سُوْرَةِ الْحَجَرِ: ﴿إِنْ رَيْكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾

مرت بعد من بين المجموعة ثمانية، وهذه رُبَّمَا أَنْ فِيهَا ثَلَاثُ سُوْرٍ مُتَوَاتِلَاتٍ كُنَّهَا مَسْدُودَةٌ بِنَفْسِهِ، وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ تَعْنِي بِبَيْنِ أَيْدِيهِمْ مَجْمُوعَةُ عَشْرِ فَبِالْحَسْبِ سُوْرٍ مُتَوَاتِلَاتٍ كُنَّهَا مَسْدُودَةٌ بِنَفْسِهِ، وَهَذِهِ يَجْعَلُ تَمَازُجًا بَيْنَ عَشْرِ سُوْرٍ حَمَلِي هُوَ مُقَدِّمَةُ سُوْرَةِ مَقَرَّةٍ، كَمَا كَانَتْ مُقَدِّمَةً هِيَ عَشْرُ سُوْرٍ ثَلَاثٌ مِنْ مَجْمُوعَةِ ثَدْرِيَّاتٍ وَحُجُورٍ كُلُّ سُوْرَةٍ مَسْدُودَةٌ بِنَفْسِهِ.

وَمَا كَانَتْ سُوْرَةُ حَمَلِي مَسْدُودَةً لِنَفْسِهِ عَصْفٌ فِي مُقَدِّمَةِ سُوْرَةِ شَرَفٍ فِيهَا سُوْرَةٌ ﴿إِنْ أَمْ نَشْرَحُ﴾ بِهَا تَمَازُجٌ فِيهَا عَشْرُ مُقَدِّمَةٍ مَسْدُودَةٍ تَعْنِي فِي قُرْآنِهِ تَعْنِي: ﴿إِنْ يَأْتِيهَا الْبَاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ بِهَا بَيْنَ ثَمَانِيَةٍ فِيهَا عَشْرُ عَرَضَتْ فَانصَبَ: ﴿إِنَّ رَيْكَ فَارْعَبُ﴾.

والسور خمس حدثت بعد في الحيز بسورة ﴿إِنْ أَمْ نَشْرَحُ﴾ ذَكَرْتُ لِهَرِيْقٍ مُنْجَشِرٍ فِيهَا وَسَاءَ عَرَضُ الْمَجْمُوعَةِ.

• سورة الفجر •

وهي السورة التاسعة والثمانون بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الأولى من المجموعة الثانية عشرة من

قسم انفصل ، وهي ثلاثون آية

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى رَسُوْلِكَ وَآلِهِ وَتَحِيَّاتُهُ

وَبَارِكْ تَحِيَّاتِهِمْ وَتَحِيَّاتِهِمْ

عبادي وادخلي جنتي ﴿٦٠﴾ .

وهي بشرت أربعة مصرع بعشرين شعريين ، وإبدعها ابن بن . من إبداع قصص رسي وإبداع مصرع القوي : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العباد التي لم يكن مثلاً في البلاد . وأفرد الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، إن ربك ليالمحصاد ﴾ .

وهي بين تصورات الإسلام عو لإبدية ، وفيه غير إبدية . وهي ذات لون خاص في سورة مجرباً ويقع : ﴿ فلما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ، ربني أكرم من ، وأما إذا ما ابتلاه فقدوا عليه وزقه فيقول : ربني أهان .. ﴾ .

ثم ترد على هذه التصورات بين حقيقة عدم التي تنبع من هذه التصورات ، وهي تشمل كون من كون العبرة والتفكير : ﴿ كلا ، بل لا تكلمون اليوم ، ولا تحاضون على طعام المسكين . وتاكلون الحرامات أكلاً لئلاً ، وتحبون المال حماً جاهلاً .. ﴾ .

ويلاحظ أن هذا اللون الأخير هو قصيدة بين تقرير حليم وما يتطرحه في ما فهم . فقد جاء به : ﴿ كلا إذا دثنت الأرض دثناً وثناً ﴾ . ﴿ اح .. فهو وسط في شدة التقييم بين تقرير الأول والتهديد الأخير !

ومن هذا الاستعراض السريع لعدد الأيونات المتعددة في مشاهد سورة ، وإبدعها في تعبيرها وفي تمثيلها . كما يبدو تعدد نظم الموصول وتعبير حروف الجمل . حسب تنوع المعاني ومشاهد ، فالمسورة من هذا الجانب نموذج واف هذا الأفق من تناسل المعاني في تعبير القرآن فوق ما فيه عموماً من حمل معجزة ماوس !

كلمة في سورة القمر ومجربها :

تعط سورة في ابتدائها وسيلاً ، ثم تتحدث عن بعض طبائع الإنسان ، مسكرة على هذه المضاع ، ثم تذكر الإنسان يوم القيامة ، وتذكر نوعية الرشعة لإكرام في هذا اليوم ، والسورة تحذر من بني الله وعذابه ، وتحذر من الظلم العاصي ، لأفعل الله عز وحس . وسكر على عدم إكرام الله ، وعلى عدم خفض على طعام المسكين . وشكر على أكل الله إلا حلالاً خالصاً ، وشكر على حب المسكين حمل ، وتذكر ما يحسب من تقديم

عنه به في الأتياء المذكورة سابقاً في قسم في في: مقصده به في الذي حجر في في: في عقر ، قد من كثير : وإنما سمي العقر حجر لأنه يقع الإنسان من تحتها ولا يخرج من الأعداء والأقارب ... وهذا غنمه هو بأوقات العدة ، أو بنفس عبادة من صحيح وصلاته وغير ذلك من نوع الحروب التي يلزم بها إليه عدده ليقول الصيغون له ، جالسون معه ، يتوصلون إليه حاشعون بوجهه كثره ، وقد سمي في قوله تعالى : ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ (في : هل تحلق عنده أن تعقب هذه الأشياء - إن شاء الله - ، ثم هل في قسمي به - قسم شيء حجر ، شيء : هل هو قسم خصم يؤكد عنه غنمه عليه ، أو هل في القسم هذه الأشياء قسم مبيع شيء عقل وب ، ونفسه هذه مخوف وهو قوله : يعنين ، يدل عليه قوله : ﴿ ألم تر في بل قوة : ﴿ نصبت عليهم ريتك سوط عذاب ﴾) .

كلمة في السياق :

١ - رتب في هذه الآيات أقساماً وتقسيمات لهذه الأقسام ، ولا يرى جواباً ، وإنما أن سمي قدر جواب لعدم من الآيات شية فهم أن جواب (العنكبوت) ورأها من كلام من كثير أنه لا يقدر جواباً ، وإنما يعتبر أنه مجرد عرض للأقسام ، وتقسيم ما يكون فيه ، هو مرد ، ومن المرحون ذكر هذه الأقسام ، ولخطهم مصحوب ، هو الذي يريد أن يؤيده سمي - ، وسمي أنه أن جواب قسم يعقب من الآيات شية من قوله تعالى : ﴿ إن ذلك لالفرصاة ﴾ ، الذي يدل على ذلك أن عبارة شية تدل على قوله تعالى : ﴿ فأما الإنسان .. ﴾ في ما يشي بأن السياق في العقدة الأولى كان يصب في تعريف عن الله عز وجل ، وحلله وهي هذا يمكن أن يفسر جواب : إن ريتك محسوب ومعتق .

٢ - في ذكر مواضع العدة ، وخص أولها ، وفي جواب قسم مقدر ، ذكر خص حروب عيب شيء لا يمكنه ، وذلك حسنة قوله تعالى في مقدمة سورة نصره : ﴿ ألم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة لم يؤمن بالله أن يظهر من مظهر حسنة سورة تقدم سورة نظراً ، حسنة مجموعة ثانية في العقدة الأولى

تفسير المجموعة الثانية من البقرة الأولى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ قَدْ أَسْفَى نَصِيحَتَهُ ﴾ أي : أنه تصدق بمحمد عبد الله بن أبي طالب ؟ وهو
 سمعته غرير ﴿ كَيْفَ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا بَيَّنَّنَا لُؤْلُؤَ مَوْدِ عِنْدَهُ ﴾ سلام لنا بشرها قوله
 نحن : ﴿ إِنْ أَرَادَ مِنْ نَفْسِهِ تَسْمِيَةً لَهُ بِسَمِ جَدِّهِ ﴾ ذات العباد ﴿ أَيْ قَبِيْلَهُ ﴾
 بِهِ دَانَ مُحَمَّدٌ فَصَحَّى إِلَيْهِ كَاتِبٌ مِنْهُمْ فَاسْتَمَعَ ، قَالَ أَسْ كَثُرَ تَعْبَلًا وَجَمْعُهُ هَذَا :
 دَأْبُهُ كَاتِبٌ يَسْكُونُ بَيْتَ لُحْمٍ عَلَى تَرْفَعٍ دَأْبُهُمْ بَعْدَهُ ، وَقَدْ كَاتِبَ أَشَدَّ تَسْوِيٍّ فِي
 رَمِيهِ حَيْثُ وَأَقْرَبُهُ مَعَهُ ﴿ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ هَذَا مِنْ كَثَرِ أَيْ :
 عَجَبَةٍ تَتَى بِحَقِّ مِثْلِهِ فِي بِلَادِهِمْ لِقَوْلِهِمْ وَسَمِعْتُهُ وَخَطْبُهُ تَرْكِيْبُهُ ، أَقُولُ هَذَا
 مَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنْ كَثُرَ وَخِشَارُهُ مِنْ جَرِيرٍ ، وَهُوَ قَوْلُ قَدْفَةٍ فِي تَسْوِيٍّ هَذِهِ الْآيَةُ .
 ﴿ وَتِلْكَ الدِّينِ جَاءُوا ﴾ أَيْ : قَسَمُوا أَوْ عَرَفُوا أَوْ تَحَنَّنُوا أَوْ حَقَرُوا ﴿ فِي الصَّحْرِ مَالُودَ ﴾
 قَدْ لَسَمِي : أَيْ : يَوْزَى الْغَرَى أَيْ : قَسَمُوا صَحْرَ حَيْثُ وَتَعَدُّوْهُ بِبَيْتِهِ ، قَوْلُ :
 وَتِلْكَ الدِّينِ مَعْرُوفَةٌ فِي مِثْلَةِ لَعْلًا عَجَبَةٍ مِنْ مِثْلَةِ عَرِيضَةٍ حَيْثُ عَجَبَةٍ
 سَوْرَةٌ ﴿ وَالْمَوْحُونَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ قَدْ لَسَمِي : أَيْ : ذِي الْغُرُودِ بَكْتَوَّةٌ ، قَالَ ابْنُ
 كَثِيرٍ : قَدْ حَقَرُوا عِيْنَ بِنِ عَدَسٍ : الْأَوْتَادُ : غُرُودُ الْبَنِي يَشْفُونَ لَهُ غُرُهُ ، قَوْلُ :
 وَتِلْكَ الدِّينِ كَيْفَ وَصَفَ كَيْفَهُ دَأْبُهُ كَانَ يَوْمَهُ الْأَوْتَادُ تَعْبَلًا بِهِمْ ، قَوْلُ :
 مُحَمَّدٌ يَحْتَمِلُ الْإِشَارَةَ إِلَى تَكْنِيْهِ أَوْ الْإِشَارَةَ إِلَى ضَعْفِهِ ، وَهِيَ الْأَوَّلُ عَرَبِيٌّ كَلَامُ ابْنِ
 عَدَسٍ ، وَإِنْ كُنِيَ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ ، ﴿ فِي الدِّينِ ﴾ أَيْ : عَدَدٌ وَتَوَدُّ وَفَرَحُونَ ﴿ طُغُوا ﴾
 أَيْ : تَكْبَرُوا حَتَّى ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ هِيَ كُنْتُ تَحْتَ سِجْنٍ كَانُ مِنْهُمْ ﴿ فَكَثُرُوا لَهَا ﴾
 الْقَصَادُ ﴿ أَيْ : الْكُفْرَ وَالْقَتْلَ وَالْجَدَّ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيْ : تَزَدَدُوا وَعَتَلُوا وَغَالُوا فِي
 الْأَمْرِ ، الْإِنْسَادُ وَالدَّيْمَةُ مَسَّيْ فِي لَهْجَتِهِمْ رَمَكَ سَوَاطِ عَذَابٍ ﴿ قَدْ لَسَمِي :
 ﴾ هَذَا مَحْذُورٌ بِذَلِكَ الْعَذَابِ بِهِ عِيْنَ أَمْعُ الْوُجُودِ بِهْ تَصَبُّ بِتَعْرِ بَسُوْدَ وَتَسْوَدَ بِوَجْهَةٍ
 الْإِسْلَامِ ، أَيْ : عَدُّوا عَدَدَ قَوْلِهِ دَانَ) وَقَدْ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيْ : تَرَبُّ عَجَبَةٍ رَحِمَ مِنْ
 سَمَاءٍ ، وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَرْفَعُ عَنْ قَوْلِهِ يَحْرَمِينَ ﴿ إِنْ رَمَكَ لُطْفُ رَحْمَتِكَ ﴾ قَالَ
 سَمِي : (تَرْفَعُ هُوَ سَكَنٌ لَدَيْ بَلَدٍ فِي رَمَدٍ مَعْبُودٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَهَذَا مِنْ
 الْإِسْلَامِ لَعْدُ وَأَبْهَ لَأَمْوَاتِهِ ، وَتِلْكَ هِيَ بَصِيرَتُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، يَجْرِبُ بِهِ عَجَبَةً
 حَوْضُ حَمْرٍ ، تِلْكَ شَرُّ حَمْرٍ) ، وَقَدْ ابْنُ كَثِيرٍ : (قَدْ ابْنُ عَدَسٍ بِسَمْعٍ : هِيَ عِيْنَ :
 بِرَحْمَتِهِ حَقْلُهُ هَذَا بِمَعْنَى ، وَهِيَ عِيْنَ كَلَامُ سَمْعِهِ فِي حَقْلِهِ وَالدَّخْرِيُّ وَسَمْعُهُ حَقْلُهُ

كلمة عليه فيحكمهم بعده ، ويقام كلاً بما يستحقه وهو الثواب من الطيب والجن .

كلمة في السياق :

١ - وضح أن الفقرة مضمومة لرب أن تعرفنا على شأ عز وجل وعن جلالة من جلال الأقسام ، ومن جلال فعله في الأتم المكنته ، وسنرى على ذلك ما جاء بعد الأقسام وما جاء في بداية المجموعة الثالثة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ . وفي التعريف عن جلال الله عز وجل من جلال الأقسام وتعليمها ، ومن جلال فعله تعالى بالصفين دعوة إلى الطوف منه وإلى خشيته ، ودعوة إلى تعظيم ما به تكسب بالقيام بحقه ، ودعوة إلى ترك الطغيان والفساد ، وذلك كله دعوة ضمنية إلى التقوى وصلة ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا يَرَىٰ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ... ﴾ في مقعدة سورة البقرة وصحة ، فلا خلاص من الطغيان والفساد ، لا بالتقوى التي من أركانها الأكرام بكتاب الله عز وجل ، والاعتناء بهديه ، وذلك لا يكون بلا إيمان وصلابة وإيمان .

٢ - بعد أن عرفنا الله عز وجل عن جلالة في الفقرة الأولى ، وعرفنا على فعله بطريق التفسيرين ، يعرفنا الله عز وجل على الطبيعة البشرية التي لم يهبها خشية ولا معرفة ولا تقوى ، وفي ذلك دعوة لتطهير النفس البشرية من هذه الطغيان ، ودعوة هذا يحتقر بما يقابل ذلك فغير الفقرة الثانية .



الفقرة الثانية

وتتمت من الآية (١٥) إلى نهاية الآية (٢٠) وهذه هي :

فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبَّهُمْ فَأَنكَرَهُمُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلَىٰ لَا

تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْطُضُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ
الْأَكْلًا لَكُمُ ﴿١٩﴾ وَلْيَحْضِرَ الْغَالِ حُبًّا يَوْمًا ﴿٢٠﴾

التفسير :

﴿ فَمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا احْلَاحَ ﴾ أي : إذا احتره ﴿ وَهُوَ فَاعِلُهُ ﴾ وَنَعْمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ مِنْ ﴿ أَي : مفضلتي بم أعطاني ، يرى الإكرام في كثرة الحظ في الدنيا ﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا احْلَاحَ فَلَقَرَّ عَلَيْهِ وَزَفَّه ﴿ أَي : حَبَّكَ عَلَيْهِ وَجَعَهُ عَقْدَارَ سَعَةِ وَكَفَّاهِ ﴾ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ مِنْ ﴿ أَي : إذا تَجَمَّعَ بِطَرَفِ مَقْدَرِ عَلَيْهِ رِقَّةَ لَبِصَرٍ قَالَ : رَبِّي أَكْرَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَوَالِ فِي لَمَّا احْلَاحَ مِنْ دُنْيَا لَمْ لَا يَنْبَغُ إِلَّا تَعَاجُجُهُ ، وَحَابِلُهُ وَيَنْقُصُهُ فِيهَا . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : يَقُولُ تَعْرِى مُكْرَأً عَلَى الْإِنْسَانِ فِي تَعَدُّدِهِ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لِيَنْتَبِهَ فِي ذَلِكَ فَيَعْتَدِلُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ إِكْرَامٌ لَهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ هُوَ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ .. وَكَذَلِكَ فِي حَرْبٍ كَأَمْرٍ إِذَا تَلَاوَهَ وَامْتَحَنَهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ . يَعْتَدِلُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ إِعَادَةٌ لَهُ . قَالَ السَّيْفِيُّ : فَرَّدَ عَلَيْهِ رَحْمَةً شَرْفَهُ ﴿ كَلَّا ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَي . لَيْسَ الْأَمْرُ بِأَزْهَرِ لَاقِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ ، وَيَضِيقُ عَنْ مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ . وَإِنَّ الْمَدَارَ فِي ذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَنْ خَافَهُ . إِذَا كَانَ عَيْشًا بَأَن يَشْكُرَ اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ قَبْرًا بَأَن يَهْجُرَ ، وَقَالَ السَّيْفِيُّ : أَي لَيْسَ الْإِكْرَامُ وَالْإِعَادَةُ فِي كَثْرَةِ أَمَلٍ وَلَقَعَهُ ، بَلْ الْإِكْرَامُ فِي تِلْوَصُّهِ إِلَى نَصِيحَةٍ ، وَالْإِعَادَةُ فِي اخْتِزَانِ . ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ قَالَ السَّيْفِيُّ : أَي : مَنْ حَاكَ شَرًّا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ يَكْرِمُهُمْ بِأَلْفَى ، وَلَا يُؤَدُّونَ مَا يُلْزِمُهُمْ بِهِ مِنْ إِكْرَامِ الْيَتِيمِ وَحُضْرَةِ نَعْمَةٍ عَنْ جَعْدِهِ يَسْكُرُونَ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : هُوَ أَمْرٌ بِإِكْرَامِهِ لَهُ ﴿ وَلَا تَحْضِرُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِ ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : يَعْنِي : لَا يَأْمُرُونَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْمَقْرَاءِ وَالْيَتَامَى . وَبِمَنْتَ حَصَصَهُمْ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَكُمْ ﴾ قَالَ السَّيْفِيُّ : أَي : وَتَأْكُلُونَ ثَرَاثَ أَكْلًا لَكُمْ وَهُوَ حَصَصَ بَيْنَ الْخَلَالِ وَالْمَحْرَمِ . وَكَانُوا لَا يَجُوزُونَ لِلنِّسَاءِ وَلَا الْعَصَبِ ، وَكَانُوا ثَرَاثَهُمْ مَعَ زَوْجِهِمْ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَي : مَنْ لَمْ يَجِبْ حَصَصَ لَهُمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ حَرَمٍ ﴿ وَلْيَحْضِرَ الْغَالِ حُبًّا يَوْمًا ﴾ أَي : كَثِيرًا شَدِيدًا مَعَ الْحَرَمِ . وَمَعَ حَقَرِهِ .

كلمة في السياق :

١ - بعد انتمني من هذه حقيرة والتي فيها ، أي : من قوله تعالى : ﴿ في إن ربك للمرصاد ﴾ وحي : ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه .. ﴾ قوله : أي : لوجب من ربه بمحصلة ، بمعنى سعة ، ولأنه محبة ، وهو ، أي : الإنسان قد حكى .

٢ - بعد أن حدث الله عز وجل في حقيرة الأولى عن ذاته وجلاله ، وأفعده وانعمه حيث في حقيرة ثانية عن الإنسان وفيه حصيرة لأفمن الله عز وجل ، وإن أي : إنسان زيادة عن فهمه لمصلحة في أنه أعدلاً لمصلحة كملك ، عدم بكرم أبيه ، وترك حصن عن طعم مسكن ، وهو مع هذا بكل دهرت ودرت ، وبخت كل حث كثيراً ، الإنسان لا يؤدي الواجب ، ولا يفهم عن الله عز وجل ولا عن وحى ومرصداً ، وقد ذكرته في هذه حقيرة وأحقيرة السابقة لتذكير سياق أسورة حصن .

٣ - عرفت حقيرة الأخيرة على الصيغة استهية أي : دجها وحي ، كيف أنها لا يفهم عن الله عز وجل ولا تفهم حيز ، ومعرفة في إوحيت ، وفي ذلك ليعلم أنه : نوحى لأمة من الإنسان لكي يعرف أفمن الله عز وجل وبمرك حكمتها ، وكما بعض الخبر بمصداً وعبدته عن ميرد شرع وصلة ذلك قوله تعالى : ﴿ السَّمِ ذَلِكَ الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ وصحة .

٤ - دعت حقيرة الإنسان من طهر الحقروا وهي منجاة بقدر الشكر والصبر ، وبصلة دور في إقامة عن صبر ، وهي صبر الأكل من شكر وصلة ذلك بقوله تعالى في عبور سورة : ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ فاشية .

٥ - دعت حقيرة بمفهومه من بكره بجم ، وحسن عن طعم مسكن ، وصلة ذلك حيز سورة : ﴿ وما رزقناهم يفتقرون ﴾ في مقدمة سورة حقيرة واضحة .

٦ - ذكرت حقيرة على من يأكل خيرات ميسر ، وهي من باب إن حث كثيراً يدفعه من مع حقول ، وأكل حرم ، وصلة ذلك بتقوى واضحة ، وقد ذكر عرفت منه دمر مع في سورة موضوع التقوى والتوبة عن منكة وسوك ، فلا تقوى ولا ترفقة مع وحشه ، ولا تقوى لا يركن ، وحسن صدى وفيه صريح لأفمن الله عز وجل ، وكما ذلك في صلة لأفمن الأول من مقدمة سورة حقيرة ، وعبد أن بلا حداث موضوع الإنسان لمحب أحد كثيراً في العزلة الأول وشية في التعريف عن الله عز

کثیر ، مہاجر ، رب ناریت و تعویض فصل قصصہ کے بشاف و ملائکہ کثرت میں ہندہ
 صبر و صلوات ، و ان اسلمی : آی : ہر ملائکہ کی حمد و مہمصور حمد بعد صبر
 معلون احسن : اس کے وحی و یومند مجہم کے روی : ائمہ مسند کی صحیحہ عن عبد اللہ
 بن مسعود قال : قال رسول اللہ ﷺ : " یوفی عہم یومند ہ صغول اہل رحم مع
 کل رحمہ صغول اہل مسک بخروہ : " یومند ہ تذکر الإنسان کے آی : بقسط آی :
 یومند ہ تذکر الإنسان عہد ، و مسکان اُسٹہ کی قدیم دھرم و حدیثہ ، فینعت کے وائی بہ
 الذکری کے قل من کلور : آی : کتب نفعہ الذکری ، و ان اسلمی : آی : و من اہل
 بہ ملعہ الذکری کے یقول کے یومند کے بالیہی فذمت حیات کے عہد ہی حبہ
 الآخرہ ، قال انسبنی : آی : ہاتھی فذمت لأحصل المصلحہ فی الخبۃ غایۃ الخیر
 لہایہ ، و ان اس کلور : ہی : ہمد ہی مالک مسک مہ من بعضی بن کاک عاصیہ ،
 و یومند ہ کاک رددہ من لضعف بن کاک ضائعہ ، کما روی : ائمہ احمد .. من محمد بن
 عمرو .. عن رسول اللہ ﷺ قال : " لیس فی عہد حرم علی وجہہ من یومند ہ بن کاک
 یومند فی ضائعہ اللہ لظفرہ یوم النہیہ ، و یومند ہ بن کاک ضائعہ کیما یومند من الآخر
 و یومند ہ کے یومند لا یعذب عذابہ احد کے قال بن کثیر : آی : ایس احد اشد عذاب
 من حبیب اللہ من عہد کے ولا یولی و یومند احد کے قل من کثیر : آی : و یس احد
 اشد عذاباً و یومند من فریبہ من کثیر برتہم حر و حق . قال اسلمی : قال صاحب
 التفسیر فی الآیین : آی : لا یعذب احد احد کعص اللہ ولا یولی احد احد کولدی
 اللہ . قال بن کثیر : و ہذا فی حق اہلین من الملائک و المظاہر ، ہاؤ النفس الزکیۃ
 الخصۃ و ہی المسکینۃ شرف المذکرہ مع لیس فیدل ہ : " ہاؤہا نفس الطمۃ کے ،
 قال اسلمی : آی : الأئمۃ ہی لا یستمرہ خوف و لا حرم و ہی نفس مؤمنہ أو
 خصۃ بن خلق غی سکتہ تبع لہون فلا یصلحہ شت .. و یومند ہ ذلت عہد
 موت ، و عہد یعت ، و عہد دحون عہد کے ارجعی اہل ریلک کے قال بن کثیر :
 آی : بن حورہ و تومہ و عہد عہدہ فی عہد کے راضیہ کے آی : فی نفسہ أو راضیہ من
 اللہ ، و یومند کے مرضیہ کے قل من کثیر : آی : قد راضی من اللہ و رضی عہد
 و رضیہ کے فادعی فی عبادہ کے آی : فی حبیبہ ، قال اسلمی : آی : فی عہد عہدی
 عہدین و عہدین فی سکتہ کے و ادخل جنتی کے آی : مع نصالحین . قال بن کثیر :
 و ہذا ہذا عہد الاحتضار و یوم النہیہ ایضا . کما ان ملائکہ یسترون لہا من عہد
 الاحتضار و عہد لہمہ من قدرہ فکانت عہد

كلمة في السبيل :

١ - بعد أن تم شرح وحس في عقيدة الأول منه بمصعد بوصف في عقيدة ثلثة صيغة بشرية أي : يذهب وحي ، وذهب في هذا سياق صمد إلى حشيشة وإلى عصير وشكر وإلخ ، وكل إلخ ، وذهب حطوق ، بين في الحقيقة اثنته ما يكون يوم القيمة من عذاب للكافرين ، وإكرام المؤمنين ، وفي ذلك دعوة للإنسان كي يتأني عن تكفر وإحلاله ، لكي يسلم عن الإيمان وإحلاله .

٢ - وصف بعد استنبط للكافر بقوله تعالى : في يومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يؤذى وثاقه أحد في أي : يوم القيمة لا يعذب أحد كعذاب الله ولا يؤذى أحد كإلخ ، ثم عز وجل في ذلك تفصيل لكثرة نعم في مقدمة سورة الفرقة : في إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، عزم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم في لعنهم لأحررة فضلت فيما فضلت : العذاب العظيم للكافرين .

٣ - في العقيدة الأخيرة يدان لمن يستحق الرضوخ من الله عز وجل ويستحق المدحول في عهد الله الصالحين ويستحق دحول أمة وهو صاحب النفس المضطربة أي : التي لأرب عصبه وهي طمعت بالإيمان وذلك لا يكون إلا إذا طمعت برد يقين في شأن القرآن وتوكل الإيمان بحبيب وشأن الإيمان بسوحي كنه وشأن الإيمان باليوم الآخر ، ولذلك صمد محور السورة من مقدمة سورة البقرة لتتأمل ذلك

في آية . ذلك الكتاب لأرب فيه هدى للخطين الذين يؤمنون بالعب ويطيعون الصلاة وما رزقاهم يتفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوفقون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في .

ففسر مضمة هي نفس النقية والعقيدة الأخيرة بيت كدست مظهر من مظاهر الفلاح بنى عهد الله عز وجل به ملحقين وهكذا نجد أن سورة فضلت في مقدمة سورة بقره إن في كلامه عن ملحقين ، أو في كلامه عن الكافرين ، وكما فضلت سورة في محورها فقد كان لها سياقها الخاص كما رأيت .

٤ - دعت سورة مجموعها إلى مرفة الله عز وجل وإلى حشيشة ، وإلى عصير وإلخ

عشر ، وإن اشكر إذا شئى ، وإن أكره تنبه ، وإن لحق على طعام يسكن ، وإن كثر حلال ، وأداء حقوق ، وإن أجدل في حنة مال ودين ، وإن أوصى إلى يمين وأطعمت ، وكل ذلك قضاء في التقوى ، كما حشرت من عكس هذه لأحاديث ، ومن الضعيف والفساد ، وكل ذلك من أحلاق الكفر .

المسألة :

١ - خمسة ثوبه تعالى : ﴿ وليل عشر ﴾ قال ابن كثير : (وليلي عشر المودة به عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير وصحبه وغير واحد من سلف والحق . وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعاً : « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله من هذه الأيام » يعني : عشر ذي الحجة . قالوا : ولا يجهد في سبعين سنة ؟ قال : « ولا يجهد في سبعين سنة ولا رجلاً يخرج نفسه وماله ثم يرجع من ذلك شيء » . وفي مراد ذلك العشر الأول من محرم حكاية أبو جعفر بن جرير ومجزه إلى أحد . وقد روي عن ابن عباس ﴿ وليل عشر ﴾ قال : هو العشر الأول من رمضان ، والصحيح القول الأول . روى الإمام أحمد عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر عشر الأضحية » ، ولوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر ، ورواه حساني ومن جرير ومن أبي حاتم من حديث زيد بن أسلم أن لعاباً به وهذا سنة رجالة لأبى بن جهم وعندي أن الثمن في رعدة تكرة ، والله أعلم .

٢ - في ثوبه تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ ثوب كثيرة أحاديث في تفسيرها وفيه مجموع هذه الأقوال كما عرستها ابن كثير : (وثوبه تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ قد تقدم في هذا الحديث أن الوتر يوم عرفة يكونه الشفع ، وإن الشفع يوم النحر يكونه الوتر ، وقاله ابن عباس وعكرمة والصحاح أيضاً . (قول ثان) وروى ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : سألت عطاء عن ثوبه تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : قلت : صلاته وترها ؟ قال : لا ولكن الشفع يوم عرفة ، والوتر ليلة لأضحى . (قول ثالث) روى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد بن جابر أنه سمع عبد الله بن الزبير يطلب الناس فقام إليه راحل فقار : يا سيدي مؤمنين أتخبرني عن الشفع والوتر فقال : الشفع قول الله تعالى : ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ والوتر قوله تعالى : ﴿ ومن تأخر فلا إثم عليه ﴾ . وقال ابن جرير : أخبرني محمد بن المرفع أنه سمع ابن جابر يقول : الشفع توسط أيام البئر ، والوتر آخر أيام الشريق . وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة عن

رسول الله ﷺ: «إن من تسعة وتسعين سوءاً إلا واحداً من أحبهم حتى الحبة وهو وتر يحب الوتر» (قول راجع) قال حسي المصري وإليه من أسنده: «خلق الله سبعين دويراً، أحدهم على خطه وهو رويده عن محمد وشهور عنه لأول، وقد لعوني عن من حس في الشفع والوتر في قول وتر واحد، وأتم شفع، وبذلك الشفع صلاة عدة بوتر صلاة غروب» (قول خامس) روى ابن أبي حاتم عن محمد في الشفع والوتر في قول: شفع بروج، ووتر الله عز وجل، وقال أبو عبد الله عن محمد: «إن الوتر وحقة الشفع، سكر والأشئ، وقد ابن الجع عن محمد قوله: في الشفع والوتر في كل شيء حقه لله شفع، سدد والأشئ، وأثر وأشجر، وأجر والإشئ، وشمس وأشجر، وأخوه، وأحد محمد في هذا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَلَّ شَيْءً عَمَلُهَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي عسى أن يحق الأرواح واحد» (قول سدس) قال قتادة عن الحسن: الشفع والوتر هو الحمد منه شفع ومنه وتر» (قول سبع في الآية الكريمة) روي عن أبي حاتم وابن جرير من طريق من خرج، ثم قال ابن جرير: «روى عن أبي حنيفة سبعة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن رسول الله ﷺ قال: الشفع اليوم، ووتر اليوم شفع»، وهكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ، وهو غلط لما تقدم من اللفظ في رواية أحمد والنسائي وابن أبي حاتم ومروان هو أيضاً، والله أعلم» قال أبو العباس وأربع بن نسر وأخوه: هي الصلاة بها شفع كاتبة واحدة، والثانية، ومنه وتر كغروب فيها ثلاث، وهي وتر النهار، وكذا قلت صلاة الوتر في آخر الحمد من بين. وقد روى عبد البر عن عمرو بن حصين في الشفع والوتر في قول: هي الصلاة المكتوبة من شفع ومنه وتر، وهذا مطلق وموقوف، وكيفية خاص مكتوبة، وقد روي متصلاً من عمار بن أبي حنيفة ولفظه عام روى الإمام أحمد عن عمرو بن حصين أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: «هي صلاة عطش شفع وبعضه وتر».

٣ - عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ أي تركوا كيف فعل ربك بعداً، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد في قول من كثير: (من كل قول سوء كانت جملة أبيه سوءاً أو أعمدة يوسه لسوء أو سلاح يذنبون به أو قول الواحد منهم عهد قبيلة وأمة من الأمم وهم المذكورون في القرأت في غير ما توضح، المرويون بشهود كما عهد، والله أعلم. ومن زعم أن المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ إرم ذات العماد في مدية إرم دمشق كما روي عن

مجدد من السبب وعكسها - أو عكسها - كما روي عن لطيفي أو غيرها، فيه
 نظر فإنه كيف يحتمل الكلام عن هذا ؟ ألم تر كيف فعل ربك بعاد - إرم ذات
 الجبال ؟ إن جعل ذلك بدلاً أو عطف بيان ؟ فإنه لا يفسد الكلام حيث : لم يتركه
 هو إلا بعد عن ذلك لفظة جديدة بعد وما أشبه ذلك من دالة على لا يرد ، لأن
 راد - إلا بعد عن مدح أو عقاب ، وقد ثبت عن ذلك فلا يخفى كثيراً ذكره مدحاً
 من المصريين عند هذه الآية عن ذكر عبيدة بن جابر قال : راد ذات أعداد نسبة عن الذهب
 ونسبة فضور و دور و وسابب وال حصيد لأن ، وجوه ، و تراب خلاق مسك ،
 وأهرام سرخس ، ولها رها سافط ، ودور و لآلئها ، وسور و أنواب تصغر ليس ب
 دح ولا عيب ، وبه تفعل حبرة تكون برص الشمس ، ولها دجج ، ونارة دحرق ،
 ونارة غير ذلك من البلاد قرب هذا كله من حركات إسرائيل من وضع بعض
 رادفهم يخشون ذلك حول العينة من غير أن يصدقهم في جميع ذلك .

٤ - نسبة قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَأَتَكْرَهُهُنَّ الْيَتِيمَ ﴾ قال ابن كثير : (جاء في
 حديث أبي روه عبد الله بن شريك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أخبرني في
 سبعين سنة بعد نبيكم بحسن إليه ، وشر بيت في سبعين بيت فيه يقيم بعده إليه ثم قال
 بأصعبه - أن وكاف يقيم في الجنة هكذا وروي أبو ذؤود عن سهل - يعني ابن
 سعيد - أن رسول الله ﷺ قال : أن وكاف يقيم كهاتين في الجنة وقرئ بن أصعبه
 لوسطى ولتي في الإسلام)

٥ - نسبة قوله تعالى : ﴿ وَجَاهُ رَبِّكَ ذُلٌّ صَفَاً ﴾ قال ابن كثير :
 (يعني نفس نقصد بين حصة ، وذلك بعد ما يستشعرون إليه سيد ولد آدم عن
 إلهائه محمد صلاته عليه بعد ما يأتون أي يحرم من الحرس وحده بعد
 واحد فكيف يقول : كنت بعد ذلك حتى انتهى التوبة إلى محمد ﷺ فيقول : أن
 ذلك هو الذي يسمع عبد الله تعالى في أن يأتي نفس الفضة يسمعه الله تعالى في
 ذلك وهو أول من سمعته وهي تقدم محمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فيجاء
 رب حرك ونفس الفضة كما يشاء وتلك تكون بين يديه صفواً صفوفاً) .

٦ - عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
 مَرْضِيَّةً فَتَدْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴾ قال ابن كثير : (وروي عن أبي حمزة عن
 ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾

قال: نزلت وأبو بكر جرس لقول: يا رسول الله ما أحسن هذا فضل - وأما إنه سيقول
 كنت هذا، ثم روى عن سعيد بن جبير قال: قرأت عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ
 الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا
 حسن، فقال له النبي ﷺ: لأما إن كنت سيقول مث هذا عند الموت، وكذا روى ابن
 جبر عن أبي بكر عن ابن عباس، وهذا مرسل حسن، ثم روى ابن أبي حاتم عن
 سعيد بن جبير - أيضاً - قال: كنت من عباس، تصانف فجاء طير لم ير على خلقته،
 فحس بعشه لم يره، فحدثه طعنا، فقلت هذه الآية هي شعر القدر لا يروى من
 إلا، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فالدخول في عبادي،
 والدخول جنتي، ﴿وَرَوَاهُ الطِّرَاقُ..

وروى الخليل بن عساكر في تروحه روحه بنت أبي عمرو الأوزاعي عن أبي أمامة أن
 رسول الله ﷺ قال لرجل: اعمل الصلوة إلى أن يسهل إليك من مضى ثم مضى ثم مضى
 وتروحن بالفضائل وتقع بعصائبك. ()

سورة البقرة

وهي السورة التي سمعوا بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الثانية من المجموعة الثانية عشرة من

قسم المفصل ، وهي عشرون آية

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه

وآلهم أجمعين، وبعد، فقد التفتحت إلى كتاب

فإن الأوصي من سورة البلد : (وهي مشروك أية لا خلاف . ولما دم سبحانه فيها فهدى من أحب المال وكل فترت أكلاً شأ . ولم يخص على جميع المسكين ، ذكر حل وجهاً فيها الخصال التي تطلب من صاحب المال من فدت أرقياً ، وإطعام في يوم ذي منتهى ، وكذا - ذكر عز وحن النفس بخصلة فذلك ، ذكر سبحانه فيها بعض ما يحصل به الإطمئنان) .

وهو صاحب الطمان : (تضم هذه الصورة لصورة صاحبها على حشد من الحقائق الأساسية في حصة الكمال الإنساني ذات الإنجازات الذهبية والفضة والبرونزية . حشد يصعب أن يتمتع في هذا الخير الصغير في غير المراتب الكريم . وأسلوبه المفرد في التوقيع على أولئك القلب البشري يمثل هذه الصفات السريعة العقيمة) .

كلمة في سورة البلد ومحورها :

بدأ سورة البلد بضم وهذا عهدتها لخصني في مقدمة سورة البقرة ، ومن ثم ندمنا تحدثت عن دعوى الإنفاق ، وتعلمها ، وتدعو إلى الإيمان والخصائص بالضرر والخصائص بالرحمة ، كما تحدثت عن الكافرين ، وهي معانيها حصة بمقدمة سورة البقرة .

ولما تحدثت عن سورتي العنبر والبلد تكاملاً فسورة العنبر تقول : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ . وَلَا تَحَاضِرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ وسورة البلد تقول : ﴿ يَتُورُ أَطْلُكْتَ مَا لَكَ لَدَا . . ﴾ وتقول : ﴿ فَا لَا تَصْنَعِ الْعُلِيَّةَ . وَمَا أَتَوَاكَ مَا الْعُلِيَّةَ . فَكَ رَقِيَّةً أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَفْرَقَةٍ . . ﴾ .

فسورة العنبر تنكر عن من لا يخلص ، وسورة البلد تدعو إلى العمل ، وكذا تحدثت سورة العنبر - بكلام عن الكافرين والمؤمنين يوم القيامة ، فكذلك تحدثت سورة البلد : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّعْمَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هَاتِمًا عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ .

فالسورة تكاملان مع بعضهما ، وسرى لهما تكاملان مع مجموعتهما ، ولتبدأ عرض السورة ، وسرورها عرضاً واحداً متصلين خلال العرض عن السبق العام وإطلال السورة .

مكة ، ثم غدا في حبل كوكب ماكنه رسول الله ﷺ حلالا لها ؛ حيث عن فمها
عضمت حبل الخرد برسول الله ، وأقسم بالله : " أني ستر " وودعه عن مكة
بالحسن في مكة ، وفي ذلك تذكر الإسناد أنه في خلق عهد ، وه خلق سر حبه من
حبل في حبه وكنهه به ، ثم به بهمة ، وأنه مكلف .

كلمة في السياق :

١ - في الأقسام في مرات بعد وهو به تذكر مجموعة أمور ، بعضها قد
سـ ، وبعضها رسول الله ﷺ في يده وجوده قد بينه بعضه ، وبعضها قد
فيه سلام ، وذكر فيه فريته ، وذكر عن الإسناد في عيشه بكنهه ؛ يستدل به عن
أمن بهمة في حباله ، ويذكر فيه توشيح الإلهام ، وهو موضوع لزوم
سفره ، وصحروا لأهله بكنهه قد ، وحين فيه أي : بالآيات الأولى من سورة
سفره

٢ - بعد قسمه عن أن الإسناد خلق في كنهه أي قوله عن :
" يا أيها محمد ، إن الله لي يقدر عليه أحد " أي : أي الإسناد مع أنه خلق
في مكه ما قد بين عن كنهه به ، أنه من يستطيع أحد أن يفهمه ، وأن يفهمه ، وأن يفهمه
قد به ، ومن أنه قد يفهمه بكنهه ، ولا يجب حباله يوم آخر مع أن حبه وعرفه
في حبه من حبه ، كان يعني أن بكه عن أنه مقصور عنه محمد به من أنه عز
وحي

كلمة في السياق :

١ - عرف من لأنه لأخوة : أن من نصرت الإسلام لمحمد شعوره وحسنه
أن أحد قد لا يستطيع عنه ؛ ومن عهد " سيد " من أسلمه لحرار من الشكوف ،
عن بني نفعه شعوره حال الإسلام في مكه .

٢ - وبعد أن بين أنه عز وحي - قد تصور طمعه من الإسناد بين - أن
الإسناد جمع مع قد حباله ، وهو صفة

هو يقول أهلك ما لا ألدأ به قد من كثير : أي : يقول من أنه : أهلك ما لا ألدأ
في كثير : وقد سمعي : جمع عدو وهو ما لا شيء ، كثير وجميع ، قد عن ذلك عن

أولئك ما العلبة ﴿ هـ تعظم شأن عبده من يعني أن تقتحمه ، ثم يشره بقلعة
كسبه :

١ - ﴿ فقلت رقية ﴾ أي : عتاق رقية أو يساعده من عتاقه .

٢ - ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾ أي : ذي عمة ﴿ بيضاء مطربة ﴾ أي :
دثرة ﴿ أو مسكناً ذا عثرة ﴾ أي : د فخر فهو من قفره خلق في غرب ،
وأصبح شرب مؤد .

٣ - ﴿ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا باللغو وتواصوا بالفرجة ﴾ أي : كان
من مؤمنين معينين ، واتصوا بصبر على أذى سر ، ودرجته به ، وتواصوا
بالصبر على بعضي وعن بعض ، وعن أني ينسب به مؤمن وتواصوا بمرحبه فيما
بينهم ﴿ أولئك ﴾ أي : المؤمنون به صعدت ﴿ أصحاب الجنة ﴾ أي : أصحاب
جنان

كلمة في السياق :

بعد أن ذكر الله عز وجل الإنسان بأنهدت من عبده عبده . طسه أن يذكر هذه
لأيدي بالأعمال الصالحة من حيث الرقاب ، وصعد بهم من وليدك ثم لا يترك شيء
هو أصل كل صالحة ، وأساس كل خير ، وبصبر شيء يسويه لا يكون إلا ، وراحه
شيء من أعظم ثمرات الإيمان ، وسواشي شيء به يستمر سر ، وقد من الله عز
وجل هذا وعرف أن بعضه هذه صفات من أصحاب الجن يعرف لأن من أصحاب
الجنة .

٤ - والذين كفروا بأنهم ﴿ أي : كفروا أو بدلائل ﴾ هم أصحاب المشافاة ﴿
أي : أصحاب النار ﴾ عليهم نازل مؤصدة ﴿ أي : مصفة ، أي : معصية لأوب ،
فإن كنز ، أي : مصفاه عليهم فلا علة له عتيا ولا خروج عنه منه

كلمة في السياق :

١ - عرف من حذرة أن علة أصحاب الجن وأصحاب الجن . وث أصحاب

تتضمن هم الكفارون بآيات الله ، وأب أصحاب يحيى عليه يؤمنون بنوح صوب - مصر
والرحمة ، الغفلون برفق ، بصعوب يديهم و سكون ، شكك الله عن ما خصهم من
بعد ، وحسنه ذلك لفهمه سورة بقره و مسحه ، فلهذا سورة مفرقة تحدثت عن سفرين
و كافرين ، و سورة الغفلة في ذلك

٢ فلهذا سورة أب لإسراء نبي نبيه وحي يصور أن لا تكيف ولا أحد
بغير عيب ، وكنه يدعي لإسراء ولا يفتن ، وأنه يكفر بآيات الله ، وأنه لا يسمع في فن
رفق ، ولا يصعب ولا يؤمن ، ولا يصحى بصور ولا رحمة ، مع أن الله وعده ، ومع الله
عز وجل عيبه ، كل ذلك يدعوه بي غير ذلك

٣ عرفت سورة أن طريق إلى أن يعرف لإسراء سورة من غير وحي عيب هو أن
يرى كيف أنه حتى في مكافأة ، وأن طريق إلى ترك دعوى ، أن يعرف رؤية الله عز
وجل أنه ، وأن يعرف إلى فعل الخيرات و الإيمان ، وأنواعي بصير و رحمة هو تدكم
لإسراء ، فلهذا سورة من عيون وإسراء وشفقة ، وهداية إياه إلى طريق الخير
و ستر ، وهداية أن أسوره أن الإنسان مكلف ، وأن جميع ما من شكيب ، وأنها
صعبة الإيمان نبي يوفى لتكليف ، وقد رتب هذه سورة خصها بخص ، فسر
مقصود سورة من مقدمة سورة بقره تفصيلا -

﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا يَرِيحُ فِيهِ عَذَابٌ لِالْمُظْلِمِينَ ﴾

رُتَب في سورة عتوه نبي يكفر بآيات من غير وحي ، ورُتَب في سورة صوره
شعور الإنسان بأنه مكلف وأنه مقدر عليه ،

﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا يَرِيحُ فِيهِ عَذَابٌ لِالْمُظْلِمِينَ ﴾

رُتَب في سورة من صحت أصحاب نعيم الإيمان ، و سعي بصير والرحمة
عز وجل من أنزل من أنزل

﴿ وَارْتَبِطُوا الصَّلَاةَ وَرِزْقَهُمْ يَتَقَرَّبُونَ ﴾

رُتَب في سورة حفظه عن نوع من إلهي ﴿ فَلَا تَقْهَمُ الْعَذَابَ .. فَكُلْ رَاقِيَةً .. أَوْ
إطعام في يوم ذي صعبة ﴾ ،

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ .. وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴾

رأى في سورة جراء الكافرين - رأيت الله عز وجل .

- ﴿ وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

رأى في سورة مظهر من مظهر فلاح تنقذ فيهم أصحاب دين .

- ﴿ وَإِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَنِّيهِمْ أَتَمَرْتُمْ أَمْ لَمْ تَمَرُوهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

فلوهم وهل سمعهم وعلى أفعالهم عقاباً وهم عذاب عظيم ﴿

رأى في سورة مظهر من مظهر عذاب بعض الكافرين ﴿ عَنِّيهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾

وهكذا نجد أن سورة هاشم بأقسام عن معن ، وأتت من معن ، وكان في ذلك روح تطهير بقراءة سورة مرقاة ، عند مع أن لسورة فيها الحكمة ، وصحبته لها ، كما رأيت . وقد عرفت كما جرى .

فمن كان من هؤلاء .

القصائد :

١ - بهم بعضهم من قوله تعالى : ﴿ لَا أَلْقِيَهُمْ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ وأنت حل هذا البلد ﴿
 أن في ذلك وعد رسول الله ﷺ بأنه سيجمع مكة ، وتكون له حلالاً ، قال النسفي :
 ﴿ وَأَنْتَ حَلَّ هَذَا الْبَلَدِ ﴾ أي : وأنت حل به في مستقبل تصنع فيه ما تريد من قنن
 والأسر ، ذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة ، وأجابه به وقد فتحه عن أحد قننه ،
 ولا أحب له ، فأحل ما شاء وحرم ما شاء ، فمن من حضن وهو متعلق بأشياء كعبه ،
 وأعقب من صلبه وغيرهم وحرم من أبيهم ، في غير قوة : وأنت حل في الاستقلال ،
 قوله ﴿ إِنَّكَ مِيتَ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وكذلك أيضاً عن أنه الاستقلال في سورة مكة
 - لذلك رأيت فحرة من وقت بروز هذا البيت -

فأما عن هذا قوله عز وجل : ﴿ لَهُ شَرَفٌ وَجَدْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ، والله أعلم .

٢ - نسخة قوية تعني : ﴿ قَدْ قُلْنَا حَقّاً الْإِنْسَانُ فِي كَيْدٍ ﴾ من صاحب هلال :
 ﴿ في مكة ، ومثله . وجهه وكده ، وكذلك في كل شيء ﴾ كما قال في سورة أخرى :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُتَّالٍ ﴾

عنه الأولى لا تستقر في أرض حتى تبدأ في تكبد ، وكذلك والنفس توفر نفسها

ظروف ثلاثة للحياة والعناء - يذو رجا - ومترن كذلت حتى انتهى إلى الطرح ،
 تذوق من القدر - إلى حزن مالتوقه الواسع - مالتوق . وما يكذلتين يرى امور
 حتى يكون قد ضلقت ووقع حتى كاد يفتق في هرجه من الرحم ! .

ومن هذه الحصة يذو العهد لأشق واليكيد لأشقر . بدأ حين ينقص هذا العهد
 يذو لأعهد به . ويقتح منه ويركبه لأول مرة يشفق ويأفر في صرخ يني بمشة
 أيدية ! ولبدأ دورته خصمية ودورته السعوية في يني على غير عادة ! ويأني في
 إخراج الفضلات حتى يرضى أعده عن عد العبد الجديد . أوكل خطوة بعد ذلك
 كيد ! أوكل حركة بعد ذلك كيد . والذي يلاحظ انوجد عندما يذو يذو وعدنا بهم
 بشني يترك كما ينزل من جهد نصف لنظام هذه حركة لافقة .

وعند بروز الأسد كيد . وعند تصاب القمة كيد . وعند الحشو ثابت كيد .
 وعند نهم كيد . وعند سكر كيد . وفي كل تجربة جديدة كيد كتحركة الحشو والشي
 سواء :

ثم لغزق عرق . ونسوح الشق ، هذا يكذح بعضاته . وهذا يكذح يذكركه .
 وهذا يكذح بروحه . وهذا يكذح حننه جيش وغرة الكبد . وهذا يكذح يحفل
 الألف أربع عشرة ألف ... وهذا يكذح نيك أوجه . وهذا يكذح في سبل الله .
 وهذا يكذح لشهوة وبروة . وهذا يكذح لعظمة ودعوة . وهذا يكذح إلى آخر . وهذا
 يكذح إلى أمة . ولكن ينزل عنه ويصعد الطريق كاداً إلى ربه فلكه ! وهذا
 يكون الكيد لاكثر الأشقياء . وتكون راحة تكري السعداء)

٣ - خمسة قلوب تعني : (أ) أم تحمل له عيني . ولساناً وشفتين . وهدياه
 الشحلين (ب) قد بر كبر . (وقد روى أحفظ من عساكر في راحة أي ارجع
 سمنني من مكحول قد : قد نسي كذا) يقول شاعر : يا بني دم قد أعمت
 عمت نغم عظاماً لأحصى عدده ، ولا عين شكره . وإن لم أعمت عمت أن
 عمت لك عيني لصرهما ، وجمعت عد عدده فطر عيني إلى ما أعمت بك . وفيه
 رأيت ما حرم عيت فأضق عيت عدهم . وجمعت لك أسداً ، وجمعت به غلام
 فحق قد أعمت وأعمت لك قلوب عرس عيت ما حرمت عيت فأضق عيت عيت .
 وجمعت لك قرداً وجمعت لك سكر فأضق عرس عيت ما أضقت لك قلوب عرس عيت

مرحمت غيثت فخرج غيثت متركه ، اي ثم انت لا تحمل مخطي ولا نصي
الطير (١) -

[illegible]

وبسببه هذه آفة من أصحاب الظلال : (رُدِّعْ لِمَنْ خَفَضَ لَكَ الْفُتُورَةَ عَنْ مَرَكِ
الْعَرِ وَاشْرَبْ ، وَهَبْهُ وَاصْلًا ، وَخَلِّ وَارْتَحِلْ : (١) وَهَدِيَاةُ الْجَدِيدِ (٢) . . . بِحَالِ
أَيُّهَا شَاءَ ، هِيَ صِبْغَتُهُ هَذَا لِمَنْ تَعْلَمُ أَنْ تَرْجُوَ مِنْهُ الْخَيْرَ . وَجَدَّ الصَّبْرُ
الْمَرْفُوعَ . وَفِي صِبْغَتِهِ مِثْلُ اللَّهِ أَنْ تَعْلَمَ ظُهُورَهُ عَنْ سَبُوحِ شَيْءٍ ، وَأَنْ تَعْلَمَ بِهَذَا
الْأَرْوَاحَ طَلْفُ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي حَقِّهِ ، وَتَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ حَقِيقَةً ، وَتَعْلَمُ بِطَوَّلِهِ فِي هَذَا
بوجود .

وهذه الآية تكشف عن حقيقة الصيغة الإنشائية ، كما أنها تشر قاعدة (انظرية
نفسية الإسلامية) هي والآيات الأخرى في سورة الشمس : ﴿ وَطَسَّيْ مَا سَوَّاهَا ،
لَأَمْلَأَنَّ جَنَّوْهَا وَتَقْوَاهَا - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَفَدَّ حَبَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ .

• خمسة قوة تعال : (1) فلا تقحم العيلة ، وما أدراك ما العيلة ، فلك راقية في
العلم من كثير . روى أحمد عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة قال : فلت له حذرك حديث
صحتك من رسول الله ﷺ ليس فيه تخصص ولا وجه قال : سمعته يقول : « من أتته
ثلاثة أولاد في الإسلام فماتوا قبل أن يسلموا لحقت أرواحهم الجنة بفضل رحمته إمامه ،
ومن شرب شربة في سبيل الله كانت له ثواباً يوم قيامه ، ومن رمى سبيله في سبيل الله
مغ مع له ثلثون ألفاً أو أعطى كان له عتق رقبة ، ومن اعتق رقبة مؤمنة أعطى الله بكل
عضو منها عسراً منه من ثواب ، ومن أفقر زوجين في سبيل الله فله سبعة ثمانية أرب
بسخنة الله من أن يرب شه منها » .

روى الإمام أحمد عن عمرو بن عازب قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله خصني بعملًا يهديني إلى الجنة قال : ما كنت أخصرت الخصلة فخذ أعربيت

في سورة القصص

وهي السورة الحادية والثمانون بحسب ترصده القرآن

وهي السورة الثالثة من المجموعة الثانية عشرة من

سبع الفصح . وهي خمس عشرة آية

وهي مكينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مستطيل. والشدة أو الاسترخاء يكونان في الكبر واللين.

وَمَا أَكْفَرُ مِنْكُمْ فِى مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

بين يدي سورة الشمس :

قدم من كتب سورة الشمس وأصحابها قوله : (قدم حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هلال صليت سبح من ربي لأعني ، و الشمس وضعت ، ومن يد يعني ؟) .

وقال لأدومي في مقدمة هذه السورة : (وما علم مسجده سورة انشئة يذكر أصحاب البيت وأصحاب الشمس ، أعلام على شأنه في هذه السورة المرفقة عن سبع فسلكت بقوله مسجده : ﴿ لقد أطلع من زكاتها ﴾ وقد حاب من ذكاتها ﴿ وفي هذه ﴿ فأغشى فجورها وظفوها ﴾ وهو كسيد لقوله تعالى في الأول : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ عن أول التفسيرين ، وحتم مسجده لأولى منزه من تحول لكثرة في الآخرة وعظم جلي وعلا هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا) .

وقال صاحب الظلال : (هذه السورة القصيرة ذات الغاية الواحدة ، والإبداع الموسيقي الواحد ، تتميز عدة سمات وجدانية تليق من مشاهد الكون وهو عظمة التي تبدأ سورة والتي تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبيرة التي تصطب السورة . حقيقة النفس الإنسانية ، واستعدادها المعنوية ، ودور الإنسان في شأن نفسه ، وسعته في معبرها . هذه الحقيقة التي يرتبط بها السورة بخلق الكون ومشاعره المتأينة .

كذلك تتميز قصة نمود ، والتكديس بالدر رموها ، وعقرها سقة ، ومصرعها بعد ذلك ورر له . وهي نموذج من الحياة التي تصطب من لا يركن لنفسه ، يدعو للفجور ، ولا يرميها بغيره : كما جاء في الفقرة الأولى في السورة : ﴿ لقد أطلع من زكاتها ﴾ وقد حاب من ذكاتها ﴿ .

كلمة في سورة الشمس :

في مقدمة سورة البقرة يحتم الكلام عن الشقين لقوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ وفي سورة الشمس تأتي أنفسه جواب : ﴿ لقد أطلع من زكاتها ﴾ وقد حاب من ذكاتها ﴿ فتحدث سورة الشمس طريق الفلاح ، وبخبريق العشر من ، فالنقوى يكون الفلاح ، والعزكية نفس يكون هلاج ، مسقامان : حد ، ثم تحدث سورة الشمس عن أمة كثرت معوقات في الدنيا ، ولذلك صعد كذلك بمحور

الفقرة الأولى

وتتخذ من بداية السورة حتى نهاية الآية (١٠) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنشَأَ رُحْنَهَا ① وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهْرَ إِذَا جَلَّهَا ③ وَالْبَلَّ ④
 إِذَا يَغْشَى ⑤ وَأَنشَأَ وَمَا بَلَّهَا ⑥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّنَهَا ⑦ وَتَقَسَّى ⑧
 وَمَا سَوَّيَهَا ⑨ فَطَلَمَهَا جُجُورَهَا وَتَقَوَّيَهَا ⑩ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّيَهَا ⑪ وَقَدْ
 خَابَ مَن دَسَّيَهَا ⑫

التفسير :

﴿ وَالشَّمْسُ وَصَحَّاهَا ﴾ الشمس دائماً ضاحية . هي أي لحظة من اللحظات يكون
 من وجه الأرض ضاحية شمس ، وقد أنشأ الله عز وجل في هذه الآية شمس
 بضمهم مدح . وفي ذلك معبرة من معجزات هذا القرآن ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا ﴾
 أي : إذ حده بعد الشمس مباشرة . وذلك يكون عندما يكون القمر حراً فوقه دني بعد
 الشمس مباشرة ﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا ﴾ أي : إذ حلا الشمس . قال السبي : أي :
 حلا الشمس وأظهره مرائي . أقول : وفي ذلك معبرة كونه أسمى ، إذ يظهر . أن
 الشمس هي التي تحللي النهار ، وذلك يكون أو كانت الأرض نائمة ، ثم والأرض تدور
 حول محورها فبذل النهار هو الذي يحيي شمس ويظهره ، فسورة الأرض هي التي تحي
 شمس أو تنبيه : ويجب هنا أن نغني عن التفسير قديماً فظهرت كلامهم في تفسير
 الآية مائل بعضهم إليه بصرف بعضهم نصير عن الشمس . قال السبي : وفي
 صميم نظرية : عدتها أو الأرض وإن لم نمر بها ذكر أقول : وما قد سمي في عود
 صمد بن عظمة فرس . ﴿ وَالْبَلَّ إِذَا يَغْشَى ﴾ قال بن كثير : يعني : إذا غشي
 الشمس حجب فغصه الأفق . وقال السبي : أي : يستتر الشمس فغص الأفق .

أَقُولُ : فَاتَّخَذَ إِلَهًا هُوَ رَبِّيَ سَمًّا شَمْسًا وَخَمْسًا ، وَاتَّخَذَ هِيَ سَيِّدًا نَحْبَهَا ، وَذَلِكَ مَرْتَبُ تَوْطُوخِ دَوْرِي الْأَرْضِ ، وَهَلَاكُ لِكُلِّ مَعْنَى سَيِّدٍ أَيْ عِلْمًا مَعْنَى كَوْنِهِ مَعَ الْإِنْعَارِ فِي وَالسَّمَاءِ وَهَاتِيهَا فِي قَوْلِ بِنِ كَبَرٍ ، بِهَيْئَتِهَا تَكُونُ (م) هِيَ مُصَوَّرَةٌ مَعْنَى ، وَصَفَاءُ وَصَافٍ ، وَهُوَ لَوْنٌ قَدِيدٌ ، وَخَمْسٌ تَبْنِي تَكُونُ مَعْنَى (تَبْنِي) يَحْيَى : وَصَفَاءُ وَصَافٍ وَهُوَ لَوْنٌ نَحْوُ فِي وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا فِي ذَلَّ مَعْنَى ، صَدَفَ أَيْ : دَحَّاهَا أَقُولُ : وَدَحَوْنَهُ مَعْنَى مَكْرُوبَةٍ وَهَذِهِ مَقْصُودُ فُسْرٍ لَطْفًا وَالدَّحْوُ بِالْبَسْطِ فَقَطْ وَهُوَ خِفَّةٌ عَنِ الْجَمْعِ مَرْتَبَعٌ نَهْشَ تَكْتُمُ فِي سَعَةِ لَهْرَةٍ ، وَالْأَذْوَةُ وَالْأَذْوَةُ مَعْنَى نَحْوٍ فِي رَمَدٍ ، وَبِهِشَ لَعْدٌ فِي رَمَدٍ فِي مَعْنَى مَكْرُوبَةٍ ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : وَالدَّحْوُ وَصَحْوُهُ أَوْ الدَّحْوُ وَصَحْوُهُ وَهُوَ شَيْءٌ عَرِيسٌ ، فِي وَالْقَسْرِ وَمَا سَوَّاهَا فِي قَوْلِ بِنِ كَبَرٍ : أَيْ : سَوَّاهَا مَسْتَقِيمَةً سَيِّدَةً لَهْرَةٍ لَهْرَةٍ فِي فَاتَّخَذَهَا لِهَجْوَرَهَا وَتَقَرَّاهَا فِي قَوْلِ اسْمَعِي : أَيْ : فَاعْتَمَدَ حَذَقًا وَمَعْنَى ، فَهِيَ أَوْ أَحَدَهَا حَسَنٌ وَالدَّحْوُ قَبِيحٌ ، وَقَوْلُ بِنِ كَبَرٍ : أَيْ : فَارْتَدَّ إِلَى هَجْوَرٍ وَتَقَرَّاهُ أَيْ : ضَمَّنَ ذَلِكَ فِي وَهَذِهِ بَيْنَ مَقْدَرٍ فِي قَدْ قَدْ فَخْلُجَ قَوْلُ زَكَاةً ، وَقَدْ خَابَ مِنْ ذَمَّهَا فِي عَمَّا حَوَّابَ طَبَسَ ، وَمَعْنَى : رَكَعَ هَجْوَرًا وَصَحْبًا وَصَحْبًا زَكَاةً ، وَمَعْنَى ذَمَّهَا بِطَبَسَ وَأَخَذَهَا بِهَجْوَرٍ ، قَوْلُ بِنِ كَبَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَدْ فَخْلُجَ مِنْ زَكَاةً فِي : يَحْمِلُ أَنْ يَكُونُ مَعْنَى : قَدْ فَخْلُجَ مِنْ رَكَعٍ نَحْوُ أَيْ : بِطَبَسَ مَعْنَى كَمَا قَدْ قَدَدَ وَصَهْرًا مِنَ الْأَحْلَاقِ سَائِلَةً وَرَدَّافِي ، وَيُرْوَى نَحْوَهُ عَنْ عَمْرٍو وَعَنْ كَرَمَةَ وَصَحْبٍ مِنْ حَبِيرٍ ، أَقُولُ : وَهُوَ الْمَعْنَى بِدِي لَا يَحْمِلُ عِيْدَهُ وَقَوْلُ بِنِ كَبَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَدْ خَابَ مِنْ ذَمَّهَا فِي : أَيْ : ذَمَّهَا أَيْ : أَتَمَّهَا وَوَضَعَ مَعَ أَخْلَاقٍ يَدُ عَنْ عَدَى حَتَّى رَكَعَ مَعْنَى ، وَتَرَكَا هَذِهِ شَيْءٌ عَرِيسٌ ، أَقُولُ : أَيْ : رَكَعَ فَخْلُجَ بِتَرْكِيَّةٍ ، وَخَسْرَانِ بِالْمَعْنَى فَصِيحَةِ الْخُرُوبَةِ دَبُوبَةٍ فَلَا فَخْلُجَ فِي ذَلَّ وَآخَرَى لَا بِتَرْكِيَّةٍ مَعْنَى ، وَلَا حَبِيرَانِ فِي سَبِّ وَآخَرَى لَطْفُ مَعْنَى لَمَسْنَا ، وَتَعَالَى تَعَالَى تَرْكِيَّةً وَتَعْنِيَّةً يَشِيرُ إِلَى أَنَّ أَمَّ كَرَمَةَ نَحْوَةُ لَمَسْنَا ، بَيِّنًا مَعْنَى رَجَعَهُ وَكَتَبَ فَلَا مَعْنَى لَمَسْنَا تَرْكِيَّةً لَا بِإِسْلَامٍ ، وَمَعْنَى رَمَدُ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامُ لِأَنَّهُ يَكْسِرُ طَبَسَ وَخَفَّاهُ فِي أَمْرٍ مِنْ خَيْرَاتِهِ الرُّغْبَةِ .

كَلِمَةٌ فِي السِّيَاقِ :

١ - عَمَّا عَمْرٍو هَذِهِ فَخْلُجَ تَرْكِيَّةً مَعْنَى وَخَسْرَانِ وَكَبَرٌ تَقْصِلُ فِي كَلِمَةٍ تَرْكِيَّةً وَتَعْنِيَّةً ، وَدَرَجَةٌ بَيْنَ نَسَبَةٍ وَهِيَ تَعْرِفُ هَذِهِ تَرْكِيَّةً

نأتي الفقرة الثانية في السورة لربما نودعاً على التسمية والفجور ، ولتجنبهما من حصران لهماي مودح على الحصران الذي يصيب أهل التسمية والفجور ، فلتر الفقرة الثانية .



الفقرة الثانية

ونقتل من الآية (١١) إلى نهاية السورة ، أي إلى نهاية الآية (١٥) وهذه هي :

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ رَسُولُكُمْ ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَهَلْدُمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَوْمَ يَمَسُّهُمُ الْفُتُورُ ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

الضمور :

﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال الترمذي : أي : بطغيانها إذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم . وقال ابن كثير : يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والفسق . أقول : دلت الآية على أنه مما يهلك عن الطغيان تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعرفنا من السياق أن الطغيان فجور ، وتسمية للنفس ، وأن التكذيب للرسل فجور وتسمية للنفس ﴿ إذ انبعث أشقاه ﴾ أي : أشقى القبيلة قام بأمر دهم الناقة الذي يمثل ذروة الطغيان والتكذيب أي : التسمية والفجور فالتعبير بالإنعاث لهذا التصيد العين فيه إشارة إلى التصميم الخيم المتق عن صفات شديدة بواعثه ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ أي : صالح عليه السلام ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ قال ابن كثير : أي : احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء ﴿ وسقياها ﴾ أي : لا تعذبوا عبدا ي

سليفاً فإن لما شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ﴿ فكَذَّبُوهُ ﴾ أي : فيما حذرهم به من نزول العذاب إن فعلوا ﴿ فَعَقَّبُوا ﴾ أي : فعقروا طائفة ، وتعاقبوا واحد ولكن ارتد بهم به اعتصموا جميعاً عاقبين ، وكذلك الأمر في كل من يرمي عن معصية فإنه يكون شريكاً فيه وإن لم يمارسها . قال ابن كثير في الآية : أي : كذبوه فيما حذرهم به فاعتصموا ذلك أن عقروا الطائفة التي أخرجها الله من بصخرة آية هم وحجة عليهم . ﴿ فَدَعَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي : غضب عليهم فأهلكهم هلاكاً منتصباً ﴿ فَلَهُمْ فِي ﴾ أي : بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم لرسول وعقروهم الطائفة ﴿ فُسُوهُوا ﴾ . قال السلي : أي : فسؤى البصمة عليهم ، لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ، وقال ابن كثير : أي : فجعل العقوبة نازلة عليهم عن السوء ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقَابَهُ ﴾ قال السلي : أي : ولا يخاف الله عقابه هذه اللمعة أي : فعل ذلك غير خائف أن تحلله تبعاً من أحد ، كما يخاف من يعاقب من الملوك . وقال ابن كثير : قال ابن عباس : لا يخاف الله من أحد تبعاً .

كلمة في السياق :

١ - وأما في هذه الفقرة نموذجاً عن العجور وعن تدسية النفس وعن حصران أصحاب ذلك ولذلك صحت سياق السورة الخاص .

٢ - عرفنا من الفقرة أن التكذيب أثر الطغيان ، وأن التكذيب ينتج عنه من الشرور والآثام والقضايح الكبير والكثير فعلة المشكلات طغيان النفس .

٣ - في مقدمة سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، حَمَلَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ بَصَارِهِمْ عِشْرَانَةَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ومن الفقرة الأخيرة عرفنا أن الختم على القلوب هو عقوبة على فعل العبد ، فهؤلاء ثمود وهم نموذج عن الكفر الخالص الذي لا ينفع معه إنذار . هؤلاء طغيانهم جرّهم إلى التكذيب وتكذيبهم جرّهم إلى الاعتداء على ناقة الله ومن ثم يدرك سباً من أسباب عدم إيمانهم وجعل على قلوب الكافرين .

فما ستر حرف سياق السورة الخاص ، وصلتها بحورها وحسنها عما قبلها وما بعدها .

القصائد :

١ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ قال من كثير : (وقال بقية بن الوليد عن صفوان بن يحيى : يريد من حمد قال : لا جد ليس فيه الرب حين جلالة : لعني عذابي عيني البصير ، فأنزلني بيتاً وثاني حقه أحسن من بيت . رواه ابن أبي حاتم) .

٢ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ قال من كثير : (أي ، حقه سوية مستقيمة عن انحراف الكفرية كما قال تعالى : ﴿ فَأَلْهَمُوا وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكل مولود يولد على فطرة فأنواه يهوده أو ينصرته أو يمجسه كما ولد الربيعة بيته بعده هي تحسون فيه من بعده ١٢ أخرجه من رواية أبي هريرة في صحيح مسلم من رواية عيسى بن جابر المصري عن رسول الله ﷺ قال : ألقوا الله عز وجل : إن حلفت عذابي بعتاء فحلفتهم استأفون فحلفتهم عن بعده ٢ .

وبحسبة قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَلَهُ جَنَابٌ مِّنْ ذُنُوبِهِ ﴾ قال صاحب الفلاح : (وهذه الآيات الأربع ، ما أضافه إلى آية سورة صد سابقة ﴿ وَهَدَيْنَاهُ الْمَحْجِدِينَ ﴾ .. وآية سورة الإسراء : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ . فترادفة انحرافه السوية للإسلام .. وهي مرتبة ومكسبة الآيات التي تشير إلى زواج صبيحة الإنسان كقولها تعالى في سورة (ص) : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ .. كما أن مرتبة ومكسبة الآيات هي لفظة شعبة عذرية : كقولها تعالى في سورة المائدة : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهِيَ ﴾ .. والآيات هي تعبر أن فعل الله بآدم به صفة واقع هذا الإنسان ، كقولها تعالى في سورة برع : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَدَحُوا حَتَّى يَخِشَوْا مَا يَبْتَغِيهِمْ ﴾ .

ومن خلال هذه الآيات وأمثالها تبرز لنا فطرة الإسلام بين الإنسان بكل معناه .. إن هذا الإنسان مخلوق مردوح مضطرب ، مردوح لاستعداده ، مردوح الذنوب والمعصية بكلمة مردوح هي وجه تعديده أنه مضطرب بكونه (من صون الأرض ومن مضطرب لها فيه من روجه) مزود باستعداداته مساوية سحر وشر . وهذا والصلوات . فهو قدوة

على تغيير بين مدعو حيز ومدعو بشر ، كما أنه قد فر عن توجيه نفسه إلى غير ذلك بشر
 سوء . وأن هذه القدرة الكامنة في كيانه ، يعبر عنها القرآن -إلهام دابة : ﴿ وفي نفس
 وما سواها فأنتهيا فجورها ونفوها ﴾ . ويعبر عن القدرة دابة . ﴿ فلهذه
 اسجدن ﴾ . فهي الكامنة في صميمه في صورة استعداد .. ورسالات والتوجيهات
 وهو من حرية به توقف هذه الاستعدادات وتشخيصه وتوجيهه أو عكس .
 ولكن لا تخفى حينئذ ، أنها بصورة فطرة وكاملة صيغاً ، وكونها إلهاماً .

وهذا إلى جانب هذه الاستعدادات عنصرية الكامنة قوة وعلة مبركة موجهة في
 ذات الإنسان هي على شرط شعبة . فمن استخدام هذه القوة في تركية نفسه
 وتصورها ونسبة استعداد بطور غير . وتعبه عن استعداد بشر . فقد أفلح . ومن أطلق
 هذه القوة وسببها وأضعفها فقد خاب : ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ وقد خاب من
 دساها ﴾ .

وهذاك يرد تبعاً منزلة عن صبح الإنسان هذه القوة موجهة اقترنة على الاحتار
 وتوجيه . توجيه الاستعدادات عنصرية الفطرية سمو في خلق الخير وفي خلق الشر
 سوء . فهي حرية لغيتها شعبة ، وقطرة يقدمها تكليف ، ومحنة يقامها واجب .

ورحمة من الله الإنسان لم يدعه لاستعدادات فطرته الإلهامي . ولا لقوة موجهة لذلك
 بتصرف . فدعه برسالات التي تعبر له ثورين الثانية تأليفه ، وتكتشف به عن
 موجبات الإيمان . وذلك في قدر في نفسه وفي آفاق من حوله . ويجو عنه غوشي
 قوى ميسر الحق في صورته تصحيحه .. وبذلك يتضح به الطريق وهو كاشف
 لا يحل فيه ولا شبهة فتصرف بقوة موجهة حيث عن بصورة وإدراك حقيقة الأخوة
 الذي قد رده وتسير فيه . وهذه في حجب عن مشيئة الله الإنسان . وكل ما في داره
 فهو خلق مشيئة الله وقدره العام)

وبسطة قوله تعالى ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ وقد خاب من دساها ﴾ فإن من
 كتب : لا روى مصر في عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر به الأية
 ﴿ وفي نفس وما سواها فأنتهيا فجورها ونفوها ﴾ وقف ثم قال : هذه آت نفسي
 خوره . آت وبه ومولاه ، وخير من زكاه . وروى إمام أحمد عن زيد بن ربيعة
 قال كان رسول الله ﷺ يقول : هذه آت في أخودك من اعجز ونكس ، وفرد
 ونفس والحق وعداد لغو . هذه آت نفسي نفوها ، وزكاه آت خير من زكاه ،

تنت وليه ومولاه ، منهم إلى أعوذ من قلب لا ينجح ، ومن نفسي لا تنجح ، وعظم لا ينجح . ودعوة لا تستجاب لها من ربها : كان رسول الله ﷺ يعصدهن وعنهم كموهن . روى مسلم بسنده عن أبيه بن ثوبان .

٣ - تسعة سورته تعني : ﴿إِذَا بُعِثَ أَشْقَاهَا﴾ قال ابن كثير : (أي : أشقى قبيلة وهم قار من سبب عاتق ليلقة . وهم أخيمر قنود وهو الذي قال الله تعالى : ﴿فَافْتَقُوا صَاحِبِهِم بِمَا غَالَى﴾ الآية ، وكان هو برحق عزيزاً عليهم شريعياً في قومه سيداً رئيساً مطاعاً . كما روى الإمام أحمد عن عبد الله بن ربيعة قال : خطب رسول الله ﷺ هذكر الساقة وذكر نبي عفره فقل : «إِذَا بُعِثَ أَشْقَاهَا» بُعِثَ هَذَا رَجُلٌ هَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيحٌ فِي رَهْطِهِ مَثَرُ أَبِي رَمِيحَةَ وَرَوَاهُ ابْنُ جَرْدِ فِي التَّفْسِيرِ ، وَمُسَمًى فِي صِفَةِ النَّارِ ، وَتَرْمِيهِ ، وَنَبَاتِي فِي التَّفْسِيرِ مِنْ مَسِيئَةٍ وَكَذَابٍ حَرِيمٍ وَمِنْ أَبِي حَتَّامٍ عَنْ طَلُوقَ عَنْ هُشَمٍ بْنِ غُرَاقَةَ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَتَّامٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَسْرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : «لَا أُحَدِّثُكَ أَشْقَى لَأَمْرٍ قَالَهُ ابْنُ قَالٍ : «الْأَجَلَانِ» أَخِيمَرُ قُنُودَ الَّذِي عَقَرَهُ شَقَّةٌ ، وَنَدَى بِصُرْمَتٍ بِعَلِيٍّ عَلَى هَذَا - يَعْنِي قُرْنَهُ - حَتَّى تَهْلِكَ مِنْهُ هَذِهِ» يَعْنِي : لِحْيَتَهُ .

ولننقل إلى سورة اسفل .

سورة التين

وهي السورة الثانية والستون بحسب ترتيب القُرْآن

وهي السورة الرابعة من المجموعة الثانية عشرة من

قسم القصص ، وهي إحدى عشرة آية

وهي مكية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بين يدي سورة الليل :

قله من كتب سورة الليل بقوله : (تقدم قوله عليه الصلاة والسلام بعد مهلا صليت أصبح سمى ربك الأعلى ، والشمس وضحت ، والليل إذا يغشى) .

وقال الألويسي في تقديمه هذه السورة :

(وما ذكر سبحانه فيما قبله ﴿ قل هداً للفلج ﴾ الخ ، ذكر سبحانه فيها من الأوصاف ما يخص به الفلاح وما يخص به الخيبة ، فبها نوعان : تلك ، لا سيما : وقد عقب عن وعلا فأتى بآية من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعباد الله تعالى) .

وقال صاحب مضاف : (في إحصاء من مشاهد لكون طبيعة الإنسان تقرر السورة حقيقة فعل واحد . وما كانت هذه حقيقة موعة المطهر : ﴿ إن سعيكم لثني فأنما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره الليلى ﴾ . وأما من عجل واستعجى وكذب بالحسنى فسيره لليلى ﴾ .. وكانت عقوبة كذلك في الآخرة حقيقة وعن نعم ووجهة : ﴿ فأنذرتكم نارا تنظى لا يصلها إلا الأتقى ﴾ الذي كتب ولون ، وسبحنا الأتقى الذي يؤتي حاله يتركى .. ﴾ .

ما كانت مطهر هذه حقيقة ذات لوين . ودست لجاهل .. كذلك كان الإحصاء أصدره في مطلع السورة ذا لوين في التكون والى نفس سوء : ﴿ والليل إذا يغشى والهار إذا تجل ﴾ .. ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ .. وهذا من مدافع القسوق في التفسير القرآني) .

كلمة في سورة الليل ومهورها :

بدأ سورة غير ينقسم ﴿ والليل ﴾ وذلك كما رأيت علامة عن أب تضمن في مقدمة سورة ليلة أي : في شأن الليل والكهربي في نصية تقوى والكفر ، ومن ثم نجد فيها مرة تدرى : ﴿ فأنما من أعطى واتقى ﴾ ونجد في : ﴿ وسبحنا الأتقى ﴾ ولما في ﴿ فأنذرتكم نارا تنظى لا يصلها إلا الأتقى ﴾ .. ينقسم إلى ما ذكره .

والسورة تنص لمجموعة من الروايات ، ففي سورة نهد : ﴿ وهدية التجدين ﴾ وفي سورة لشمس : ﴿ فأنمها فجورها وتقواها ﴾ ونجد في سورة يس : ﴿ إن سعيكم لثني فأنما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره

النمل .. ﴿ وفي سورة النمل ورد قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَخْلَجَ مِنْ ذَكَاةَا ﴾ وفي سورة النمل قوله تعالى : ﴿ وَصِجِبِهَا الْيَمْنَى ﴾ الذي يؤتي ماله يتركى ﴾ فسورة النمل تكلمت معاني الواردة في سور محمد عليا وهو شيء عظيم مدحت بعض في نفس النور .

تألف سورة من فقرتين : فقرة الأولى تستمر حتى نهاية الآية (١١) والفقرة الثانية تستمر حتى نهاية سورة أي : إلى نهاية الآية (٢١) . ولما عرض السورة .

الفقرة الأولى

وتتخذ من بداية السورة حتى نهاية الآية (١١) وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ⑤ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنُيَسِّرُهُ يَسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ يَحْلِلْ وَأَسْتَفَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ⑩ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪

التفسير :

« واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى » أي : في كثير من الأحيان يغشى حبيبتة صلواته ، أي : إذا غطت يومها صلواته ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ أي : صهر برون حبيبتة نبي . قال من كثير : أي : صلواته وبشرته ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ أي : بمعنى : أي : إن الله يسهل ما يسهل من خلق الذكر والأنثى من ماء واحد ، قال من كثير : ولما كان الله يسهل هذه الأشياء متعددة كان يسهل عليه أيضاً متعددة وهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ

معيكم لنسقي في هذه حروب قسم ، والمعنى : إن عليكم حروب ، فإن من كثرة : أي : قسم ، تعبد على كثرة هذه المضادة لفظ ، ومعناه فمن هو خير ومن فاجر ، قال : قال أسفي : ومن لأحباب عبد فضل على ثراه في فأما من أعطى في أي : حظوا منه في وأعطى في ربه وحبيب محرمه ، وألقى ما عرض في من كثير : أي : بعض ما أثر بجرحه ، ونفى في ثراه في وصلى بالخصي في قال أسفي : أي : سنة خصي ، وهي سنة الإسلام ، أو سنة خصي وهي جده ، أو بكسبه خصي وهي لأبيه لأبيه : في فسيورة ليسرى في قال أسفي : أي : فسيورة سنة ليسرى ، وهي العمل به برضاه ربه) ، قال ابن كثير : قال بعض سيف : من ثوب حصة حصة حصه ، ومن جراه فسيورة سيده حصه ، وهذا قال بعض : في وأما من يهل في ثراه في وأعطى في عن ربه فسيورة ، أو بمعنى شهوات بداه عن غير عصى في وكتب بالخصي في قال ابن كثير : أي : جراه في سائر لأخرة ، وقال أسفي : (أي : بالإسلام أو جنة) في فسيورة لليسرى في ، قال أسفي : أي : لبيعة النوبة إلى بشر فتكون بضاعة آخر شيء عنه وأشد ، أو سقى طريقه لغير ليسرى ، لأن عاقبت اليسر ، وطريقه بشر ليسرى ، لأن عاقبت عصى أو ترك به صريفي حنة ودر) في وما يعني عنه ماله إذا توفى في أي : وما يفعه ماله إذ عصى ترك توفى في الخير أو في جهنم أي : سقط ،

كلمة في السياق :

١ - جرد من الخثرة أن المعصية والتقوى والصدقة باعثة جزوة كغيره من خير وصية ، وإن أبهى ولا يستفاد عن الله عز وجل ، والكتاب : الجنة ، جزوة ليسرى في صريق بشر : سر ، وإن هذا أو هذا هو السبب الأصل في اختلاف قبول الله ، يعني هذا بداية ليسرى الله عز وجل لإتقاه والتقوى والإيمان ، وذلك حسنة محجور سورة : في أتم ذلك الكتاب لأرباب فيه هدى للمطهر الذين يؤمنون بالغيب ويؤمنون الصلاة ولما رزقناهم يتقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ولما آخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في .

في نعيم أن بداية ليسرى في طريق كثر هو تسخير والاستفاد عن الله عز وجل والكتاب : حسنة وندمت حسنة محجور السورة من سورة بقره : في إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون نعم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى

أصارعهم غشاوة وهم عذاب عظيم ﴿١٠﴾

٢ ورد في سورة شمس قوله تعالى : ﴿إِذَا قُلُّوا قُلْ لِمَنْ رَكْعَاتُهَا وَلَقَدْ خَلَقْنَاهَا فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وقد عرف من لفظة صرقت مركبة وتسمية ، وورد في سورة نمل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ وقد عرف من لفظة صرقت وهو سبب عديدة في صرقت حور ، وهو سبب في عديدة في صرقت سر ، فسورة من تكلم بمجموعتها : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

٣ ثم تأتي لفظة توبة تكلم وتكلم وتكلم ، بعد أن تولى شمس حور وجهي صرقت تيسر في حلة . وذكر حسب سبب في صرقت حور ، في لفظة توبة فسورة طلوع البحر ، ﴿إِنَّ عَلَيْهَا لَنَهْدٍ﴾ ، ﴿إِنَّ سَيِّئَاتُكُمْ عُرِضَتْ عَنْكَ﴾ ، وأن الإنسان هو الذي يجر صرقت حور أو صرقت سر بسوء في صرقت حور ، سر لفظة توبة .



الفقرة الثانية

ونفذ من الآية (١٢) إلى نهاية (٢١) أي إلى نهاية السورة وهذه هي :

إِنَّ عَيْنَ اللَّهِ تَلَهُ ۖ ﴿١٥﴾ وَهُوَ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۖ ﴿١٦﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٧﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٨﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ ﴿١٩﴾ وَسُجِّنَ فِي الْأَقْفَى ﴿٢٠﴾ الَّذِي بُوذِنَ مَالَهُ ۖ يَتَصَدَّقُ ﴿٢١﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ ﴿٢٢﴾ إِلَّا أَتَفَاءً ۖ وَقَبٍ ۖ رِيًّا ۖ الْأَعْلَى ﴿٢٣﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢٤﴾

التفسير :

﴿ إِن عَلِمْنَا لُلهِدى ﴾ قال قتادة ثي : ثمين خلال و حره . وقيل تصعبي : (ثي : إن عيب . لإرشاد إلى الحق حسب بدلائل وجاه شرايع) ﴿ وَإِن لَّمَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ قال ابن كثير : أي : جميع منك وإن شغرت فيه . وقيل استغنى (فلا بطرق خلال من حب . ولا يقطع عتده من هتدي . أو تهاد من طلب من غيره . فقد أحصى لصر من) ﴿ فَأَنظَرْتُكُمْ ﴾ أي : محبذتك ﴿ مَا أَرَأَيْتُمْ ﴾ أي : كيف ﴿ لَا يَصِلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ أي : لا يصبغ لبحود فيه إلا بكفر . قال ابن كثير : أي : لا يصبغ دعواً يخط به من جميع حوائجه إلا لأشقى . ثم فسره قتاد : ﴿ الَّذِي كَذَّبَ ﴾ أي : نفسه ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ أي : عن العمل بحوجه . وأركه ﴿ وَسِجِّتِي ﴾ أي : وسبغ سب ﴿ الْأَشْقَى ﴾ أي : مؤمن بغير . قال ابن كثير : أي : وسير خرج عن لمر اشقى سقى لأشقى . ثم فسره بطونه : ﴿ الَّذِي يُلَاقِي عَالَهُ ﴾ أي : بطرقه . ﴿ يَتْرَكِي ﴾ من تركه أي : يصب أن يكون عند الله ذكراً لا يريد به ردة ولا صفة . وقال ابن كثير : (أي : يصر في صفة ربه ولا يترك في نفسه وماله وما وهبه الله من دس ودي . من أو عيبه : لأشقى يعني الشقي . وهو بكفر . والأشقى يعني الشقي . وهو مؤمن . لأنه لا يحصر بعصتي الشقي لأشقى . ولا شجرة تقي لأشقى) ثم أكمل الله عز وجل وصف لأشقى فقال : ﴿ وَمَا لَأُحَدِّثُكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَنفِرُ ﴾ أي : ليس منه منه في عكوة من أسدى إليه معروف فهو بعض مقدسة ذك . وإن دفعه بدك ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ قال ابن كثير : أي : صعد في أن يحصل به رؤية في لمر الآخرة في روضات خيرات . ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ أي : قد وعد بآيات سدي برصيه ويقر فيه . قال ابن كثير : أي : وسوف يرضى عن الصلح هذه الصلحات .

كلمة في السياق :

- ١ - في هذه الفقرة ثي الله عز وجل أن الله يشي وإلهام حبر . قال : ﴿ إِن عَلِمْنَا لُلهِدى ﴾ وهذه دك بقوله تعالى في محور سورة : ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . وأصحها فيه بمر أن فيه عدى وعلى الإنسان أن يحضر .
- ٢ - وفي هذه الفقرة ثي الله عز وجل أن حلهار هدى لا يترتب عليه ضرر . لأنه قد هو دك كل شيء . ﴿ وَإِن لَّمَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ وهذه دك بقوله تعالى عن

النمل: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ واضحة .

٣ - في هذه الحفرة أُنْصِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَارَهُ الَّتِي يَصْلَاهَا لِأَنْفُسِهِ وَبِحَبَابِ الْأَشْيِ وَصَدْرَ ذَلِكَ يَقُومُ نَعْرُضُ خَلْقٍ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يَقُومُ نَعْرُضُ عَنْ الْكَافِرِينَ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ واضحة .

٤ - وصف الله عز وجل أُنْصِرَ فِي حِفْظِهِ «لِلْعَالَمِ الْغُلُظِّ وَصَدْرَ ذَلِكَ يَقُومُ نَعْرُضُ عَنْ الْكَافِرِينَ فِي مَدَنَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَصَدْرَ . وَتَحْصِيصُ هَذِهِ الصِّفَةِ بِمَذْكَرٍ ، أَنَّ الْإِنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ التَّوَقُّفُ عَلَى مَقْصُودٍ ، قَدْ عَلِمَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «وَصَدْرَ ذَلِكَ» . فَبِذَلِكَ تَحْصِيصُ هَذِهِ تَعَالَى كَلِمَتُهُ . عَرَفْنَا صِلَةَ السُّورَةِ عَقْدَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَمِنْ قَبْلِ عَرَفْنَا صِلَةَ السُّورَةِ عَمَّا قَبْلُهَا ، وَالْآنَ نَتَحَصَّصُ سَبِيلَ الْخَاصِّ لِسُورَةِ :

٥ - عَرَفْنَا فِي الْحِفْظِ الْأَوَّلِ سَبْعَ اخْتِلَافٍ لِسَبِيلِ الْعَمَلِ ، وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَى مَوْقِفٍ رَاسِيٍّ هُوَ السَّخَرُ وَالْحَصَّةُ ، وَتَقْوَى وَالْإِسْعَادُ ، وَتَكْدِيبُ وَالتَّصْدِيقُ بِرَأْيِ عَنْ هَذَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِيْنِ صَرِيحٍ لِحُجْرٍ أَوْ صَرِيحٍ أَنْصِرَ ، ثُمَّ يَنْصِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحِفْظِ الثَّانِي أَنَّ اللَّهَ يَنْصِرُ ، وَعَنِ الْإِسْعَادِ أَيْ يَحْتَرِ ، ثُمَّ أَنْصِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَحَارٍ صَرِيحٍ مَضَلَّ ، وَبَشَّرَ مِنْ بَحَارٍ طَرِيقٍ صَدِيقٍ ، وَمَرَّةً ثَمَّةً ذَكَرَ أَنَّ الْإِنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ أَصْبِلَ فِي الصَّرِيحِ ، وَأَنَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَسْبِقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمُؤَصِّدُهُ ، وَهَذَا تَكُونُ قَدْ عَرَفْنَا لِمَبْدِئِ الْخَاصِّ سَبِيلَ ، وَحَرَفَ صِلَةَ السُّورَةِ لِحُجْرٍ ، وَصَدْرَ عَمَّا قَبْلُهَا ، وَسَبِيلَ صِلَتِهَا بِمَذْكَرٍ .

الفوائد :

١ - بِسَبِيلِ قُوَّةِ تَبَيَّنَ: ﴿إِنْ سَأَلْتُمْ لَشَيْءٍ ، فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَحَبِلَ بِالْحَسَنِ فَيُسَبِّحُهُ لِلْحَسَنِ ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْتَصَمَ ، وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ فَيُسَبِّحُهُ لِلْعَصْرِ﴾ قَالَ صَاحِبُ مَضَلَّ : (إِنْ سَأَلْتُمْ لَشَيْءٍ ، . مُخْتَلَفٌ فِي حَقِيقَتِهِ ، مُخْتَلَفٌ فِي مَقْصُودِهِ ، مُخْتَلَفٌ فِي نَتِجَتِهِ ، مُخْتَلَفٌ فِي نَتِجَتِهِ . مُخْتَلَفٌ فِي نَتِجَتِهِ .. وَنَتِجَتِهِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يَخْتَلِفُ صَاحِبُهُ ، وَتَخْتَلِفُ مَقْصُودُهُ ، وَتَخْتَلِفُ لُغْوَاتُهُمْ ، وَتَخْتَلِفُ أَعْرَافُهُمْ ، حَتَّى لَوْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هُوَ حَصْرٌ بِمَعْنَى فِي كَوْنِهِ حَاصِرٌ

هذه حقيقته . وَلَكِنْ هَذِهِ حَقِيقَةُ أُخْرَى . حَقِيقَةُ إِحْوَالِهِ تَعْبُورُ أَشْكَالَ الْبَشَرِ جَمِيعًا ،

وأنضم هذه العلوم للجباية كنهه ، فخصه في حرمين اثنين ، وفي صفتين ، فثبت
 ، بين حرمين ﴿ من أعطى وأعطى وصديق بالحسن ﴾ .. و﴿ من بخل واستغنى
 وكذب بالحسن ﴾ .. من أعطى نفسه وماله ، وبخل غضب له وجهه . وصديق
 هذه العقيدة التي لا قبل ﴿ بالحسن ﴾ كانت سعادته وعصاه .

ومن بخل بنفسه وماله ، واستغنى عن الله وهذه ، وكذب هذه الحسن .

هذان أمران مختلفان جداً يخلقان فهدى شئت الخسوس ، وشئت السعي ، وشئت
 الشهج ، وشئت الغنى ، ولكن سبب في هذه الخيرة صريح .. ويمكن سبب في صفة
 ترمي ! .

٢ - صدقوه تعالى : ﴿ وصديق بالحسن ﴾ قال بن كثير : (وروى بن أبي حمزة
 عن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن أحسن قول : أحسن الجفا)

٣ - فمما نوه تعالى : ﴿ فسيره الليسر ﴾ في التوأم و ﴿ فسيره
 للعرى ﴾ في الكافر . قال بن كثير : (والآيات في هذا المعنى كثيرة ولما عن أن الله
 عز وجل يحري من قصد الخير بالوفاء له . ومن قصد الشر بالجلال ، وكل ذلك
 بقدر معتد ، والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة .

(روية أبي بكر الصديق رضي الله عنه) روى الإمام أحمد عن خنعة بن عبيد الله
 ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه قال : سمعت أبي يذكر أن الله سمع أبا بكر
 وهو يقول : قلت لرسول الله ﷺ : رسول الله أعلم من ما فرغ منه أو من لم
 يؤتم ؟ قال : من على أمر قد فرغ منه ؟ قال فبشر رسول الله ؟ قال : لا بل
 بمسرة حق له .

(روية عن رضي الله عنه) روى البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بليح يعرف في جندة طلال . وبمكة من أحد إلا وقد
 كسب مقعده من جنة ومنعه من مشركه فقالوا : يا رسول الله فلا تنكح ؟ فقال
 : أصبو لكن مبشر . حتى أنه ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى وأعطى وصديق بالحسن .
 فسيره الليسر ﴾ إلى قوله ﴿ للعرى ﴾ .

(حديث آخر) روى ابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من
 جود غريبت فيه شئ ، ولا يحبها فكان يديان يده يسعه حق الله كنهم إلا الغنيون)

دخل قلبه وأثري الأمة بمشروعه ، حين لفظها لفظ العمود ، وهو قوله تعالى ﴿ وما يحبها إلا المفلح الذي يؤتي ماله يتركي وما لأحد عنده من نعمة تجزي ﴾ .
 وبكده تقسم الأمة وساقطهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فبه
 كان صديقا تقياً كريماً حود يذلاً لأمواله في صفة مولاه ، وبهرة رسول الله ﷺ
 فكم من درهم وقسمه منه فعه وجه به تكرمه ، ولم يكن لأحد من الناس عنده صة
 يذبح إلى أن يكفه به ، ولكن كان يقضه وإحصاه على الصدقات وترؤساء من سائر
 طوائف ، وهذا قبل له حرية من مسعود . وهو سيد تقوى يوم صلح الحديبية - : «
 والله لو لا يد من عهدي م أحزرك به لأحبست ، وكان صديق قد أعطى له في المقاتلة ، وقد
 كان هذا جله مع صدقات العرب ورأى منه الفداء فكيف بمن بعدهم ، وفقط قل تعالى :
 ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ .
 وفي الصحاح أن رسول الله ﷺ قال : « من ألقى زوجين في سبيل الله دعه بحرية
 حة بأحد الله خير ، فقد أبو بكر بـ رسول الله ﷺ من يدعى بها ضرورة ، فلهن
 يدعى منها كلها أحد ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

مقدمه

این کتاب در مورد تاریخ و جغرافیه ایران است و به بررسی و تحلیل این کشور می‌پردازد. در این کتاب به بررسی و تحلیل این کشور می‌پردازد و به بررسی و تحلیل این کشور می‌پردازد.

در این کتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وآلهم الطيبين الطيبين ، أما بعد ، فقد أتيناكم بهذا الكتاب

وقوله الأوسى هذه سورة قومه : (لا مكية . وآية إحدى عشرة آية بلا خلاف .
 و ذكر سبحانه فيها الله (وصاحبها الأنفى) وكان سيد الأنفس رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم ، عقب سبحانه ذلك بذكر عبده عز وجل صلى الله تعالى عليه
 وسلم ، وفي الإمامة : كانت الأولى سورة في شكر ربي الله تعالى عليه ، وهذه سورة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، عقب من وعلا به ، ولم يكن بينهما صلة ،
 يجب أن لا ينفص بين رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والصدق ربي الله تعالى عليه ،
 وهذه سورة لصدق ربي الله تعالى عليه صلة و سلام لا يدل على انفصاله عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ، كما يرى أنه تعالى نفسه أولاً شيد من محبته سبحانه ، ثم انقسم
 منه عز وجل في عدة مواضع من سورة حذقة عن دخلت : و خدم قد تقدم
 من ربي سادة ، وكثير من الناس أمر بتدبيره من فروع العدة ، ولا يضر التور
 ذكره عن نفسه ، ولا يضر كونه في أضراره مرته ، ثم إن يذكره مرة ربع
 لا تحسن الفرق كما لا يخفى) .

وقد صاحب لعل في تقديم هذه سورة : (هذه السورة موضوعها ، وتعموها ،
 ومشهد ، وطواف ويقده ، سنة من حد ، ونسبة من رحمة ، وصالح من ود ،
 وبها حلية تسبح على الأنام وموجع ، وتسد البروج والروض والأمل ، وتسكب التور
 ونسبة ونسب) .

إليه كلها خلاصة من عظم كنه لجهته من ربه ، وسيرة ونسبة وترويح
 وعظم . كنه لتسبح من لرحمة وأمداد من التور ، وأهداف من التور ، وهذه
 ترويح تسب ، واسحر لتلق ، وطيب بروج) .

كلمة في سورة الضحى ومحوها :

تتم سورة بين قومه تعالى : (ولستوف يرضى) (وآية في سورة الضحى قومه
 من رسوله عظم : (ولستوف يعطيك ربك فترضى) (ومرة في سورة بين قومه
 تعالى : (وإن لنا للأخرة والأولى) (وآية في سورة الضحى قومه تعالى ، (وللأخرة
 خير لك من الأولى) (ومرة في سورة بين قومه تعالى : (فأما من أعطى
 واتقى ..) (الذي يوفى عاله بترحمي) (وآية في سورة الضحى قومه تعالى :
 (فأما اليتيم فلا تقهر) (وأما السائل فلا تهر ..) (ومن هذا يدرك صحة سورة
 الضحى سورة ليس فيها .

ومن قبل في سورة الصحرى نرى هي بداية مجموعة الثانية عشرة من بعد قوله تعالى :
 يَا كَلَّا بِئْسَ الْكُرْمُونَ الَيْم . ولا يخاضون على طعام المسكين ﴿١﴾ ثم من بعد في سورة
 مد قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الْعَلْفَةُ مَا الْعَصَةُ فَلَكِ رَقِيعَةٌ أَوْ إِطْعَامٌ فِي
 يَوْمٍ ذِي مَسْجَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَفْرَقَةٍ ﴿٢﴾ وعهد بعد ﴿٣﴾ فأما الَيْم
 فلا يظهر وأما لسائل فلا نهر .. ﴿٤﴾ ومن عهد يدرك أن قصته في سورة الصحرى
 ومجورها واضحة .

في سورة مد من بعد قوله تعالى : ﴿٥﴾ وَهَذَاهُ الْجَنَّةُ الَّتِي كُنتُمْ تُنْفَسُونَ مِنْهَا
 مِنْ قَوْلِهِمْ . ﴿٦﴾ فَأَلْهَمْنَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا لَكِ وَسُورَةٌ أُخْرَى مِنْ قَوْلِهِمْ . ﴿٧﴾ إِنَّ
 سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٨﴾ وفي سورة الصحرى في قوله تعالى : ﴿٩﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿١٠﴾ وفي
 ذلك تكلم في معنى ما بين سور المجموعة الواحدة .

تبدأ سورة الصحرى بآية وهو علامة على أن السورة تعمل في مقدمة سورة بقرعة
 وذلك خبره ربه مفرد في سبيل شرقي لعدم . وعند التمس في سورة تجدتها صفاً
 رسول الله ﷺ . وعندنا تفضل مقدمة سورة بقرعة بعد فيه أكثر من خطاب برسول
 ﷺ : ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ أَمْ لَمْ تُنْزِلْ بِهِمُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ فسورة الصحرى خطاب برسول ﷺ
 الذي نزل عليه خبر أن يكون عبادة لعب في غفوى وفي الشكر .

في السور حذيفة عن سورة الصحرى كان هناك حصص على معاني ، وفي سورة
 الصحرى خطاب بمعد رسول الله ﷺ لقسوة العيب المتفقين ، لتكون لأسوة موحدة
 فيه . وبعد ذلك أن أحداً لا يخرج عن الخطاب بهذه المعنى بل خطاب به تكريم
 على عن الله عز وجل . في ويل الذين يرون أنفسهم خارجين عن خطاب الشارع ،
 لأنه الله عليه وعلى آله وسلم على أحسن منه حرم . وحرموا عليهم الحلال فمدمرهم ،
 فمدمر أنفسهم بآراء وتبعهم فأنزع فأشركوا الله بما ليس به سلطان . ومن السورة
 التي توضح فيه خطاب رسول الله ﷺ يدرك أنه السبعة تقتضي شكراً تفضل بعمل
 لا يستثنى من ذلك أحد ، حتى رسول الله ﷺ يطلب بذلك أكثر من غيره ، وثالثت
 كان رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ أَقْرَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أُرِيدُ»

في السورة بمجموعة تربي سيد الحق لأسوة لعب وبحث فهي من جانب خطاب

لكن بعد ذلك نرى من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ، فتر سورة وحدها
حرف ه حاء .

سورة الضحى

وهي إحدى عشرة آية وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ①
وَإِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ③ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ
لَّكَ مِنَ الْأُولَى ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى ⑤ أَكْرَهَكَ يَدِيكَ فَتَكُونِ
⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا
تَقْهَر ⑨ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ⑪

التفسير :

في والضحى في قال ابن كثير : وهذا قسم منه تعالى بالضحى ، ومجس فيه من
الحب ، وفي الضحى : المراد به وقت الضحى ، وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس
في والليل إذا سجي في أي : سكن فأنهم واتحد ، قال ابن كثير : وذات هذا صدر
عن سورة حتى عد وهذا ، قال السبي : وحسب نفسه في ما ودَّعَكَ رَبُّكَ في أي :
ما تركك في وما لي في أي : وما أعطيت ، قال السبي : أي : ما تركك من الخير ،
وما أعطيت من الخير ، والرديع بيعة في اودع ، قال من ودَّعَكَ معروفاً فقد ألق في
تركك في وللاخرة خير لك من الأولى في قال السبي : (أي : ما أعد الله لك في
الآخرة من النعم المحمود ، والفرح المبرور ، والحي الموعود ، خير مما أعطيت في
الحياة ، وقيل : وجه اتصاله ما قبله أنه ما كان في نفس المودع ونفس أن الله موصلت

وحيي دهم ، وُلدت حبيب الله ، ولا تترى كرامة أنعم من ذلك ، أخرجه أن حله في
 أخرجه أنعم من ذلك طبعه على الأنبياء ، وشهادة أمته على الأمم ، وغير ذلك
 ، وسوف يعطيك ذلك في في الآخرة من الثواب وطبع الشهادة وغير ذلك) ،
 يا قريبي في قد أعصيت من بشرة له وأمه ^{بِحَقِّهِ} ثم قد تعلى - يعطى نعمه على عبده
 وبوجه محبته ^{بِحَقِّهِ} هذا - هو ألم بعدك بينما قأوى في قد أسعيت - (وتعني : ألم
 نكس بينما من موت أو لا فذلك من عنت في صعب ، وضمت وجه حتى كسك
 وراثت) ، ووجدك حالاً فهدى في قد أسعيت : (أي : جعلك غير عمى ، ولا رقب
 على معذرة شوق ، وأحكم شريعة بما حريفه سمع في فهدى في أي : لفرط شوق
 وشره ، ولا يجر أن يظلمه عمول على هو ووقوع في غي ، فقد كان عليه نصرة
 و سلام من قول حله من برون وحي عليه معصوم من عبدة لأولى وقدور
 من حسن وجميل) ، ووجدك حالاً في في غيراً في فأغى في قد من كثير :
 في كسك فقرأ د قبل ماذلك الله عين سواه ، فجمع له من مقامه الغير الصام
 يعني متاكم .

كلمة في السياق :

من صفة قوله تعالى : في ألم بعدك بينما قأوى ووجدك حالاً فهدى ووجدك حالاً
 فأغى في في قد أي فبه تعلى : في ماوذلك ذلك وما قبل ، والآخرة غير لك من
 الأولى ، وسوف يعطيك ذلك فترضى في في قد أسعيت - (عند عيه بعد من قول
 حله مقس ليرقب من مقس قد على مرسل منه ، فلا يتوقع إلا حسي وريادة
 حيز ، ولا يصيق صوره ولا يلقى صوره) قول : وسترى صفة لغات بعد عيه ^{بِحَقِّهِ} في
 بعده من خلال مااستفقه من كلام من كثير ، ونعت إلى الحسوس .

قد قدوة في قوله تعالى : في ألم بعدك بينما قأوى ، ووجدك حالاً فهدى .
 ووجدك حالاً فأغى في . كانت هذه منزل رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} قبل أن يبعث الله عز
 وجل

قال تعالى: **وَإِنَّمَا الْيَمِينُ فَلَا تَقْهَرُ** **يَا أَيُّهَا النَّسِيُّ** : أي : فلا تعلبه عن ماله وحقوقه
 خضعه ، وإن من كثير : أي : كما كنت يميناً فأولئك شأه فلا تقهر اليمين ، أي : لا تأمله
 وشهده وعنده ، ولكن أحسن إليه ، وتفضل به ، وإن قددة : كمن يتبين كالأب حريص ،
وَإِنَّمَا السَّائِلُ فَلَا تَقْهَرُ **يَا أَيُّهَا النَّسِيُّ** : أي : فلا تزجره ، فبدل قلباً أو رد حيلة
 عن مسددي : أي : حاسبه عند إذ جئتك فلا تبيده ، تقول : عدم به استاك من
 عدم يسكن في الآية ونيس وحده مراد به ، قال ابن كثير : (أي : وكما كنت ضالاً
 فهذا الله فلا تهرئ تسأل في الغيب المستور) . تقول : وحصل أن يكون المعنى كما
 كنت حقيراً فأعظيك فلا تهرئ لتعلم به حذرك ضالاً ، وإن ابن إسحاق في الآية : فلا
 يكن حياً ولا منكراً ، ولا مستراً ولا معاً على المعصية من عبد الله ، وإن قددة :
 يعني : رد يسكن برحمة ولين ، تقول : هو قال قددة من (رد) بمعنى لكن ذلك
 أسود **يَا أَيُّهَا النَّسِيُّ** **وَلَيْكَ فَحْدُثُ الْيَمِينِ** **يَا أَيُّهَا النَّسِيُّ** : أي : حدث بالسورة التي أتتك بها ،
 وهي أسر نعم ، وصحيح أنها نعم جميع نعم الله عليه ، وبدخل تحت نعم الله القرآن
 وسائر نعم ، وإن ابن كثير : أي : وكما كنت ضالاً فقير فأعذك الله فحدث بنعمة الله
 حيث . تقول : الأمر بالحدث بنعمة الله عز وجل أعظم من أن يكون المراد به نعمة
 فتوبة أو دية . إن الحديث عن نعم كذب صخرة وبهذه أدب سورة ، وأدب اسم ،
 كما سرى في قوله ، وهذا انتهت سورة .

كلمة في السياق :

١ - إن سورة تذكر رسول الله ﷺ باسم وتعلم وتعلم ، ويأمره بأنه من ذلك
 الأمر المذكورة ، وهي بذلك تذكر اسمه من طرف حتى إن رسول الله ﷺ كان
 يجمع لأجور السعي ، ويكرموهم ، وإن رسول الله ﷺ كان حياً ، مرحبوا بالمرء
 ويكرموهم ، وهو في شأنهم حياً ، وإن رسول الله ﷺ كان ضالاً من سورة
 وحفظوا عن الذين وعظمهم ، وصلة ذلك بسعي التي وردت في السور السابقة
 الخمس

٢ - إن الأمر رسول الله ﷺ أمر لأمره به بعض على خصوصية ﷺ به
 الأمر ، ومن ثم فهذه الأوامر يعني أن تأخذ منها في النطق .

٣ - رأيت من السورة أن نعمة تقضي شكر ، فهذا رسول الله ﷺ إن الله عليه

بصحة ، وبطائه مشكركم عملاً ، وتك من الله عز وجل ﴿ اعملوا آل داود
شكراً ﴾ .

١٠ - إن غضب رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفَعْكَ مَعَالِي﴾ ، في وقوفه تعالى: ﴿وَأَمْ يَحْذَرُ أَنَّ لَهُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ، في تذكره مسمى الله هو رسول الله ﷺ ، بعد عيه من الله عز وجل ، وأما من الله جل جلاله ، وهو يقفونك على الصور ، وفي الشكر ، وفي كل خير ، فأنصحه ، وأمنوا به ، وأمنوا بك أنزل عليه من وحى موهدي وأنصحه به في شأنه كله ، وحصة ذلك عطفة سورة البقرة وهي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُفْضِلْ لَكَ الْكِتَابَ لِأَرْبَبٍ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . إن حصة ذلك بعد الآيات واضحة ، عما عن كون السورة فضلت في فضل إمامية ، وفضل مرتبة الإمامية ، وفضل مرتبة شامع الكتاب ، وفضل مرتبة الإمامية ، والآخرة ، وفضل مرتبة صلاح في يوم الآخر ، ولعله بعد كنه الصبح باب حنة سورة ياسر فيها ، كما الصبح باب ميفيد احسن ، وصفت محاوره وسرى صفت في بعده قبل

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 277: 1039-1043.

١ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ وَاللَّخْوَءُ هُوَ لَكَ مِنَ الْأُورَى ﴾ (نساء : ١٠١) .
وعند لآخرة خير لك من هذه دار ، ولعلك كان رسول الله ﷺ أرهق نفسه في الدنيا
واعتصمهم ما يطرأ كما هو معلوم بالضرورة من ميرته ، ولم يحز عليه استلاء في آخر
عمره من أجل في الذب على آخرها ثم خية ، وبين الضرورة إلى الله عز وجل خير
من عند الله على هذه الدنيا الدنية . روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حفص بن غصن فذكر في حديثه هذه
السلطة فسمعت أمهم حننه وقالت : يا رسول الله لا أدرك حتى يسقط بك عن حفص
خيل فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمي وسدي ، بك فلي ومثلي حبيب
كركب من تحت شجرة ثم راح وتركها . ورواه الشيخان في مسندهما .
مسعودي وقال الكرمي : حسن صحيح .

٢ - بحسبة قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَهَرْضَى﴾ قل من كثير: (أي: في الآخرة يعطيه حتى يرضى في أمه ويهدم أخذه من بكره ومن يهلك به الكون) يعني بعده قلب المؤمن الضيق وصيته مستأنف كما سبق. وروى الإمام أبو عمرو لأورع عن علي بن عبد الله بن عيسى عن أبيه قال: عرض عن رسول الله ﷺ وهو مضجع حتى أتته من بعده كثيراً كثيراً فسر بذلك فذكر الله ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى في أعطاه في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما يبغي له من أرواح واحدة. روى عن حماد بن عمار وأبي حاتم عن حمزة، وهذا يساهم صحيح إلى ابن عباس، ومن هذا يدل إلا عن نقيب، وقد أسدى عن أبي عباس: من رضاء محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته घर، روى عن حماد بن عمار وأبي حاتم وقال حسن: يعني بذلك الشفعة، وهكذا قال أبو جعفر الطوسي، وروى أبو بكر عن أبي شيبة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أهل بيت آخر لمة في الآخرة عن طيب» ولسوف يعطيك ربك فترضى».

٣ - بحسبة قوله تعالى: ﴿وَأَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ قُلُوبًا﴾ قل من كثير: (وذلك أن الله تعالى وهو حي في نفس أمه، وقيل: بعد أن ولد عنه لسلامة، ثم توفيت أمه أمه بنت وهب وله من العمر ست سنين، ثم كان في كنفه عنه عبد بن عبد الله بن توفى وله من عمر ثلث سنين، فكتبه عنه أبو حمزة، ثم ذكر أبو حمزة وبصره، ورفع من قدره وبوفره، ويكف عنه حتى قومه بعد أن أئتمه الله على رأس أربعين سنة من عمره، هذا أبو طيب عن أبي قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره إلى أن توفي أبو طيب في حفرة بغيره، فألقته عليه سبعون قريناً وجهده، فاجتار الله له حفرة من بين أنهاره إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج، كما أخرى الله سنة عن نوحه اللهم اكمل، فمد وحسن إمامه وأبوه وبصره وحاطوه، ولقد أتوا بين يديه رضي الله عنهم أجمعين، وكل هذا من حفظ الله به وإكلائه وعنايته به).

٤ - بحسبة قوله تعالى: ﴿وَرَجَعَكَ إِلَى هَدًى﴾ قل من كثير: (وقوله تعالى: ﴿وَرَجَعَكَ إِلَى هَدًى﴾ كقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً هَدًى لِمَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية وسهم من قال: إن المراد بهذا أن النبي ﷺ حصل في شعاب مكة، وهو صغير ثم رجع، وقيل: إنه ضل وهو مع عمه في طريق الشام، وكان راكباً رفا في

اسئل : بعد إيسى فعلنا بها عن الطريق ، فحاء جرم من فطخ إيسى قطعة ذهب صب إلى طينة ، ثم عمل بالراحه إلى الطريق ، حكاهما النووي .

قول : القول الأول هو الذي عليه القول .

٥ - عند قوله تعالى : ﴿ وَرَحِمَكَ عَالِمًا فَلْيُحْيِي ﴾ قال السفري : ورحمك فقيرا فحكك من حديثه ، أو بما أتاه بحيث من لعنهم . أقول : إن ذكر العدم في هذا المقام بعد حياء ، فالسورة منكها ، وتحدثت عن شيء حدث ، والعالم كانت في متدنية ، وعاد عليه السلام من حديثه من حيث إنه كان يعمل فيه ، فالرسول ﷺ كان يعمل من كسب يده ، وإنما رأس المال من حديثه قبل النبوة وبعضه ، إلا أن ظروف الدعوة بعد النبوة ، وصلى أملا حديثه رضي الله عنه ، وتعدى في خدمة دعوة الله عز وجل ، وحده رسول الله ﷺ أحب الكثير من مضا . وعامة الآية المذكورة ، أشد من كثير إن معنى حر للعبي ، قال ابن كثير : (وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ليس العبي من كثرة العرض ولكن نفي عن النفس) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أفصح من أسد وراق كذا وقطعه الله ما أتاه . أقول : هذا جزء من معنى رسول الله ﷺ والمراد بالآية نعم من ذلك .

٦ - خمسة قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ﴾ قال ابن كثير : (كما جاء في السبعة المأثور النووي : « واجعت شكرين لعمتت مشرب عليك فأنلب وأنها عليها » وروى ابن جرير عن أبي نضرة قال : كان مسعود يروى في من شكر الله قد بعثت .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد عن سعدان بن سفيان قال : قال رسول الله ﷺ عن شكر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير » ومن لم يشكر الله لم يشكر الله ، والحديث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والنعمة رحمة ، والفرقة عذاب ، وإسناده ضعيف . وفي الصحيحين عن أنس أن مهاجرين قالوا : يا رسول الله ذهب الأنصار بالآخر كله ! قال : « لا مدعوكم الله له » وأثبت عليه وروى أبو داود عن أبي هريرة عن أبي سفيان قال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » وروى الترمذي وقال : صحيح . وروى أبو داود عن حذير عن النبي ﷺ قال : « من أتى بلاء فذكره فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفر » تفرد به أبو داود . وروى أبو داود عن جابر عن عبد الله

قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعطني عطاءً موافقاً فليحضر به ، فإن لم يجد شيئاً به ، فمن أتى به فقد شكره ، ومن كتبه فقد كثره ، وفرد به فهو دود » ، وقال شافعي : يعني لهوه التي أعفد ربك وفي رواية عنه - القرآن - وقال أبيك : عن رجل عن الحسن بن علي ﴿وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَبَعْدَ ذَلِكَ﴾ قال : « حصلت من خير فحدث إخوانك » ، وقال أحمد بن إسحاق : ما حدثك من شيء من نعمة وذكرته من كثرة فحدث به ، وذكره ، ودع إليه ، قال يحيى بن سفيان : يذكر ما نعم الله به عليه من النعمة سرا إلى من يضمن إليه من نعمة وانعزب عنه لصلاة فصل) .

سورة الحج

الحمد لله الذي جعل مكة أقدس بقعة في الأرض وأقدس بقعة في السماء

والذي جعلها داراً للعبادة والذكر والذكر والذكر

والذي جعلها داراً للعبادة والذكر والذكر والذكر

والذي جعلها داراً للعبادة

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

وَعِزَّتِكَ يَا اللَّهُ وَأَرْغَبُ فِي شَرِّكَ وَأَتَوَكَّلُ عَلَى قُدْرَتِكَ وَأَتَضَرَّعُ

إِلَيْكَ يَا اللَّهُ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يَا مُنِيبَ الْوَسِيلِ

في الأوسي في سورة النحر : وآية ثمان بالفتح ، وهي شديدة الاتصال بسورة
الصحي ، حتى إنه روي عن هارون وعمر بن عبد العزيز أنها كان يثولان : هم سورة
جدة . وحتى أن مدرّس ذلك الرواية لأشربة ، وكنوز ، كنوز ، سورين
ومصر بهذا التسمية . بعد أن متصلاً معنى هذا)

والى صاحب الظلال : (نزلت هذه السورة بعد سورة الصبح ، وكانتها تكلمة
بـ ، وب على العصف الذي . وفي روح مناجاة حبيب لمحب ، وفيها استحضار
مظهر تعبه ، واستعراض مواقع إرميه ، وفيها ليشري بهجر والنحر ، وفيها توجيه
إلى سر البصر وحيل الاتصال الوثيق ..) .

كلمة في سورة أم نضر وعورها :

تتبي سورة الصبح فبها تعالى : ﴿ وأما اليتيم ... ﴾ ﴿ وأما يتيمه ربك
فعلت ﴾ ولذا سورة شرح بوجه تعالى : ﴿ أم نضر لك صدرك .. ﴾ ولذا أمر
الثلاثة حتى وردت في سورة الصبح توسط بين تذكر الله ﴿ أم نضر لك بيتاً
فاوى .. ﴾ ﴿ أم نضر لك صدرك ... ﴾ قصة السورتين بعضهما لآخر .
وسورة الصبح من أولها إلى آخرها عطاب رسول الله ﷺ . وكذلك سورة
النحر ، كلها عطاب رسول الله ﷺ وهذا مظهر آخر من مظهر قصة بين
سورتين .

رأيت أن سورة الصبح والسور الأربع منها فصلت في مقدمة سورة النحر .
وكانت كلها مسبوقة بعبارة وسورة شرح لابتداء تقسيم بها تأتي بعد سورة
﴿ واليتيم ﴾ وهي مجموعة بعبارة ، كما يشير إلى أن سورة ﴿ أم نضر ﴾ هي سورة
مجموعتها . ولذا في مقدمتها تعدى فصل بعد مقدمة سورة النحر ، أي : في
فوقه تعالى : ﴿ يا أيها الناس اهدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تفقهون ﴾ فدل على أن سورة التي قوله تعالى ﴿ فإذا فرغت فانصب وإلى ربك
فارغب ﴾ وكان لأن الآية من حالت بعد مقدمة سورة النحر فدل على أن حريق ابن
شفي هو مقدمة ، فإن سورة النحر تعدى من حريق الذي به يتحقق رسول الله ﷺ
ﷺ ، ومن يأتي به تكرر المعنى طلب من حفظ كتب سور خمس مسبوقة عن
سورة ﴿ أم نضر ﴾ إن يتحقق بالتحقق طلب من إكرامه به . وإعتراف عن عدم

مستكين ، وكل حمل ، ولزهد في الدنيا ، ومعرفته الله عز وجل ، وفتح عفتها
 الطوبى - لإعتاق ، وإحصاء ، وإيمان ، وعرضي نصر والرحمة ، والعطاء عامة ،
 والطوبى ، وتصديق بالحسن ، وثقت بحد ، وعده لإعزازي والتكذيب بالجهة ،
 وحصلت الحسنة مستبشرة ، ورفق بيدي ، والتحدث عن نعمته ، إن هذه أيعني
 عند الله يتحقق - من يد فرج من تلك ألب نعم في عبادة وزهد في الله في
 دعاء .

١٠ فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ١١ ومن ثم فإن سورة (أ تخرج)
 شرح طريق رسول الله ﷺ وهو الغلوة العليا تكن مسددة لمن يدرك المستور ،
 ومن ثم أريد المصير من هذا مقام يتحقق بالمداني لعب التي ذكرت في سورة يسطة .
 إن سورة - ككل سورة - سبيلها الخاص ، وصحتها بمحورها وحسنها بما قبلها
 وما بعدها ، فلهذا ذكر كنه في عرصه سورة .

سورة الفرج

وهي ثمان آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ②
 وَلَقَدْ مَعَ الْغَيْبِ بُشْرًا ③ فَإِنَّ رَبَّكَ فَارُغَب ④
 ⑤ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ⑥ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ⑦
 ⑧ وَلَقَدْ مَعَ الْغَيْبِ بُشْرًا ⑨ فَإِنَّ رَبَّكَ فَارُغَب ⑩

الفسر :

١٠ أ لم تشرح لك صدرك كنه قد أسفى : استبعد عن بعد شرح من وجه
 الإعجاز ، فلهذا إتيان شرح ، فكأنه من : شرح لك صدرك .. أو فمحصاه بها

وَدَعَاهُ بِصَوْتٍ وَحِكْمَةٍ حَتَّىٰ وَسِعَ صَوْتُهُ شَرْقَ دَعْوَةِ الثَّقَلَيْنِ . فَأَزْجَاهُ إِلَىٰ الصَّبْحِ وَالْمَحْرَجِ
 بِدَىٰ بِكَوْنِهِ مَعَ عَمِيٍّ وَنَحِيْبٍ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : يَعْنِي بِأَنَّهُ شَرَحَتْ حِكْمَتُكَ أَيُّهَا
 نَبِيُّنَا وَجَعَلَتْهُ لِمَنْ يَسْبَحُ بِحَيْدٍ وَاسْتِغْفَارٍ . كَتَبُوهُ : ﴿ هَلْ يَرَىٰ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ بِشَرْحِ صِدْقِهِ
 لِلْإِسْلَامِ ﴾ . وَكَأَنَّ شَرْحَ اللَّهِ صِدْقَهُ كَسَتْ حَقْلَ شَرْعِهِ فَسَبَّحَ وَاسْتِغْفَرَ سُبْحًا سَهْلًا لَا يَحْرَجُ
 بِهِ وَلَا يَحْجِرُ . وَلَا ضَبِيلَ ﴿ وَوَضَعَا عَنكَ رِزْقَكَ ﴾ أَيُّهَا : حَقْلُ الْعَمَلِ . قَالَ ابْنُ
 كَثِيرٍ : عَمِيٌّ : ﴿ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . وَقَالَ السَّعْدِيُّ : أَيُّهَا :
 وَحَقْلُ حَقْلٍ خَدَّ سَكْوَةٍ وَقَدَمَةٍ مُرْمَدَةٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَفْطَحِ : قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَالْأَشْبَهَاءُ
 بِدَوْنِ عَمِيٍّ . ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّهَا : أَنْقَضَ حِمْدَهُ . وَقَالَ
 السَّعْدِيُّ : أَيُّهَا : أَنْقَضَ حَتَّىٰ سَمِعَ نَفْسَهُ وَهُوَ صَوْتُ الْإِعْقَابِ ﴿ وَوَضَعَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾
 قَالَ السَّعْدِيُّ : (وَوَضَعَ ذِكْرَهُ أَنْ يَرَىٰ مَذْكَرَ اللَّهِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَالْأَدْنَىٰ وَالْإِثْمَانَةِ
 وَالْخَطْبِ وَالشَّهَادَةِ فِي عَمْرٍاءٍ مَوْضِعٍ مِنْ الْقُرْآنِ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
 وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . وَكَأَنَّ رَسُوْلَهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ ﴿ وَفِي تَسْمِيَةِ رَسُوْلِهِ لَكَ
 بِسَمِيٍّ لَكَ وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِينَ) .

وَبَعْدَ أَنْ عَزَّدَ اللَّهُ عِزَّ وَحَقْلٍ بَعْضَ بَعْضٍ عَنْ رَسُوْلِهِ ﷺ وَمِنْهَا تَحْلِيْفُ الْحَمْلِ ، ثَانِي
 عِلَّةً مِنْ أَنَّ سَلَفَهُ حَقْرَةً أَوْ يَحْمِلُ مَعَ الْعَصْرِ بِسْرًا ، وَلَيْسَتْ قَوْلُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ مَعَ
 الْعَصْرِ بِسْرًا ﴾ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَخْبَرْتُ تَعَالَى أَنَّهُ مَعَ الْعَصْرِ يَوْجِدُ الشَّمْسَ . لَمْ يَكُنْ هَذَا خَطَرُ
 ﴿ إِنْ مَعَ الْعَصْرِ بِسْرًا ﴾ . قَالَ السَّعْدِيُّ : (كَذَلِكَ قَالَ : حَوْلَكَ مَا حَوْلَكَ فَلَا تَهَاسِرْ مِنْ
 عَصْرِ لَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعَصْرِ سَمِيٍّ أَيْ أَمْرًا لَهُ بِسْرًا ، أَيُّهَا : إِنْ مَعَ الشَّهَادَةِ بِسْرًا) . قَالَ السَّعْدِيُّ :
 وَحَقْلُ سَمِيٍّ (مَعَ) خِطَابُ مَقَابَرَةِ لَيْسَ الْعَصْرِ رِيَادَةً فِي الْعَصِيَّةِ وَالْخَطِيئَةِ الْقَتْلُ . وَقَالَ
 سَمِيٍّ فِي حَقْلٍ عَنْ قِدَادَةٍ . ذَكَرَكَ أَنَّ رَسُوْلَهُ ﷺ بِشَرْحِ صِدْقِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ :
 مَنْ يَحْمِلُ عَصْرَ بِسْرٍ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَمَعْنَىٰ هَذَا أَنَّ الْعَصْرَ مَعْرُوفٌ فِي الْخَالِئِينَ فَهُوَ
 مَعْرُوفٌ . وَابْنُ كَثِيرٍ : فَتَعَدَّ وَهَذَا قَالَ : قَالَ يَحْمِلُ عَصْرَ بِسْرٍ . يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ
 مَعَ الْعَصْرِ بِسْرًا إِنْ مَعَ الْعَصْرِ بِسْرًا ﴾ فَالْعَصْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْأَوَّلُ الْعَصْرُ .

وَعَدَّتْ عِلَّةً الْأَوَّلَ بَعْضَ بَعْضٍ لَكَ عَزَّ وَحَقْلٍ عَنْ رَسُوْلِهِ ﷺ ثُمَّ ذَكَرَتْ مَعْرَةَ
 شَيْءٍ سَبَّحَ حَقْرَةً لَكَ عَزَّ وَحَقْلٍ فِي مَرَقَّةٍ بِسْرٍ لَعَصْرٍ حَتَّىٰ يَرِيَهُ ، وَفِي خَاتَمِ لَعْمَةٍ

أخرى ، واحدة من ثم عز وجل بهذا العهد هنا كلمة فإن المظهر لأخيرة تأتي أسرة رسول
 ثم **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا** شكرًا له عز وجل عن نعمه ، وكثيرين يساعد على تحمل حصر حتى
 يتلوا في نفس : **﴿ فَإِذَا فُزِعَتْ فَرْجُهَا ﴾** قد سمى : أي : قد فرحت من
 دعوة حتى دحجها في عذبة الرب **﴿ وَإِلَى رَبِّهَا رُفِعَتْ ﴾** قد سمى : أي : واجعل
 رفعت إليه حصون ، ولا حول إلا فضلته هو كلاً عليه ، وقد ابن كثير في الآية :
 (أي : إذا فرحت من أمور الدنيا واشتدقت وفشلت خلاصتها ، فرفعت إلى العبد ، وفي
 أي شيف فرج الرب ، وأحسن ربك شية وربعة) . فون : وفي لأخيه أقوال أخرى
 سرمد في الموائد ، وسمى ترجمته أنه أمر رسول الله **ﷺ** بسحب في الصلاة بعد
 المرح من الشعب الدنيا والدعوة ، وأن يقبل عن ثم عز وجل بسحب ، فإن صلاة
 والمعدة زاد بطريق تتجاوز عنه ، ويظهر حدودية الصلاة ثم عز وجل شكرًا له ،
 ويوضح أن أسرة بسحب الشعب في الصلاة ، الصلاة هي لزوة صلاة .

كلمة في السياق :

وضح - من خلال عرض سورة ميفلها الخاص ، ورثنا أنها تدر بالصلاة
 والمعدة ، ودرت حرف على أن الصلاة والمعدة داخلان في الصلاة ، فهي تفصيل قوله
 تعلى : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَقْوَى ﴾**
 ومن جهة سورة باهور نعم أن هذا ضيق عطفوى التي فصلت بها السور الخمس
 السابقة عن سورة **﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ ﴾** من مجموع .

الموائد :

١ - ذهب بعضهم ذهباً جيداً إلى أن المراد بالشرح في الآية حديث شق مصدر ،
 وهو معنى جيد ، ومع هذا فقد ذكره ابن كثير وأبو ثعلبة للقائمة ، قال ابن كثير :
 (وقبل : **المراد بالخوة** : **﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾** شرح صدره بلفظ : **إساره** كما تقدم
 من رواية حديث بن مسعود ، وقد ورد في معنى هذا ، وهذا وإن كان واقعاً بلفظ
 : **إساره** ، كما روى حديث بن مسعود ، ولكن لا مذهب ، فإن من جهة شرح صدره الذي
 فعل صدره بلفظ : **إساره** ، وما يشاهد من الترخيع العربي لهذا ، فلهذا أحب .

[illegible]

لاحظ أن ابن كثير قدم هذا القول بكلمة (وقيل) التي تعيد تصحيح فحادة شق
نصير. ولغة تكررت في حياة رسول الله ﷺ ولكن سورة شرح لانتقلت عنها من
تحدث عن شرح نصير - لإسلام في أقمن شرح الله صبره للإسلام فهو على نور من
ربه ﷻ.

[illegible]

انضممت والأرض قلت: يارب إنه لا يمكن لي قبل إلا وقد كرمته، جعلت إبراهيم حبيلاً، وموسى كهناً، وسخرت لداود حصن، وسليمان الأربع والسباعين، وأحببت عيسى حنن، فما جعلت لي؟ قل: لو ليس قد أعطيت فصل من ذلك كنته لي لا أذكر إلا ذكرت معي؟ وجعلت صديراً لملك تميم يقرؤون القرآن طاهراً ولم أعطها أمه؟ وأعطيتك كتراً من كتور عرني لأحبب ولا قوة إلا بالله على عطية وحكي مطوي عن ابن عباس وعنه أن ربه يذكرك الأذن عني: ذكرك فيه).

٣ عبد الله بن عمر: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسراً﴾** إن مع العسر يسراً **﴿﴾** قل من كتور (روى بن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: قال النبي **ﷺ** جالساً وحيداً وهو فقال: لو جده العسر فدخل هذا العسر جده يسر حتى يدخل عليه فيخرج به فأنزل الله عز وجل: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسراً﴾** إن مع العسر يسراً **﴿﴾** ورواه أبو بكر ابنزور في مسنده وعنه: لو جده العسر حتى يدخل هذا العسر حتى يخرج به فأنزل الله عز وجل: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسراً﴾** إن مع العسر يسراً **﴿﴾** لا نعم روي عن أنس بن مالك بن شريح (قلت) وقد قل فيه أبو حاتم موزي: في حديثه ضعف، ولكن روي عنه عن معوية بن مرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود بنولاً، وروى بن أبي حاتم عن حماد بن عيسى قال: كثر ما يقولون: لا عيب عسر واحد يسمي اثنين وروى بن أبي حاتم عن الحسن بن علي قال: خرج النبي **ﷺ** يوم مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول: لا عيب عسر يسمي، لي عيب عسر يسمي، فإن مع عسر يسراً، إن مع عسر يسراً، وكذا روي عن الحسن بن علي قال: سمعت عن قتادة: ذكر لنا أن رسول الله **ﷺ** شرب نحره بعد آية فرب: **﴿إِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسراً﴾** وعنه هذا أن العسر معروف في الحديث فهو معروف، وأسر مشكور ففقد، وعنه قال: إن يخطب عسر يسمي، يعني لونه: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسراً﴾** إن مع العسر يسراً **﴿﴾** عسر الأول من شئ ويسر منه، وروى الحسن بن سفيان عن أبي هريرة أن رسول الله **ﷺ** قال: إن من سموة من سموة على قدر سموة، وإن من العسر على قدر العسر).

٤ عبدالله بن عمر: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب﴾** وإلى ذلك فانصبت **﴿﴾** قل لسمي (أي: هذا فرغت من دعوة الحق فاجتهد في عدة لرب، وعن بن عباس رضي الله عنه: فرغ فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء، وحديث أنه قيل لسمو لسمو هذه، وإجماعاً لا يفسد له فسد له ب عدد عليه بعد له عدد، وهو عليه لأنه يته عن

لنكسر ولاجهده في عبادة وانصب فيه ، وأن يواصل بين بعضها وبعض ، ولا يحل وقتاً من أوقاته من هذا فرغ من عبادة نفسه (أخرى) . وقد ابن كبير : (أي : إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغلت نفسك فأنصب إلى العبادة ، وقد ابنه تليطاً فرغ ليل ، وأنصب لربك لية وترغبة ، ومن هذا القيس قوله ﷺ في الحديث استبق على صحتك : « لا صلاة بحبرة طعام ولا وهو يدفعه الأعداء » وقوله ﷺ : « إذا كملت الصلاة وحضر العشاء فادعوا بالعشاء » قال محمد في هذه الآية : إذا فرغت من أمر الدنيا فقتل إلى الصلاة فانصب لربك وفي رواية عنه : إذا قست إلى الصلاة فانصب في حاجتك . وفي من مسعود : إذا فرغت من تفريطك فانصب في قيم الليل ، وابن عباس عده ، وفي رواية عن ابن مسعود ﴿ فانصب ﴾ وإلى ذلك فارغب ﴿ بعد فرغت من الصلاة وأنت جالس ، وقل علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : إذا فرغت فانصب يعني في الدعاء ، وقال زيد بن أسلم وأصحابك ﴿ فإذا فرغت ﴾ أي : من التهود ﴿ فانصب ﴾ أي : في العبادة . ﴿ وإلى ذلك فارغب ﴾ قال الثوري : احصل بيتك ورغبك إلى الله عز وجل .

كلمة أخيرة في المجموعة الثانية عشرة من قسم المفضل :

رأينا أن المجموعة الثانية عشرة قد فصلت في الأساس والطريق ، فأصبحت مبرحاً جديداً في موضوع إقامة التقوى ، ولتحريج الإنسان من الكفر ، ففصلت في التقوى . وميدانها فيه ، وفصلت في الكفر وما يدخل فيه ، وفصلت في الطريق إلى التقوى ، وحررت من الكفر وأحلاقه ، فأصبحت إلى المجموعات السابقة عليها معاني جديدة ، وأكدت معاني المذكورة من قبل .

وقد رأينا أن كل سورة من سور القرآن لها حديث ، وهذا معنى أحيده تركيزه وأصبحت تسمى إليه في المجموعات الأخيرة حتى لا يقع فيها شيء من القرآن يفتني عن بقية القرآن ، بعد أن كل جزء من أجزاء القرآن ، وكل مجموعة من مجموعات ، تذكر بمعاني القرآنية ، كلها ، فمن هذه الحسبة فكل جزء من القرآن من الصورة الواضحة منه كافة لتذكير من أراد أن يتذكر ، ويكن القرآن بمجموعه هو الذي به كمل الدين ، وهو الذي به تمّ تعيين كل شيء ، وبين كل شيء ، فلا يجهل الإنسان بمجموع ما به من معاني القرآنية إلا مجموع القرآن .

وقد رأينا في المجموعة الثانية عشرة ما اعتدنا أن نراه في كل مجموعة من تكامل
 وصلات ، كما رأينا أن لكل سورة منها صيغة تدعى ، وحصلها بما قبلها وما بعدها ،
 ونستغل إلى مجموعة جديدة هي المجموعة الثالثة عشرة .



المجموعة الثالثة عشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتضمن سور :
التين ، والعلق ، والقدر ،
والبينة ، والزلزلة



كلمة في المجموعة الثالثة عشرة من قسم المفصل

تتألف المجموعة الثالثة عشرة من خمس سور ، ولهذه السور على ما ذكره في البداية أكثر من ثمانية ، وأول سور هذه المجموعة مكية ، وتلك علامة على مجموعة جديدة ، كما أنه بعد سورة برية تأتي سورة مدثرية ، وهي المجموعة الخامسة من السور من أن سورة برية نهاية المجموعة ، وبالملاحظة أن سورة برية تحدث عن ساعة ، وهي مجموعة من الناس ، وقد أتى في كل سورة مدثرية ثلاث كلمات نهاية المجموعة ، وهذا يعكس أساساً أن سورة برية هي نهاية المجموعة .

وعلى هذا فإن المجموعة الثالثة عشرة مدثرية سورة غافر ، وبداية سورة برية ، وهي تعني - كغير مجموعة - في مقدمة سورة لقمان حيث يلف لخصيصها الذي تقودنا إليه المعنى ، ويوضح من مجموعة أن سورة لقمان تعني في مقدمة سورة الطه ، وأن سورة غافر تعني في مقدمة سورة غافر ، أي في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ مِنْكُمْ خَلْقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وتأتي سورة غافر بعد تعني في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ وتأتي سورة لقمان بعد تعني في الآية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من سورة الطه ، وتأتي سورة برية بعد تعني في الآية بعد ذلك : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْلًا لِّدِينِهِ ثُمَّ يَهْتَكُمُ ثُمَّ يَكْفُرُ ﴾ ثم إلى الرحمن ، وكل ذلك سورة - بالتفصيل - لتبدأ عظم المجموعة سورة سورة .

مقدمه

این کتاب (تأليف: دکتر محمد علی محمدی) در سال ۱۳۸۵ در تهران توسط انتشارات «پژوهش» چاپ شده است. این کتاب به بررسی و تحلیل مسائل حقوقی و اقتصادی مرتبط با حقوق مصرف‌کنندگان می‌پردازد. در این کتاب، دکتر محمد علی محمدی به بررسی و تحلیل مسائل حقوقی و اقتصادی مرتبط با حقوق مصرف‌کنندگان می‌پردازد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ
لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ
وَبَرَكَاتُهُ

كلمة في سورة التين والمحررها .

سورة التين تلي في مقدمة سورة شرفة ، وهي تحدث عن الإنسان وكيف حفظه
 ورثه من آفان مدمر ، إلا في كلمة مؤمنة عملاً لتحدث ، كما تقيم خيمة عن
 كثر من صفت . وذلك كله صفة الكلام عن التين والكثير في مقدمة سورة
 سورة كبرى ذلك تفصيلاً .

سورة ﴿ أم تشرح ﴾ انتهت بقوله تعالى : ﴿ فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك
 فارغب ﴾ وسورة التين تأتي في قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
 ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾
 وهذه وضحة بين نهاية سورة ﴿ أم تشرح ﴾ وبداية سورة التين فسورة ﴿ أم
 تشرح ﴾ تأمر بحسن علاج ، وسورة التين بين أنه لا خلاص من العقوبة إلا بالإنان
 بحسن علاج .

وقد أنموسي عن سورة التين : (وآية ثمان آيات في قوله حمزة . وقد ذكر
 سبحانه في السورة مساهمة من كمال نوع الإنساني ، لا ينفق ، بل أكمل حتى لا يفر
 وحسب عن الإخلاص من الله تعالى عليه وسيد ، ذكر عز وجل في هذه السورة حال
 نوع ، وما ينبغي به أموره . وما بعد سبحانه شئ من منه يدرك الفرد الأكمل ، وهو
 هذا نوع النقص من الله تعالى عليه وسيد ، وشرف وعقد وكريم) .
 فلنر السورة .

سورة النور

وهي ثمان آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنِّسَاءِ وَالزَّيْنُونَ ۝ وَصُورٍ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ يُكَذِّبُكَ الْفَاسِقُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالْحَافِيِينَ ۝

التفسير :

﴿ وَالنِّسَاءِ ﴾ قرأ محمد : هو نيكه هند ﴿ وَالزَّيْنُونَ ﴾ قرأ محمد وعكرمة : هو هذا الزنوب الذي مضى . قرأ السفي : أسد هند لأبي عبيد من بين أشجار الشجرة ﴿ وَصُورٍ سِينِينَ ﴾ أي . وحمل سدة وهو حبل يدي كنهه لله عليه موسى عليه السلام ﴿ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ قرأ ابن كثير : يعني : مكة .. والأحاديث في ذلك . قرأ السفي : (ومعنى نفسه هذه الأرض : إمامة عن شرف المقام سرقة . ومعظمه من بحر وليلة سكي لأبيه وأخيه . فاستأجر الزمزم بهجر بهجر وموت عيسى ومينوه . وصور : نيكه عيسى مودي به موسى . ومكة نيكه ليد الذي هو هدى للنور . وموت ميت ومعه حبات لله عليه نفع . أو لأن الله نفعه نفعي عن عيسى . وثبت عن موسى . وربع عن محمد عليه السلام) .

وقد من كثير : (وقد يعني الأرض أي : في أقدم الأرض) : هذه محل ثلاثة عت لله في كل واحد من أولهم صاحب الترتيع بكبر (والأول) محبة النور والبرهان وهي باب القدس أي حث لله به عيسى ابن مريم عليه السلام

(و شئ) صور مبدع ، وهو طور سبأ الذي كتبه الله عليه موسى بن عمران (و شئت) مكة وهو من الأمازيغي من دحية كان سبأ ، وهو الذي أرسل فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو . وفي الخبر أن رجلاً ذكره هذه الأمانة : جاءه الله من صور سبأ - يعني : الذي كتبه الله عليه موسى بن عمران - وأشرق من صاحبه - يعني : حين بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى - واستعلن من عهد هارون يعني : جاء مكة التي أرسل الله بها محمد ﷺ فذكره خبر عهد علي الخليل أبو حمزة يعني : ترتيبه في زمان ولما أقسم بالأشرف ثم لأشرف منه ثم بالأشرف منه) .

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال من كثير : هذا هو المقسم عليه . (وهو أنه بعد خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل ، مستصفاً بقدمه موي لأعضاء حسنة) وقال السجستاني : أي : في أحسن لعمل شكله وصورته ونسوبة أعضائه ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال من كثير : أي : إلى أسفل ... أي : ثم بعد هذا حسن ومضرة مضرة إلى شدة ، ثم ما طبع الله وبتبع رسول ، وقال السجستاني : (أي : ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته ثم خلقه بحسنة الخلقه نسوية في رددناه أسفل من سفل . خلقه وتركه يعني : أخرج من فح صورة وهو نصيب شدة ، أو أسفل من سفل من أهل البركات ، أو لم يردده بعد ذلك لتقويم وتصحيح أسفل من سفل في حسن صورة وشكله حيث تكلمه في خلقه تقويم ظهره بعد خلقه ، وإيهي ظهره بعد سواكه ، وبتن حسة ، وكل جمعة وعصره ، وألغى كل شيء منه ، فمضيه ذلك ، وصوته خفت ، وقوله طعنه ، وشهدته حرف) .

قوله وقد رذ من كثير هذا القول الأخير ، وهو اختاره من جرير ، فقال : (و هو كان هذا هو المراد من حسن استثناء مؤمن من ذلك ، لأن قوله قد نصبت بعضهم ، وإن المراد ما ذكرناه كقوله تعالى : ﴿ وإعصر ، إن الإنسان لثفي عصر : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ هؤلاء لا يردون إلى أسفل سابقين بل ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ أي : غير مقصوع) . قوله : وهذا يؤكد كلام من كثير بأن المراد : أنه أسفل سفل في الآخرة ، ليس أن يستثنى ذكر ما هو في الآخرة ، بل ذهب إليه ابن جرير وجه ضعيف . ﴿ فلما يكذبك بعد بالدين ﴾ أي : بحزبه في بعد ، قال السجستاني : (المذهب باليسر عن طريقة الأسماء ، أي : قد سبب تكذيبك - بعد هذا الدين القاطع والبرهان الصحيح - بحزبه ؟ أو يعني : إن خلق الإنسان من نطفة ، وتقويمه

بشرّاً سويّاً ، وتدرج به في مراتب الزيادة إلى أن يكمن ويستوي ، ثم تنكبه إلى أن يبلغ رُشد العمر ، لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق ، وأن من قدر على خلق الإنسان وعن هذا كله لم يعثر عن إعداده ، فما سبب تكذيب الخفاء ، أو الخطب لرسول الله ﷺ أي : فمن يثبت إلى التكذب بعد هذا الدليل ؟ فما معنى : مُرٌ) .

أقول : إن من كثير لم يذكر إلا انتهاء الأول مع ملاحظة أنه لا ينسُر ﴿٨ أسفل صافلين﴾ بما ذكره انسلي . قال ابن كثير : (فما يكذبك - أي : يا ابن آدم - بعد ما نبهني أي : بالخفاء في العدد ، ولقد علمت لبداءة ، وعرفت أن من قدر على البقاء فهو قادر على الرجعة بعرض الأول : فأي شيء يجعلك على التكذب بالعدا ، وقد عرفت هذا ؟ روى ابن أبي حاتم عن منصور قال : قلت لجماد : ﴿٨ فما يكذبك بعد بالدين﴾ أي به النبي ﷺ ؟ قال : معاذ الله ، عني به الإنسان ، وهكذا قال عكرمة وغيره) .

﴿٨ أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ قال ابن كثير : (أي : أما هو أحكم الحاكمين لا يجر ، ولا يظلم أحداً ؟ ومن عدله أن يقيم القيامة ، لينصف المظلوم في الدنيا من ظلمه) وقال انسلي : هذا وعيد للكفار ، وأنه يحكم عليهم بما هم أهل ، وهو من الحكم والقدرة) والله أعلم .

كلمة في السياق :

١ - دلت السورة على اليوم الآخر بكمال خلق الإنسان ، وبكمال عدل الله عز وجل ، فكمال خلق الإنسان يقتضي تكديماً ، وهذا يقتضي مجازاة للمحسن بإحسانه ، والنسيء بإساءته ، وهذا يقتضي يوماً آخر ، وبكمال عدل الله يقتضي محاسبة ، وفصل قضاء بين الحسنين والسيئين ، وهذا يقتضي يوماً آخر ، وأدم هذا وهذا فقد صحت السورة من أن يوجد أحد يكذب باليوم الآخر .

٢ - ثبتت السورة أن الناجين هم المؤمنون العاصون ، وأن المهلكين في ذلك اليوم هم من لبسوا كذالك . وفي ذلك دعوة إلى الإيمان والعمل الصالح .

٣ - إن القسم بالطور ومكة في سورة يتحدث بها عن اليوم الآخر وأصبح الشاسية لهذا عن كون كمال خلق الإنسان يدل على اليوم الآخر ، فإن رسالات الله في الطور ومكة ومنابت النين والزيتون تؤكد ذلك .

٤ - في الجميع في القسم بين الذين والذين ، وبين الطور ومكة ، تذكير للإنسان بوعين من النعم : نعمة أملاكه ولأدم ، ونعمة الرسالة ، وكان ذلك بين يدي التذكير بنعمة حس تركيه ، ومن هذا النموذج على تناسب بين القسم والتقسيم عليه ، وسبيل السورة ، يستصبح القارئ أن يعرف حكمة هذه الأقسام في سورة .

٥ - عرف مما مرّ السابق الخاص بسورة ، ظهر صلة السورة بحجورها من سورة البقرة ، أي : مقدمة سورة البقرة :

في مقدمة كتابنا (الرسول ﷺ) نحثنا عن كون الإنسان مخلوقاً منفرداً ، ومن حلة تفرده تفرده في خلقه ، واستدلنا على ذلك بقوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ وفصّلنا في ذلك ، وفصّلنا في النهاية : إن التعددة الشكية : على قدر ما تعطى تعالاب ومن ثم قامت مكلف أبي الإنسان ، وفي كتابنا (حشد له ثقافة وأخلاقاً) برهنا على أنّ ما يطالب به كل إنسان هو التقوى ، وتقوى كل إنسان بحسب مسؤوليته ، إذ أوردنا هذه الآية بذكر صلة سورة (والذين) مقدمة سورة البقرة التي نتحدث عن الكافرين والمنكفين ، فأنشأنا بها الإنسان خلقت في أحسن تقويم ، هذا يقتضي تكليف وحساب ، التكليف هو التقوى التي مدورها على الإيمان والعمل الصالح ، وأصلاب سيأتي يوم الحجة . فإذ كفرتم لمت البع ، وهذا اقتبست لمت الأسر الدائم أي : الخلود في الجنة . وهنا الآن نذكر مقدمة سورة البقرة وحصة ماورد فيها في شأن المنكفين والكافرين . ﴿السم﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما ورقاهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . يحرم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ .

في هذه الآيات يمكن أن نرجع أمر التقوى إلى الإيمان والعمل الصالح . ولأن نرجع الكفر الذي يرافقه رفض الإيمان إلى إنكار اليوم الآخر ، ولقد فصلت سورة البقرة في ذلك فصلت عن الإيمان والعمل الصالح ، وأقامت الحجة على مكبري اليوم الآخر ، وهذا يأتي في سياق تذكير الإنسان بأنه مكلف . وهكذا بعد أن سورة البقرة فصلت في مقدمة سورة البقرة ، فأعطيتنا حديثاً ، إذ ذكرت سبب التكليف ، وأقامت الحجة على أن اليوم الآخر آت ، وأقامت الحجة على الكافرين ، وصفت على التقوى ، وبهذا كله

يوضح لديه كيف أن لمسورة مياقها الخاص ، وصلها بحورها ، ومن قبل ذكرنا صحتها
 بما فيها ، وسرى فيها بعد صحتها بما بعد . ولقد رأيت أن فيها جديدة كثيراً كذلك سورة
 في القرآن .

الفوائد :

١ - قدم ابن كثير لسورة البين بقوله : (قال مالك وشعبة عن عدي بن ثابت عن
 أنس بن عازب : كان النبي ﷺ يقرأ في سفره في إحدى امركتين دالين واريهون هذا
 سمعت أهدأ أحسن صوتاً لو قرأته مع ، أخرجه الجماعة في كتبه) .

٢ - يستدل القائلون بالتأنيخ على هذا التأنيخ المزعوم المشهور بسبعون قولاً
 تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ ولا ندرى كيف يستدل بهذه الآية على ذلك ، مع
 العلم أن القول بالتأنيخ إلغاء لموضوع الإيمان باليوم الآخر ، بين السورة نصب في
 الدليل على يوم الآخر ، والقرآن كله نصب في الدليل على اليوم الآخر ، فكيف
 يستدل بآية على ما ينقض سورة ، وعلى ما ينقض القرآن كله ، والقرآن لا يتناقض ،
 والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، والقول بأن الآية تعيد التأنيخ نقض للقرآن كله . فضلاً
 عن أنه يجعل القرآن متناقضاً ، إن أئمة الإسلام مجمعون على أن هذه الآية ليس هي إلا
 تعصيان ، فما كذا في الآخرة ، أو في الدنيا ، فرددته إلى أسفل سافلين بما كان في الدنيا
 فذلك ما يحدث للمعان من حرم وعسر وشيخوخة ، وعلى هذا فلا يستدل في الآية على
 تأني بعد ذلك منقطع . ويكون المعنى كما قال الشافعي : (أي : ولكن الذين كانوا
 صالحين من الحرمي وأرسل لهم ثواب غير منقطع على صابغهم وسيرهم على الإبقاء
 بالشيخوخة والحرم وعلى مقدارة إبدال والقيام بالعبادة) .

هذا إذا فسرت الآية على أن المراد به الدنيا ، وإن كان المراد بها الآخرة فواضح ، ولو
 أن الإنسان تأمل أهل تأمل سورة لرأى تنقض كلام المحدثين هؤلاء من وجوه كثيرة
 ويكفي أن نذكر مايلي : قال تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ إلا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ . فإذا كانت المسألة تأنيخاً فإن الآخر
 يكون ممنوناً أي : مقطوعاً : لأن الإنسان في دورة التمدح سيموت ، ولنكفي أنصرك
 بعد هذا فاقول : إنما يفتح الخطاب مع أناس يعقلون وهؤلاء - والله - لا يعقلون .

٣ - بحسبة قوله تعالى : ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال ابن كثير : (وقد

لقدما في حديث أبي هريرة مرفوعاً «إِذَا قُرَأَ الْحَدِيثُ ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ قَالَ آخِرُهُ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ فَيَقُولُ : وَأَنَا عَنِ ذَلِكُ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١)».

★ ★ ★

ولنعقل إلى تفسير سورة الطن .

سورة نمل

وهي السورة السادسة والتسعون بحسب الترتيب القرآني
وهي السورة الثانية من المجموعة الثالثة عشرة من
قسم القصص. وهي سبع عشرة آية
وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبارك في من تبعهم، آمين اللهم انك لطيف الخبير

كلمة في سورة العلق ومحورها :

بعد مقدمة سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وبعد سورة التين تأتي سورة العلق مسبوقة بقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . لَاحِظْ قُوَّةَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ وحسنه بقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَهْيَكُمْ ﴾ وصلة : ﴿ اقْرَأْ ﴾ بقوله : ﴿ اعْبُدُوا ﴾ فالقرآن عندنا عندما تكون تحفيظاً لأمر الله عز وجل ، وبعد في السورة قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْبَدَنِ أَوْ أَمْرٌ الْبَطْنِ ﴾ وصلة ذلك بكلمة تنقضي الواردة في آية انشراح وصحة ، ثم إن السورة بحم بقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا تَتْلُوهُ إِلَّا وَاسْجُدَ وَاقْتَرِبَ ﴾ ذلك واضح نصية بقوله تعالى : ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ وسرى صلة السورة لمحورها بالتفصيل أثناء عرضها .

رأيت أن سورة التين تنهي بقوة تعالى : ﴿ لَمَّا يَكذِّبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ﴾ ورأيت أن أحد الاتهامين في تفسيرها أن انحطاط لرسول الله ﷺ وتقديره : فمن يكذبك بعد هذا الجهد يصعد في أمر اليوم الآخر والخراء وانحطاب ؟ وأن الاتهام الآخر في الآية : فما جعلك أبداً الإنسان على الكذب بالحيث ؟ وتأتي سورة العلق بعد ذلك لتجذب رسول الله ﷺ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ فإن التقرأة المأمور بها هي التلويح على أن يوم الدين امت قلسورة صلها الواضحة بما قبلها .

وسورة التين فصلت في مقدمة سورة البقرة . وكما أن الآية التي جاءت بعد مقدمة سورة البقرة فصلت في الطريق للتحقق بتقوى ، والتحرر من الكفر والفاق ، فإن سورة العلق تأتي التحق بما دعت إليه سورة التين ، ولتحرر بما أشرت فيه سورة التين ، ومن المعهود أن سورة العلق وحدها بداهة - كانت أول منزل من القرآن ، فإن براد في محله تنقل مع ترتيب هذا القرآن ، وما يستجد مع نظامه . فذلك دليل على أن القرآن ترتيبه بوضعي . وعلى أن هذا القرآن من عند الله ليس مصنعة البشرية فيه نصيب .

- ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْفَعَنَّ النَّاصِيَةَ ﴿١٦﴾ نَاصِيَةً كُذِّبَتْ خَاطِبَةً ﴿١٧﴾ فَلَبَدُّهُ نَادِيُهُ ﴿١٨﴾ سَنَدْعُ الزَّبَابَ ﴿١٩﴾ كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاجِدَ وَاقْتَرِبْ ﴿٢٠﴾ ﴾

تفسير الفقرة الأولى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ أي : خلق كل شيء ، ثم خصص من بين المخلوقات في الذكر الإنسان فقال : ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ أي : من عقة ، أي : من حيوان ملوي ، أو فرود بذات المرحلة الأولى لمجنين بعد الفناء الحيواني الملوي سيوفية ، وسؤال : ماذا يقرأ ؟ فالرسول ﷺ الذي توجه له المصنف أول مرة لا يقرأ . أقول : يلهم من السيف ، أن المراد بالقرائة قراءة المخلوقات بالتفكير والتأمل فيكون المعنى : والله أعلم - : اقرأ هذا انكون وهذا الإنسان باسم الله عز وجل ، ملاحظاً أنه الخالق ، وهو معنى أخره بعضهم وأعضاء مصموماً عمياً ، وجعله أساساً في سير إلى الله عز وجل ، ونقطة انطلاق ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ أي : الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ، أقول : هذا وعد من الله عز وجل لمن قرأ الكون وحيوانات باسمه تعالى أن يكرمه بالإكرام العظيم ، حيث يفتح عليه من العلوم عالم يقنعه من غيره ، فما من إنسان يقرأ الكون باسم الله عز وجل ، إلا يعطيه الله عز وجل من العلوم دقيقه ، وجليها ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ أي : علم الكتابة بالقلم ، أو علم العلوم المكتوبة لتوجد بعضها من بعض بواسطة القلم ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . قال ابن كثير : ولأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم ، وهو المحتر الذي اعتز به أبو مريم آدم على الملائكة . أقول . لعن معنى الآية أن الله عز وجل هو الذي علم الإنسان العلوم المكتوبة التي ما كان إنسان أن يعلمها لو لا توفيق الله عز وجل وعصاه ، فمصر المعنى العم للآيات الثلاث : اقرأ الكون والإنسان باسم الله عز وجل ، فترى إن قرأت فود الله عز وجل الذي علم الإنسان بالعلم ، الذي علم الإنسان ما لم يعلم . سبب كرم علمه بالعلوم الكثيرة المعظمة ، وهكذا أكدت هذه الآيات ما ورد في الآيات الأولى من الأمر بالقرائة ، ووعدت المريد بالإكرام ، وهذا معنى عظم به بعضهم ، وأعطوه حقه ، فكرم الله سبحانه بكرامات حصه ، ولأن هذه الآيات الخمس هي قول ما نزل من القرآن فنفق عنفا .

المسائل :

١ عند قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قال السبكي : (وكأنه ليس وراءه منكره بإدراك الفوائد العظيمة تكريم .. من على كل كرمه بأنه عند عبده ما يعلم ، وعنده من خصة الخليل بن نور اعلم ، ربه من فضل عدم المعرفة له فيه من مدافع العظمة ، وامتدحت الجود ، ولا تفتت حكمه ، ولا أصبحت أسرار لأولئك ، ولا كتب الله منزلة إلا بالحكمة ، وبولا هي مد سقامت أمور اثنين والديا ، وهو يمكن من دقيق حكمة الله ليس إلا أمر القصد والحمد يكفي) .

٢ قال ابن كثير في الآيات الخمس : (روى الإمام أحمد عن عائشة قالت : أول ما ينزل من رسول الله ﷺ من الوحي أولها تصدقة في اسم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق صبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتى حرأ فينزل فيه - وهو بعد - ليالي فوات العدد ، ويرجع إلى خديجة فيترود عليها حتى يجدها الوحي وهو في حرأ حرأ ، فجاءه اسمك فيه ، فقال : اقرأ ، قال رسول الله ﷺ : « قُتِبَ مَاتَ بِقَدْرِي » قال : فأخذني فقصي حتى بلغ مني جهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بخارء فقصي الثانية حتى بلغ مني جهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقدرى ، فقصي الثالثة حتى بلغ مني جهد ، ثم أرسلني ، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قال : فرجع بها ترخف بوافره حتى دخل على خديجة فقال : « رموني رموني » فزصود حتى ذهب عنه اروع فقال : « خديجة « هي ؟ » وأخبرها الخبر وقال : « قد خشيت على نفسي » فقالت له : كلا أئثر قولك لا محمدك الله أبأ ؟ ثم عصى ارحب ، وتصافى احدث ، وتخلل انكى ، ونفري الصيف ، وتعين على نواب الحق ، ثم انصفت به خديجة حتى أتت به ورقة من ثوفين من أسد من عبد حري بن قصي ، وهو من عم خديجة أخي أبها ، وكان من قد تصغر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ، وكتب ما عرجه من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شجاعا كبيرا فذ عني ، فقالت خديجة : أتى من عم ، فجمع من ابن أخيها ؟ فقال ورقة : ابن أخي ، ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى . فقال ورقة : هذا المومس الذي أتوك على موسى ، أئتي به خديجا ، لئلي أكون حينئذ من عرحت قومك ، فقال رسول الله ﷺ : « أو تحسني هم ؟ » فقال ورقة : نعم لم

بأن رحى قط عما حدث به بلا عودي . وإن يدركني يومك أنصرك حسراً مؤزراً . ثم لم يشب ورقة أن توفي ، ومنه الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ - فيما يلما - حزن عما منه مريراً كي يتردى من رؤوس شواقي الحيل ، فكلمنا أولي بذروة جبل : لكي يطفي نفسه به ندى به جبريل قداً : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فستسكن بذلك حاشه ، وتقر نفسه بوجع . فإذا حالت عليه فترة الوحي غداً متى ذلك فلوذا أولي بذروة الجبل ندى له جبريل قداً له مثل ذلك . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين . فيقول شيء نزل من الفرق هذه الآيات للكرامات المباركات ، وهن أول رحمة رحم الله بها العبد ، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها تنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه ، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم ، فشرقه وكرمه بأعلم وهو القدر الذي امتار به أبو آية - آدم - على ملائكة ، وأعلم نورة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في المسان ، وتارة يكون في الكتانة باليان ، ذهبي ولعطي ورحمي . وأرسمي يستلزمها من غير عكس ولهذا قال : ﴿ اقرأ وربك الأكرم » الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ وفي الأثر : « فبدأوا العلم بالكتابة » وفيه أيضاً : « من علم بما علم الله ورثه الله علم ما لم يكن يعلم » .

قال صاحب الظلال مطلقاً عن حادثة ابتداء الوحي : (ولقد هما آدم هذا الحادث الذي ظننا لمأناه في كتب السيرة وفي كتب التفسير ، ثم مرور به وتذكره ، أو تمسكه عنه قليلاً ثم تجاوزوه ! .

إنه حادث ضخم . ضخم جداً . ضخم إلى غير حد . ومهما حاولنا اليوم أن نحيط بضخمته ، فإن جوانب كثيرة منه ستظل خارجاً عن تصورنا .

إنه حادث ضخم بحقيقته ، وضخم بدلالته . وضخم بآثاره في حياة البشرية جميعاً . وهذه اللحظة التي تم فيها هذا الحادث تعد تغيراً مبالغة - هي أعظم لحظة مرت بهذه الأرض في تاريخها الهوي . ما حظي هذا حادث الذي تم في هذه اللحظة ؟ .

حقيقته أن الله حين جلالة . اعظم الخوارق تكرر ، مالت ذلك كله ، قد تكرم - في عباده - فأنفت إلى هذه الخليفة المسماة بالإنسان ، القابعة في ركن من أركان يكون لا يكد يرى اسمه : الأرض . وكرم هذه الخليفة باختيار واحد من ليكون ملقى بوره الإلهي ، ومستودع حكمته ، ومهيض كلماته ، ومثل قدره الذي يريد - سبحانه - بهذه الخليفة .

وهذه حقيقة كبيرة ، كثيرة إلى غير حد ، تتكشف جوانب من عظمتها حين يتصور الإنسان - قدر طاقته - عظمة الأثرية المطلقة الأزلية ابائية ، ويتصور في طلب حقيقة العبودية المحدودة الخادعة الخائبة ، ثم يستشعر وقع هذه العناية الربانية بهذا الخلق الإنساني ، ويذوق جلالة هذا الشعور ، ويلتفت بالخشوع والشكر والفرح والابتهاج .. وهو يتصور كنعمت الله ، تتجاوب بها جسات الوجود كله ، منزلة هذا الإنسان في ذلك الركن المزدوي من أركان الوجود انعطيفة .

وما دلالة هذا الحادث ؟

دلالة - في جانب الله سبحانه - أنه ذو الفضل الواسع ، والرحمة السابغة ، الكريم بعباده ، يفيض من عطائه ورحمته بلا سبب ولا علة ، سوى أن الفضل والعطاء بعض صفاته الذاتية الكريمة .

ودلالة - في جانب الإنسان - أن الله - سبحانه - قد أكرمته كرامة لا يكاد يتصورها ، ولا يمتد أن يشكره . وأن هذه وحدها لا يفيض لها شكره ولو قضى عمره راحكاً ساجداً .. هذه .. أن يذكره الله ، ويلتفت إليه ، ويصه به ، ويحتر من حبه رسولاً يوصي إليه بكلماته . وأن تصبح الأرض - مسكنه .. مهبطاً لهذه الكائنات التي تتجاوب بها جسات الوجود في خشوع وابتهاج .

فأما آثار هذا الحادث الخافي في حياة البشرية كلها فقد بدأت منذ اللحظة الأولى . بدأت في تحويل وجه التاريخ ، منذ أن بدأت في تحويل خط التصير الإنساني .. منذ أن تحدثت حياة التي تنطلق إليها الإنسان ويتلقى عنها تصورات وقيم ومورثته .. إنها ليست الأرض وليس المولى .. إنما هي السماء ولوحى الإنجلي .

ومس هذه اللحظة عرش أهل الأرض الذين استقرت في أرواحهم هذه الحقيقة . في كتف الله ورعايته المباشرة المظاهرة . عاشوا يتطلعون إلى الله مباشرة في كل أمرهم ، كبيره وصغيره ، محسوسه ويتركون تحت عين الله ، ويتوقعون أن تقدر يده سبحانه - فتتلق حضاهم في الطريق خطوة خطوة . نردهم عن أخطأ وتلوحهم إلى صواب .. وفي كل سنة كانوا يبتلون في ترتب أن يترن عليهم من الله وحي بحديثهم بما في نفوسهم ، ويفصل في مشكلاتهم ، ويقول لهم : اتخذوا هذا ودعوا ذلك !

إنه الحادث الخافي في تلك اللحظة العريضة . الحادث الكوني الذي ابتدأ به عهد في هذه

الأرض وأبشى عهد . والذي كان مرقباً في تاريخ البشر لا في تاريخ أمة ولا جيل . والذي سحنه حببات الوجود كله وهي تنحوب به . وسحنه الضمير الإنساني . وبقي أن يثقت حد الضمير اليوم على تلك الذكرى العظيمة ولا ينساه . وأن يذكر دائماً أنه ميلاد جديد للإنسانية لم يشهده إلا مرة واحدة في الزمان . .

كلمة في السياق :

١ - قال تعالى في محور السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَندَادًا إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . وقد جاءت الآيات الخمس لتأمر بقراءة الكون والإنسان باسم الله عز وجل ، ووعدت على هذه القراءة بالإكرام بالعلم من الله الذي علّم الإنسان بواسطة وبغير واسطة ، ومن صلة الفقرة بمحورها لتعلم أن قراءة الكون والحياة باسم الله عز وجل عبادة من العبادات الموصلة لتقوى .

٢ - ذكر محور السورة خلق الإنسان ، وجعل الأرض قراراً ، والسماة بناءً ، وإنزال المطر من السماء ، وإخراج الثمرات به ، وكل ذلك مما ينبغي أن يقرأه الإنسان باسم الله عز وجل ، ولأنك أن هذه الفقرة تقضي إلى الشكر والوحيد والتقوى والعبادة . وفي الآيات الخمس التي مرت معنا في سورة نعلق ذكرنا الله عز وجل أنه الخالق ، وأنه الذي خلق الإنسان من علق ، وأنه الأكرم ، وأنه الذي علم بالهدى ، وأنه الذي علّم الإنسان ما لم يعلم ، وهي معان تفتحي عبودية واعتراضاً لله عز وجل بالفضل والهداية بالشكر ، والزمناً بالتقوى ، ولكن الإنسان بدلاً من أن يقاس النعم الخاصة والعامة بالعبادة والتقوى ، أي : بالشكر ، فإنه يزداد طغياناً كلما زاد غنى . وهذا الذي سجلته الفقرة الثانية .

تفسير الفقرة الثانية :

﴿ كلا ﴾ كلمة يراد بها الردع ، وهي في هذا السياق تفيد أن ناساً لا يقرنون

وقال من كثير : أي : أما علم هذا : لاهي لهذا المهدى أن الله يرسم ، ويسمع كلامه ، وسبحانه على عبده أبي المراء (١) .

كلمة في السياق :

١ - رأيت أن من مصدر طلعين أبي عن الصلاة ، وترك الهدى ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعراض عن دعوة الله عز وجل ، وهذا هو الذي يقابل به أكثر خلق الله عز وجل ، وقد ذكر الله عز وجل هؤلاء برأية الله إليهم ليكنوا ويرحرو ، والمودج الأروى هؤلاء هو أبو جهل ، وهو الذي روت فيه الآيات ، قبل من كثير : روت في أبي سهل - عنه الله - توعد النبي ﷺ عن الصلاة عند البيت .

٢ - دعا الله عز وجل في محور لسورة الشار جميعاً للعبادة والتقوى ، وفي هذا الجراء من الفقرة الثانية رأيت أن هناك قائماً يقامون نعم الله عز وجل بالطلعين ، فهذا من أن يصلى ويعبدوا ، يكون عن الصلاة ، وبدلاً من أن يمشوا ويمرو ، بالقوى يفعلون العكس ، وبدلاً من أن يصنفوا ويعملوا بكتوب ويعرضون - ومن هذا الملحظ يدرك صفة مأمور معنا من الفقرة الثانية بمحور السورة .

٣ - من قوله تعالى تعالى عن مؤلف هذا الطلعي الماهي : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ تدرك أن سبب الطلعين ونهي عن الصلاة ، وسبب عدم الهدى والتقوى ، وسبب المنكر والنهي ، هو لجهل بالله عز وجل ولعقده عنه ، ولذلك فإن تربية نفس البشرية على مراقبة الله عز وجل ، والسعي به إلى ذلك هو السعي الأعظم في تطهير نفس البشرية من كل أمراضها ، وهذا كذلك هو مصير له مباحث التصوفية ، فتركوا هذه الموضوعات في عدم سرية الإسلامية إلى عالم يصل إليه غيرهم

٤ - بعد أن عرض الله عز وجل نموذجاً على طلعين نطاعة ومن ذلك عرفنا أن الماهي ينهى عن الصلاة ، فإن حرباً جديدة من الفقرة الثانية تأتي مهددة هذا الإنسان يجب به عفوته .

﴿ كَلَّا ﴾ رَدَّعَ هَذَا الطَّاعِي السَّعْيَ ﴿ لَنْ لَمْ يَنْصَبْ ﴾ قَالَ السَّعْيُ : عَمَّا هُوَ فِيهِ .
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ : لَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّقَايِ وَالْعَمَلِ ﴿ لَنْصَبُهَا ﴾
بِالنَّاصِيَةِ ﴿ النَّاصِيَةُ : مَقْدَمُ الرَّأْسِ قَالَ السَّعْيُ : (أَيُّ : مَا أَخَذْتُ بِصَبِيحِهِ وَسَحَبْتُهُ بِهَا
إِلَى الدَّرِّ . وَالسَّعْيُ : تَقَبُّضُ عَلَى شَيْءٍ وَجِدْهُ بِشِدَّةٍ) ﴿ نَاصِيَةُ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ أَيُّ :
كَاذِبٌ صَاحِبٌ فِي مَقَالِهِ ، حَاضٍ ، فِي تَعَدُّهِ . ﴿ قَلِيلٌ دَعِ ﴾ يَوْمَهُ ﴿ نَادِيهِ ﴾ السَّادِي :
الْحَسَنُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْفُجُورُ ، وَالْمُرُوتُ أَهْلُ السَّادِي . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ : نَوْمُهُ
وَعَشِيرَتُهُ ، أَيُّ : لَدُنْهُمْ يَسْتَصِرُّ بِهِمْ ﴿ سَدَّاعُ الزَّيَالَةِ ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَهُمْ
مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى يَعْلَمَ مِنْ بَعْضِ حَزْبٍ أَوْ حَزْبَةٍ . قَالَ السَّعْيُ : (وَالزَّيَالَةُ لَعْنَةُ :
شَرْطُ ، الْوَاحِدُ زَيْلَةٌ مِنْ فُزَيْنٍ وَهُوَ السَّعْيُ ، وَالْمُرَادُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ) .

وبعد أن ذكر الله عز وجل هذا الطَّاعِي اتَّعَيَّ عَنْ الْخَيْرِ وَرَغِظَهُ وَأَلْسَمَهُ ، ثُمَّ لَآئَةً
الْأُخْرَى فِي سُورَةِ نَبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ طَاعَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ وَأَتَمَّهُ بِالسَّجُودِ
وَالْتَقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عِطَابٌ لِلْأُمَّةِ كُنْهَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا لَا تَطْلَعُ ﴾ قَالَ
السَّعْيُ : أَيُّ : اثْبَتَ عَلَى مَا أَثَبْتُ عَلَيْهِ مِنْ عَصِيَانِهِ ﴿ وَاسْجُدْ ﴾ أَيُّ : وَدَمَ عَلَى
سُجُودِكَ ، يَرِيدُ احْضَاةَ ﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ قَالَ السَّعْيُ : أَيُّ : اقْتَرِبْ إِلَى رَبِّكَ بِالسَّجُودِ
فَإِنَّ اقْتَرِبَ مَا يَكُونُ الْعَدَدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : يَهَيَّأُ بِالسَّجْدِ لَاتَّطْلُعَ فِيهَا
بِهِدَايَةِ اللَّهِ . عَنْ لَدُنْهُ عَلَى عِبَادَةِ وَكُفْرٍ ، وَصَلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تَالِهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ
حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ ، وَهُوَ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ .

كَلِمَةٌ فِي السِّيَاقِ :

١ - أَمْرٌ بِمَحْوَرِ السُّورَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ النَّاسِ جَمِيعاً بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَبِرُكْ الشُّرْكَ شُكْرًا
لَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمِنْ سُورَةِ الْفُلُقِ تَعْمِماً أَنَّ النَّاسَ أَمْرٌ هَذَا الْأَمْرَ قَسَمًا : عِبَادَتُهُ ،
وَطَاعَتُهُ كَافِرُونَ ، وَذُنُوبُهُ مِنْ مَظَاهِيرِ صِلَةِ السُّورَةِ بِمَحْوَرِهَا .

٢ - فَصَّلَتْ السُّورَةُ فِي مَحْوَرِهَا قَارِنًا بَعْضَ مَظَاهِرٍ مِنْ لَدُنْهِ ، وَأَمْرًا بِتَعَدِّي تَعَدُّلِ
مَوَالِفِ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِبُّونَ الْأَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاحْتِلَافَ لَعْنَةِ السُّورَةِ أَنَّهَا تَأْمُرُ

بفرقة يكون وليلة باسم الله عز وجل ، وتبني عن طاعة الكافرين ، وتأمر بالسجود والتقرب إلى الله عز وجل .

٣ - وقد رأينا أثناء عرضنا للصورة سياقها الخاص ، وصلتها بمحورها وصفتها بما فيها ، وسنرى صلتها بما بعدها فيما بعد . وقد رأينا أن فيها الجديد الكثير .

الفوائد :

١ - في وجه لماسة بين سورتي التين والعنق قال الأوسي : (ولا ذكر سبحانه في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم بين عز وجل هنا أنه تعالى خلق الإنسان من عسل ، فكان ما تقدم كالباب لليلة الصورة ، وهذا كالباب لليلة اللذة ، وذكر سبحانه هنا أيضاً من أحوال الإنسان في الآخرة ما هو أبعد مما ذكره عز وجل هناك) .

٢ - عند قوله تعالى : ﴿ فليدع ناديه ﴾ سندع الزبانية ﴿ قال ابن كثير : (روى البخاري عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لمن رأيت عمداً يصل عند الكعبة لأطمان عن عتفه فبيع أبيي ﷺ فقال : (ليس فعل لأحسنه ملائكة) . وكذا رواه الترمذي وأبو داود في تفسيريهما ، وهكذا رواه ابن جرير بإسناده . وروى أحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وهذا لفظه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصل عند المقام فمر به أبو جهل من هشيم فقتل . يا همد أم أبيك عن هذا ؟ وتوقفه فأعطاه له رسول الله ﷺ والبشره فقال : يا همد أنتي شره همدني ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي نادياً فأقول الله ﷻ فليدع ناديه . سندع الزبانية ﴿ وقال ابن عباس : لو دعا ناديه لأخذته ملائكة لعذاب من سمعته . وعن الترمذي : حسن صحيح) .

٣ - بماسبة قوله تعالى : ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ قال ابن كثير : (كانت في الصحيح عند مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكلوا السجدة » وتقدم أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يسجد في ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ و ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾) .

٤ - من لأمر من النبي ظهرت في الطرفين الآخرين - كذا عن عظيم عظمي - شعور الإنسان بسعده عن الله عز وجل ، ولذلك كانت العودة إلى ترك العبادة في هذين قرنين عن أشده ، وقد نثر في ذلك الكثيرون من أبناء المسلمين ، فتركوا الصلاة ، واستهانوا بأمر دينهم ، ومن مثل هذا ندرك سر معنى قوله تعالى : ﴿ كلا

لا نطمع واسجد واقترب ﴿١٩﴾ في سبق سورة التي جاء فيها ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ أن واقع استغنى ﴿١٩﴾ في سورة مدناه السجع لمواجهة دعوات الصغين في كل تصوير ، وإن من أهم مدناوي به دعوات عصرون المادية مذكورة السورة في بدايتها وفي نهايتها . ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ﴿واسجد واقترب﴾ ﴿ولمّا كن من لهم حداً أن يكون لكل ما حصه لكبر من قراءة الكون باسم الله . ومن اسجدوا انكروا الله ، أعرف بعض اسم أصابعهم شكوك وهواجس فذألو من أن يعطوا لأنفسهم فرص لأمن كثيرة في أجراء هذا الكون مقلية وعموية . وكثما استذكروا جرراً منه ذكروا اسم الله . وتذكروا أنه احق ، وكان لذلك أثره في شعاع قلوبهم وزيادة إيمانهم ويقينهم .



سورة القدر

وهي سورة النابعة والسمود بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الثالثة من المجموعة الشاذة عشرة من

قدم الفصل ، وهي خمس آيات

وهي مكسمة

جـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه
وآلهم الطيبين الطيبين، أنت الكريم الكريم

بين يدي سورة القدر :

قدّم صاحب الظلال سورة القدر بقوله : (سجدت في هذه السورة من ثلث الليلة الموعودة لمشاهدة النبي سبحانه لوجود كنهه في فرح وضطة وإبهال . ليلة الانعصال المطلق بين الأرض والملك الأعلى . ليلة بدء نزول هذا القرآن عن قلب محمد ﷺ . ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم يشهده الأرض مثله في عظيمته ، وفي دلالاته . وفي أثره في حياة البشرية جميعاً . العظمة التي لا يحيط بها الإدراك بشري : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

والتصوص القرآني تذكر هذا الحدث تكثراً ترف وتبهر . بل هي تعيض بأشور الهادي، الساري الرقيق المودود . نور الله المشرق في ليلته : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ونور الملائكة والروح وهم في عبادهم ورواحهم طوال الليلة بين الأرض والملك الأعلى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ .. ونور الفجر الذي تعرضه النصوص متناسقاً مع نور الوحي ونور الملائكة ، وروح السلام المرفرف على الوجود وعلى الأرواح صابرة في هذا الوجود : ﴿ فِي سَلَامٍ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

والهيئة التي تحدث عنها السورة وهي الليلة التي جاء ذكرها في سورة الدخان : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . لَهَا بِفَرْقٍ كُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْراً مِنْ عَبْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . والمعروف أنها ليلة من ليالي رمضان ، كما ورد في سورة البقرة : ﴿ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ . هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .. أي : مني بدأ فيها نزول القرآن على قلب الرسول ﷺ تبعه في الحس . وفي رواية ابن إسحاق أن أول الوحي نطق سورة المعق كان في شهر رمضان ، ورسول الله ﷺ بحثت في عمار حواء .

كلمة في سورة القدر ومحوها :

هو الآيتين اللتين شككت محو سورة البقرة من سورة البقرة بآتي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَنْ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أعدت للكافرين ﴿ لاحظ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ ثم لاحظ بداية سورة القدر : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ فملاحظة وصحة بين السورة والخبر وسرى ذلك بالتفصيل .

كانت سورة القدر حقاً قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ وانتهت حقوه تعالى . ﴿ واسجد واقترب ﴾ فالتحطّب متوجه إلى رسول الله ﷺ في بداية السورة ، وبها يبدأ سورة القدر تتحدث عن القرآن المنزل عن محمد ﷺ ، وهذا أول مظهر من مظاهر الصلة بين سورتي القدر والعلق ، إلا أن الصلة العظمى تظهر في كون سورة العلق أول ما نزل من القرآن ، وتأتي سورة القدر شتى أن هذا القرآن الذي ابتدئ به سورة العلق ، أنزل الله في ليلة القدر . فالمصلاّت بين سورة القدر والسورة قبلها متعدّدة . تلك أمرت بقراءة المكيّن باسم الله ، وأمرت بالسجود والاقتراب ، وهذه ذكرت ليلة . لعين فيها يعقل ألف مرة ثواب العمل لهما سوياً .

سورة القدر

وتتألف من خمس آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَقْرَبَهُ مَلَكُوتُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

④ سَلَامٌ مِنْ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤

التفسير :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ قال السلمي : عقب القرآن حيث أسد إبراه به دون

عبره ، وحده بصموده دون منه الظاهر للاستغناء بانصبيه عليه ، ووقع مقدر الوقت الذي أنزل فيه . ومعنى ليلة القدر : ليلة تقدير الأمور ، وقضائها ، والقدر بمعنى : التقدير أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي . قال ابن كثير : (يخرج معنى أنه أنزل القرآن في ليلة القدر وهي الليلة المباركة حتى قال الله عز وجل : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ وهي ليلة القدر ، وهي من شهر رمضان كما قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من ابن عباس وغيره : أنزل الله القرآن جملة واحدة من الموح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفصلاً بحسب المواقف في ثلاث وعشرين سنة عن رسول الله ﷺ ، ثم قال تعالى معطفاً لشأن ليلة القدر حتى احتسبها وبران القرآن العظيم فيها) . فقال : ﴿ وما أذكركم باليلة القدر ﴾ قال السلفي : أي : لم تبلغ درجته غاية فضلها ، ثم بين ذلك أي : فقصها بقوله : ﴿ ليلة القدر عجز من ألف شهر ﴾ ليس في ليلة القدر . قال السلفي : ومنسب لولده فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والنروح ، وقيل كل أمر حكيم ، ﴿ تنزل الملائكة ﴾ أي : في السماء اسمها تو إن الأرض ﴿ والروح ﴾ قال السلفي : أي : جبريل أو خلق غير الملائكة لأنهم الملائكة إلا تلك الليلة أو الرحمة ﴿ فيها ﴾ أي : في هذه الليلة . قال ابن كثير : (أي : يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها ، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما ينزلون عند تلاوة القرآن ، ويحيطون بحلق الذكر ، ويحسون أحوالهم يطلب العلم بعدد صادق تعظيماً له ، وأما الروح فقول : أورد به ههنا جبريل عليه السلام ، فيكون من باب صلف الخدس على عدمه ، وقيل : هم صرف من الملائكة) . والله أعلم ..

﴿ بإذن ربهم من كل أمر ﴾ قال السلفي : أي : تبيين من أمر كل أمر قضاء الله فثبت أمينة إلى قاس ﴿ سلام هي ﴾ قال السعي : أي : ما هي إلا سلامة .. أي : لا يقدّر لها في إلا سلامة والخير ، ويقضي في غيرها بلاء وسلامة ، أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يستقيمون على المؤمنين ، قيل : لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة . وقد حرم من السلام الذين كفروا ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ أي إلى وقت طلوع الفجر فهي لحظة من غوايب الشمس إلى طلوع الفجر .

كلمة في السياق :

هذا القرآن الذي أنزله في تلك الليلة ، إن من المروج محفوظ إلى لسماء الدنيا أو من اسماء إلى الأرض في ابتداء إنزاله على محمد ﷺ .

٢ - ومن يشعروا بعظمة هذا القرآن من خلال تعظيم ليلة نزوله نعرف أن هذا القرآن من العظمة بحيث إنه فوق الشكوك والريب ، فالسورة دعوة إلى الإيمان بهذا القرآن ، ومن لم يدرك حسنة السورة بمحورها من سورة البقرة ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ ومن هذا القرآن الذي أنزله في ليلة القدر . ﴿ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ .

القوائد :

١ - محاسبة ذكر ليلة القدر . قال السفي : (وهي ليلة السميع والعشرين من رمضان . كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عائشة عن ذر أن أني بن كعب كان يخلف عن ليلة قدر أنها ليلة السميع والعشرين من رمضان ، وعليه الجمهور ، ولعل الذي إلى احتفالها أن يحيى من يرميها بالماء الكثيرة طلباً لتوفيقها ، وهذا كترشدها أصلاً . أوسطى ، واسمها الأعظم ، وساعة الإجابة في الجمعة ، ورصد في الطاعات ، وعرضه في المعاصي وفي الحديث : « من أدركه يقول : اللهم إنيك علو تعب لحر لاصع عني ») .

٢ - محاسبة قوله تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ قال ابن كثير : (وقال سفيان الثوري : ينطق عن محمد : ليلة القدر خير من ألف شهر ، قال : عملها وقيامها وقيامها خير من ألف شهر ، روه ابن جرير . وروى ابن أبي حاتم عن محمد : ليلة القدر خير من ألف شهر ، ليس في تلك الشهر شهر ، وهكذا قال قتادة بن دعامة واثماني وغير واحد ، وقد عمرو من قيس الملائي : عمل فيب خير من عمل ألف شهر ، وهذا القول مأثراً أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيه ليلة القدر ، هو اختيار ابن جرير . وهو أصواب لا ماعدا ، وهو كقولهم ﷺ : (رابط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من السال) رواه أحمد وإك حاء في فاصد الجمعة بيته حسنة ، وثمة صالحة أنه يكتب به عمل سنة أخر حبسها وقيامها إلى خير ذلك من الغاني للشاهة الحديث .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « حضر رمضان قال رسول

لله ﷻ : « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، ونفخ فيه الأبواب المغلقة ، ونفل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة ، وقد كانت ليلة القدر تبدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

٣ - تناسخ قوله تعالى : ﴿ سلام هي ﴾ حتى مطلع الفجر : قال ابن كثير : (روى أبو داود الطيالسي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طمعة لا حارة ولا باردة وتصبح غلس صبيحتها ضميعة حمراء » وروى ابن أبي عاصم السيل وإسحاق بن عمار عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « لي ليل وأنت ليلة القدر فأنتسبها وهي في العشر الأواخر من نياها ، وهي طمعة لمحة ، لا حارة ولا باردة ، كأن فيها نكراً ، لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها »)

أقول : لعل هذه العلامات الكونية تكون كذلك في منطقة من الأرض ، أو في سنة معينة في عصره عليه الصلاة والسلام .

٤ - عقد ابن كثير فضولاً متصلاً في نهاية الكلام عن سورة القدر ونحن نختار ههنا تبدأ من كلامه : (مختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأيام السبعة أو هي من خصائص هذه الأمة ؟ على قولين . قال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري : حدثنا مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ رأى أعمار الناس فيه ، أو ما شاء الله من ذلك فكانه يفسر أعمارهم أن لا يبلغوا من العمر الذي يبلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر . وقد أسد من وجه آخر ، وهذا الذي قلناه مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بيلة القدر ، وقد نفقه صاحب العدة - أحمد أئمة المشاطعة - عن جمهور العلماء ، قلناه أعم . وحكي الخطابي عليه بالإجماع ونفقه الراسي جزمًا به عن المذهب ، والذي دل عليه الحديث أنه كانت في الأيام الماضية كما هي في أمنا .

روى الإمام أحمد بن حنبل عن مرثد قال : سألت أبا ذر قلت : كيف سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ قال : « أنا كنت أسأل الله بها ، قلت : يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أي رمضان هي أو في غيره ؟ قال : « بل هي في رمضان » قلت : تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رجعت أم هي إلى يوم القيامة ؟ قال : « بل هي إلى يوم القيامة » قلت في أي رمضان هي ؟ قال : « الخمسوها في العشر الأول والعشر الأخير » ثم

حدث رسول الله ﷺ وحدث ، ثم اعتبت غفلته قلت : في أي العشرين هي ؟ قال :
 « اتفقوا في العشر الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعدها » ثم حدث رسول الله ﷺ ثم
 اعتبت غفلته فقلت : يا رسول الله أنسبت عليك بحفي عليك لما أخبرني في أي عشر
 هي ؟ فغضب علي غضباً لم يغضب مثله منذ صحبته وقال : « اتفقوا في السبع
 الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعدها » ورواه النسائي بإسناد ، فيه دالة على
 ما ذكرناه ، وفيه أنها تكون ليلة إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي ﷺ . وإنما
 اقتضت الحكمة إلهامها نعم لعبادة جميع الشهر في ابتغالها ويكون الاجتهاد في العشر
 الأخير أكثر ، ولهذا كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه
 الله عز وجل ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . أخرجه من حديث عائشة ، ولما عن ابن
 عمر : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، وقالت عائشة : كان
 رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحس الليل ، وأيقظ أهله ، وشبذ الخمر ، أخرجه ،
 ولمسلم عنها : كان رسول الله ﷺ يجهد في العشر ما لا يجهد في غيره ، وهذا معنى قولنا
 وشبذ الخمر ، وقيل : المراد بذلك اعتزال النساء ، ويحصل أن يكون كثابة عن الأمرين لما
 رواه الإمام أحمد عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بقي عشر من رمضان شد
 مشروره واعتزل نسائه . انفرد به أحمد . وقد حكى عن مالك رحمه الله أن في جميع ليالي
 العشر تطلب ليلة تقدر على السواء لا ترجع منها ليلة على أخرى : رايته في شرح
 الرافعي رحمه الله ، والمسحوب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات وفي شهر رمضان
 أكثر . وفي العشر الأخير منه ، لم في أوله أكثر ، والمسحوب أن يكثر من هذا الدعاء :
 اللهم إنيك عفو تحب العفو فاعف عني ، وما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن ربيعة أن
 عائشة قالت : يا رسول الله إن واقفت ليلة القدر فبأدعو ؟ قال : « قل : اللهم إنيك
 عفو تحب العفو فاعف عني » وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن
 ربيعة عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة تقدر ما أقول
 فيها ؟ قال : « قل : اللهم إنيك عفو تحب العفو فاعف عني » وهذا نطق الترمذي ثم
 قال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح على
 شرط الشيخين ، ورواه النسائي أيضاً من طريق سليمان الثوري عن عائشة قالت :
 قلت : يا رسول الله أرأيت إن واقفت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قل : اللهم إنيك
 عفو تحب العفو فاعف عني » .



امی لورا اسکوت اسکوت، امی لورا اسکوت
امی لورا اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت
امی لورا اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت
امی لورا اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت اسکوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبيننا وبينكم، اللهم انك السميع العليم

كلمة في سورة البينة ومحمورها :

رأينا في آخر الآيتين - انتهى كان جزء منهما محور سورة القدر - قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُهْـِـمَّتْ بِخَلْقِكُمْ أَهْـِـمَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ثم يأتي قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُعْـِـشَرُونَ ﴾ وهم فيها خالدون . إن الله لا يستحي أن يعذب مثلاً ما يعرضه فما فهوها فأما الذين آمنوا فليعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فليقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يحصل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يحصل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون .

وهي هذه الآيات حدثت عن الكافرين والمؤمنين ، وفي سورة البينة حدثت عن الكافرين واستمرزهم عن عيدهم ، وبشارة للمؤمنين ، فسورة البينة تفصل في هذه الآيات المذكورة كما سنرى ، فهذه محورها .

رأينا أن سورة القدر بدأت بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .. ﴾ فهي حبيت عن القرآن ، والملاحظ أن سورة البينة تبدأ بقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ . رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً . فِيهَا كُتِبَ الْقِيمَةُ ﴾ فسورة البينة تبدأ بالكلام عن عدم التفكك أهل الكتاب والمشرك عند هم فيه إلا بيعة الرسول المنزل عليه القرآن ، كما يتحدث عن موقف هؤلاء من الرسول والقرآن بعد ما بعث الرسول ، وأنزل عليه القرآن ، فالصلة واضحة بين سورة القدر وسورة البينة . قل الأوسى : (ووجه مناسبتها لما قبلها أن قوله تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ الخ كالتعليق لإنزول القرآن ، كأن قيل : إن أنزلناه لأنه لم يكن من كفروا متفككين عن كفرهم حتى تأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهرة وهي ذلك القرآن فلا تغفل) .

سورة البينة

ويكشف من ثلثي آيات وعده هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا
أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ⑤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑥ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑦ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ⑧ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ⑨

الفسر :

﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ هذه اليهود والنصارى ﴿ والمشركين ﴾ قال بن كثير : والمشركون عدة الأوثان والوثون من العرب ومن العمم . تقول : كل من ليس من أهل الكتاب وليس مسلماً فهو مشرك . وبعد ذلك النص على أن أهل الكتاب والمشركين كلهم كفارون ﴿ مفككين ﴾ قال السفي : (أي : متعصبين عن الكفر)

﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ قال النسفي : (أي : لعجة الواضحة والبركة محمد ﷺ ، يقولون : لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ ، فلما بعث أسلم بعض ، ولبس على المكفر بعض) قال ابن كثير : ثم فسّر آية بنفوه : ﴿ رسول من الله ﴾ أي : محمد ﷺ ﴿ يتلو صحفاً مطهرة ﴾ أي : يقرأ عليهم هذا الرسول صحفاً مطهرة من المظلم ﴿ فيها ﴾ أي : في هذه الصحف ﴿ كتب قيمة ﴾ أي : مكتوبات مستقيمة ، ناطقة بحق ومعدل . قال ابن جرير في الآية . أي : في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادته مستقيمة يس فيها عطاء ، لأب من عند الله عز وجل ﴿ وحاققوا الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم البينة ﴾ هذه الآية تبيّن أن أهل الكتاب يفرقوا في أمر رسول الله ﷺ بعد ما جاءهم البينة ، أي : بعد ما بعث الرسول ﷺ ، قال النسفي : فمنهم من أنكر سوره بغيراً وحسداً ، ومنهم من آمن ، وإنما أورد أهل الكتاب بعد ما جمع أولاً بينهم وبين المشركين ، لأنهم كفروا عن علم به لوجوده في كتبهم ، فلذا وصفوا بالفرق عنه ﴿ وما أمروا ﴾ بهذا الدين وهذا القرآن ﴿ إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي : من غير شرك وتحاق ﴿ حفاء ﴾ أي : مؤمنين بجميع الرسل ما بين عن الأدب الباطلة ﴿ ويقوموا الصلاة ﴾ وهي أشرف عبادات الدين ﴿ ويؤتوا الزكاة ﴾ وهي لإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ﴿ وذلك حين القيمة ﴾ أي : حين الله القيمة ، قال ابن كثير : (أي : الله القائمة بالحكمة ، أو الأمة المستقيمة بالعبادة ، وقد استدلل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعيان داخلية في الإيمان) فلما كان هذا ما يترتب به هذا الدين وهذا الرسول ، فقد كان المفروض أن يسجدوا أهل الكتاب لدعوة الرسول ﷺ .

هذا لنوحية الذي وشهد فيه الآيات لم نره بمجموعه يفسر واحد ، ولكنه بمجموعه لا يخرج عن أقوال المفسرين ، وقد فهم السياق الخاص للسورة بشكل واضح ، وبعد أن بين الله عز وجل موقف أهل الكتاب والمشركين من الدعوة الجديدة ، وهو أنهم يفرقون بينهم من آمن ، ومنهم من كفر ، بين الله عز وجل في الفترة اللاحقة بذلك عن هؤلاء وهؤلاء ، وحال هؤلاء وحال هؤلاء ، وما أعده هؤلاء ، وما أعده هؤلاء ،

قال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا عن أهل الكتاب ﴾ بعد ما بعث محمد ﷺ ﴿ والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴾ قال ابن كثير : أي : شر الحقيقة حتى يراه الله ولزأه . أقول : يفسر هذه الآية قوله عليه السلام في الحديث

البار ، وأنهم شرّ خلق الله عز وجل ، وفي المقابل فقد بين الله عز وجل ما للمؤمنين العاصين من جزاء ، جهنم ، ورضي ، بسبب احتسابهم الله عز وجل . هذا هو السياق الخاص للسورة .

٢ - لرصلة السورة بمحورها من سورة البقرة : ﴿ فَاذْكُرُوا الْبَرَّ الَّذِي كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ . وقد رأينا في السورة أن الكافرين قسمان : أهل كتاب ومشركون . ورأينا مستحقّهم النار ، ورأينا أن الحجة قائمة عليهم ، ورأينا أنهم شرّ البرية .

﴿ وَيُذَكِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُنْجَبُونَ ﴾ . وقد رأينا في السورة تفصيلاً وبشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ، ورأينا أنهم خير البرية .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ما يعرضه لنا فوائدها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاّ يعجل به كثيراً ويهدي به كثيراً ؟ وقد رأينا كيف أنه مع هذا القرآن الطاهر المطهر اتهم الأمر بالإعلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ضد الكافرين من أهل الكتاب والمشركون ، وما ذلك إلا بسبب شرّهم فأنهم شرّ البرية ، بين اعتدى به المؤمنون لأنهم خير البرية .

﴿ وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ . الذين يلقضون عهد الله من بعد عيثائه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿ . وقد رأينا أن من ضلّ وتفرّق عن هذا القرآن عد شرّ البرية ، فهم الفاسقون وهم الخاسرون ، فالسورة فصلت في آيات المحور ، إن في تبيان فضيلة هذا القرآن ، أو في ضلال من ضلّ عنه ، أو في هداية من اعتدى به ، كما أنها أثّرت وشرّرت ، وصلة ذلك تأيأت ظهور لاغنى .

٣ - وصف الله الرسول ﷺ في السورة بالنبية أي : بالحيجة الواضحة ، وعجل لكونه كذلك بكونه نالاً لصحف مطهرة من الدجل ، فيها رسائل غاية في العمق والاستقامة ، وحسب مثلاً عن مصمونها أنها تأمرنا بما لا ينبغي أن يختلف فيه أحد من

إخلاص العبادة لله عز وجل ، وإهم الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وفي ذلك كله تزيده لرسول الله ﷺ . وتقرير الارتقاء هذا القرآن عن الشك والريب . وتقرير لوجوب التسليم لهذا القرآن ، ورسول الله ﷺ . وكلها معان مرتبطة بهذا الجزء من سورة البقرة الذي بدأ بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ ﴾ . إلى آخر ما ذكرناه ، من هذا وغيره تصحح لنا صلة السورة بمعناها من سورة البقرة . وقد أوضح لنا سياقها الخاص وصلتها بما قبلها ، وسرى صحتها بما بعدها ، سر بعض الفوائد .

الفوائد :

١ - قدم ابن كثير لسورة البقرة بدكر روايات كثيرة وهذه إحدى روايات : روى الإمام أحمد عن أسد بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إِنْ لَمْ يَأْمُرْ لَكَ قُرْآنٌ عَلَيْكَ » لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ، قال وسأني لك ؟ قال : نعم . يعني ورؤى البحري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث شعبة (هـ) .

٢ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُنَافِقِينَ ﴾ حتى تأنيب النبي ﷺ بما نقل صاحب الطلال عن كتاب (مالا حسر اعلم بالعظائم المسمون) هذا النقل : (كان القرن السادس والسابع الميلاد للمسيح من أعظم أضرار التاريخ بلا خلاف . فكانت الإنسانية متدنية منحدرة منذ قرون . وما على وجه الأرض قوة تمسك بينها وتجمعها من الفردي . وقد زادت الأيام سرعة في هبوطها وشدة في إسفافها . وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خاقته ، فسي نفسه ومصيره ، وفقد رشده ، وقوة التمييز بين الخير والشر ، والحسن والقيح . وقد عفت دعوة الأنبياء من زمن ، وانصايح النبي أوفقدوها قد انطقت من الموصف التي هيبت بعدهم ، أو بقيت ونورها ضعيف ضليل لا يبر إلا بعض القلوب . فضلاً عن البيوت ، فضلاً عن البلاد . وقد تسحب رجل الدين من ميدان الحياة ، ولأنوا بالأدوية والكشاح والمخلوقات فراراً بشبه من النفس ، وضاً بأنفسهم ، أو رغبة إلى التدعة والسكون ، وفراراً من تكاليف الحياة وجدها ، أو قسلاً في كداح الدين والسياسة ، والروح والمادة ، ومن بقي منهم في تيار الحياة اصططح مع المنوك وأهل الدنيا وعدوهم على أنفهم وعدوهم ، وأكل أموال الناس بالباطل ...

أصبحت الديانات العظيمة مريسة العابثين والملاعين ، ولعبة اهرمين والمافقيين ،

حتى فقدت روحها وشكلها ، فهو بعث أصحابها الأولون لم يعرفوه ، وأصبحت مهود
محصرة ، والنفقة ، والحكم ، والسياسة مبرج الفوضى والانفلال والاحتلال وسوء
نظام وعسف الحكام ، وشعبت بنفسها ، لا تحمل لعالم رسالة ، ولا تلبس دعوة ،
وأصبحت في معيشتها ، وبصفتها معيشتها ، لا تلبس مشرقة صافية من الدين
السموي ، ولا تلبس ثياباً من الحكم البشري .

نقول : وكان هذا مستمر ولم يكن هناك من مخرج إلا مخرج واحد هو أن بعث الله
رسولاً بكتاب ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم
البيان . رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ وقد أرسل الله الرسول ، وأنزل الكتاب
فكان بعد ذلك ما كان .

٣ - وحدنا أن مراد بقوله تعالى في السورة : ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا
من بعد ما جاءهم البينة ﴾ هو تفرقهم بعد بعث رسول الله ﷺ ، فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ، وهو توجيه النسفي للآية . وعن هذا فيكون المعنى أن الفرق الحقيقية إنما
كان بعد بعث رسول الله ﷺ ، لأن فرقهم السابقة لم تكن في شيء ؛ لأنهم جميعاً كفار ،
وقد وجه ابن كثير الآيات توجيهاً آخر ، ونحن نرشح توجيه النسفي وهو الذي
اعتمدناه .

٤ - حدد قوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ مضمون دعوات الأنبياء عليهم
السلام . فالاختلاف والخلاف في مثل هذه الأصول هو الذي لا يسع أحداً ، أما
الاختلاف في فرعيات من الصلاة والزكاة كالاختلاف بين شافعي وحنفي فذلك شيء
آخر ، والصحيح أن بعض الفرق التي تنسب إلى الإسلام ، وبعض الطوائف التي ترعّم
أُها مسلمة تعبد غير الله ، ولا تصل الصلوات الخمس ، ولا تزكي الزكاة المعروفة . ومع
هذا فإنها تحرر أن مصلحتها في هذا شبيهة باختلافات الشافعية والحنفية في أمر فرع من
فروع شريعة ﴿ ومن يضل الله فبإذنه من هدى ﴾ قال ابن كثير : (جاء في الحديث
المروي من طرق : « إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا
على اثنين وسبعين فرقة ، وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار
إلا واحدة » قالوا : من هم بأمر رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي ») .

٥ - قال تعالى في السورة : ﴿ حتى تأتيهم البينة » رسول من الله يتلو صحفاً

مظهرة . فيها كتب القيمة ﴿ وبعد آية قل : ﴿ وما أمرؤ . إلا ليعبدوا الله مخلصين له الذين حفظوا ويلبموا الصلاة ويلبموا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ لاحظ ورود كلمة القيمة في القديم ، فهذا عدي حصا نقول : إن الآية الأخيرة تحدثت عن مصفون مصحف . وجمد نقول إن هذه الآية حدثت مضمون دعوات الرسل ، ومن ذلك دعوة رسول عيسى السلام . وأثبت كون عيسى أن مركزه على معاني الآية الأخيرة تركيزاً خاصاً .

العبادة وإخلاص فيها . النيل عن كل ما يخالف دين الله عز وجل .

قيمة الصلاة . هذه الزكاة . هذا هو الدين الذي وصفه الله عز وجل ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ يعني أن يقول : لقد رأيت تفسير التفسير للكعبة الأخيرة إذ قالوا في بعضها : وذلك من أمة الفضة ، لكني أحتمل أن يكون المراد بطبيعة هذا القيمة التي وصفت بها الكتب المتصصة في المصحف المظهرة ﴿ فيها كتب القيمة ﴾ فيكون المعنى : وذلك دين الكتب القيمة الموجودة في المصحف المظهرة التي يتوفاها رسول الله ﷺ

٦ عند قوله تعالى عن المؤمنين المصحف : ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ قال ابن كثير : (والله استلب بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء عن تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة) أقول : القوم أرجح أن هو من البشر كالرسل أفضل من خواص الملائكة - كجبريل وميكائيل . وأما الملائكة أفضل من عامة البشر بعد الرسل . والمصدقون والشهداء والصالحون أفضل من عامة الملائكة . وعامة الملائكة أفضل من بقية الملائكة .

٧ وبمسية قوله تعالى عن الكافرين : ﴿ أولئك هم شر البرية ﴾ وعن المؤمنين : ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ قال ابن كثير : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أحبكم خير البرية ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قد رآه رجل أحد بعد أن فرسه في سبيل الله كتباً كانت جميعاً لسوى حبه . « لا أحبكم خير البرية ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « رخص في ثمة من غنمه يذبح الصلاة ويؤتي الزكاة لا أحبكم بشر البرية ؟ » قالوا : بلى قال : « الذي يسأل الله ولا يعطي » .

سورة التوبة

وهي السورة التاسعة والتسعون بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الخامسة والأخيرة من المجموعة الثالثة

عشرة من قسم المفصل ، وهي ثلثي آيات

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والسلامة والشفاعة على رسول الله وآله وأصحابه
وآلهم الطيبين الطاهرين، إنا انك انت الصبيح المصطفى

بين يدي سورة الزلزلة :

قدم ابن كثير سورة الزلزلة بقوله : (وروى الترمذي بسنده وإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أقرني يا رسول الله قال له : «اقرأ ثلاثاً من ذوات الأرواح» فقال له الرجل : كبر سني واشتد قلبي وغلظ ساني ، قال : «اقرأ من ذوات حم» فقال مثل مقالته الأولى ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبحات ، فقال مثل مقالته ، فقال الرجل : ولكن أقرني يا رسول الله سورة جامعة فأقره : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى إذا فرغ منها قل الرجل : والذي بعثك بالحق نبياً لا أزيد عليها أبداً ثم أدير الرجل فقال رسول الله ﷺ : «أنصح الروابيع ، أنصح الروابيع» ثم قال - عليّ به - فجاهه فقال له : أمرت يوم الأضحى جعله الله عيداً لهذه الأمة «فقال الرجل : زلت به لم أجد إلا مبيحة أنتهى فأضحى بها ؟ قال : لا ، ولكنك تأخذ من شعرت ، وتقدم أطفالك ، وتقص شاركت ، وتخلن عحتك ، فسلك تمام أضحيت عند الله عز وجل» وأعرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ به . وروى الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : «من قرأها إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن» ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حسن بن مسلم ، وقد روى شذرو بسنده عن أنس قال . قال رسول الله ﷺ : «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن» هذا للفظه . وروى الترمذي أيضاً عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنصور . وروى أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : «هل تزوجت يافلان» قال : لا والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوج ؟ قال : «أليس معك قل هو الله أحد ؟» قال : بلى ، قال : «ثلث القرآن» قال : أليس معك «إذا جاء نصر الله والفتح ؟» قال : بلى ، قال : «ربع القرآن» قال : «أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟» قال : بلى ، قال : «ربع القرآن» قال : «أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟» قال : بلى ، قال : «ربع القرآن ، تزوج» ثم قال : هنا حديث حسن ، تفرد به ثلاثين الترمذي ثم يرويه غيره من أصحاب الكتب .

وقال الأوسي : (وضح في حديث الترمذي والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس

مرفوعة. (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وجاء في حديث آخر تسعينها ربعاً ، ورواه
 في الأول بأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة ، وهذه السورة
 تشمل على أحكام الآخرة إجمالاً ، وزادت على القدرعة بإخراج الأخطال ، وبحديث
 الإخبار ، وفي الآخر بأن الإيمان بالبعث الذي قرره هذه السورة مع الإيمان في
 البعث الذي روي عن النبي : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالبعث » يشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويؤمن بالبعث ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن
 بالقرآن . وكأنه لما ذكر عز وجل في السورة السابقة حواء الخريطين المؤمنين والكافرين
 كان ذلك كالتفكير لسؤال عن وقت فيه حل شأنه في هذه السورة) .

وقال صاحب التلألؤ عن هذه السورة : (إنها هزة خفيفة للقبوب العاجلة . هزة
 يشترك فيها الموصوع والشهد والإيقاع العظمي ، وصيحة قوية للآرض ومن
 عليها ، قد يكلفون يمينون حتى يوجههم الحساب والوزن والطول في بعض فقرات
 نصري) .

كلمة في سورة الزلزلة ومجورها :

بعد الآيتين التي شكلت محور سورة البقرة من سورة البقرة ، يأتي قوله تعالى :
 ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾
 لاحظ كلمة (ثم إليه ترجعون) ولاحظ أن سورة البقرة تتحدث عن رجوع الإنسان
 إلى الله ، وعن يوم الرجوع ذلك ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ... فمن جعل مقال
 ذرة حيوياً يره . ومن جعل مقال ذرة شراً يره ﴾ . من هذا الذي ذكرناه نعرف محور
 سورة الزلزلة وشرك المصداق بين السورة ومجورها .

وأما الصلة بين سورة الزلزلة والبيئة فموضحة ، حتى تلك تكون سورة الزلزلة
 استمرراً لسورة البقرة ، إذ إن مخالفة سورة البقرة تتحدث عن حواء الكافرين ، وجراء
 المؤمنين يوم القيامة ، وتأتي سورة الزلزلة لتحدثنا عن ذلك اليوم ، وما يكون فيه ، وعن
 قاعدة الحساب والجزاء فيه ، فمن السورة .

سورة الزلزلة

وهي ثمان آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالًا ② وَقَامَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ الْأَنْجَارَ ④ وَإِنَّ رَبَّكَ لَوَاحٍ ⑤
بِوَجْهِكَ يَصْفُرُ النَّاسُ أَشْنَاءَ مَا يَدْرُؤُونَ أَعْمَلْتُمْ ⑥ لَنْ يَعْمَلَ شِقَاقَ ذُرِّهِمْ خَيْرًا
يَوْمَ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧

الشرح :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ أي : حركت الأرض ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ أي : حركتها الشديدة
لكن ليس بعدها حركة . قال السفي : أي : زلزالها الشديدة الذي يس بعده زلزال .
﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالًا ﴾ قال ابن كثير : يعني : ألقب ماؤها من التوت ، وقال
السفي : أي : كنوزها وموتها .. حصص مالي جوفها من الدفاني كغلاها . لقول :
والحكمة في إخراج الكنوز مع التوت بلابة الناس قناعة ما ذهبوا له ، وعنده له ،
واحتصموا فيه . قال ابن كثير : (روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قيل : قال
رسول الله ﷺ : « تلقى لأرض أملاذ كبدها أمثال الأسعور من الذهب والفضة ،
فيحيى القتات فيقول : في هذا قلت ، ويحيى القاطع فيقول : في هذا قصعت رحى ،
ويحيى السارق فيقول : في هذا قصعت يدي ثم يدعوهم فلا يأخذون منه شيئا ») .

﴿ وَقَامَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ قال السفي : (أي : ما زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ،
ولطخت مالي بطلها ، وذلك عند الصفحة الثانية حين ترزول وتلفظ موتها أحياء فيقولون
ذلك لما يهرهم من الأمر المفطع ، كما يقولون : من بحثنا من مرقتنا ، وقيل : هذا قول
الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث ، أما المؤمن فيقول : هذا ما وعد الرحمن وصدق

لترسلون . ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ذَلِكَ الزَّلَازِلُ ، وَإِخْرَاجُ الْأَقْدَالِ وَتَسْأَلُ
 الْإِنْسَانَ ﴿ تَحْدِثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أَخْيَارَهَا ﴿ أَيُ : تَحْدِثُ الْأَرْضُ الْحَقِيقُ أَخْيَارَهَا ، قَالَ
 بِن كَثِير : ﴿ أَيُ : تَحْدِثُ بِمَا عَمِلَ الْعَمَلُونَ عَلَى ظَهْرِهَا . رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ
 ﴿ يَوْمَ تَكُونُ أَخْيَارَهَا ﴾ قَالَ : « قَالَتُ دُونَ مَا أَخْبَرَهَا » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ :
 « فَمَنْ أَخْبَرَهُ أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ مَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، أَنْ تَقْبُولَ عَمَلُ كَذَا
 وَكَذَا يَوْمَ كَذَا ، وَكَذَا فَبِهَذِهِ أَخْبَرَهُ » ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 غَرِيبٌ . ﴿ بَلْ أَنْ رَيْكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ أَيُ : بِسَبَبِ أَنَّ رَيْكَ أَفْزَى لَهَا أَنْ تَحْدِثَ ، وَأَنْ
 تَقُولَ ، قَالَ النَّسَائِيُّ : أَيُ : تَحْدِثُ أَخْيَارَهَا بِسَبَبِ إِخْرَاجِ رَيْكَ لَهَا ، أَيُ : إِلَيْهِ ، وَأَمْرُهُ بِهَا
 بِالْمَحْدِثِ ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ذَلِكَ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ ذَلِكَ ﴿ يَصْغُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ قَالَ النَّسَائِيُّ :
 أَيُ : يَصْدُرُونَ عَنْ مَحَرَجِهِمْ مِنْ الْقُبُورِ إِلَى التَّوَقُّفِ أَشْتَاتًا ، يَهْبِطُ الْوُجُوهُ أَمْسًا ، وَصُورُ
 الْوُجُوهِ فَرْعِينَ ، أَوْ يَصْغُرُونَ عَلَى التَّوَقُّفِ أَشْتَاتًا بِغَضَرِ سَبَبِ طَرِيقَاتِ الْجَلْبَةِ وَالْمَنَارِ ، وَقَالَ ابْنُ
 كَثِير : ﴿ أَيُ : يَرْجِعُونَ عَنْ مَوَاقِفِ الْحِسَابِ أَشْتَاتًا أَيُ : أَتَوَاتًا وَأَصْنَافًا مَا بَيْنَ شَقِي
 وَسَجِدٍ ، وَمَأْمُورٌ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَأْمُورٌ بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : يَلْصِقُونَ أَشْتَاتًا فَلَا
 يَحْتَمِلُونَ أَحَدًا مَعَهُمْ ، وَقَالَ السَّيِّدِي : أَشْتَاتًا مَرْقَأً . ﴿ لِيُزَوَّا أَصْغَارَهُمْ ﴾ أَيُ : يَزَوُّوا
 جِزَاءَ أَصْغَارِهِمْ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - أَيُ : لِيَعْبَسُوا وَيَحْدُثُوا مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ ،
 وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَيْرًا يَرَهُ ﴾ أَيُ : يَرَحُزُهُ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
 ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أَيُ : جَزَاءَهُ ، وَالذَّرَّةُ هِيَ عَايَةُ مَا يَصْرَبُ بِهِ الثَّقَلُ فِي صَغَرٍ ، وَهَذَا رَأَيْنَا
 فِي سُورَةِ يُوسُفَ وَغَيْرِهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنَ الذَّرَّةِ فَقَالَ : ﴿ وَمَا يَحُورِبُ
 عَنْ ذَلِكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ .. ﴾
 فَلَيْسَ يَرَدُّ فِي آيَةِ الزَّلْزَلَةِ مُتَّحِدَةً لِعِلْمِي لِلذَّرَّةِ وَأَنَّهَا أَصْغَرُ الْأَشْيَاءِ ، عَلَى الْمُرَادِ أَنَّهُ مَهْمَا
 قُلَّ لَعْمَلٍ مِنْ حَيْرٍ أَوْ شَرٍّ قَرِيبَ الْإِنْسَانِ مَلَاتِقِهِ ، وَلَيْسَ كَالذَّرَّةِ مُصْرَبٍ مِثْلٍ فِي هَذَا ، لِأَنَّهُ
 لَا يَوْجَدُ فِي تَكُونِ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنَ الذَّرَّةِ كَثُورٌ مُتَكَامِلٌ .

كَلِمَةٌ فِي السِّيَاقِ :

وَضَحَّحَ تَسْمِيقُ السِّيَاقِ لِلْخَاصِّ لِلْسُّورَةِ فَلَا حَاجَةَ لِدِكْلَامِ عَمَّا ، وَأَمَّا صِفَةُ السُّورَةِ
 مَحْمُودَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي الْهُجُورِ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَالًا فَأَحْيَاكُمْ لَمْ
 يَحْيَاكُمْ لَمْ يَحْيَاكُمْ لَمْ يَلِهْ تَرْجِعُونَ ﴾ وَقَدْ ذَكَرْتُ السُّورَةَ مَتَى يَكُونُ هَذَا الرُّجُوعُ ،

وكيف يكون وماذا سيجرى فيه ، فاسورة واضحة الأثر تباطئ بحجورها ، فهي تفصل في جزء من الزمان ، وهو موضوع الزلزال ، إلى الله عز وجل ، ولكنه يفصل جديد عما من سورة إلا وفيها جديد .

فائدة :

بمناسبة قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴾ قال ابن كثير : (روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (الجنة ثلاث : رجل أجر ، ورجل ستر ، ورجل وزير . فلما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطبل عليها في مرج أو روضة ، فلما أصبحت في حبلها ذلك في المرج والروضة كان له حسبات ، ولو أنها قطعت حبلها فاستت شرفاً أو شرفاً كانت آثارها وأرواها حسبات له ، ولو أنها مرت بغير فشرت منه ولم يرد في لسفى به كان ذلك حسبات له ، وهي لذلك الرجل أجر . ورجل ربطها نغياً وتعتفاً ولم ينس حق الله في رقبها ولا ظهورها فهي له ستر ، ورجل ربطها فحراً ورياء وبوأة فهي على ذلك وزير) مثل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال : « ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية أفادة الحامسة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴾ » ورواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به .

وروى الإمام أحمد عن سمعة بن معاذة - عم الفريزدي - أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴾ قال : حسبي لأبلي أن لا أسمع غيرها . وهكذا رواه النسائي في التفسير عن الحسن بصري قال حدثنا سمعة عم الفريزدي فذكره . وفي صحيح البخاري عن علي مرفوعاً : « اتقوا الله ولو بشق ثمرة ولو بكلمة طيبة » وله أيضاً في الصحيح : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من ثوبك في ماء المستسقي ، وتر أن تلقى أخاك ووجهك إليه مبسطاً » وفي الصحيح أيضاً : « يا معشر سيد المؤمنين لا تحقرن جاره لجاره ولو من شاة ، يعني : شغلها ، وفي الحديث الآخر : « ردوا لسانك ولو بطلب عرق » وروى الإمام أحمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « يا عائشة استري من امر ولو بشق ثمرة فإني نسي من الجائع مسدداً من اشبع » فتره به أحمد . وروى عن عائشة أنها تصدقت بعنة وقالت : كم فيها من مثقال ذرة . وروى الإمام أحمد عن عوف بن الحرث بن العنقل أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ كان يقول : « يا عائشة إنك وصفت

حسوب فإن هذا من الله طائفاً» ورواه السدقي وابن ماجة. وروى ابن جرير عن أنس قال: «كأن أبو بكر يأكل مع النبي ﷺ ضرب هذه الآية في لمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فرفع أبو بكر يده وقال: يا رسول الله إني أجزى مما عميت من مثقال ذرة من شر؟ فقال: «إني أبا بكر من أثبت في الدنيا بما تكبره فمنا قبل في الشر» ويذكر الله في مثقال ذرة حتى ثوراه يوم القيامة» ورواه ابن أبي حاتم. وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إني أبا بكر وعمرات الحسوب فليس يكتسب عن رجل حتى يهلكه» وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب عن مثقال كفتي قوم أرموا قذارة فحطرو جميع القوم فجعل الرجل يطلق فيجيء - سحوداً - الرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً وحجوا ثراً وأطشوا ما قدفوا فيها . ()



المجموعة الرابعة عشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المجمي بقسم المقتل
وتشمل سور :
العاديت ، والقيامة ،
والتكاثر

كلمة في المجموعة الرابعة عشرة من قسم المفضل :

تألف المجموعة الرابعة عشرة من ثلاث سور ، وعلى ذلك على بدايتها أن السورة الأولى منها مسبوقة بآية ، وهي علامة مفردة عن بداية المجموعات كما رأينا ، والذي دلنا على أنها أن سورة العصر بعدها مسبوقة بقسم كما يشير إلى أن سورة التكاثر هي نهاية المجموعة .

.....

وقد عرفنا أن سورة المجموعة بقسم تفصل في مقدمة سورة البقرة ، وهذا يدلنا على محور سورة العاديات ، وقد رأينا من قبل أن سورة الحاقة فصلت في مقدمة سورة البقرة ، والملاحظ أن سورة القارعة تشبه سورة الحاقة ، ففي سورة الحاقة . ورد قوله تعالى : ﴿ الحاقة ما الحاقة . وما أتراك ما الحاقة . كملت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ وفي سورة القارعة دُعي قوله تعالى : ﴿ القارعة ما القارعة . وما أتراك ما القارعة ﴾ لاحظ وجود كلمة القارعة في السورتين . وأن لفظ القارعة في سورة الحاقة تفسر لمحنة . وهذا يشير إلى أن السورتين تعبدان في مصب واحد ، مما يشير إلى وحدة محور السورتين .

والملاحظ أن سورة الحاقة تقول : ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأنما من أوتي كتابه بيمينه ... وأما من أوتي كتابه بشماله .. ﴾ .

وأن سورة القارعة تقول : ﴿ يوم يكون الناس كالفرس المطبوع . ولكون الجبال كالعهن المنفوش . فأنما من ثقلت موازينه .. وأما من خفت موازينه .. ﴾ تشبهان تشابهاً كبيراً مما يشير إلى وحدة محورها . فلو كان محور سورة الحاقة هو مقدمة سورة البقرة فكانتلك سورة القارعة .

وعلى هذا فإن محور سورتَي العاديات والقارعة هو مقدمة سورة البقرة .

وأتى سورة التكاثر والظاهر من معانيها أنها لمفضل فيما بعد مقدمة سورة البقرة ، أي : في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء لعلكم تتقون

فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴿ ومن ثم نجد
سورة التكوير تحتل لاس نظير: ﴿ في أطراف التكاثر ﴾

إن ما بعد مقدمه سورة البقرة دعوة لاس جميعاً إلى عبادة الله عز وجل شكراً له على
نعمه . ويكرر كثيرون من الناس نشاطهم العمة من المعنى ، ولذلك تأتي سورة التكوير
كقريب هؤلاء على المتصالحين بالعمدة من العلم حتى ماتوا ، وتعالج هذه الظاهرة ،
والملاحظ بشكل عام أن المجموعة الرابعة عشرة تعالج بشكل عام توافر مرضية في
مطلعة البشرية تأتي بها عن الحق وحياته ، فهذا عرض المجموعة .

* * *

سورة العاديات

وهي سورة ثالثة حسب ترتيب القرآن
وهي سورة أول من مجموعة أربعة عشرة
من قصص الأنبياء . وهي حداث مائة آية
وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والثناء له، والشكر له على نعمه التي لا تحصى، وعلى ما لا يحيط به

وإنك تعلمه، والحمد لله، والثناء له، والشكر له على نعمه التي لا تحصى، وعلى ما لا يحيط به

بين يدي سورة العاديات :

فمن الأوسى من هذه الصورة : (وقد ذكر سبحانه فيما فيها الغراء على الخير والنشر
 نبح ذئب فيها يصيف من آخر دنياه على آخره ، وقد يستعمله بعمل آخر ، ولا يخفى
 مدلول قوله تعالى هناك : ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ الْفَافَا ﴾ ولغويته سبحانه هو : ﴿ إذا عثر
 على القبور ﴾ من الناحية أو العلاقة على ما سمعت من أن مراد الشاعر مدلوله من
 الأموات أو ما يحتملهم ، والكور) .

وقال صاحب الفضل : (يجري مبادئ هذه الصورة في لسان سرعة عيفة مارة ،
 يقف من إحداثها إلى الأخرى فتراها وركعتاً وثباتاً في حفة وسرعة وانطلاق ، حتى
 ينتهي إلى آخر فقرة بها يستقر عندها اللفظ والنظم والموضوع والإبداع ! كما يقف
 لراكنض إلى نهاية المقادير !

وتبدأ بمشهد جميل لعدية لصاحبة ، لتدحرج بشعر بحومها ، مغرقة مع الصبح ،
 ملوثة سقع وهو العبر ، المدحلة في وسط العود فحة نابعة عن غرة ، وكثير في
 صفوة الشعر والغفر ! يبه مشهد في النفس من الكبود والخمود والأثرة والشح
 الشديد .

ثم يعقبه مشهد ليعتره الحبور وتخصيل مدلول الصورة !

وفي الختام ينتهي سقع الشعر ، وينتهي الكبود والشح ، وينتهي المعثرة والجمع ، إلى
 نهاية حبيب ، إلى الله ، يستقر هناك : ﴿ إِنْ رِجْمَ بِهِمُ يَوْمَئِذٍ طَيْرٌ ﴾ .

والإبداع الأوسى في هذه الصورة والدمعة والمرة ، تذهب نحو صاحب الغفر الذي
 تشبه شعره للعارفة ، والصور المعصم مدلوله شدة وقوة ، كما تذهب نحو المحمود
 والكبود ، والأثرة والشح الشديد . فبما أن هذا كله إطاراً مناسباً واعتباره من نحو
 صاحب الغفر كذلك ، كثره الخيل عدلية في حرب ، بعدة أصواته القاذفة
 بحومها ، لمعرة لمجدة مع الصبح ، غرة سقع وطير ، المدحلة في وسط العود عن
 غير النظر .. فكان الإحراز من الصورة والصورة من الإحراز .

يلعب الله سبحانه بحيل المعركة ، ويصف حركاتها وحدة واحدة مدلوله عند حدود
 وحرب ضاحكة بأصواتها المعروفة حين تجري ، تدحرج تصطرخ غولها حتى توري الشعر

مبا ، معودة في الصباح الباكر لمحاذاة العدو ، متيرة لنفخ الطيار ، غبار المعركة على غير انتصار . وهي تنوسط صفوف الأعداء عن عزة فتوقع بسبب الفوضى والأصعراب ! . إنها خطوات لمركة على مياكله المحطون بقرآن أول مرة .. وانفسه داخل في هذا الإطار فيه إنماء قوي بحب هذه الحركة والنشاط ، بعد الشعور بتمسك في مراكب الله .

كلمة في سورة العاديات ومحورها :

تحدث سورة العاديات عن طبيعة الإنسان ، وأنه حيوان ، وأنه يحب تصلحه ومصلحته وهي تعاج هذا معنى عبد الإنسان ، بتذكره ناسحت واحساب ، ومعرفة الله عز وجل ، وإذا تذكره مقدمة سورة البقرة فإنه يرى أنها تحدث عن الملقين والكافرين وسحقين ، وهذه السورة تحدث عن سبب الكفر والندى ، وتعالج ذلك ليكون لإنسان من ملقنين ، وهذه هي الصلة الرئيسية هذه السورة بمقدمة سورة البقرة .

هذه سورة ازمنة بقوة تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ . وسورة العاديات تحدث عن طبيعة الإنسان وكونه ومحبته لله والحب ، ونصح ذلك . وفي ذلك حصن على فعل الخير وترك الشر فالسورة كثيرة الصلوات بما فيها .

.....

سورة العاديات

وهي إحدى عشرة آية وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ① فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ② فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③

فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا ① فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ② إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ③
وَأَعْرِضْ عَنْ ذَلِكَ لَشَبِيدٌ ④ وَأَعْرِضْ لِحِيبِ أَلْحَمِرٍ لَشَدِيدٌ ⑤ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا
بُعِثَ مَافِي الْقُبُورِ ⑥ وَحُصِّلَ مَافِي الصُّدُورِ ⑦ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
خَبِيرٌ ⑧

التفسير :

﴿ والعاديات صباحاً ﴾ قال ابن كثير : ينقسم تعالى بخيل إذا أحربت في سببه
فعدت وضيحت ، وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو . أقول : والتقدير :
والخيل العاديات يضمن صباحاً ﴿ فالغوريات قدحاً ﴾ قال ابن كثير : (يعني
اصططكت بها بالصرح فتضح منه النار) قال السفي : (والقدح : الصب ،
والإبراء : إخراج الماء) ﴿ فالغوريات صباحاً ﴾ قال ابن كثير : (يعني الإغارة وقت
الصباح) . قال السفي : (فالغوريات تغير على العدو وقت الصباح) ﴿ فأثرون به
نقْعاً ﴾ قال السفي : أي : فهين بذلك الوقت صلوا ، وقال ابن كثير في الآية : يعني
خبراً في مكان معترك الخيول ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ قال السفي : وسطن به أي :
بذلك الوقت جمعاً جموع الأعداء ، ووسطه معنى توسطه ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾
قال السفي : أي لَكُور أي : إنه نعمة ربه خصه بها لشديد الكفران . قال ابن كثير :
هذا هو القسم عليه . يعني : إنه نعم ربه بكفور محمود ﴿ وإنه ﴾ أي : وإن الإنسان
﴿ على ذلك ﴾ أي : عن كتوده ﴿ لشهيد ﴾ أي : يشهد عن نفسه ، وعن هذا القول
محمد بن كعب القرظي . قال ابن كثير : فيكون تقديره : وإن الإنسان على كتوبه كئود ،
لشهيد أي : بساكن حاله أي ظاهر ذلك عليه في أهواله وأنداله ﴿ وإنه ﴾ أي : الإنسان
﴿ لحب الحمر لشديد ﴾ قال السفي : (أي وإنه لأجل حب المال لخييل تمت) ، و
إنه لحب قال لقوي وهو لحب عبادة الله ضعيف) وقال ابن كثير : (أي : وإنه لحب
الحمر - وهو المال - لشديد ، وفيه مذهبان : أحدهما أن المعنى وإنه لشديد الحمية للمال
والثاني وإنه حريص يحيل من حبة المال وكلاهما صحيح) .

أقول : يمكن أن يكون المراد بخير في هذا السياق ما هو أعم من المال . من ما يدخل في كل ما يعتد به الإنسان خيراً لنفسه . قال ابن كثير : ثم قال تبارك وتعالى موقناً في الدنيا ، ومرغباً في الآخرة ، ومثبهاً على ما هو كافي بعد هذه الحال وما يستغنى الإنسان من الأموال ﴿فإنه يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ أي : ألا يعلم الإنسان إذا بعث من قبور من فوق ، وقال ابن كثير : أي : أخرج ما فيه من الأموات ﴿وخلص عالي الصدور﴾ أي : قلب طسفي : أي ميز ما فيه من خير وشر . قال ابن عباس وعنه : يعني : أبرز وأشهر ما كانوا يسترون في نفوسهم ﴿إن ربهم بهم يومئذ خير﴾ قال لسفي : أي : عالم ، فيجريبه عن أعظم من الخير والشر . وعنه (يونس) والذكر وهو عدم به في جميع الأركان ، لأن الله تعالى يقع يومئذ ، وقال ابن كثير : أي : لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ومجازيهم عليه ثواب الجزاء ، ولا يعلم مثقال ذرة .

كلمة في السياق :

نصب سياق على ذكر طبيعة الإنسان فهو كمود وبخت لأن والضعف الدسوية . وذكرت لسورة علاج هاتين الصفتين ، وذلك يكون تذكير العبد ، وما يكون فيه من تحصيل ما في الأنفس ، وعدم الله عز وجل به ، إن هذا التذكير هو الذي تحرر الإنسان من كموده . وحيث التفتد ليد حتى لا يفتنى الله عز وجل ، أمره التحفة لك ، فرد عنه الإنسان ذلك تحرر من الكفر ، وأقبل على الإيمان والصلوة والإنفاق ، وأبج كذب الله عز وجل . فلا صارف يصرف عن هذه الأشياء مثل سبحانه الله عز وجل وعنه الدنيا ، ومن هذا لبي ذكرناه ترك سياق لسورة احسن . وعلب بمحوها أي : خدمة سورة البقرة ، فاسورة تحرر الإنسان من جميع من لتحقيق بصفتين ، إن المحمود ليع الله عز وجل ينتج عن الكفر أن عدي لا يرفقه اعتراف ولا عودية ، ومن ثم فلا إيمان ولا صلاة ولا إباح كذب . وبك حيث اذال ينتج عنه حبس الخلق ، وعدم الإنفاق وينتج عنه ، قول العفة في أمر الإسلام .

وإن ما بين قوله تعالى في هذه السورة : ﴿إن الإنسان لرهك كمود . وإنه لخبير لشديد﴾ . وبين قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا سوء عليهم آثارهم أم لم يقدروهم لآؤمنون﴾ لعدة ، فمن لصورف التي يصرف الإنسان عن قول إلهاد شحه وحيه للدنيا .

الفتاوى :

١ - القول الرابع أن المراد بالتسليم الواردة في سورة تغلب ، وهذا خلاف ، هل المراد به تحيل الخوفاً أو تحيل الحسب في مطلقها من عرفات بين مردعة إلى منى ، وهو خلاف لا يوقف عنه ، فالجح نوع جهاد في سبيل الله ، ولا شك أن في التسليم التحيل نوعاً لها ، كآلة جهاد ، وهذا يعني التسليم بغيره بالآلة جهاد .

٢ - بما قرره في الكفوف سوى مذكراته ، ما قال الحسن : الكفوف هو الذي بعد المصائب ويسمى نعم الله عليه ، وقال ابن كثير : (وروى ابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» قال - : الكفوف الذي يأكل وحده ، ويضرب حده ، ويمنع ربه ورواه ابن أبي حاتم عن طريق آخر بإسناد طريف ، وقد رواه ابن جرير أيضاً عن أبي أمامة مرفوعاً) .





سورة النازعات

وهي سورة مدنية بعد المائة على ترتيب مسرور
وهي سورة تليها من المكية أربعة عشر
من لاء قصص ، وهي إحدى سورة آية
وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ
وَبَقِيَ لِقَاتُكُمْ . إِنَّكُمْ أَتَمُّ مَشْرُوعٍ

بين يدي سورة القارعة :

قال صاحب الطلال عن هذه سورة : (القارعة : غيمة كالأطعمة ، والحجارة ، والحاقة ، والحالية ، والقارعة توسي بالفرج ونصبه ، فهي تفرج بغير جهد .

ولسورة كتبها عن هذه القارعة ، حقيقته ، وما يقع فيها ، وما ينتهي إليه .. فهي تعرض مشهداً من مشاهد القيامة

ومشهد المعروف من مشهد هوى نكروا آثره ليس واحداً ، فجميع الناس في هذه صعيداً متشداً هي كآثرها : فهي (كالمفراش المبروش) في مسطوحات مستحقون في حيرة المفراش الذي ينفذت عن فلاك ، وهو لا ينفذ نفسه وحده ، ولا يعرف به هدفاً ! وأندو لجل التي كانت ثابتة راسحة كاصوب استعوى تمدده ابراج وتعت به حتى الأسمة ! فمن تفاقم التصوير أن يسمى الغيمة ، قارعة ، فينسب لطلال الذي يقيه انفسه ، والجوس الذي تشترك فيه حروقه كتب ، مع آثار القارعة في ليس واحداً سواء ! والقيامة عقيب وسعده ، فقيامة ما ينتهي إليه المشهد من حساب وحركة) .

وقال الألومي : (وما سميتها لما قبله أشهر من أن تذكر) .

كلمة في سورة القارعة ومحوها :

حدثت مقدمة سورة القارعة عن النكروا والكافرين والسافين ، وما يقفون كالكافرون في نأى . وسورة القارعة تحدثت عن حال السافين والكافرين يوم القيامة ، وهذا هو مظهر من مظاهر حسنة سورة القارعة بمقدمة سورة القارعة ، ومقدمة سورة القارعة تحدثت عن حثين منهم يؤمنون بالآخرة (وبالآخرة هم يؤمنون) ، وتحدثت عن الكافرين (ولهم عذاب عظيم) وسورة القارعة تحدثت عن يوم الآخر وعما يكون فيه من فلاح لأمن يعمل الصالح ، ومن عذاب وحسرة لأهل الكفر . وبدأت حسنة بمقدمة سورة القارعة كذلك .

وقد حثت سورة المدح بقوله تعالى : (ألا يعلم إذا نظر ما في الصدور ، وحصل ما في الصدور ، إن بهم يومئذ حليم) وحديث سورة القارعة تحدثت

عن الساعة التي تشعر فيها القصور ، ولحدثنا عما يكون فيها . وهذا يظهر من مظاهر ميلها عما فيها ، ولعلنا نلاحظ أنَّ هذه المجموعة لها خصائص معينة في كونها تعالج معنى سمية في الإنسان وذات مظهر من مظاهر أسباب تعبد المجموعات القرآنية ، إذ تؤدي كل منها خدمة في مجال التربية والعلم ، والبيان والتفصيل ، وهو معنى لا يحاط به . ومن ثم فلا يحى عن حكم القرآن وتكرره شيء . فكل سورة فيها جديد ، وكل مجموعة فيها جديد ، وكل قسم فيه جديد ، وكل ذلك يترك آثاره الخاصة في نفس البشرية .

سورة القارعة

وهي إحدى عشرة آية وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِيشَةُ رَاضِيَةٍ ⑩ فَأُرْوَاهُ عِيشَةً رَاضِيَةً ⑪

الطسم :

﴿ القارعة ﴾ قال من كثير : القارعة من أسماء يوم القيامة كالخافة والمطامة والصاحبة والعشبة وغير ذلك ﴿ ما القارعة ﴾ هنا سؤال يراد به تعظيم أمرها وتعظيم شأنها : ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ قال السلفي : أي شيء أصبحت ماهي ، ومن أين عرفت ذلك ؟ أقول : في السؤال الثاني كذلك ليعظم أمر شأنها . قال ابن كثير : لم يفسر ذلك بقوله : ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ قال السلفي : (شبههم بالفراش في بكرة والانتشار والضعف والذلة والتطاول إلى التلوي من كل جانب ، كما يتظاهر

النفوس إلى النار وقال ابن كثير في الآية : (أي في انتشارهم ونفرتهم وذعابهم وحبهم من حورهم مداهم فيه كأنهم قراش منوث) ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ قال السفي : شبه الجبال بالعهن : وهو الصوف المنصنع ثوباً لأنها ألوان ﴿ ومن الجبال جدد يحترق بحر مختلف ألوانها ﴾ والمنفوش منه تنفرد أجزائها . قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى عما يؤول إليه كل العاصون ، وما يصرون إليه من الكرامة والإهانة بحسب أعمالهم . فقال : ﴿ فأتانا من ثقلت موازينه ﴾ قال السفي : أي ما ثابعتهم الحق وهي جمع موازين وهو العدل الذي له وزن وحفظ عبد الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها ، وقيل ابن كثير : أي رجعت حسنة عن سيئة ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ أي : ذات راحة أو مرضية . قال ابن كثير : يعني في الجنة ﴿ وأما من ثقلت موازينه ﴾ قال السفي : أي ما ثابعته المظلم . قال ابن كثير : أي رجعت سيئاته عن حسناته ﴿ فألقاه هابية ﴾ قال السفي : أي فمسكه ومأواه النار ، وقيل سماوى أم على التشبيه لأن الأمم سماوى الولد ومنقرعه . وقال ابن كثير : قيل معناه فهو مساقط في القايمة ، وهي اسم من أسماء النار ﴿ وما أشراك ما هي ﴾ فإن السفي : الضمير يعود إلى هوية وأعاد للسك ، ثم فسرها الله عز وجل فقال : ﴿ نار حامية ﴾ قال السفي : أي بلغت النهاية في الحرارة .

كلمة في السياق :

سب لسورة عقاب المنفوس الذين ثقلت حسابهم ، وعقوبة الكافرين الذين لا يقبل الله عز وجل منهم عملاً ، وفي ذلك دعوة للإيمان والتقوى والعمل الصالح . كما أن فيه دعوة لتبصر من الكفر والفجور ، وحصة ذلك بمقدمة سورة البقرة لا تحصى .

قائدة :

عقوبة لوله تعالى : ﴿ وأما من ثقلت موازينه . فألقاه هابية . وما أشراك ما هي . نار حامية ﴾ قال ابن كثير : (روى ابن جرير عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقبضون : رزحوا أعلاماً فيه كان في يوم الدنيا قال : وبسكوته ما فعل فلان ؟ فيقول : مات أو ما جاءكم ؟ فيقبضون : ذهب به إلى أمه الخالوية ، وقد رواه ابن مردويه من طريق أس بن مالك مرفوعاً بأبسط من هذا وقد أوردناه في كتاب صفة النار - أطربنا الله تعالى بها همه وكرمه - وعوله تعالى : ﴿ نار

حامية له أي: حررة شديدة امر قوية السهب والسعر . قال أبو مصعب عن مالك عن أبي هريرة عن الأعرابي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « نار بني آدم التي توفون حرها من سبعين جزءاً من نار جهنم » قالوا : يا رسول الله إن كانت بكيفية ؟ فقال : « إنها قضيت عليا تسعة وستين جزءاً » ورواه البيهقي . وفي بعض النسخ : « إنها قضيت عني تسعة وستين جزءاً كلهن من حرها » وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « نار بني آدم التي توفون حرها من سبعين جزءاً من نار جهنم » فقال رجل : « إن كانت بكيفية ؟ » فقال : « لقد قضيت عني تسعة وستين جزءاً جزءاً جزءاً » بعد به أحد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم .. وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تؤخذ على النار ألف سنة حتى احترت ، ثم تؤخذ على ألف سنة حتى انقضت ، ثم تؤخذ عليها ألف سنة حتى مودت ، فهي سوداء مظلمة » وقد روي هذا من حديث أبي وعمر بن الخطاب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن تكون أهل النار عذاباً من له عذاب يقل منه عذاب جهنم » وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تعذبون في النار فأبردوا عن الصلاة ، فإذ شدة الحر من فوج جهنم » .

صورة الشكل

وهي الصورة الثانية بعد ذاتية جسم الرأس العرشي

وهي الصورة لدية وأخيرة من مجموعة أربعة

متركة من قبل النسل . وهي كالي آيات

وهي مكتوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وآلته الطيبين الطاهرين، أما بعد، فقد أجمع المسلمون

بين يدي سورة النكاثرة :

قال الأتوسي عن سورة النكاثرة (وآياتها ثلث ثلاثون) وهي تعدل ألف آية من القرآن . أخرج الحكيم واسحق في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألفاً من النكاثرة ؟ وأخرج الخطيب في التلخيص والترمذي واسحق عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « من قرأ في ليلة ألف آية يعني الله تعالى وهو ضاحك في وجهه ، غفر الله له ما مضى من ذنوبه » . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « من قرأ سورة النكاثرة إلى آخرها ثم قرأ في عبادة الصلاة والسلام : « أواسي نفسي بيده إنها تعدل ألف آية » وذكر ناصر الدين ابن المني في سر ذلك أن القرآن ستة آلاف ومائتا آية ركس ، فإذا ركس النكاثرة كان الألف سدس القرآن وهذه السورة تشمل على سدس من مقاصد القرآن فإب عن ما ذكره الطبري ستة ، ثلاثة مئة : وهي تعريف المدعو إليه ، وتعريف المضطر المسقى ، وتعريف الخال عبد الرحمن إليه عز وجل ، وثلاثة مئة ، وهي تعريف أحوال المظلمين ، وحكاية أقوال الجاهدين ، وتعريف سائر الطريق ، وأنها معرفة الآخرة المشار إليه بتعريف الخال عبد الرحمن إليه تعالى المشتمل عليه السورة ، والتصور على هذا المعنى ذلك آية الفهم وأجل من انصهر بالسدس . انتهى . والأمر - والله تعالى أعلم - وراء ذلك ومناسبتها لما قبلها طاهرة) .

وقال صاحب تظلال عن هذه السورة :

(هذه السورة ذات إبداع جميل رهيب عميق وكثيف هي صوت نديم ، قائم على شرف عال . يمد بصوته ويلوي بنوته . يصيح يئوم غافلين غمغورين سافرين ، أشرقوا عن الضلوة وعمورهم معطاة ، وحدهم مسحور . فهو يمد بصوته إلى أهل وأبعد ما يصح .

إنها سورة تعبر بدعائها من ذنبا . وتلقي في الحس ما تلقى بصاها وإيقاعها . وتدع القلب مظلماً مشغولاً بهم الآخرة عن سفساف الحياة الدنيا وصفاها الهزيمة التي يشعها الغافرون !

إنها تصور الحياة الدنيا كالومضة الخاطفة في الشريط الطويل .. هي ألقام النكاثرة .

حتى زرع الظلم ﴿١﴾ .. وتنتهي ومضة الحياة الدنيا وتطوي صفحات صغيرة .. ثم يندثر زمن بعد ذلك وتنتهي الأفعال ، ويقوم الأداء التعويدي ذاته بهذا الإيماء . فتتساق الحفيفة مع التساق التعويدي لتفريده ..

و- يترك الإنسان هذه أسورة الطبيعة الرحمة الصميمة ، بإيقاعها الصاعدة المداعية في الحضاء إلى عباد في مطمحها ، لرسوخة الداعية إلى تفرغ العميق في نهايتها .. حتى يشعر بتفان ماعل عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يهبها عن الأرض ، ثم يحصل ما يحصل منها ويمضي به مقلداً في الطريق [

ثم ينشئ بحاسب نفسه على الصغر والزهد] .

كلمة في سورة التكاثر ومحورها :

بعد مقدمة سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ . فلا يأتى أسرتا بعبادة الله معللتان لذلك بأنه الخالق النعم ، ولكن كم من الناس يستجيرون لهذا الأمر ؟ لأشك أن القليل هم المستجيبون ، بدليل قوله تعالى : ﴿ ولقلل من عبادي الشكور ﴾ وحتى هذا القليل تلهيه الدنيا عن القيام بالشكر حتى الشكر ، وقد جاءت سورة التكاثر لتحدث عن الانشغال الكثير من الخلق بالدنيا . ولم تحدد السورة هذا الانشغال عن ماذا . بل حددت بماذا . والسياق يترقا عن ماذا كان الانشغال ومحور السورة بتحدد كذلك ، وهو الانشغال عن عبادة الله عز وجل وتفواه ، وهذا أول مظهر من مظاهر صلة سورة التكاثر بمحورها . وتنتهي سورة التكاثر بقوله تعالى : ﴿ ثم السائلون يومئذ عن النعيم ﴾ وقد رأينا أن آيتي الطور حدثنا عن نعم الله علينا وحليها بأنه على ذلك بالعبادة والتقوى والترحيد ، ولكن كثيرين لا يسمعون ذلك فهم يتعممون ولا يشكرون ، ومن ثم أنشئت سورة التكاثر بأن أسؤال عن النعيم كائن ، وهذا كذلك من مظهر صلة سورة التكاثر بمحورها من سورة البقرة .

وكما أن للسورة صلب الواضحة بمحورها قلها صلبا الواضحة عما قبلها ، فسورة

المفارقة انتهت بقوله تعالى : ﴿ وما أفرأك عابديه . فار حاميه ﴾ . وسورة النكاث بدأت بقوله تعالى : ﴿ أهاكم النكاث .. ﴾ فلو قدرنا أن النكاث أهاانا عن العمل الصالح من النار . رأينا أن الصلة كاملة بين السورتين ، ومن تأمل السورة . وتأمل سورة المفارقة فإنه يجد أكثر من وثيقة تربط بين السورتين .

سورة النكاث

وهي ثلثي آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَكُمُ النِّكَاثُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَاقِينَ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْفِلَنَّ الْعُنُفُ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

الطبري :

﴿ أهاكم النكاث . حتى زرتم المقابر ﴾ قال ابن كثير : يقول تعالى : أشعلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وبغائها . ولما دى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها . روى ابن أبي حاتم الحديث الذي قاله رسول الله ﷺ : ﴿ أهاكم النكاث ﴾ عن الطاعة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ حتى يأبىكم الموت . أقول : في هذا الحديث دليل على ما ذهبنا إليه في تفسير عن أي شيء يكون الاشتغال فالاشتغال بالنكاث إما هو الاشتغال عن العبادة والتقوى ، وبذلك في النكاث . النكاث في الأموال والأولاد وغير ذلك مما ينكث في الدنيا ﴿ كلاً ﴾ قال الترمذي : روى عنه عن أنه لا ينبغي للناس أن تكون الدنيا جميعاً ولا يهتم بدنية ﴿ سوف

تعلمون ﴿ قال السفي : أي : عبد مزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴿ قال السفي : أي في القبور . وقال المحسن المصري في الآيتين : هذا وعيد بعد وعيد . أقول : هذان الوعدان حملهما السفي على ما رأيا ، وسرى أن ابن كثير حملهما على الوعد في شأن جهنم يوم القيامة ﴿ كلا ﴿ قال السفي : تكرير الودع بالإنذار والتحذير ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴿ قال ابن كثير : أي لو عسىم حتى لعنه الله أهذا لتكاثرت عن طلب مدار الآخرة حتى صرتم إلى الفس . وقال السفي : جواب لو عسىم أي : لو تعلمون ما بين أيديكم علم اليقين فعلمهم ما لا يوصف ولكنكم ضلّال جهنة ﴿ لترونها الجحيم ﴿ هذا جواب قسم عسىم كما نصّ السفي وغيره . ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴿ قال السفي : أي خرونها الرؤية التي هي نفس اليقين وحالها ، وقد : كرره معصوفة بلا تعيضا في التهديد وزيادة في التوبيخ ، قال ابن كثير : هذا تفسير الوعد اعظم وهو قوله ﴿ كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون ﴿ توعدهم بهذا الحل وهو رؤية النار التي إذا رقررت رقرة واحدة حرّ كل ملك مقرب ونبي مرسل عن ركبته من العذاب والمعضة . ومعانيه الأحوال على ما جاء به لأثر لمروي في ذلك ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴿ قال ابن كثير : أي لم تسألن يومئذ عن شكر ما نعمة الله به عليكم من الصحة والدم ، والمزق وغير ذلك ، ما إذا قبلتم به نعمه من شكره وعبادته .

كلمة في السياق :

١ - عاينت سورة موصوع اشغال الإنسان عن العبادة والتقوى وبكت من علاج ذلك هو العلم اليقيني بما يكون أمام الإنسان ، ويذكر الجحيم ، ويذكر السؤال ، وقد فهمت أن علاج ذلك هو هذا من سياق سورة .

٢ - في السورة التكرار على من يشغل بالتكاثرت عن طاعة الله والذلة ، والهدى ووعد . وذلك كنه تأنيب الإنسان أن يشغل عن حقوق الله عز وجل بشيء .

٣ - ومن سورة يعرف أن الاشغال بالعمه عن طاعة خلق من أخلاق الكافرين ، فالعمه تقضي شكرًا ، والشكر عبادة وتقوى . قال تعالى : ﴿ واقفوا الله لعلكم تشكرون ﴾ ومن هنا نذكر الصلة القوية بين سورة ومجودها من سورة لقرة كما ذكرنا من قبل .

القول :

١ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ أَطَاكُمُ الشُّكَاكُ ۚ ﴾ حتى زوم المقدم ﴿ قال من كثير . (روى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « الشُّكَاكُ - عن مصاحبه - حتى زوم المقدم - حتى ياتيكم الموت » وقال الحسن البصري : أطاكم الشُّكَاكُ في الأصول والأولاد : وروى الإمام أحمد عن بطرف - يعني بن عبد الله بن الشَّخِر - عن أبيه قال : انتهت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول : ﴿ أَطَاكُمُ الشُّكَاكُ ۚ ﴾ يقول من آدم : مالي مالي ، وهن لك من مالك إلا ما أكلت فأغيت ، أو ليست فأغيت أو تصلقت فأغيت » ، ورواه مسلم وترمذي والسنن من طريق شعبة به . وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول العبد : مالي مالي ، وإلهي من عبدي ثلاث : ما أكل فأغني ، أو ليس فأبذل ، أو تصلقت فأغني ، وما سوى ذلك فذهب وتركته لئلا أعثر به مسلم . وروى البخاري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أجمع طبت ثلاثة فرجع الله وسقى معه واحد : ينعقه أهله وماله وعنده يوزج أهله وماله ويبقى عمله » وكذا روه مسلم وترمذي والسنن من حديث سفين بن عبيدة . وروى الإمام أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال : « يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الخمر والأمن » أخرجه في الصحيحين .

٢ - جاء في السورة قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ لَفُروْنَ الْجَهَنَّمَ ۚ وَكَتُورُونَ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُونَ أَنَّ لُفُروْنَ الْجَهَنَّمَ ۚ ﴾ جواب (لو) وهو خلاف ما عليه جمهرة المفسرين إذ يعتبرون أن الكلام الذي عند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ ﴾ ويعتبرون جواب لو مخلوقاً ، ويعتبرون أن ﴿ لُفُروْنَ الْجَهَنَّمَ ۚ ﴾ جواب قسم مخلوق ، إلا أن الشنقي مع ذكره هذا القول يذكر قولاً آخر مصحوبه أن ﴿ لُفُروْنَ الْجَهَنَّمَ ۚ ﴾ جواب للآية قبله ، وأن تشير لرؤية الجحيم بأعقول والقبول في الدنيا ، ثم لتروها بأبصاركم يوم القيامة رؤية هي نفس اليقين ، وعالمه وهو جهنم لا تبار عليه .

٣ - بمناسبة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ بِوَعْدِهِ عَنِ الْعِيمِ ۚ ﴾ قال من كثير : (وقال ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يا أيُّ بكر وعمر جاثان إد حاهم النبي ﷺ فقال : « ما أجلسكما ههنا ؟ » قال : والذي بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا

الجوع قال: «والذي بعثي بالحق ما أخرجني غيره» فانتظفوا حتى أتوا بيت رجل من الأسيار فاستفتحهم المرأة فقال له النبي ﷺ: «أين فلان؟» فقلت: ذهب يستعذب لنا ماء فعداء صاحبهم يحمل قرته فقال: مرحباً ملازم العباد شيء أفضل من نبي زارني اليوم، فطلق قرته بقراب خلة وانطلق فحاجهم بعق فقال النبي ﷺ: «ولا كنت احتشيت» فقال: أحببت أن تكونوا الذين تختارون عن أمهكم لم أجد مشفرة فقال له النبي ﷺ: «إنيك واحشوب» فذبح فلم يومض فأكلوا فقال النبي ﷺ: «اللسان عن هذا يوم القيامة أخر حكم من يوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبح هذا فهذا من المعيم» ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به ورواه أبو يعلى وابن ماجه عن أبي هريرة عن أبي بكر الصديق به، وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الله بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه من هذا السيل وهذه القصة.. وثبت في صحيح البخاري ومن أئمة مدي والسياتي وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لعمركن مضمون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراخ» ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين المصنعتين، لا يقومون بواجبهما، ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مضمون. وروى الحافظ أبو بكر البراق عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فوق الإزار وصل الحائط وغيره، بحاسب به العيد يوم القيامة أو يسفل عنه» ثم قال لا تعرفه إلا بهذا الإسناد، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل - قال حفان - وهو من رجال سنده الحديث - : يوم القيامة : يا ابن آدم حملت على الحبل والإيل وزوجتك انساء وجعلتك تربع وترأس فأمن شكر ذلك» فترد به عن هذه الوجه).

الجزء الحادية عشرة

من القسم الرابع من أقسام القرآن
المسمى بقسم المفصل
وتشمل سور :

العصر ، والهمزة ، والفيل ، وقريش ، والماعون ،
والكوثر ، والكافرون ، والنصر ، والمد ،
والإخلاص ، والفلق ،
والناس



كلمة في المجموعة الخامسة عشرة من قسم القصص

تألف مجموعة الخامسة عشرة من بنفس من اثني عشرة سورة فهي أكثر مجموعات القرآن عدد سور، وقد دعى على سبب أن السورة الأولى فيها وهي سورة الحجر - مجموعة بنفس، وقد رأيت أن أدع علامة مصرية على أن مجموعة حميدة قد تب، وهذه تدعى بمجموعة سور أخرى، وموصيها ومديها، هناك قصص بن أنبا حميدة أسرة في المجموعة واحدة، وأخرى أدع ذات القصص.

والأحظ أن سور هذه المجموعة تغطي من سورة البقرة إلى نهاية قصة آدم، فالسور الخمس الأولى من نفس مقدمة سورة البقرة، حتى إن سورة الخامسة هي كلام عن ساهقين، كما أن مقدمة سورة البقرة فيها كلام عن الساهقين، فالسور الخمس تتحدث عن ملئق والكافرين والساهقين كما سرى. ثم تأتي السور الأربع التالية: الكافر، والكافرون، والعصر، والنسب، الفصل في الآيات السبع التالية لمقدمة سورة البقرة، ومن ثم نجد في ﴿فصل لربك وانحر﴾ ونجد فيها ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ ونجد فيها ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ ونجد في ﴿ثبت يدا أيي طيب﴾ وكنت بعدت ترشد بعدى الآيات السبع الآتية بعد مقدمة سورة البقرة بدلة حميدة كما سرى، ثم تأتي سورة الإخلاص تغطي في الآيتين الآيتين بعد الآيات السبع ﴿هو الذي خلق لكم في الأرض جميعاً﴾ ونجد سورة الإخلاص مجموعة بقوله تعالى ﴿قل هو ...﴾ وتأتي بعد ذلك في سورة البقرة قصة آدم عليه السلام، وفيها حميد يسيس وموسى، وتأتي سورة لقن وفيها ﴿ومن شر حامد إذا حميد﴾ وتأتي سورة يس وفيها ﴿قل أعوذ برب الناس .. من شر الوساوس الخناس ...﴾.

سور مجموعة مربعة تعلقات مع عبورها من سورة البقرة بشكل واضح، وأخرى هذه تفصلاً عند خلقت من كل سورة هي حدة، ومع أن سور مجموعة منها مكثي ومبى تدعى، ومع ذلك فهي في ترتيب سور على سور واحد هو ترتيب المعاني موجود في سياق سورة البقرة ثم يدعى قطعاً على أن ترتيب القرآن ردي، وقد يدعى قطعاً على أن هذه القرآن يستحيل أن يكون بشري المصدر.

سورة القصص

وهي السورة الثالثة بعد المائة بحسب الرسم القرآني
وهي السورة الأولى من المجموعة الخامسة عشرة من
الم الفصل ، وهي ثلاث آيات
وهي مكية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله
وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد،

بين يدي سورة العصر :

قال الأوسى في سورة العصر ، (وهي عن قصرها جمعت من العلوم ما جمعت ، فقد روي عن لشافعي عليه الرحمة أنه قال : يوم يزل غير هذه السورة بكفت الناس ، لأنها غلبت جميع علوم القرآن . وأخرج الطبراني في الأوسط وسيهني في الشعب عن أبي حنيفة - وكانت - صحيحة - قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم إذا التفت لم ينفرا حتى يقرأ أحدهما عن الآخر سورة والعصر ، ثم يمسك أحدهما عن الآخر . وهي إشارة إلى حال من لم يمه التكاثر ، ولذا وصفت بعد سورته) .

وقال صاحب الضلال ،

(في هذه السورة القصيدة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدنا الإسلام . ونعز عدم تصور الإيمان بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأبقى صورة . إنها تضع المسود الإسلامي كنه في كلمات قصار . وتصف الأمة المسمة : حقيقته ووصفها . في آية واحدة وهي الآية الثالثة من السورة .. وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله .

والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي هذه :

إنه عن امتداد الزمان في جميع لأعصار . وامتداد الإنسان في جميع الأدهار ، ليس هنالك إلا منهج واحد راجع ، وطريق واحد نصح . هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة خطوطه ، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه . وكل ماوراء ذلك ضياع وعسر . ﴿ والعصر ﴾ إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالعصر ﴿ .

إنه الإيمان . وحمل الصالح . والتواصي بالحق . والتواصي بالعصر ..) .

كلمة في سورة العصر وعورها :

لقد سورة البقرة بقوله تعالى : ﴿ اَلَمْ ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقاهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل

إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿٤﴾ .

لاحظ قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم لاحظ أن سورة العصر تبدأ بقوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ . إن الإنسان لئي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴿٤﴾ .

والآيات الأولى من سورة البقرة تتحدث عن المفلحين ، وسورة العصر تتحدث عن المفسدين ولكن بتفصيل جديد ؛ إذ يبدأ بالفئسم على أن حسن الإنسان في عصر إلا من اتصف بصفات أربع : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فهي تفصيل لتفوي ولأعلاق لتقوى الذي وصفهم الله عز وجل بالفلاح في أول سورة البقرة ، لقد وصلت آيات سورة البقرة المتقين بالإيمان والصلوة والإنفاق ، وكل ذلك داخل في الإيمان والعمل الصالح . أما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فهما يدخلان في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمْ جُزْءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ أَنَّهُ يُخْرِجُ الْخَبْثَ بَعْدَ إِثْمِكُمْ وَأَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . والقرآن أمر بالصبر ، فسورة العصر بُرزت أن مما يدخل في الاعتداء بكتاب الله عز وجل التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فهي تفصيل للآيات الخمس الأولى من مقدمة سورة البقرة ، تكتمل تفصيل جديد وفيه بيان .

وأما أن سورة التكاثر بدأت بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وانتهت بقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسَئِلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وسورة العصر تتحدث عن حسن الإنسان أنه في خسران إلا من اتصف بصفات أربع ، فكان سورة العصر تحدثنا عن طريق النجاة بعد أن ذكرت سورة التكاثر إشغال الإنسان ، واستعرطه باللعنة عن النعم ، فلعنة بؤس سورة العصر وما قبلها وصحبه وسرى أن صلتها بما بعدها قاتلة .

سورة العصر

وتتألف من ثلاث آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَيْرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٥﴾

العصر :

﴿ والعصر ﴾ قال السفي : أقسم بحلقة العصر لفصلها .. ولأن التكليف في أدائها أشق جهات الناس في تحركاتهم ومكاسبهم آخر النهار ، واشتغالهم بمعاشهم ، أو أقسم بالعصية ، كما أقسم بالحق في من دلائل القدرة ، أو أقسم بالزمان ما في مروره من أحداث الصواب ، والذي يحميه ابن كثير : هو القول الأخير لعصر العصر بأنه الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر .. فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لم يمسر ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ قال السفي : أي حس الإنسان في حركات من تحركاتهم ﴿ أي : لأخروية ﴾ وقال ابن كثير : أي في عبارة وعلاك ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ أي : بالوهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ بخوارسهم ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ قال السفي : أي بالأمر الذي لا يسوغ إنكاره ، وهو الخير كله ، من توحيد الله ، وطاعته والبايع كتمه ورسله ، وصبر من كثير الحق بأنه أداء الطاعات وترك المحرمات . تقول : قال تعالى ﴿ والذي أنزل إليك من ربك الحق ﴾ فالحق : القرآن والسنة ، فالصالحون : ساجدون يتواصون بالكتب وسنة فيها وعملاً ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال السفي : (أي عن المعصية ، وعن الصغائر ، وعن ما يذنب به الله جلده) وقال ابن كثير : أي عن الصواب والأقذار ، وأدى من يؤذي من يأمرونه بالمعروف ، ويهتدون عن المنكر . وهكذا حدثت سورة العصر حريق الفلاح والنجاة أربعة أشياء ، وقد أحصى كثير من المفسرين في عصرنا الشيعي الأربعين ، وقصروا في الأولين .

كلمة في السياق :

رأينا كيف أن سورة العصر تفصل في الآيات الخمس الأولى من مقدمة سورة سورة ، فكما أن هذه الآيات الخمس رحمت طريق الملاح فكذلك سورة العصر .

المصوات :

٩ - غلام ابن كثير سورة العصر بقوله :

(ذكروا أن عمرو بن العاص وقد حل مسيعة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ ، وقيل أن يسم عمرو فقال له مسيلة : ماذا أقول على صاحبكم في هذه المدة ؟ فقال : لقد أنزل عليه سورة وحيدة سيفة فقال : وما هي ؟ فقال ﷺ والعصر ، إن الإنسان لقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالعصر ، فكبر مسيلة حينئذ ثم قال : وقد أنزل عليّ مثلها ، فقال له عمرو ومعه ؟ فقال : بلور بلور ، إنما أنت أدنيت وصغر ، وسترك حفر نقر ، لم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب ، وقد رأيت أبا بكر الخراشي أسد لي كتابه المعروف (بمسالوي الأخلاق) - في الجزء الثاني منه شيئاً من هذا أو قريباً منه . والبلور دونه تشبه القمر أعظم شيء فيه أنارة ، وصيفه وفاقه دميم ، فأراد مسيعة أن يركب من هذا الضهان ما يعارض به القرآن ، فلم يرح ذلك من حديد الأوتان في ذلك الزمان . وذكر الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حصن قال : كان لفرحان من أصحاب رسول الله ﷺ إذ انصبا لم يعرفوا إلا من أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إن آخرها ، لم يسم أحدهما على الآخر . وقال الشافعي رحمه الله : لو قدر الناس هذه السورة نوسخهم) .

٩ قال صاحب الظلال : (أما النواصي بالحق والنواصي بالعصر فتبرز من علاقتها صورة الأمة المسبحة - أو الجماعة المسبحة - ذات الكيان الحصري ، والرابطة المبررة ، والخارجة الموحدة . الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها . والتي تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه من الإيمان والعمل الصالح ، التي يشمل ما يشمل قيادة البشرية في طريق الإيمان والعمل الصالح ، فتواصي فيما بينها ، بعضها على انبؤي بالأمانة الكبرى . فمن خلال لفظ النواصي ومعناه وصيغته وحقيقته تبرز صورة الأمة - أو الجماعة المنظمة المنصبة . الأمة المبررة . الواجبة . الرقعة في الأرض على الحق والعدل والغير .. وهي التي وأنصع صورة للأمة المختارة .. وهكذا يريد الإسلام أمة الإسلام .. هكذا يريد أمة خيرة مبررة واجبة قائمة على حراسة الحق والخير ، متوصية بالحق والعصر في مودة ولعود ، وذخ تصحح بها كلمة النواصي في القرآن .

والتواصي بالغفر ضرورة ، فالهوى بالغفر عسير ، والعوائق عن الغفر كثيرة : هوى النفس ، ومطر المصلحة ، ونسورات البيئة ، وطغيان الطفلة وقدم الطغمة ، وحرر حائرين . والتواصي بالكفر وشجيع وإشعار بالقرى في الخلف والعناية ، والأحوة في الصبر ، والأمانة فهو مصاعبة عسيرة الانتباهات المفردة ، إذ تتعامل معاً متضاعف . تضاعف إحساس كل حارس للحق أن معه غيره يومه ويشجعه ويقف معه ويحميه ولا يخله .. وهذا الدين — وهو الحق — لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافئة متضامنة متضامنة عن هذا المثال .

والتواصي بالصبر كذلك ضرورة ، فإتيان على الإيمان والعمل الصالح ، وحراسة الحق والعدل ، من عصر ما يوحده الفرد والمصلحة ، ولابد من الصبر . لابد من الصبر على جهاد النفس ، وجهاد الغير . والصبر على الأذى والشقة . والصبر على نجاح الباطل وتلجج الشر . والصبر على صول الطريق ونطء المراحل ، والطعنات المعاكسة ، وبعد النهاية !.

والتواصي بالصبر بتضاعف المقدرة ، مما يعنه من إحساس بوحدة الهدف ، ووحدة الشدة ، واتحاد الجميع ، وتزودهم بالحب والعزم والإصرار .. إلى آخر ما يشهده من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الإسلام إلا في حوزها ، ولا تنجز إلا من خلالها .. وإلا فهو خسائر والضحايا) ..

سورة غزوة

وهي السورة الرابعة بعد شجرة عيسى المسيح تقرأ في

بعض السور التالية من المجموعة الخامسة عشر من

قوله المنقوش ، وهي تسعة ايات

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه

وأجمعين، وبعد، فإنك السميع العليم

كلمة في سورة المزة ومحورها :

بعد الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة والتي فصّلت فيها سورة العصر بأنّ قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يحتمل أنّ الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴿١﴾ والملاحظ أنّ سورة المزة تتحدث عن الكافرين وعذابهم العظيم، وتذكر بعض صفات الكافرين الرئيسية، معبراً عن الأسباب التي استحقوا بها أن يحتم الله عز وجل على قلوبهم وعلى سمعهم ، وأن يحتم على أبصارهم غشاوة ، فالمسورة واضحة الصلة بالمحور الذي ذكرته من مقدمة سورة البقرة .

وأما في سورة العصر ذكرت أنّ حشر الإنسان في حشر لا من العصف بصفت معبّدة، وأنّ سورة المزة لمجد صفات الخاسرين ومظهر خسارتهم ، فالمسورة صلتها بـ قلبها ، وهكذا نجد أنّ للمسورة سبغها الخاص وصلبها محورها وصلبها قلبها

قال الألويسي : (ولما ذكر سبحانه فيما قبلها أنّ الإنسان سوى من أمشي - في حشره - فإن فيها أحوال بعض الخاسرين) -

* * *

سورة المزة

وتألف من تسع آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّغْ لِكُلِّ مَزْمَةٍ لِّعَزِّقِ ① الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدْدَ لَهُ ② بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ وَأَعْلَمَهُ

﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ② نَارُ أَفْئَةٍ الْمَوْقِدَةِ ③
 ④ أَلَيْسَ تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ ⑤ إِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ⑥ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑦

الشرح :

﴿ ويل ﴾ أي : حسر وعلات وعتاب ﴿ لكل حمزة ﴾ قال السفي : أي الذي يحيب الدرس من حنقه ﴿ حمزة ﴾ قال السفي : أي من يعصم مواضعه ، وقال ابن كثير : يحمز بالقول ، والمجاز بال فعل ، يعني : يضرى الدرس ويقتض منهُ ﴿ الذي جمع مالا وعدده ﴾ قال السفي : أي جمعه عدة لحوائذ الدهر ، وقال ابن كثير : أي جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده ... وقال محمد بن كعب : أي ألقاه منه ما ينفذ هذا إلى هذا ، فإذا كان الليل نام كأنه حيلة منه ﴿ بحسب أن عاله أحطه ﴾ قال ابن كثير : أي نظر أن جمعه الآن يحلله في هذه العمر ﴿ كلا ﴾ قال السفي : ردع له عن حسنه . وقال ابن كثير : أي ليس لأمر كما زعم ولا كما حسب ﴿ لينبذ في الحطمة ﴾ أي : في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ، أي ليقفن هذا الإنسان في النار ﴿ وما أدراك ما الحطمة ﴾ قال السفي : هذا تعجيب وتعظيم . أقول : ثم فسّر الله الحطمة بقوله ﴿ نَارُ أَفْئَةٍ الْمَوْقِدَةِ ﴾ أي : هي أي الحصة نزل الله الشعة ثم وصفها الله عز وجل بقوله : ﴿ التي تطلع على الأفقِدَةِ ﴾ قال السفي : (هي أنها تدخل في أحوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتقطع على أعقابهم ، وهي توسط القرب ولا شيء في بدن الإنسان أطول من المواء ، ولا أشد تألماً منه بأهل كذا) ، فكيف إذا أُلحقت عليه در جهنم واستولت عليه ، وقيل خص الأفقِدَةُ ذاك موطن الكبر والعتاة والفسادة ، ومعنى إطلاق النار عليها أنها تشتت عليها .

وقال ابن كثير : (قال ثالث الثنائي : تحرقهم إلى الأفقِدَةِ ، وهم أحياء ، ثم يقول : لقد بيع صيد العذاب ثم يكي ، وقال محمد بن كعب : تأكل كل شيء من جسده حتى إذا جعت مواءه حذو حلقه ترجع على جسده) . ﴿ إِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ أي : مغلقة مغلقة ﴿ في عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ قال السفي : أي تؤصّد عليهم الأبواب وتمد عن الأبواب الحديد استبعاداً في سجنائهم . قال ابن كثير : وقال قتادة : كما تحدث أنهم يعدون بعدد في

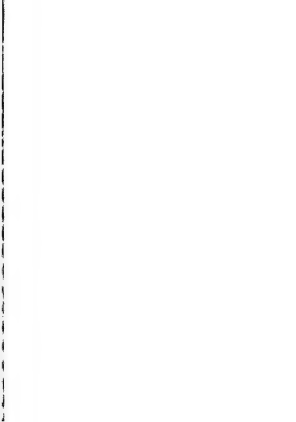
الحار ، واختاره بن جرير ، وقيل أبو صالح ﴿ في عمدة ممددة ﴾ يعني : القيود الثقيل .

كلمة في السياق :

١ ذكرت السورة أن من صفت الكافرين بطمأنينة وطمع الناس ، ولصورتهم أن في المال كل شيء ، ومن ذلك الحمود ، وهي تصورات وأعمال تستق عن الكفر بدليل ماورد في السورة في ذكر تعذيب هذا النوع من الناس ، وإذا وقع مسلم في هذه الأخلاق فإنه يكون قد سرت إليه أفعالي الكافرين ولم يتهدب بأفعالي الإيدين .

٢ فصحت السورة في العذاب العظيم الذي يستأمله الكافرون إذ بدأت بقوله ﴿ ويل ﴾ ثم ذكرت ﴿ لينذرن في الخطيئة . وما أدراك ما الخطيئة . ناز الله الموفدة » التي تطلع على الأفتدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمدة ممددة ﴾ وذلك كنه تفصيل للعذاب العظيم المعد للكافرين ، وذلك في مطلع صلة السورة بمحورها من سورة البقرة .

٣ في محور سورة من سورة البقرة رأينا قول الله تعالى : ﴿ وإن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ وفي هذه السورة بيان لأخلاق كاتمة حب بسو الحمود والإلحاح ورخص الإنذار ، فس كان منه عيب الآخرين والتقصصهم وتحذرتهم لا يقبل إنذاراً من أحد نظرتة مسيئة إلى الحق ، ومن كان همه جمع المال لا يكون همه محل للإنذار ، ومن يتصور أن في المال مغنوة فهذا ليس له بل الآخرة تطعات ، ولذلك لا يقبل إنذاراً ، وبهذا ينهي الكلام عن سورة الحمزة .



1. *Journal of the American Medical Association*, 277: 1001-1002, 1997.

... ..

1000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبارك فيكم فكلكم مؤمن بالله الذي لا يعبأ بدينكم

بين يدي سورة الفيل :

قُلْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ سِوَةِ النَّبِيِّ - (مكية وآية خمس بلا اختلاف فيها ، وكأنه ما تضمن نظم و نظم من الكفرة نوع كيد له - عليه الصلاة والسلام - عقب ذلك بقصة أصحاب الفيل ، للإشارة إلى أن عقل كيدهم في لدي دمرهم ، من عدية الله عز وجل برسوله - صلى الله عليه وسلم - أقوى وأتم من عديته سبحانه بالبيت ، فسورة مشرة إلى ما هم في الداء إثر بين دمه في الأخرى ، ويجوز أن تكون كالاستدلال على ما أشير به فيما قبلها من أن المال لا يفي من الله تعالى شيئا ، أو على قدرته عز وجل على إبعاد ما تعد به أولئك الكفرة في قومه سبحانه ﴿ لينزلن في الخطية ﴾ الخ) .

كلمة في سورة الفيل ومحورها :

نقى سورة الفيل وكتبه محمد للسورة القصيدة ، إذ إنها نفت النصر إلى حاله مشهورة معروفة حذب شارب قوما في الدنيا ، وذلك يأتي كالدليل على نصرته أن يعذب الكافرين يوم القيمة ، ومحور سورة الفيل هو محور سورة القصيدة وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَعِيدِهِمْ وَعَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ عِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ذلك هو وضعت حد هاتين الآيتين قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ .. ﴾ وجدت انفس مسحوقا ، والدليل على أن الله سبحانه يعذب الكافرين عذابا عظيما ما فعله هؤلاء الكافرين الذين أرادوا أن يكذبوا نبي الله ، هذا عذابه في الدنيا فكيف بعذابه يوم القيمة ، ولقد تم الكلام عن سورة الفيل بذكر القصة كما ذكرها ابن كثير ، ثم سأل عن تعليق على حدائق لأصحاب الخلال .

قصة أصحاب الفيل

قُلْ بِن كَثِير : (وهذه قصة أصحاب الفيل من وجه الإنجاز والاختصار والتفريب قد تقدم في قصة أصحاب الأخدود أن دا نواس وكان آخر ميوك حمر وكان مشركا وهو لدى قن أصحاب الأخدود وكانوا يصدرون ، وكانوا عربا من عشرين ألفا ضد

بلغت منهم إلا دوس ذو ثعلبين ، فذهب فاستغاث بقميص منك الشام وكان نصرانياً ، فكتب له إلى البحاني ملك الحبشة بكونه أقرب إليهم ، بحيث معه أربعون أرملة وأربعة من صبيانها يكسوم في جيش كثيف ، فدخلوا اليمن فحاصروا عيال الغيار ، واستطاعوا انكسرت من حير ، وهلك ذو دوس غريقاً في البحر ، واستقل الحبشة بمسكن اليمن ، وعليهم عدد من الأمويين أرباط وأثرعة ، فاحسبوا في أمرهم وتصلوا ونفلاً وتصدقاتاً فقل أحداهم لا تخش : إنه لا حاجة بنا إلى اصطلاح الحبشيين بسا ، ولكن أرمز لي وأمرز إليك ، فأبنا قبل الآخر استقل بعده بمسكن ، فأجابه إلى ذلك ، فباروا وحلف كل واحد منهما قتالاً فحصل أرباط على أثره فصره بأسيف فصره أفعه وفمه وشق وجهه ، وحمل عتوقه مولى أثره على أرباط فقتله ورجع أثره جريحاً صاوي حرحه فبرأ ، واستقل بتدبير جيش الحبشة بهم ، فكتب إليه البحاني بكونه على ما كان به ويتوعدده ، ويعتدل ليطأن بلاده ويخون بصيته ، فأرسل إليه أثره بترق له ويعتدده ، ويحث مع رسوله بذلك ، وتحف ، والبحراب فيه من تراب اليمن ، وجز غاصيته ، فأرسلها معه ويقول في كتابه : لعلك الملك على هذا الجرب غير قسمة ، وهذه ماصيتي قد بعثت بها إليك ، فعما وصل ذلك إليه أعصمه منه ورضي عنه وأقره على عمله ، وأرسل أثره بطون للبحاني : إلى سائني لك كريمة بأمرهم اليمن لم يبق فيها مثنها ، فشرع في ساء كريمة هائلة بصنعاء رابعة البناء ، عالية لغناء ، مزججة الأرواح ، سمح العرب القيس لا تهاجها ، لأن الباطر إليها تكاد تسقط فسلطه عن رأسه من ارتفاع مدتها ، وعزم أثره الأشترم عن أن يصرف صبح العرب إليها كما ينجح إلى الكعبة مكة ونادى بذلك في مكة ، ففكرت العرب - بعدالة ولقطة صافية - ذلك ، وعصت قريش ذلك عصاً شديداً حتى قصدها بعضهم ، والوصول إلى أن دحجها بلاءً وأحدث لها وكثر راحداً ، فلما رأى لشدته ذلك الحدث رفعوا أمره إلى منكمهم أثره وقالوا له : إن صبح هذا بعض قريش عصباً يتهو لدى ضحكيت هذا به ، فأقسم أثره ليسون إلى بيت مكة وليحربه حمرأ سحر ، وذكر مقاتل بن سيمان أن قبة من قريش دخلوها فأنجحو فيما نرا ، وكان يوم فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت من الأرض ، فذهب أثره بذلك ، وحصر في جيش كثيف عزمهم فلا يقصده أحد عه ، واستصحب معه فيلاً عظيماً كبيراً لعله لم ير منه ، يقال له محمود ، وكان قد بعث إليه سحاشي ملك الحبشة لذلك ، ويقال كان معه أيضاً غنمية أنبل ، وقيل ثا حشر فيلاً غيره ، والله أعلم ، يعني ليهدم به الكعبة بأن يجعل السلاسل في الأركان وتوضع في حلق اثنين ثم يجر ليفي الحائط حمة واحدة ، فلما سمعت

عرب بمسود أعطوه ذلك جزاً ورتو أن حقاً عليهم الحاجة دون البيت ، ورد من أراعه بكيد ، فخرج إليه رجل من أشرف أهل اليمن وسوكتهم لئلا له دو نفر فدعا قومه ومن أجا به من سائر العرب إلى حرب أراعه وجهاده عن بيت الله وما يريد من قتله وغنايه فأجابوه ، وقاتلوا أراعه فهزمهم لما يريد الله عز وجل من كرامة البيت وتعظيمه ، وأسر ذو نفر فاستصحبه معه ثم مضى لوجهه حتى إذا كان بأرض خثعم اعترضه به نضيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران ، وناعس ، فقاتلوه فهزمهم أراعه وأسر نضيل بن حبيب فأراد قتله ثم عقد عنه واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز ، فلما اقترب من أرض الحذاف خرج إليه أهلها تقبيل وصالحوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي بمسود اللات ، فأكرمهم وبغثوا معه أب رغال ذليلاً ، فلما نهي أراعه إلى المنصر - وهو قريب من مكة - نزل به وأغار حيثه على مرجع أهل مكة من الإبل والخيول فأحسوه ، وكان في السرح مائتا بعير لهم اضطل ، وكان الذي ظهر عن السرح بأمر أراعه أمير لمقدمة ، وكان يقبل له الأسود بين مقصود فجهده بعض العرب فيما ذكره ابن إسحاق ، وبعث أراعه حذلة حميري إلى مكة وأمره أن يأتيه بأشرف فريش ، وأن يحبره أن التلك ثم يحبره لقتلكم إلا أن تصدوه عن البيت ، فجاء حنابلة قتل عن عبد المطلب بن هاشم وبلغه عن أراعه ما قال ، فقال له عبد المطلب : والله ما تريد حربه ، وما لنا بذلك من طاعة ، هذا بيت الله الحرام وبيت حليله إبراهيم ، فإن يهتبه منه فهو بينه وحرمه ، وإن يكلي بينه وبينه هو الله ما عتد دفع عنه . فقال له حنابلة : فاذهب معي إليه فذهب معه ، فلما رآه أراعه أجده . وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً حسن المنظر ، ونزل أراعه عن سريره وحلّس معه عن البساط ، وقال لفرجانه : قل له ما حاجتك ؟ فقال لفرجانه : إن حاجتي أن يرد علي الملك ما لي بهير أصيبها لي : فقد أراعه لفرجانه : قل له لقد كسب أعجشتي حين رتبته ، ثم قد زهدت فيك حين كسبتي . أنكلسي في ما لي بهير أصيبته بك وترك بيتاً هو ديتك ودين أبالك قد جئت خدمه لا تكلسني فيه ؟ فقال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيتمعه . قل ما كان يمتنع مني ، قل : أنت وذلك ، ويقال إنه ذهب مع عبد المطلب جماعة من أشرف العرب فعرضوا عن أراعه ثلث أموال تامة على أن يرجع عن بيت ما لي بهير عليهم ، ورد أراعه على عبد المطلب إليه ، ورجع عبد المطلب إلى فريش فأمرهم بالخروج من مكة والمحصن في رؤوس الجبال تحوفاً عليهم من معرفة الجيش ، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من فريش يدعون الله ويستصرون عن أراعه وحده قتل

عبد المطلب وهو آخذ بحلقه باب الكعبة :

لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَرْءُ الْمَشْرُوعُ
لَا يَخْلُقُ صَاحِبُهُمْ وَمَعَالِمُهُمْ أَهْلًا مَحَالِكُ

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حفقة لباب فلم يخرجوا إلى رؤوس الجبل .
وذكر عن ابن مسعود أنهم تركوا عبد البيت مائة مائة مقفلة نعل بعض الجيش يدال منها
شدة يمر حتى يستقيم الله بهم ، فلما أصبح أربعة عبا لدخول مكة ، وعباً فيه ، وكان اسمه
محمود ، وعباً جيشه فلم وجهوا القبل نحو مكة فقبل نفيل بن حبيب حتى غام إلى حبله
ثم أخذ مأذنه وقال : برك محمود وأرجع راشد من حيث حقت ، فإذنت في بلد الله
الحرام . ثم أرسل أخته فورك نفيل وسرج نفيل بن حبيب يشده حتى يصعد في الجبل
وضربوا القبل ليقوم فأتى ، فضربوا في رأسه بالطرزتين ، وأدخلوا حجاجن لهم في مراقه
فمرعوه بها يقوم فأتى ، ووجهه راجعاً إلى البحر فقام يبول ، ووجهه إلى الشام ففعل
مثل ذلك ، ووجهه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهه إلى مكة فرك ، وأرسل الله
عليهم طيراً من لحر أمثل الخطاطيف والقيسين مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يسلمها :
حجر في مقبرة ، وحجران في رجليه ، فحلب الخمص والعدس ، لا يهيب منهم أحداً إلا
هت . وليس كنهم أصابت وخرجوا هاربين يتدرون الطريق ، ويسألون عن نفيل
ليدطم عن الطريق . هذا ونفيل عن رأس الجبل مع قريش . وعرب الحجاز يظنون ماذا
أمر الله بأصحاب الجبل من العقوبة ، وجعل نفيل يقول :

نَرَى نَقْرَ وَالْإِلَهِ الْعَصَابِ وَالْأَشْرَمَ الْمَغْرُوبِ لَيْسَ الْعَالِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ لَعَلَّ فِي ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلَا حَيْثُ عِنْدَ بَارِدِيَا نَعْمَاكُمْ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَمَا
وَدَيْتُ بَرِ رَأَيْتُ وَلَا تَرِيه لَدَى جَنْبِ الْعَصَبِ مَارَأِيَا
إِذَا عَارَفْتِي وَحَمَدْتِ أَمْرِي وَم تَأْسَى عَمَى مَاعَتِ بِيَا
حَمَدْتَ اللَّهَ إِذَا أَبْصَرْتَ ظَهْرِي وَنَعِمْتَ حَجَرَا تَقَى عَمِيَا
فَكُلُّ الْقَوْمِ سَأَلَ عَنْ نَفِيَا كَمَا عَمِي لِلْحَيْشِكِ تَحَا

وذكر الواقدي بسنده . أنهم لما تعافوا لدخول الحرم ، وهبطوا القبل ، جعلوا
لا يصرهونه إلى سبعة من سائر الجهات إلا ذهب فيها ، فإذا وجهوه إلى الحرم رخص

(إن سنة الله ليست ضغط هي ما عهدته البشر وما عرفوه . وما يعرف البشر من سنة الله إلا طرفاً يسيراً يكشله الله لهم بمقدار ما يظنون ، ومقدار ما يتأولون به شجريهم ومذكرتهم في الزمن المصويل ، فهذه الحوارق كآا يسموها هي من سنة الله ولكنها حوارق بالتقيس إلى ما عهدوه وما عرفوه !

ومن ثم محض لا لقف أمام حارقة مترددين ولا مؤولين ها متى صحت الرواية لو كان في المصوصل وفي ملاسبات أحداث ما يوحي بأنها حوت حارقة . وم نجر على ما كوف ليس ومعهوده . وفي الوقت ذاته لا ترى أن حريق الأثر على السنة المأوفة أقل ولها ولا دالة من جريانه عن السنة الحارقة للمأوف . فالسنة المأوفة هي في حقيقتها حارقة بالتقيس إلى قدرة البشر . إن طلوع الشمس وغروبها حارقة - وهي معهودة كل يوم - وإن ولادة كل طفل حارقة - وهي تقع كل حصة . وإلا فليحرب من شاء أن يحرب ! وإن تسلط ظور - كأننا ما كان - يحمل حجارة مسحوقة ملونة بميكروبات الحدرى والخضبة وإفانها في هذه الأرض ، في هذا الأوان ، وإحداث هذا النوع في الجيش ، في اللحظة التي يده فيها بالفتحام الميت .. إن جريد لغير الله على هذا النحو حارقة بل عدة حوارق كاملة الدلالة عن القدرة وعلى التصير . وبست بأقل دالة ولاعظمة من أن يرسل الله عبراً خاصة تلحق حجارة خاصة تعمل بالأجسام فعلاً حصة في اللحظة المقررة . هذه من ست ، هذه حارقة وتندث حارقة على السواء ..

دما في هذا الحدث بالذات ، فمحض أميل إلى اعتبار أن الأمر قد جرى عن أساس الحارقة غير المعهودة . وأن الله أرسل طيراً أبهى غير معهودة ، تلحق حجارة غير معهودة ، تلحق بالأجسام فعلاً غير معهود ..

نحن نميل إلى هذا الاعتبار . لأننا أعظم دالة ولا أكبر حقيقة ، ولكن لأن حو السورة وملاسبات أحداث تعمل هذا الاعتبار هو الأثرب . فلهذا كان الله - سبحانه - يريد بهد ليت ثمرأ . كان يريد أن يخلطه ليكون مثابة للناس وثماً ؛ وليكون نفقة لجميع للعقيدة الجديدة ترخف منه حرة خليفة ، في أرض حرة طليقة ، لا يبين عليها أحد من غير حها . ولا تسلط عليها حكومة قاهرة تخاضع لدعوه في محصبا . ويجعل هذا الحدث حرة ظاهرة مكشوفة لجميع الأنصار في جميع الأحوال ، حتى يمتن بها عن قرين بعد البعثة في هذه السورة ، ويصيرها مثلاً لأوعية الله لخرماته وعبرته عنها . فمعاً يتناسق مع حو هذه الملاسبات كلها أن يمي الأحداث غير مأوف ولا معهود ، يكون

مفوماته وبكل أجزائه ولاذاعي محاولة في تعيب صورة الذلوف من الأمر في حادث هو في ذاته وملائسته مفرد بل ..) .

سورة الفيل

وهي خمس آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ①
الَّذِي جَعَلَ كِدْمَهُمْ فِي قَلْبِهِ ②
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ④
فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ
أَمَا كُنْ ⑤

التفسير :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ قال السفي : بعث الله إليه من كثر العرب ، وقد شهدت هذه العظمة في آيات الله ، والمعنى : أنت رأيت آثار صنع الله بالهشة ، وصعدت الأحجار به متوترة ، فقامت بك مقدم الشهادة ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كِدْمَهُمْ فِي قَلْبِهِ ﴾ قال السفي : (أي في صميم ويطال . .) يعني أنهم كانوا طيت أولاً هذه الفيلس ليصرهوا وحوله ، حاج إليه ، ففعل كيدهم بإيقاع الحريق فيه . وكلامه ثانياً برودة هذه ففعل كيدهم يرسل الطير عليهم) ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال الزجاج : جمعت من هاء ، وجمعت من هاء ، ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ أي : من حجر ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَمَا كُنْ ﴾ قال السفي : (أي كزراع أكنه المود)

لوائد

١ - كتب ابن كثير كلاماً طويلاً عن تفسير بعض مفردات السورة هذا هو :
(قال ابن هشام : الأبايل الجماعات ، ولم تنكح العرب بواحدة قال : وأما السجبل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصف . قال : وذكر بعض

انطهر من ثهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنه هو صنع وجن يعني بالسبح المحمر ، والجن الحن ، يقول : الحجارة من هذين الحسرين المحمر والعن ، قال : والعصف وري الزرع الذي لم يقصب ، واحدة عصف ، انتهى ما ذكره . وقد قل حماد من سلمة عن عامر عن زر عن عبد الله وأبو سلمة عن عبد الرحمن : ﴿ طرأ أهابيل ﴾ قل : الفرق ، وقل ابن عباس واصحابك : أهابيل يبيع بعضها بعصا ، وقال الحسن البصري وقناة : الأهابيل الكثيرة ، وقال حماد : أهابيل شئ متباعدة مجتمعة ، وقال ابن زيد : الأهابيل مختلفة تأتي من ههنا ومن ههنا ، أنهم من كل مكان ، وقال الكسائي : سمعت بعض النحويين يقول : واحد الأهابيل هبل ، وروى ابن جرير عن إسحاق بن عبد الله ابن سحارث بن سنان أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وأرسل عليهم طيراً أهابيل ﴾ هي الأهابيل كالإبل المؤنثة وروى عن ابن عباس : ﴿ وأرسل عليهم طيراً أهابيل ﴾ قال : لها حراطين كحراطين الصقر ، وأكف كأكف الكلاب ، وروى عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ طرأ أهابيل ﴾ قال : كانت طيراً غصراً انحرفت من البحر لها رؤوس كقروص نساج ، وروى عن حماد بن عمار : ﴿ طرأ أهابيل ﴾ قال : هي طيور سود بحرية في صافرها وأغافرها المحارة وهذه أسانيد صحيحة ، وقال سعيد بن جبير : كانت طيراً غصراً لها صافير صفراء مختلف عليهم ، وعن ابن عباس ومجاهد وعطاء : كانت الطيور الأهابيل مثل التي يقال لها عصفاء مغرب ، ورواه عنهم ابن أبي حاتم . وروى ابن أبي حاتم عن حماد بن عمار قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب القيل بعث عليهم طيراً أنشئت من البحر أمثال الحفصاطيف ، كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار بحرية حجرين في رجله وحجرًا في سفاره قال : فحاصت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت ، وألفت ما في أرجله ، وماذاؤها ، فلما بلغ حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره ، ولا يقع على شيء من حسبه إلا خرج من الجانب الآخر ، وبعت الله ريثماً شديدة فضربت الحجارة فزلزعتها شدة ما أنفقوا جميعاً ، وقال النسائي عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ حجارة من صهيل ﴾ قال : طين في حجارة سنك وكل . وقد قدمنا بيان ذلك بما ألقى عن بعدهم فيها .

٢ - عند قوله تعالى ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ قال ابن كثير (والمعنى أن الله - سبحانه وتعالى - أهلكهم ودمرهم وورثهم سكينهم وعيقهم ثم يأتوا بحيراً ، وأعدت عليهم ، ولا يرجع منهم عمر إلا وهو جرح ، كما جرى لأهلهم أروعة ، فإنه

انصدع صدره عن فيه حين وصل إلى بلدة صغرى، وأخبرهم بما جرى لهم، ثم مات
 بعد ابنه يكسوم، ثم من بعده أخوه مسروق بن أرقم، ثم خرج سيف بن ذي
 يزن الحميري إلى كسرى فاستعده عن حيلة فأئذ معه من جيوشه فقالوا: معه فرد الله
 إليهم سيوفهم وما كان في أيديهم من السيوف، وجاءته وفود العرب بالهبة، وقد قال محمد
 بن إسحاق عن عائشة قالت: لقد رأيت قائد الغيل وسببه بمكة أربعين مفعلين
 يستنصرون، ورواه الواقدي عن عائشة مثله، ورواه عن أحمد بن أبي بكر أنها قالت:
 كانا مفعلين يستنصرون الناس عند إسلاف وغالبه حيث يذبح المشركون ذبائحهم
 (فت) كان اسم قائد الغيل أهداساً.

٣ - وبمناسبة سورة الغيل قال ابن كثير:

(وقد قدمنا في تفسير سورة الممتح أن رسول الله ﷺ ما أظل يوم الحديبية عن التوبة
 التي تهبط به على فريش بركت ناقة فرسوها فأطاحت فمالوا: حلال أم الحرام؟
 حرمت، فقال رسول الله ﷺ: ما حلال أم الحرام؟ وما فاكها فالحق، ولكن حبسها
 حبس الغيل. ثم قال: والذي نفسي بيده لا أسألكم اليوم بخطة يعظمون فيها حرمت
 الله إلا أجيئهم إليها، ثم أحررها فقامت. والحديث من أفراد البخاري، وفي الصحيحين
 أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: إن الله حبس عن مكة الغيل، وسقط عنها
 رسوله والمؤمنين، وإته قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا يسمعون الشاهد
 (بخلاف).

سورة قمری

وہی سورہ نمونہ ہے فقہاء اربعہ اہل حق

وہی سورہ برآمد ہے سورۃ طہ سے عشرہ ہے

آلہ مبینہ، وہی اربعہ باب

وہی مکتبہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ
وَمَا تَنْتَظِرُونَ . وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَاتِ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي جَاءَنَا مِن قَبْلُ وَكَانَ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ

كلمة في سورة قريش ومحوها :

تكد سورة قريش أن تكون متداولة سورة الفيل، حتى لشكها أن تكون سورة واحدة، قال المصنف : (وهو في مصنف أبي سورة واحدة بلا فصل، ويرى عن بكائي ترك التسمية بهما) . وهذا كان الأمر كذلك فعصور سورة قريش هو نفسه عور سورة جبل ، فالسور ثلاث : العزة والفيل وقريش ومحوها واحد وهو قوله نعم . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ نعم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاة ولهم عذاب عظيم ﴿ .

سورة قريش

وهي أربع آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا قُرَيْشٌ ① ۚ لَآئِفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

التفسير

﴿ لا إله إلا قريش ﴾ قال ابن كثير : أي : لا إله إلا الله ومن عبده في بيته آمن . ولحق : أمراء بدلت ما كانوا يلقونه في الرحلة في الشتاء إلى البيت إلى الصيف من شدة في الشتاء وغير ذلك ، ثم يرجعون إلى بيته آمن في أسفاره عطفهم عند الناس ، لكونهم سكان حرم الله من عرفهم حرمهم من من صرف به وبسر معهم من به ﴿ لا إله إلا الله رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال المصنف : أفق في لاف لم تد له بقية بالرحلتين تفصيلاً لأمر الإله ، وتذكر معهم بيعة فيه . قال ابن كثير : ثم رُسده إلى شكر هذه البيعة العظيمة فقال : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ قال ابن كثير : أي فيؤخروه بعدة كما جعل هو حرم آمن وبيت محرم ﴿ الذي أطعمهم ﴾ قال ابن كثير : بالرحلتين ﴿ من جوع ﴾ شدة ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ عصب . قال ابن

كثير: أي هو رب البيت ، وهو الذي أضعفه من حوج وآمنهم من خوف ، أي نقص عيبه بالآمن وأرجس فيهم ذنوب العبادة وحده لا شريك له ، ولا يعدوا من ذنوبه حسدا ولا بد ولا ولد ، فمن سجد عند الأمر جمع الله له بين آمن لدين وآمن الآخر ، ومن عصاه حسدا عنه .

كلمة في السياق :

هذه ثلاث تعلقات في تعليق قوله تعالى ﴿إِلَهِاتٍ قُرَيْشٍ﴾ فهم من علقها به فيها أي سورة غير ، ومعها من علقها بغير مخلوق تقديره أعجبوا ، ومعهم من علقها به بعد في قوله من ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ قال ابن كثير في عرض الآراء الأول : (هذه السورة مقصودة عن أبي قحافة في المصحف إمام ، كتبوا بينهما سفر بسبب الله الرحمن الرحيم . وإن كانت متعلقة به فيها كما صرح بذلك محمد بن إسحق . وعند الزمخشري من ربه من أسببه لأن ينسب عدهم : حسب عن مكة القليل ، وتلك هذه إلهات قريش . وعرض السلفي هذا يقول بقوله : (يعني أن ذلك الإلهات المذكور في سورة النحل عند (إلهات) وقد نسلي عارضاً لقول لثني : (أمرهم أن يعبدوا لأهل إلهاتهم وحسب) أي أن يعبدوا عبيد لأهلهم . قال لم يعبدوا لأهلهم فجميعهم هذه لوحده هي هي نعمة صاعقة . وقد ابن حزم عدها بقول كانت : (حسب أن إلهام لا يعجب كونه بقول : أنهم الإلهات قريش ومعنى صبيها في ذلك) . وقال (إخراج مستحسن عن أحمد سورة أن متصلة من مستحسن) .

قول : وهي صود هذه لأقول ثلاثة طر من سورة في سياق الخرابي بعد

فقد ن محو سورة حمزة هو قوله من ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا صَوَاهِ عَلَيْهِمْ أَلَذُّهُمْ أَمْ لَمْ يُنذَرِ لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ثم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . ورتبه أن سورة حمزة فصحت في أحوال الكافرين ، ولي حسب العظم ، ولأن سورة النحل وقريش متلا عن سورة الله عز وجل عن التعذيب به حيث لأصحب نبي ، وما رتب عبي من آخر صرح قريش ، وعده تقضي تنكره منه لا كفر ، ونسبي منه أن يكونوا عتق الكافرين . هذا عن بعض الأول لذي قول : إن سورة من فصحت معنى .

ومن خلال ما ذكره يتضح - صفة سورتين بعضهما البعض ، وبعضهما يحويهما من سورة البقرة .

وهي تعيين الثاني والثالث تبقى نصبة بين سورتي البين وقريش قائمة . فما النصبة بين سورة قريش وبين محورها من سورة البقرة ؟ بعد حزم ، أن محور سورة قريش هو طمسه محور سورتي البين والعنزة بدليل أن سورة البقرة تنطوي في الكلام عن سبعين ، أي تنطوي في البقرة شئكة من مقدمة سورة البقرة . هذا يعني ولا أن تكون سورة قريش تنصت في البقرة الثانية من مقدمة سورة البقرة . أقرب : هناك نصبة بين سورة قريش ومحورها من سورة البقرة من حيثية دقيقة جداً : محور سورة طمسه هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - حَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هاتان الآيتان تذكران أن هناك كافرين لا يسمع معهم الإنذار ، وهذه سورة قريش تعني قريشاً باليمين ، فكان هذا محور بين قريش مظلة غير ، وأن كفرة حكمة لم يصحوا إلى لغة الذي لم يجد يصح معهم ينذر ، وثلاث ثودو ، وحطوطو وصوبو ، وحديث الأحداث بعد ذلك ، وإذا لم يرضي تصح كنهه مسمه تفريق ، من هذا الربط بين سورة قريش ومحورها لدرست منهم من مظهر الإعجاز في هذا القرآن حيث أن معناه تتكلم ولا تتناقص وتأتي لأحداث تنصتقها .

وارجو أن يكون به ، والذي فيه قد ربط بين سورة قريش ومحورها عن كل لأقول في محورها .

لوائد :

١ - قدم من كتبه سورة قريش قوله . (ذكر حديث غريب في نصبتها) يرى أبيه في كتب جلالت عن هـ هـ ، است أي خطاب إلى رسول الله ﷺ قال : ، فصل الله قريشاً سبع حلال : بين ميب ، وإن البوة بهم . وحجة والسقاية فيه . وأن الله صرحهم عن خليل ، وبين عذرا لله عز وجل عشر سبب لأبيه صرحه . وإن الله أمر فيه سورة من القرآن لم يلا رسول الله ﷺ ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصف ، فليعدوا رب هذا البيت ، الذي طعمهم من جوع وأمنهم من خوف في

٢ - وبماسبة ذكر قريش في السورة قال الشفي : (وقريش وبدا النظر من مكانة جرة بتصغير القرش وهو دبة عظيمة في البحر لعبت بالسفن ولا نطاق إلا بالدر . وتصغير لتعظيم مسموهم بذلك لشدهم ، وصعوب تشبيهاً بها ، وقيل من القرش وهو جميع والكسب ، أنهم كانوا كسابين يتحاربهم وصربهم في البلاد) .

٣ - وبماسبة قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَحْيُوا رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ أهمل . لقد كان من جملة قريش الرئيسية في استمرارهم على الكفر قريش الذي حرطه سورة القصص ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبْعِ الْهَدْيِ مَعَكَ لَنخَنَّطَنَّ مِنْ أَوْهَتِ أَوْلَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَرَمٌ أَمَّا يُبْغَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وقد جاءت سورتنا الليل وقريش فأكفمت الحجة على قريش ، فألف عرَّ رجل فعل بأصحاب الليل ما فعل ، وفعل لقريش ما فعل ، وهم كغير أهل بيعة الله إذا أسلموا ؟ لقد أسلمت قريش فيما بعد فكيف كان وقع الحال ؟ هل ازدادت مكة بعد الإسلام حرمًا أو هفراً ، أم ازدادت أمناً وعنى ، وفي ذلك درس لكفار عصرنا الذين يرفضون الإسلام خوفاً من عدو ، أو خشية من فقر .

مقدمه

اولی آنکه در این کتاب سعی شده است تا به روشی ساده و قابل فهم
و در عین حال جامع و کامل به موضوع پرداخته شود و در این
کتاب سعی شده است تا به روشی ساده و قابل فهم
و در عین حال جامع و کامل به موضوع پرداخته شود و در این

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَبَعْدُ فَقَدْ تَرَى أَنَّ الْبَاقِيَ الْفَسَادُ

بين يدي سورة الماعون :

قال الأرواح عن سورة الماعون : (وقد ذكر مسجتي في سورة قريش أنصحبهم من صوم ، ثم خرجت من هنا من بعض على طعم مسكين ، وقد كان لي من هذا في قلوبهم وارتبط هذا البيت في دم سبحة من من سبحة على صلاته ، وقد غدت معه من قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والحشر ، أتبع مسجدي مسجتي عليه بغيره بغيره بغيره من هذا) .

وقال صاحب خلال : (إن هذه السورة الصغيرة ذات الآيات سبع القصيرة تدل على حقيقة عظيمة تكاد لا يدرك مفهوم مسجتي الإنسان والتكبر لعدلاً كاملاً ، فوق ما تصح به عن نفس من حقيقة دهره لصيغة هذه العقيدة ، والحشر لهاي العظم ، تكون لها هذه البشرية ، ورحمة المسجتي هي رزقها الله حشر وهو بعث إليه سلة أرساة الأخيرة ..

إن هذا مسجتي من دين مظهر ومفهوم ، ولا تعني فيه مظاهر العبادات والشعائر ، بل تكن صيغة من خلاص في وجود ، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى أثر في الحشر تدفع إلى بعض هذا ، وتتمثل في سلوك تصح به حياة الناس في هذه الأرض ويرقى .

كانت ليس هذا مسجتي أجرة والتدريج موزعة معصية ، يؤدي بها الإنسان مريضة ، ويخرج منها مريضة .. وقد هو مريح مسكين ، فتعاون عبادته وشعائره ، وتكافؤه لمرمية ولا حرجية . حيث انتهى كلها إلى غاية تعود كلها على البشر .. حية تعبر معها مقرب ، وتصبح حية ، ويعود الناس ويتكفرون في الحشر والصلح والقاء .. وتتمثل فيها رحمة الله سبحانه بالبعد .

ولقد يقول الإنسان بلسانه : إنه مسجتي إليه مصداق هذا الدين وقضائه ، وقد يؤدي شعائر أخرى غير الصلاة ، ولكن حقيقة الإيمان وحقيقة التصديق بالناس على بعيدة عنه ، وليس بعيداً عنها . لأن هذه الحقيقة علامات تدل على وجودها والحقيقة . ومنه توجد هذه العلامات فلا إيمان ولا تصديق بها من إيمان ، ومنهم حيد الإنسان !

إن حقيقة الإيمان حين تستقر في القلب تتحرك من فورها لكي تحلّل ذاتها في حسن صحتها .

كلمة في سورة الماعون ومحوها :

بعد الكلام عن الحقين وعن الكافرين في مقدمة سورة البقرة يأتي الكلام عن المنافقين ، ونقطة البداية في الكلام عن المنافقين كفرهم بالله وباليوم الآخر ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قولهم مرض فرادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴿ هذه قراءة حمص وقرأ غيره ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ أي : يكذبون بالله واليوم الآخر ، ذلك لأنهم يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ومن ثم كانوا مكذبين بهما ، وتأتي سورة الماعون مبدوءة بقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين يكذب بالدين ﴾ ثم تحدث عن آثار التكذيب في سلوك الإنسان فتقول : ﴿ فذلكم الذي بدع اليمين . ولا يحضر على طعام المسكين ﴾ ولما كان التكذيب باليوم الآخر حقيقاً مشتركاً بين المنافقين والكافرين ، وآثوره واحدة عدهما لم يكن في بداية السورة دليلاً على أن الأمر خاص بالمنافقين ، ولكن حاشية السورة تقول : ﴿ قوله للمصلين ﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ﴿ فبني هذا الجزء من السورة انصب الحديث عن المنافقين فانسورة تفصل إذن القضية ترتبط بالماضي ، وإذا كان التصاق حصيته كفرأ ، فقد كان جزء من حشيتها يعصب على الكفر ولقد بآن واحد .

وأما أن سورتي الفيل وقريش تحتمان سباق سورة الصافات ، وأما أن سورة الصافات تحدث عن عذاب الكافرين ﴿ كلا لينبذن في الحطمة ﴾ وما أدراك ما الحطمة . ناز الله الموقدة التي تطلع على الأخدعة إنها عليهم مؤصدة . في عهد محمدية ﴿ وتأتي سورة التين وقريش فحسم قضية التدين على اليوم الآخر ، وحد ذلك تأتي سورة الماعون تحدثنا عن آثار التكذيب باليوم الآخر في السلوك الشرعي . من جفء يوم وعدم الحصف عن مسكين ، ومن بدون في الصلاة ومراعاة فيه ومن مع لساعون ، ولا يعني أن يقرأ أنا مري كثيراً من المسلمين يتظاهرون بالعمل بغيره . فذلك موقف سياسي بعبه الخفاء ، وعلامة ذلك أنت تجد هؤلاء إذا دعوتهم حرم يحجمون ويحجمون لموقعهم في لرا الإحسان بآن عبيت الإحسان تؤخر ثورة الدهماء .

عما نُشرن إليه يرى هذه الوثيقة في السورة وبين ما فيها وبين السورة وبين
مخزونها ، فمن السورة .

• • •

سورة الماعون

وهي سبع آيات وهذه هي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ① قَدْ ذُكِّرَ أَنْ يَدْعُ الْيَمِيمَ ② وَلَا يَحْضُ
عَنْ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَتَذَكَّرُونَ ⑦

التفسير

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أي : بالعماد والجزاء والثواب إن كنت لا تعرفه فإن
علاماته هي ما يأتي . قال السفي : أي هل رأيت الذي يكذب بالجزاء فلهو ؟ إن لم تعرفه
﴿قَدْ ذُكِّرَ أَنْ يَدْعُ الْيَمِيمَ﴾ قال السفي : أي يدعوه
دفعاً عنده عثرة وذى ، وبرقة رداً قبيحاً رجح ومشونة ، وقال ابن كثير : أي هو الذي
يهر التيم ويهينه حق ، ولا يصعبه ولا يحسن إليه ﴿وَلَا يَحْضُ﴾ أي : ولا يضر ويحت
ويجس ﴿عَنْ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي عن بذل طعام المسكين وهو الفقير الذي لا شيء له
يقوم بأوده وكلماته . قال السفي : جعل علم التكذيب بالجزاء مع المعروف ، والإقدام
على إيذائه لصعيف . فلو آمن بالجزاء وألقى بالوعيد لحشي الله وعقبيه ، ولم يقدم على
ذلك ، فحين أقسم عليه دل أنه مكذب بالجزاء . ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ﴾ قال ابن عباس وعمره : يعني السفهاء الذين يسهون في الصلاة ولا يهتمون في
السر . قال ابن كثير في تفصيل سهو السفهاء عن الصلاة : (لم هم عنها ساهون إما عن

فمنها بالكيفية كما قاله ابن عباس، وإنما عن فضلها في الوقت المفسر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكيفية كما قال مسروق وأبو الصماني. وإنما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإنما عن أدائها بركابها وشروطها على الوجه الماعون به، وإنما عن الخشوع فيها والتدبر دعائها، فاللفظ يشمل ذلك كله. ولكن من انصف شيئاً من ذلك له نصيب من هذه الآية، ومن انصف بجميع ذلك فقد قدر له نصيب منها... ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَرِثُونَ﴾ فهم فضلاً عن سبوحهم عبداً مراثون فيما يصونونه منها قال السفي: (والتركة مفاعلة من الإرادة لأن المراثي يري الميراث عندهم وهم يرونه أثناء عليه والإعجاب به، ولا يكون الرجل مراثياً بإظهار القرائض، فمن حقها الإعلان بها) ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَاعُونَ﴾ قال ابن كثير: (أي لأحسوا عبادة ربهم، ولا أحسوا إلى خلقه حتى ولا بإمرة ما يفتح به ويستعمل به مع بقاء عبته ورجوعه إليهم، فهو لأ منيع الزكاة وأنواع القربات أول وأول). أقول: وقد أحسن ابن كثير فيما قاله، فالماعون في الأصل هو ما يتجاوز به الناس من قسمة وقسم وأمثل ذلك، فإن كان مانعاً فدا مع أنه سيعود له منتهى غيره أول وأول. لقد فسّر بعضهم الماعون بالزكاة وهو معنى بعيد، إلا أنه داخل بالأول في الآية فهو لأ سوا عبادة الماعون، وتلك زكاة فسعهم بغير أنواع الزكاة الأولى، فإنما تفتح هذا، فليد ما قاله السفي في الآيات الثلاث: (يعنى بهذا المحققين لا يصلونها سراً لأنهم لا يعتقدون وجوبها، ويعتبرونها علاتية رباً، ولعل هويل لمتألفين الذين يدخلون أنفسهم في حيلة المصنوع صورة، وهم غافلون عن صلاتهم، وأنهم لا يريدون بها قرعة إلى ربهم، ولا تأدية القرص، فهم يحلفضون ويرضعون ولا يدرون ماذا يفعلون، ويظهرون للناس أنهم يؤدون القرائض ويمتنعون الزكاة وما فيه منفعة).

كلمة في السياق .

١ - من سياق السورة عرفنا أن التكليف بالدين يتلاق عنه سلوك من موصفاتنا دفع الزيم دليلاً شديداً، وعدم الخصى عن طعام المسكين، ويتلاق عنه سلوك عند المناق من مظاهره أن يسهر عن صلاته، وإذا صلاها فإنه يكون مراثياً لها، ومن مظاهره أن يبيع أصحابه ماعون، فالمحققون كما وصفهم الله عز وجل في سورة أخرى ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهِمْ﴾.

٢ - في مقدمة سورة البقرة وصف الله المحققين بأنهم يؤمنون بالغيب، ويوصف

المسلمين بأنهم يذبحون الإيمان ولا يؤمنون، وفي هذه السورة وصف الله الكافرين والمنافقين بأنهم يكذبون بالكفر، وفي مقدمة سورة البقرة وصف الله المنافقين بأنهم لا يعطون ولا يحصون على الإيمان، بل يؤذون النبي، ويمنعون الناس، وفي مقدمة سورة البقرة وصف الله المنافقين بأنهم يذبحون الإيمان ولا يؤمنون، وفي هذه السورة وصف الله المنافقين بأنهم ساعدون عن صلواتهم وإذا صوا لهم براؤون، من هذا لعلم أن سورة الماعون أتت بيان الصورة العامة للمنافقين والكافرين والمنافقين التي رخصها مقدمة سورة البقرة، وأعطينا تفصيلاً أوسع لتسمية المنافق، فارتباطها بمحورها واضح، ومعانيها تتكامل مع معاني مجموعتها، فسورة العصر ركزت على خصائص المنافق، وسورة الماعون، وسورة الماعون، والفيل، وقربش لها صلة بالكلام عن الكافرين، وسورة الماعون لها صلة بالكلام عن المنافقين، ولذلك كنه صلواتهم بمقدمة سورة البقرة التي تحدثت عن المنافقين والكافرين والمنافقين.

الفوائد :

١ - رأينا أن من كثير ذكر كل ما يمكن أن يدخل في قوله تعالى ﴿ في الذين هم عن صلواتهم ساعدون ﴾ ونصيف هذا أنه بعد أن ذكر ذلك قال : (ولكل من تصف بشيء من ذلك تسعد من هذه الآية ، ومن تصف بجميع ذلك فقد تم له نصيب مما ركع من ركعتي الفلق المعلى ، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « ثلث صلاة المنافق ، ثلث صلاة المنافق ، ثلث صلاة المنافق ، يتخلى بوقت الشمس حتى إن كانت من فرج الشيطان قام فقرأ أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً ، فهذا أثر صلاة العصر التي هي المؤسسى كما ثبت به النص ، من آخر وقتها وهو وقت ركعة ، ثم قدم فيها فخرها فخر الغراب م يضمن ولا يفتح فيه أنصاً ، ولهذا لا يذكر الله فيها إلا قليلاً ، وبعد ذلك حمل على نصيبها من صلاة الناس لا بد من وجه الله ، فهو كما إذا لم يصلي بالكيفية فليس له عمل في إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ وقال تعالى ﴿ في الذين هم يراءون ﴾ .

وقال من كثير : (وروى ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلواتهم ساعدون قال : « هذه الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » (قلت) وتأخير الصلاة عن وقتها يخص تركها بالكيفية . ويخصل صلواتها بعد وقتها ،

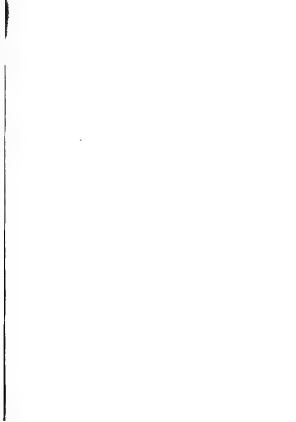
وتأخرها عن ثوب الوقت وكذا رواه الحافظ أبو يعلى بسنده . لم يرواه عن أبي الربيع عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفاً ، فهو عنها حتى ضاع الوقت ، وهذا الصحيح إسناداً وقد ضعف البيهقي رفعه وصححه وقته وكذلك الحاكم .

وقال ابن كثير : (قال عطية بن دينار : الحمد لله الذي قال : ﴿ عن صلواتهم ساهون ﴾ ولم يقل في صلواتهم ساهون) . قال نسفي : تعبدت عن ذلك : لأن معنى (عن) أنهم ساهون عنها سهر ترتط لها ، وقلة انتعانت إليها ، وذلك لمن المفلقين ، ومعنى (في) أن السهر يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم . وكان رسول الله ﷺ يقع له السهر في صلواته فضلاً عن غيره . أقول : ومن مثل هذه البدقة في التعبير القرآني يرى مظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن .

٦ - وبسبب قوة تعنى ﴿ الذين هم براؤون ﴾ قال النسفي : (ولا يكون الرجل مردأً يظهر الغرض من حقها لإعلان بها لقوله ﷺ : « لا غيبة في فرائض الله » أي لا تخفي ولا تستر ، وإلا حظه في الطلوع أو من أظهره قاصداً للاعتداء به كان حيلاماً . وقال ابن كثير بحساسة الآية : (وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بصير ﷺ قال : إن في جهنم لودياً تسفد جهنم من ذلك الودى في كل يوم ثم يمالة مرة ، بعد ذلك الودى لشرهين من أمه صمد ، لحاق كذب الله ، والمصدق في غير ذلك الله ، والمحتاج إلى بيت الله ، والمخارج في سبيل الله ، أي : إذا كانوا مرانين) وروى الإمام أحمد عن عمرو بن مرة قال : كنا جوساً عند أبي عبيدة فذكروا الرباء فقال رجل يكسئ بأبي بريد : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سئع الناس بحمله سئع الله به سامع خلقه وحشره وصعره » .

٣ - وبسبب بوله تعالى ﴿ ويجمعون الماعون ﴾ قال ابن كثير : (وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن : الماعون الموري : القدر والميراث والنفق . وقال ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس ﴿ ويجمعون الماعون ﴾ يعني تنوع البيت ، وكذا قال مجاهد . وبرايمه سحفي وسعيه من خير وأبو مالك وغير واحد أنها العارية بالأمثلة . وقال ابن أبي سبيح ومجاهد عن ابن عباس ﴿ ويجمعون الماعون ﴾ قال : لم يبق أعلاها بعد ، وقال الماعون عن ابن عباس ﴿ ويجمعون الماعون ﴾ قال : احتجب الناس في ذلك فجمعهم من قال يجمعون أمكلاً ، ومنهم من قال يجمعون تصدقة ، ومنهم من قال يجمعون العارية . روى ابن

جرير . ثم روي عن الخارث عن علي : اذا هون مع الناس القدس والقدر والذل ، وقال عكرمة : رأس الماهون ركافة الملأ ، وأدناه المحل والذل والإيرة . روى ابن أبي حاتم . وهذا الذي قاله عكرمة حسن فإنه يشمل الأقول كلها ، وترجح كلها إلى شيء واحد وهو ترك المطاوعة حال أو صفة ، وهذا قول محمد بن كعب ﴿وَيَتَعَرَّوْنَ الْمَآءَ هُونَ﴾ قال معروف ، ولهذا جاء في حديثه كل معروف صنفه . روى ابن أبي حاتم عن الزهري ﴿وَيَتَعَرَّوْنَ الْمَآءَ هُونَ﴾ قال : بستان قريش الملأ .



سورة التوبة

وهي السورة الثامنة بعد المائة بحسب ترتيب القسري
وفي سورة البقرة من مجموعة الخمسة عشرة من
قسم التمام . وهي ثلاث آيات

(قل يا أيها المكلفون ، اذكروا الله في كبريائكم ، وأولئك هم المفلحون)

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وإنما العبد الفقير إلى الله تعالى

بين يدي سورة الكوثر :

قال الأوامر في سورة الكوثر : (وايد ثلاث لا خلاص وجس في القرآن)
 أخرج البيهقي عن ابن شجرة : سورة تيد نقل من ذلك ، بل قد صرحوا بأن قصص
 سورة في القرآن ، وقال الإمام هي كالقصة مني قبله ، لأن السبقة وصف الله تعالى
 فيه صفات بأربعة أمور : بحس ، وترك الصلاة ، والرياء ، ومع زكاة ، وذكر عز
 وجل في هذه السورة في مقدمة بحس ﴿ إِنَّمَا أُعْطِيَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أي : الخير الكثير ، وفي
 مقدمة ترك الصلاة ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي نام عن الصلاة ، وفي مقدمة الرياء ﴿ لَوْلَيْكَ ﴾ أي
 لرصد لا لغيره ، وفي مقدمة منع الدعوات ﴿ وَالْخَيْرِ ﴾ أي وأراد به سبحانه المصدق بمحرم
 الأصحاب ثم قال : فاعتبر هذه المقدمة العجيبة التي فلا تغفل .

وقال صاحب الصلاة : (هذه السورة حاتصة لرسول الله ﷺ كسورة الصحن ،
 وسورة الشرح يبري عنه ربه فيها ، ويغفر له فيها ، ويوسع أعباءه بالقر ، ويوجهه إلى
 طريق الشكر) .

كلمة في سورة الكوثر ومحورها :

بعد مقدمة سورة لقراء دعا الله عز وجل الناس جميعاً لعبادته ، وعمل بالأمر بتركه ،
 وهذه سورة الكوثر تخص رسول الله ﷺ المذكورة به جمعيتين : أعطاه الكثير ، وعز
 الكثير ، وأمره فيه من ذلك بالصلاة والخير وهما عبادتان .

سورة الكوثر

وهي ثلاث آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا أُعْطِيَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ﴿ فَصَلِّ ﴾ ﴿ رَبِّكَ وَالْخَيْرَ ﴾ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

الفسر :

﴿ إِنَّمَا أُعْطِيَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ الكوثر : هو المفرود الكثير . قال السفي : وعن ابن

عبد ربي به عبداً : هو الخو النكور فبين له : يا ناساً يقولون هو ربي الخبة . قلن : هو من الخو النكور أقول : فالنكور من أنهر الخبة ولكن كلمة النكور في الآية تعد ذات وغيره من كل ما أعطيه رسول الله ﷺ . قال ابن كثير تبييض على تفسير ابن عباس : (وهذا) لتبسيطه لغير وعنده : لأن النكور من تكورة وهو الخو النكور ومن ذلك سر) (فصل لربك والخير) قال ابن كثير أي : أعطيتك خير النكور في الدنيا والآخرة ومن ذلك سر أي : أعطيت صفة ، فأعطي ربك سورة وصلاة مكتوبة وخورك ، فاعبد وحده لا شريك له . والخير على اسمه وحده لا شريك له وهذا بخلاف ما كان عليه مشركون من استخود لغير الله . ويطيح على نحو اسمه . ولما اتسمي في الآية : (أي فاعبد ربك الذي أنكر) بإعطائه . وشركت وصانك من فني الخلق مرعاً تقومك لدى ربك (غير الله) (والخير) لوجهه وباسمه ، فإنخرت محالها عبدة الأوثان في البحر ها . القول : وحمل الآية بعضهم على جزئية مما يدخل فيها ، فحمل الصلاة على أن الصلاة الأصحى ، والبحر على أنه غير الأصحى بعد صلاة العيد . وهو مما يدخل ضمن عموم الآية ، وليس وحده أفراد . وتأمل ما نقلنا أدنى عن ابن كثير . قال ابن كثير هذا أن ذكر أولاً وصفها بأنه عربة في تفسير البحر في الآية . (و تصحيح القول) لأول أن أفراد بالبحر دبح المصداق ، وهذا كان رسول الله ﷺ يصلي لعيد لم يحتر نسكاً وهو : (أس صلي صلاة) وسك نسكاً فقد أصاب نسكاً . ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له : فقام أبو ترقة بن يار فقال : يا رسول الله إني نسكت شئ قبل الصلاة ، وعرفت أن اليوم يشئني فيه اللحم قال : « شئت شاة لحم » قال : فإن عدي عدياً هي أحب إلي من شئين أفجزئني عني ؟ قال : « تجزئك ولا تجزيه أحد » بعدك ، قال أبو جعفر من حرير : والصواب قول من قال إن معنى ذلك فحصر صلاتك كلها لربك جامعاً دون من سواه من الأنداد والألفة . وكذلك تحرك عمله له دون الأوثان . شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا يكفاه له وحسبك به . وهذا الذي قاله في عربة الحس ، وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي رحمه الله .

ثم قال تعالى (إن شئت هو الأنكر) قال ابن كثير : أي إن مبغضت يا محمد ومبغض ما حدث به من مدى والحق وميزان الصانع وأمر البين هو الأثر الأول الأول منقطع ، قول : قصص معنى السورة : فصل لله وحده ، والخير لله وحده ، شكراً له عز وجل على ما أعطاك . ولأنه الشاكرين والمبغضين فربهم يستطعمون الذكر والأثر .

ولأننا بما يقومونه فيك ، فربما هم أفعه وليس أفعه . قل المفسر في الآية الأخوة :
(نرى من أفعالك من قولك بمخالفتك لهم هو الأثر المقلع) .

كلمة في السياق :

١ - رأينا أثناء عرض سورة البقرة عدة آيات لسورة البقرة ، ورأينا في الكلمة التي
قصد به سورة البقرة بعض صلاتها بمحورها ، ونشكر عن هذه الصلات مرة ثانية :
وعز الله عز وجل بعد مقدمة سورة البقرة ليس جميعاً ، وإنما ، وقد بينت سورة البقرة
مظهرين من مظهر العبدية ، وهم : إخراج الصلوة لله عز وجل ، وإخراج البحر لله
عز وجل . وذلك من خلال توجيه الأمر لرسول الله ﷺ الصلوة لعباد الله جميعاً ،
فكانت السورة تقول : إذا ما استجب الناس بالأمر واستجب أنت أيها الرسول ، فقد
أعطيتك الكثير ، وجعلناك نعمة . هذا كسر نفس النعم العبدية وشكر أنت الله عز
وجل عن نعم النعمة والنعمة ، بأنواع العبدية : لإخراجها .

٢ - في الآيتين اللتين بعد مقدمة سورة البقرة أمر النبي . الأمر ﴿ عبادوا ﴾
ونحن ﴿ فلا تعبدوا الله أنسلاً وأنتم تعلمون ﴾ وقد رأينا كيف أن المفسرين فهموا من
صيغة قوله تعبد ﴿ تعبدوا لله ﴾ أن ذلك أمر بالصلوة والبحر . وأمر
بالصلوة فيهما لله عز وجل . إذ تقديم البحر وعز وجل عن الأمر بالبحر بعد
الاحتماس . وهو يفيد الإخلاص ، ففي سورة البقرة تفصيل لقطايا عبادة التوحيدية . عند
الله بالصلوة والبحر ، ولا تشرك بالله في صلاتك وعزرك ، ولذلك صلت محو السورة .

٣ - يعني أن تعرف من الصلة بين سورة البقرة وما فيها ؟ لقد أمرت سورة البقرة
قريباً عبادة الله عز وجل وجاءت سورة البقرة بآيات من موقف الكافرين من غير عبادة .
وموقف المفلحين من الصلوة والحق ، ونأتي سورة البقرة تظهر رسول الله ﷺ
بالخضوع في الصلوة والبحر ، مذكراً بنعم الله عليه ، وفي ذلك تعبد وتوكل أنه
به تعرض حتى عن خير وضعه . ورفضوا طاعة الأمر لله عز وجل ، فرب هذا من
يستجيب عن الكمال لذلك ، ومن أجل أن هذا هو أول شريعته ، كان عبد
المعزولين كثيراً ، وبمقدمة هذه السورة عبد أن سيجل ملاحظة حول إعجاز القرآن

ملاحظة حول إعجاز القرآن

رب من قبل أن الله عز وجل نزل ناس حبيد أن يأتوا بسورة من مثلي القرآن ، وقد عجز ناس قديماً واحداً عن ذلك ، وسبحانك أيها ، ولنتأمل هذه السورة سورة الكوثر التي هي أقصر سورة في كتاب الله عز وجل . إنك عندما تتأمل بحمد ما قبلها وما بعدها ، وصحتها بالنسبة للقرآني العام تقريباً والبعيد ، والسجدة مع طريقة القرآن في عرض المعاني على تسلسل معين مما تحكمه عبور المجموعة من سورة البقرة ، ثم نزل بعد ، ثم إن السورة توحيد فيها حصص القرآن كله ، نكلماتها أخصر كلمات . حتى لو أخذت من كلمة نخل كل كلمة من كلماتها ، وتؤدي معانيها وحفظها في ذلك عجز ، ومعانيها هي الحق الذي لا يقص فيه شطحة خيال ، وهي في الوقت نفسه مذكّرة وواعدة ، وهي مربية ومعلمة ، ومشرقة ومبشرة ، ومفصلة ومبينة ، وحكيمة ، وهي مع ذلك كله لا تتألف مع بقية مداني القرآن ، بل هي وإياه كله تخرج من مشكاة واحدة انصبت في مصب واحد ، ثم إن معانيها بقدر كلماتها ، بل كلمات واحد هي التي تسع معانيها ، فهل يستطيع أحد من البشر أن يأتي بسورة من مثلي هذه السورة في مكائنها وعصاها ؟!

القصائد :

٩ قصيدة قوله عز ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قال ابن كثير . (روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : أن النبي رسول الله ﷺ أشد فرحاً برأيه فتسبب ، إما قال هو أو غيره : ثم ضحك فقال رسول الله ﷺ : « إيه أنزلت عني آتياً سورة » فقرأ بسورة الرحمن الرحيم ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ حتى حصب فقال : « هل تدرون ما الكوثر ؟ » فقالوا : « وما هو » فقال : « هو خير أعصابه ربي عز وجل في الجنة » عليه خير كثير ، نزل عليه في يوم القيمة . بيته عند الكوكب . يخرج اليه من الجنة : « ربنا إيه من أملي » فيقول إنك لا تدري ما أعدوا لك .

وقد ورد في صفة الخوص يوم القيمة أنه يشحب فيه ميزان من سبعة من خير الكوثر ، وأن بيته عند نجوم السماء وقد روى هذا الحديث مسلم وأبو داود والبخاري عن أنس ، ولفظه مسلم قال : يا رسول الله ﷺ إن أكرمهم في الجنة إذا أنطق

ويعاد ثم رجع إليه فبسم الله ما ضحك برسول الله ﷺ قال : لقد أنزلت علي كبر
سورة ، قل : يا الله رحمتك أكبر من أن أعطيها لك الكثير ، فصل لربك والحج ، إن
ضاعتك هو الأجر لك ثم قل : أريد من لكثير ؟ قل : الله ورسوله أعبد ، قل :
« فإنه خير وشأنه ربي ثم وجل عليه خير كثير هو خير من كل شيء مني يوم القيامة فيه
عبد اسبحم في اسمه فيخرج أحد منهم ، فأقول : رب إنه من أمي ، فيقول إنك
لا تدري ما أحدث بك » .

وروى البخاري عن أبي حنيفة عن عائشة رضي الله عنها، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل أعتقه فقال: إن أعتقه الكافر لم يحرره، قال: ثم أعتقه نيكه ^{فإن} شاء الله عليه حره بحرف آتية كعتق النجوم، ورواه أحمد والبيهقي.

وروى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوفة :
هو الخير الذي أعطاه الله إياه ، قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير قال سألت زعيمون أنه
يهر في حبة ، فقال سعيد : لهر الذي في حبة من خير بني أبي سفيان رضي الله عنه ، ورواه
عن حديث هشيم عن أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : الكوفة خير الكثر ، وقال ثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال : الكوفة خير الكثر ، وهذا التفسير على الهمز ووجهه ، لأن الكوفة
من الكوفة ، وهو خير الكثر ، ومن ذلك ما رواه قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن
جبور ومحمد بن عمرو بن دينار وحسن بن أبي الحسن بن جبير حتى قال يهود : هو خير
الكثرة في الدنيا والآخرة ، وقال عكرمة : هو كثرة القرآن وثواب الآخرة ، وقد صح
عن ابن عباس أنه لم يرد به أحد ، وروى ابن جرير عن ابن عباس قال : الكوفة خير في
الحبة حبة ذهب وقصة يهرى عن أبيات وشعر ، رواه أيضا من شيوخ وأهل من
عسل ، وروى الحوفي عن ابن عباس نحوه ، وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال :
الكوفة خير في حبة حبة ذهب وقصة ، يهرى عن ابن عباس والخطوب ، رواه عنه أحمد
من ابن عباس عن الحسن ، وهكذا رواه الحريري عن عطاء بن السائب به منه موقوف ،
وقد رواه أحمد أحمد بن موهبة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الكوفة خير
في الحبة حبة من ذهب وثناء يهرى عن ثورث ومروءة شهد بذلك من ابن عباس عن
الحسن ، وهكذا رواه الحريري عن ابن عباس قال : قال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن عطاء بن السائب به موقوف ، وقال الحريري حسن صحيح .

٢ - فائدة قوله تعالى ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَمْرُ﴾ قول ابن كثير : (أي إذا أغضبك يا محمد ومغضى ما حدث به من عدى وحق وإبراهيم السميع والنور من هو الأمر الذي لا بد من قطع ذكره . قال ابن عيسى ومحمد بن سعيد بن جابر وقادة : رأت في بعض من في بي . وقال محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان : قال : كان بعض من في بي يد ذكر رسول الله ﷺ يملؤن . دعوه فربما رجع الأمر لا عقب له . فبذ همت بقطع ذكره . أنزل الله هذه سورة . وفي غير من عطية : رأت في عليه من في بي . وقال ابن عيسى أيضاً وعكرمة : رأت في كعب بن الأشرف . وجماعة من كعب فريش . يروى بزر عن عكرمة عن من عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقلت له فريش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الضمير اسم من قومه ؟ يروى أنه حرم من وعي صحيح . وأعيى سيده . وأعيى نسابة . قال : أنت خير منه . قال : رأت في ابن شأنتك هو الأمر ﷻ هكذا رواه البرز وهو مبتدأ صحيح . وعن عطية رأت : في أي حب . فقلت حين مات من رسول الله ﷺ ذهب أبو عب إلى شمر بن قتادة عن محمد بن عبد الله . أنزل الله في ذلك ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَمْرُ﴾ .

وعن ابن عباس رأت في أي حب . وعنه ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ يعني عبك وهذا معه جميع من تصف بدمك من ذكر وغوه . وقال عكرمة : ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ لغو . وقال حماد : كانوا إذا رأت ذكر فزعموا نوحوا له . فسمعت منه رسول الله ﷺ فزعموا بتر محمد وأنزل الله ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَمْرُ﴾ وهذا يرجع إلى ما قبله من أن الأمر الذي به رأت قطع ذكره . فهو مما جهلهم - أنه إذا رأت به قطع ذكره . وحديث وكلاء : في فاشي أنه ذكره عن رسول الله ﷺ . وأوجب شرعه على رأت هذا . فسمعت عن قوم آباء . في يوم النحر والحرم . فسمعت الله وسلامه عليه (شمر بن قتادة) .

سورة الكافرون

وهي سورة الخامسة بعد المائة بحسب الترتيب القرآني

وهي السورة السابعة من المجموعة الخامسة عشرة هي

السم المفضل ، وهي ست آيات

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَعَنَ اللَّهُ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمَنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالصَّالِفِينَ

وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِنَّكَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ

بين يدي سورة الكافرون :

قل لأوسى عن هذه السورة : (وآياتها سبب بلا حيلاتها ، وفيها إعلان مدلولهم ثم فيها في الأمر برحمتهم لعبادة به عز وجل ويكفي ذلك في مدسمة بعده .

وحاء في حديث أخرجه الطبري في لأوسى عن ابن عمر مرفوعاً وفي آخر أخرجه في صحيح عن سعد بن أبي وقاص كسبت ، أن عبد الله ربيع القرآن ، ورواه ذلك الإمام . أن القرآن مفسر عن الأمر بالمأمورات ، والنهي عن المنكرات ، وكل مبدء يد أن يتبع بالقلب ، أو بالخروج ، فيكون أربعة أقسام ، وهذه السورة مشتملة على النهي عن المنكرات المتعلقة بالقلب لتكون كربع القرآن ، وتعقب بأن العبادة أعني من القلبية والقلبية والأمر والنهي المتعلقة به لا يختص بالمأمورات والمنهيات لنفسه والقلبية ، وأن مقصد القرآن العظيم لا يتحصص في الأمر والنهي المذكورين بل هو مشتمل على مقصد آخرى كأنه قول الله تعالى : ومن هذا من هو الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن التوحيد ، والأحكام الشرعية ، وأحوال المعاد ، والتوسيع عبارة عن تخصيص الله تعالى بعبادته ، وهو الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أولاً بالذات ، والاختصاص بما يخص بهي عبادة غيره تعالى ، وعبادة الله عز وجل ، إذ اختصاص به حرثاً : يعني عن غير ، والإتيان بتخصيص به ، فصارت المقصد بهذا الاعتبار أربعة وهذه السورة لشمول على ترك عبادة غيره سبحانه وتعالى من عبادة هذا لاختصاص ربع القرآن) .

ومن كلام صاحب الظلال في تفسيره هذه السورة : (لم يكن العرب يعملون الله ولكن كانوا لا يعرفونه بحقيقته التي وصف بها نفسه . أحد ، صمد ، فكانوا يشركون به ولا يعبدونه حق عبادة ، ولا يعبدونه حق عبادة . كانوا يشركون به هذه الأصنام التي يرمزون بها إلى أسلافهم من الصالحين أو العصاة ، أو يرمزون بها إلى ملائكة .. وكانوا يعمون أن الملائكة مات الله . وأن سه — سبحانه — وبين الجنة سه — أو يدعون هذه الرموز ويعبدون هذه الألهة . وفي هذه حالة أو نعت كانوا يتحدوا به طرفة من أنه كما حكى عنهم القرآن الكريم في سورة الزمر قوله : ﴿ ما تعبدونهم إلا ليقربوا إلى الله (الذي في) ..

وقد حكى القرآن عنهم أنهم كانوا يعترفون بعقل الله لسموات ولأرض ، وتسبحوه شمساً وقمر ، ورمز له إلهاء من السماء كالذي جاء في سورة الصافات : ﴿ ولئن

سأنتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴿ .. ﴾ ولكن سأنتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ﴿ .. ﴾

وفي كسبه كانوا يقولون : ولله ، وثائقه ، وفي دعائهم كانوا يقولون : اللهم ..

و كانوا يعتقدون أنهم على دين إبراهيم ، وأنهم أخذوا من نبي الكتاب ، الذي كانوا يحشون معه في الجزيرة العربية ، لأن اليهود كانوا يقولون : عمر بن عبد الله ، والشعري كانوا يقولون : عيسى بن الله ، بينما هم كانوا يعتقدون الملائكة وأخرى على اعتقاد قرابتهم من الله — رعايتهم — فكانوا يعتقدون أنفسهم أعدى ، لأن نسبة الملائكة إلى الله ونسبة من كذات أقرب من نسبة عمر بن عبد الله ، وكنته شرك ، وليس في الشرك خيل ، ولكنهم هم كانوا يحشون أنفسهم أعدى وأقوم طريقتاً .

فمن حديث محمد ﷺ يقول : إن دينه هو دين إبراهيم — عليه السلام — قالوا : من على دين إبراهيم فما حاسبنا بأن إني ترك ما نحن عليه واتباع محمد ؟! وفي الوقت ذاته رحبوا يقولون مع الرسول ﷺ حصة وسعاً بينهم وبينه ، وعرضوا عليه أن يسجد لأحد من أن يسجدوا لله إلهه ! وأن يسكن في بيت أبيهم وعملاتهم ، وله فهم وعشيرهم من شرط !

وهن اعتلاط تصوراتهم ، وعرضهم بالله مع عادة آفة أخرى معه ، أي هذا كان شعرهم في المسافة بينهم وبين محمد طرية ، يمكن التفاهة عليه ، بقسمة اليد بالدين ، ولأنه في منتصف الطريق ، مع بعض الموضيات الشخصية !

وليس هذه الشبهة ، ولقد وقع الطريق عن الغلظة ، والمداينة الحرة بين عبادة وعرفه ، وصحيح وصحيح ، وتصوير وتصوير ، وطريق وحريق .. تركت هذه الصورة ، بهذا حرم . وبها هو كنه ، وهذا المنكر ، ليس كل قول ، وتلفيع كل مساومة ، وتفرق شيئاً من التوحيد و شرك ، وتلفيع العاد والصحة ، لأنفس المساومة واحدل في قليل (الكفر) .

وقد ذكر كثير من كلام عن سورة الكافرون بقوة : (هذه سورة سورة التبراه من نفس آدمي بعينه شركون ، وهي آفة بالإخلاص فيه فلو : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ يشمل كل كافر من وجه الأرض ، ولكن التوحيد بيد الحظاب هم

كفر قريش ، وقيل زهير من جهنم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أولئهِ سنة
ويحذرون عبادة سِهُ ، فأنزل الله هذه السورة ، وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وآله
بأن يوحى فيها أن يترا من دينهِ بالكلية .

كلمة في سورة الكافرون ومحورها :

وأما أن الآيتين الأتيتين بعد مقدمة سورة البقرة أمرت - عبادة الله - ولدت عن الشرك .
وتأتي سورة الكافرون لأمر رسول الله ﷺ أن يعنى أنه لا يعنى ما يعنى الكافرون ، لا
حلاً ولا استقلاً ، هذا كانت آية سورة البقرة أمرت الناس حيناً بالعبادة ، ولها عن
شرك ، فسورة الكافرون تثنى أن الناس قسمين ، قسم يستحبوا لعبادة الله وحده ،
وقسم لم يستحبوا ، قسم أشركوا ، وقسم وحنوا ، وأمر بهم لعابدين وميد
الوحدى ، وقدره تصحيح ، أن يعنى هؤلاء الكافرين أنه لا يعنى ما يعنى الكافرون ، وهذا هو
مظهر من مظهر صلة سورة الكافرون بمحور السورة .

بعد الآيتين الأتيتين بعد مقدمة سورة البقرة يأتي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِمَّا نَزَّلْنَا مِنْ عِنْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتُخَّذُوا النَّارَ الَّذِي يَرْبُّوهَا عَذَابًا أَلَدًا
لِلْكَافِرِينَ ﴾ . وسورة الكافرون لأمر عبد الله محمد ﷺ الذي أنزل عليه القرآن أن يعنى
برأيه من عبادة الكافرين ، وتقرير دينهِ عن دينهِ ، ومفادته عِد في أمر العبادة والدين ،
وذلك مظهر آخر من مظاهر صلة سورة الكافرون بمحورها من سورة البقرة ، وهي
الآيات الخمس الواردة بعد مقدمة سورة البقرة .

وصلة سورة الكافرون بما قبلها واضحة ، فقد عرفت من سورة الكوثر أن هناك
شعيرتين ومعضنين لرسول الله ﷺ وهم الكافرون ، وتأتي سورة الكافرون لأمر رسول
الله ﷺ أن يعنى ما يعنى الكافرون ، فأنزل الله هذه السورة ، وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وآله
بأن يوحى فيها أن يترا من دينهِ بالكلية . وهذا هو الذي يعنى سورة الكافرون
لأمر رسول الله ﷺ أن يعنى أن الله الذي يعنى هو الله وحده ، وأنه من بعد - حلاً ولا استقلاً -
للكافرين والمشركين . وأن دينهُ معتبر عن كل دين ، وصلة ذلك بسورة الكوثر
لا تخفى ، وهكذا رُتبا صلة سورة الكافرون بدِينهِ ، وصلة بمحورها ، وسرى
صلتها بما بعده . قرر السورة .

سورة الكافرون

وهي ست آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَايَا الْكَافِرُونَ ① لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ④ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥

الفسر :

﴿ قُلْ ﴾ يا أيها الكافرون ﴿ أجمعاً ﴾ لا أعبد ما تعبدون ﴿ يعني من الأصنام أو الأنداد والأوثان والشركاء مهما كانوا ، بشر أو حجراً أو شجراً أو قسراً ﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴿ أي : ولا أنتم عابدون إلهي وهو الله رب العالمين ، ومن هنا نفهم أن أي إنسان لا يدخل في هذا القسم فإنه لا يكون عبداً لله حر وحل ، ولو ادعى ملة أخرى ، وعمل ما عسى ﴿ ولا أنا عابد ﴾ أي : فيما يأتي من الزمان ﴿ ما عبدتم ﴾ ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ فيما يأتي من الزمان ﴿ ما أعبد ﴾ بسبب من وصولكم إلى درجة من الكفر لا عودة فيها . وهذا الذي ذكرناه هو توجيه التفسير في السورة ، فالعبادة الأولى يراد بها الحبل ، والعبادة الثانية يراد بها الاستقبال ، وقال ابن كثير : أي ولا أعبد عبادتكم أي لا أسكب ولا أقدي بها ، وفي أعبد الله على الوجه الذي فيه ويرضاه ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ أي : لا تعتقدون بأوسر الله وشرعه في عبادة ، من قد اخرجهم شيئاً من تلقاء نفسكم . فقول . إن التفسيرين أربعة أقوال في تعيين تكرار موضوع المفاضلة في العبادة . هذان القولان اللذان قلناهما ، وقولان آخران ، وقد ذكر الأقوال الأربعة من كثير . وليس أكثر الأقوال عموداً هو القول الذي قلناه . ومن ثم فسعرس الأقوال الأربعة كما ذكرها ، وتلخص القول الأول الذي قلناه وهو الذي نعتده . قال ابن كثير مخصصاً أقوال المفسرين : (فهذه ثلاثة أقوال :

أو طام ذكره أولاً (أقول) ، والذي ذكره هو ما نقلناه ونضمونه : أنه طمر (ما) في القول الأول بمعنى (من) وسر (ما) في القول الثاني بأنها الصدرية ، فيكون هذا القول على الشكل التالي : لا أعبد ما تعبدون من الآلهة ، ولا أتم عابدون من أعبد وهو الله ، ولا أنا عبد عبادكم ، ولا أتم عابدون عبادي ، فلا إلهكم إلهي ، ولا عبادتكم عبادي ، ولا إلهي مبدؤكم ، ولا عبادي عبادكم ، ومن ثم حتمت السورة بقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ التي سرى بعدها فيما بعد ، وبعد إلى نقل كلام من كثير) . قال ابن كثير : (الثاني) ما حكاه البحاري وغيره من المفسرين أن المراد ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ ولا أتم عابدون ما أعبد ﴿ في الماضي ﴾ ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أتم عابدون ما أعبد ﴿ في المستقبل ﴾ (الثالث) أن ذلك تأكيد محض ، (رتق قول رابع) نصره أبو العباس بن تيمية في بعض كتبه وهو أن المراد بقوله ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ نفي العمل لأبى حجة فعلية ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ نفي العلم قوله لتلك بالكلية ، لأن النفي بالجملة الاسمية أكد ، فكانه نفي العمل ، وكونه عادلاً لذلك ، ومعه نفي التوقع ، ونفي الإمكان شرعي أيضاً ، وهو قول حسن أيضاً ، والله أعلم .

أقول : والذي أميل إليه هو القول الذي الخطره السقي ، وهو قول البخاري كما رأينا ، إلا أن هذا يحتاج إلى تعين لقضية هي أن بعض الكافرين يسلمون ، فكيف حصر الآية ﴿ ولا أتم عابدون ما أعبد ﴾ بأن المراد بها الاستقبال ، أقول : الجواب إن هذا يعطى موجه لكفار معترفين على الكفر مسدود عليه ، عبد الله أنهم سيعتقون على ذلك . نو أن الخطاب يند : أي ليكنم مادتم على كفركم . فلي تكونوا في يوم من الأيام عابدين لإلهي ، ولن أكون عابداً لمعبودكم . ثم قال تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ قال السلي : أي لكم شرركم ولي توحيدى . وقال البخاري في تفسيرها : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الكفر ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ الإسلام .

كلمة في السياق :

ذكرت هذه سورة موضوع للفاصلة بين المسلمين وغيرهم في العبادة والدين ، فسمدت بذلك أن العبادة التي أمر الله - عز وجل - بها في الإسلام في محور السورة تختلف عن أي عبادة أخرى ، وأن لإسلام غير الأديان الأخرى ، أي كلها مسبوحة بهذا

إسلام ، ومن قبل تحدث عن صفة السورة بقوله ، وصعدت محورها ، فلا ينفك أكل من ذلك .

الفوائد :

١ - قال أبو يونس بن كثير بكلامه عن سورة الكافرون ذكر بعض النصوص الواردة فيها . قال : ثبت في صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ونحن هو الله أحد في ركعتي الصوف . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ بها في ركعتي الفجر . روى الإمام أحمد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ في امر كعب بن الجحر و امر كعب بن عبد المطلب بعد المغرب بصداً وعشرين مرة أو بضع عشرة مرة : قال يابن الكافرون ، ونحن هو الله أحد وروى أحمد أيضاً عن ابن عمر قال : رمت لبي ﷺ أربعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر . و ركعتي بعد اقتراب بقل يا أيها الكافرون ، ونحن هو الله أحد . وروى أحمد عن ابن عمر قال : رمت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - شهراً وكان يقرأ في امر كعب بن الجحر بقل يا أيها الكافرون ، ونحن هو الله أحد . وكذا روى الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أحمد الزبيري وأخرج السبكي من وجه آخر عن أبي إسحاق به ، وعلق الترمذي هذا حديث حسن ، وقد تقدم في الحديث أنها تعدل ربع القرآن ، وإذا قرأت تعدل ربع القرآن . وروى الإمام أحمد عن فروة بن نوفل : هو ابن معاوية - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال له : « هل كنت في رجة تكفيها ؟ » قال : أرمها رب . قال : ثم جاء فسلمه النبي ﷺ عنه قال : « ما فعلت الجدة ؟ » قال : تركتها عند أمها . قال : « فحس ، ما صد بك » قال : حقت لعنني شدة أقوله عند مني قال : « اقرأ في يا أيها الكافرون » . ثم به على استمها مابها براءة من الشرك » فقوله أحمد . وروى أبو عباس طبراني عن عبيدة بن جارية وهو أخو زيد بن حارثة أن لبي ﷺ قال : « إذا قرأت مر شت فافهم » قال : يا أيها الكافرون حتى تقر بانحرافها فربها براءة من الشرك » وروى خضالي - رحمه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أهد مضجعه قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى يطمئن . وروى الإمام أحمد عن سعد بن حمزة قال : قلت : « رسول الله ﷺ حين أقوله عند مني » قال : « إذا أهدت مضجعت من الليل فقرأ قل يا أيها الكافرون فربها براءة من الشرك » . والله أعلم .

٢ - كفاية قوله تعالى - على لسان رسوله ﷺ - : ﴿ ولا أقيم عاهدون ما أعهد ﴾

قال من كثير : (نرى لا نقسمون بأمر الله وشرعه في عهده من قبل انشرعت شيعه من بعده ، أنفسكم كما قال ﴿ إِنَّ يَجْعَلُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَوَی الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْبَيِّنَاتِ ﴾) خيراً منه في جميع بيعة فيه قول جده لا بد له من معبود بعده ، وعهده يسكنها إليه دوسون ﷺ وأتبعه يعبدون الله بدم شرعه ، وهذا كانت كلمة لإسلامه لا بد لا الله لعهد رسول الله أي لا معبود إلا الله ، ولا شريك إليه إلا محمداً به الرسول ﷺ ، ويشركون يعبدون غير الله عهده ما أتت بها الله ، ولهذا قال عبد الرسول ﷺ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ كما قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ وقال البخاري : بقدر ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الكفر ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام ولم يزل ديني نكراً ، لا بدت بالثوب ، فحلف لرباء كما قال ﴿ فَمَنْ يَبْدُوهُ ﴾ (يوسفين) .

٣ - و: امية قوله تعالى على شان رسوله ﷺ : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (وقد استدل الإمام أبو عبد الله الطوسي وغيره بهذه الآية الكريمة) ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ على أن الكفر كله وحدة ، فورث اليهود من المصطفى وبالعكس ، إذا كان بينهما نسب أو نسب يتوارث به ؛ لأن الأديان ماعدا الإسلام كلها بالخير الواحد في الضلالت . وذهب أحمد بن حنبل ومن وافقه إلى عدم تورث المصطفى من اليهود وبالعكس لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يتوارث أهل ملتين شتى) .

سورة التيسير

وهي السورة العاشرة بعد المائة بحسب الرسم القرآني

وهي السورة الثامنة من المجموعة الخامسة عشرة من

لحم الفمّل ، وهي ثلاث آيات

وهي مدنية

سورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبارك في كل خير. اللهم أنت القريب المستجاب

بين يدي سورة النصر :

قدّم من كتبو سورة نصر يذكر أكثر مايلي :

(قد تقدم أب محمد أربع غرائب ، وثلاث مراثي بعد أربع الغرائب ، وروى السبكي عن حميد بن محمد بن عتبة قال : قال لي ابن عباس : يا ابن عتبة أتتعلم آخر سورة من قرآن نزلت ؟ قلت : نعم ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : صدقت . وروى أحمد أبو بكر بن زهر : يجهلي عن ابن عمر قال : نزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ عن رسول الله ﷺ توسط أيّام التشريق ، يعرف أنه الوداع ، فأمر راحته بقصوه مرحلت ، ثمّ قدّمه فحصب الناس فدكّر عظمته المشهورة ، وروى الخطيب يجهلي عن ابن عباس قال : « نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فصعد وقال : « يا رب قد بعثت ربيّ موسى فبكيت ثم ضحكك ، وألّفت : أخبرني أنه بعثت يا رب بعثه فكيت ، ثم قال : محمدي فبكيت أول أهل الخوف لي فضحكك . وقد روه سبكي بدون ذكر فصحة)

كلمة في سورة النصر ومحورها :

من خلال الاستقراء ترى أنّ محور سورة نصر هو اسمه محور سورتي الكونين والكافرون ، وهو الأسم الخمس الآية بعد مقطعة سورة بقرة . وأذا ذلك كثيرة .

أمر سورة النصر رسول الله ﷺ ، المسيح بمحمد الله ولا استغفر إذا رأى علامة جبهها وهي الفتح والنصر ، ودعوى الناس في دين الله فهو حس ، وقد فهم رسول الله ﷺ من ذلك وفهم بعض الصحابة ، أن تلك علامة عن قرب الله ﷻ ، ومن ثمّ ظهر أن عبارة التسمية لأقرب الأجل هي الاستغفر في المسيح بمحمد الله ، وكثرة الاستغفر ، وفي ذلك تعهد بالأمر بآية في محور سورة ﴿ اعهدوا ربكم ﴾ فالمسيح بمحمد الله دروة معرفة الله ، ودروة اشكر الله على نعمه ، والاستغفار فيه اعتراف بالتقصير في حق الله عز وجل ، فإذا كان رسول الله ﷺ وهو المصمّد الحقّ قيماً بحق الله عز وجل فدأمر به في آخر حياته ، فأخبر بعبودته أن يطلب بدت . وصلة ذلك بمحور سورة من سورة البقرة وصحفة .

عليه من سورة النور أن سمعته ببعض أن غلبته عدلته ، ففتح ونصر ، وداخول في دين الله فوجاً نعم ، أمر الله رسول الله ﷺ أن يقدمه بالصباح الحمد لله والاستغفار ، وهو أصل رأيه في نور سورة ، إذ أمر الله عز وجل عدلته وتوجيهه في سبيل خشيته عن همه اعدته ، وهذا لأهل ترى فروعته في هذه سورة التي بين أن هذه أخرى من نعمه تخلصي عدلته من تضييق واستغفار ، وإثبات حسنة شعور سورة من سورة طرفة .

ومن الآيات خمس من تشكيك محور سورة النور بعد أن غلبت الكافرين ومردون ، وهذه سورة بين أن اعدته لرسول الله ﷺ عليه ، وسورة أمر رسول الله ﷺ في حجة نصر وفتح والإسلام بأن يسبح ويستغفر شكر ، وأمره بالتقدير والعصا لنفسه ، وهو درس لأمة ، وهذا مصدر آخر من مصدر حسنة سورة المحمودة في الآيات خمس لآية بعد مقدمة سورة طرفة ، والمظهر الأخرى والأخرى حسنة المحمودة هو أن المسيح بحمد الله توحيد وعدلته وشكره ، وأن الاستغفار عبودية وفنار .

وإن حسنة سورة النور في قلبه ، من حيث في سورة الكافرون تحدثت عن ندمه من المسموم والكافري ، ومن قبل ذكرت سورة الكوثر ما بعد أن هناك معصين وخشعين رسول الله ﷺ ، وكل ذلك ينشر به نصر ع بين جهنم ، أهل الإيمان ، وأهل الكفر . وبأن سورة نصر ينظمه من أن عدلته حمد رسول الله ﷺ ، وأن نصر الله أت ، وإن تفتح أت . وإن دخول في دين الله فوجاً أت لأمة ، وإن أت من سورة أمر رسول الله ﷺ بما ينبغي أن يتبعه ولذلك . فالسورة بضعة لصلوات مما فيها ، وسرى حسنة مما بعدها ، وكأندة في كل سورة جديد ، وكيف بعد نصر وإنما عرض سورة .

سورة النصر

وهي ثلاث آيات، وهذه هي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

التفسير:

﴿١﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿١﴾ قال السفي: النصر لإعانة والإظهار على العدو، والفتح فتح بلاد، والمعنى نصر رسول الله ﷺ من العرب، أو عن قريش وفتح مكة، أو حتى نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم ﴿٢﴾ ورأيت ﴿٢﴾ أي: أبصرت أو عرفت أو علمت ﴿٢﴾ الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿٢﴾ أي جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون وحداً واحداً، أو ثوبين ثوب ﴿٢﴾ فسبح بحمد ربك ﴿٢﴾ قال السفي: (فقد: سبحان الله حمداً له أو فضل له) ﴿٢﴾ واستغفر ﴿٢﴾ قال السفي: نواضعاً وعصياً لنفس، أو دعه عن الاستغفار ﴿٢﴾ إنه كان ﴿٢﴾ تواباً ﴿٢﴾ أي: يتوب في حق الله عز وجل هو الكثير التوبة، وإي صفة العبد الكثير التوبة.

الخواص:

١- قال ابن كثير: (والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً قبل أن يجاهد العرب كانت تنسب للإسلام فتح مكة، يقولون: إن ظهر عن قومه فهو سي. فلما فتح الله عليه مكة دحرجا في دين الله أفواجا، فيه نص سفيان حتى استوفت جزيرة العرب كلها، وده يق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام والله حمداً وسنة، والله روي البخاري

في صحيحه عن عمرو بن سلمة قال : لما كان الفتح بادئ كل قوم بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ ، وكانت الأحياء تلتزم بإسلامها فتح مكة يفترون : دعوه ونوموه فإن ظهر عليه فهو نسي - الحديث) أقول : رأيت أن نفسي ذكرت لولا أخرى في آراء الفتح ، والذي يبدو أنه يرى أن المراد بالفتح والنصر في حق رسول الله ﷺ ولعلامة التي حدثت له هي فتح مكة . ولكن يبقى ما ورد في السورة أدلة على أن كل مسلم أن يقابل بحمة الله عز وجل عليه بالشكر والحمد والاستغفار والتسبيح) .

قال ابن كثير : (والذي نصر به بعض الصحابة من جيلاء عصر - رضي الله عنهم أجمعين - من أنه قد أمرنا إذا فتح الله علينا المدن والحصون بأن نحمد الله ونشكره ونسبحه يعني نصلي له ونستغفره ، نحى مذهب صحيح . وقد ثبت له شاهد من صلاة النبي ﷺ يوم فتح مكة وقت الصبح ثلثي ركعتين ، فقال قائلون : هي صلاة الضحى ، وأجيبوا بأنه لم يكن يوقب عليه فكيف صلاها ذلك اليوم وقد كان مسافراً لم يتو الإقامة ؟ ولهذا أقام فيها إلى آخر شهر رمضان قريباً من تسع عشرة يوماً يقصر الصلاة ويقصر هو وجميع الجيش ، وكانوا يحضرون عشرة آلاف قال هؤلاء : إنما كانت صلاة الفتح قالوا فيستحب لأمر الجيش إذا فتح بلد أن يصلي فيه أول ما يدعوه ثلثي ركعتين ، وهكذا فعل سعد بن أبي وقاص يوم فتح الدخن ، ثم قال بعضهم : يصليها كلها بسنة واحدة ، والصحيح أنه مسلم من كل ركعتين كما ورد في سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ كان مسلم يوم الفتح من كل ركعتين) .

٢ - ولال ابن كثير : (روى البخاري عن سعيد بن جابر عن ابن عباس قال : كان عمر يدعني مع أشياء بدر فكانت بعضهم وجد في نفسه فقال : لم يدعني هذا معنا وإنما أسماء بنته ؟ فقال عمر : إنه من قد عنتم ، فدعاهم ذات يوم فأدخلهم معهم مما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا لخيرهم فقال : ما تقولون في قول الله عز وجل ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي : كذبت تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا ، فقال : ما تقول ؟ قلت : هو آية رسول الله ﷺ أعني له قال ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فذلك علامة أجدهم ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال عمر بن الخطاب : لا أعلم منها إلا ما تقول . (نورد به البخاري) .

أقول : وإذن فالفهم السليم للسورة هو ما فهمه عائشة الصحابة ، وبعد ذلك فهم دقيقة لا تعني الفهم الأول ، ولكن يدل على أن في السورة معاني أخرى يغفل لها من آتاه الله عز وجل خصوصية بهم ، وذلك شأن القرآن كله ، يفهم منه العامة ما يفهمون ، وللمحوص فهم دقيقة لا تعني الفهم الصحيحة الأخرى ، ولكن تريد عليا ، وذلك من محالب هذا القرآن ومظاهر إعجازها .

٣ - وأما في العائدين السابقين أن في السورة بشارة بالفتح والنصر ، وعلامة على الأجل . وكل ذلك قد حصل فكان في ذلك معجزتان من معجزات هذا القرآن زائدتان على الإعجاز العام ، إذ هما معجزتان في شأن من شؤون المستقبل ، وقد كان الرسول ﷺ يحلل ويستشر بعدها .

قال ابن كثير : (روى السدي عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة قال نعت لرسول الله ﷺ نفسه حين أنزلت ، فأخذ في أشد ما كان استبداً في أمر الآخرة وقال رسول الله ﷺ بعد ذلك : « جاء فتح وجاء نصر الله وجاء أهل اليمن » فقال رجل : « رسول الله وما أهل اليمن ؟ قال : قوم رقيقة قلوبهم لينة قلوبهم ، الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان » .

٤ - بما استدلل به على أن المراد بالفتح في السورة فتح مكة استعمال الرسول ﷺ تعبر الفتح الخاصة في فتح مكة ، من ذلك قوله عليه السلام : « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

٥ - من مظاهر التصديق العملي لهذه السورة في حياة الرسول ﷺ ما ذكرته النصوص التالية :

روى البخاري عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » يقول القرآن وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث منصور به وروى الإمام أحمد عن مسروق قال : قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يكثر في آخر أمره من قول « سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه » وقال : (إن ربنا كان أحمرني أن سألني علامة في أمشي ، وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره ، إنه كان مرأها فقد رأيتها ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان

قوله ﴿﴾ ورواه مسلم . وروى ابن جرير عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ، ولا يذهب ولا يأتي ، لا قفا : « سبحان الله وبحمده » . فقالت : يا رسول الله رأيتك تكثر من سبحان الله وبحمده ، لا يذهب ولا يأتي ، ولا يقعد ولا يقعد إلا قالت : سبحان الله وبحمده قال : « إني أمرت بها » فقال : ﴿﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿﴾ بل آخر سورة غريب .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال : « ما نزلت عن رسول الله ﷺ ﴿﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿﴾ كان يكثر إذا قرأها وركع أن يقول « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم نصر لي أنت غائب ثواب لوحيد » ثلاثاً ، فعرف به أحمد . ورواه ابن أبي عمير .

أقول : إن من تأمل حال رسول الله ﷺ من الانزاع بأمر الله عز وجل ، والقيام بحقه ، هذا القيام القوي يكتبه ذلك دلالة على أن محمداً رسول الله ﷺ ، وهو معنى أبرزناه في كتابنا الرسول ﷺ ، وإذا أشرنا إليه بحسبة هذا التطبيق لواقع الأمر في سورة بما رأينا بعض مظاهره في القول السابقة .

٦ - إن قول ابن عباس أن آخر سورة نزلت هي هذه السورة لا يعني أنها آخر القرآن نزولاً ، لأنه قد رأينا أن التحقيق أن آخر آية نزلت هي قوله تعالى ﴿﴾ وانفوا بؤساً ، ﴿﴾ وعن هذا معناه أن عباس أنها آخر سورة نزلت أي كمسورة كاملة ، أما كثارت فقد نزل حتماً بعدها .

٧ - هناك اتجاه يقول : إن سورة النصر نزلت في حجة الوداع ، مع أن حجة الوداع كانت بعد طبع مكة بحوالي سنتين . وعن هذا فإن البشرية تكون باستكمال التواحي الثلاث محمداً - الفتح ، والنصر ، والذخول في دين الله أفواجا .

كلمة أخيرة في سورة النصر :

إن معنى سورة النصر في مكانها معجزة ، وله إعجاز ، وفي شذراته ودلالاتها معجزة وإعجاز ، وفي معانيها معجزة وإعجاز ، لا ترى أن هذه الشبهة لرسول الله ﷺ والمستسلمين حال النصر والفتح ، وإقبال الناس على الإسلام يستلزم أن تكون بشرة أو تقتضيها الإنسان ، فأناس في النصر والفتح يهزؤون ويسكرون ويقعون على السجدة وسجدة .

السورة ترى على عور فذلك ، فهي هذا مما يحظر في قلوب البشر أن يقولوه أو يسجدوا ، فهي معنى السورة معجزة وإعجاز ، وفي السجود معاني السورة مع بقية المعاني القرآنية حتى لا يحفظها البصر معجزة وإعجاز ، وفي الكلمات التي عبر بها عن هذا كله معجزة وإعجاز ، إذ لا يحل معها غيرها ، فهي كلمات في السورة من البلاغة والمصاحبة والاختلاف أخذت من مولانا الإسلامية ، واستعملت لتأدية هذه الملاحظات على مثل هذا الكمال ، وهذا شيء معجز فأن توجد اصطلاحات خاصة لدى جديد ، وأن تستعمل هذه المصطلحات والأول مرة في سورة من الكمال في التعبير والأداء ذلك معنى وحده يدل على أن هذا القرآن من عند الله .



سورة البقرة

وهي السورة الحادية عشرة بعد المائة بحسب الترتيب القرآني

وهي السورة التاسعة من المكية الخمسة عشرة

من قسم المكي . وهي خمس آيات

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقد الأتومي سورة المسد بقوله :

و تسمى سورة المسد ، وهي مكية وآياتها خمس بلا خلاف في الأمرين الأول ذكر سبحانه عهد لن ذحول من في سنة الإسلام ، عقبه سبحانه ذكر هلاك بعض من لم يدخل فيه وحضرته .

عن نفسه فثبت من حرج صغره . وليس به عيب نصيب ولا سب

كـ حين في راحة الاتصال ، وفيه هو من العهد الوعيد بالوعد ، وفي كل مسرة له عهد خلافة وسلام . وفي الآية في ذلك : إنه تعالى ما قال ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ وفي قوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ : أي قد حزني ؟ قلنا ما معنى ذلك نصر والفتح ، قلنا : قد حزنه الذي دعاني إلى عبادة الأصنام ؟ قلنا بئس بدء . ولقد الوعد من عهد يكون نصر متصلاً بقوة معنى ﴿ وفي دين ﴾ ووعيد واحد إلى قوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ عن حد ﴿ يوم تبصر حوقه ﴾ الآية فقامت هذه العبرة العجيبة من هذه السور مع سورة نصر من آخر سور المكية ، وثبت من أولها ما يدل بمكة نعمه أن يربح من الله تعالى وبهجرة عمر وحسن له قلب : ووجه آخر وهو أنه لما قال ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ في قوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ : أي ما حزنه نصيب ؟ قال : حصول النصر وفتح . ثم قيل : قد حزنه حصي ؟ قال : حزنه في الحب والعقاب في حقن . كما ثبت عنه سورة ثبت . لكن وهو كما ترى .

كلمة في سورة المسد ومحورها .

جـ . ذات خمسة آيات بعد مقدمة سورة حفرة وفي رُيد أنها كانت محوراً لسور ثلاث تسبقها : مكرم ، والكافرون ، والنصر ، يأتي قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ سَلًا مَا يَرْضَى لِمَا نُلْقِيَ لَهَا أَلَمْ يَلْعَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْخَلْقُ مِنْ رِجْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا بَلْ يَصِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يَفْقَهُونَ إِلَّا الْمَثَلِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَهْدُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

لاحظ كلمة ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ في أول سورة المسد سورة نصر ثم ﴿ ثبت ﴾ هذا أي هي وثبت به قلب من كثير : (أي وقد تحقق عجزه وهلاكه) . من هذه

بداية سورة نمر أن الله عز وجل يعطى في هذه السورة نوحاً عن هؤلاء حذرين من الرجاء والسوء ، وأن نوحاً ؟ عن رسول الله ﷺ وزوجته صفة ، وفي ذلك ما فيه من التحذير والإعذار ، ونصيح نصيح وإيحاء عن أناسي .

فمن بعد السورة المحورة نمر أن كُتب وروى عن النوح أن الرجل والنساء عن يمين يلقون عهد الله من بعد ميثابه ، ويقصون ما أمر الله به أن يوصى ويقصون في الأرض ، ومن ثم استحقوا إهلاك الله عز وجل هم .

حمت سورة الكافرون بقوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ وجاءت سورة نصر ليشتر رسول الله ﷺ بالنصر عن الكافرين ، وأن في سورة النساء تحدث عن ما الكافرين وحسبهم من إهلاك الحديث عن شخصية ذات رسول الله ﷺ هي وروايتها الإلهاء الكثير ، وعرضت عن رذيلة الناس عن الإسلام ، فهي دسة وهم لأولياء في قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون .. ﴾ ومن ثم فسورة صفا موقفة في صفا ، فليس أعبد الله مغفون قط ، من من حارب رسول الله ﷺ فيها واستمر عن ذلك فإنه كسب معذب عند الله عز وجل يوم القيامة وفي آخرها ، وهو نصر ذات رسول الله ﷺ ، ففي سورة نصر تسمي نصر النبوي عن الكافرين وفي سورة طه تسمي النصر الأنحوي عن الكافرين .

في سورة الحديد نزل في أولها الدعوة الإسلامية ، وفي ثاني في عهد بني حنيفة ، مصيبة تدفنها ومن بعدها ، فقصه المحورة من سورة طه ، فهو واحد وعشار ، وفيه معجزات وفي السورة ، فليبدأ عرض السورة

سورة الممتحنة

وهي خمس آيات وهذه هي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَايَ لَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا

ذَاتَ لَبٍ ③ وَأَمْرًا تُرَىٰ حِمْلًا ④ الْخَطْبُ ⑤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّثَرٍ ⑥

والثلاثان في التعريف بالآي لَب وزوجه وفي سبب النزول :

١ - قال ابن كثير : (ماتوا لَب هذا هو أحد أعمام رسول الله ﷺ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، وكنته تَب عنة ، وإن سُمِّيَ أبا لَب لِإشراق وجهه ، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ ، وبعضه به ، والأخرى به ، واستغنى له وبه به . روى أحمد بن أحمد عن رجل يروي عن ربيعة بن عبد بن أبي النضر وكان جدهما قد سمع قال : رأيت النبي ﷺ في المذبحية في سوق ذي الحجاز وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فسمِعُوا ، والناس يمشون عليه ووراءه رجلان وضوء الوجه ، أحول ذو خديرتين يلحون : به صدق كاذب ، يبعه حيث ذهب ، فسمعت عنه هذا : هذا عبد أبو لَب ، ثم روى عن شرح عن ابن أبي نجران عن أبيه فذكره قال أبو نجران : قلت لربيعة : كنت يومئذ صبيراً ؟ قال : لا والله في يومئذ لأعقل لي أقرى قرابة ، ثم روى أحمد . وقال محمد بن إسحاق بن عيسى بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله سمعت ربيعة بن عبد العزى يقول : رأيت مع أبي رجل شمس نصراني رسول الله ﷺ يبيع نقاش ، ووراءه رجلان وضوء الوجه ، فذبحه يقف رسول الله ﷺ على القبلة فيقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فسمِعُوا ، ثم كُتِبَ تَعْمَدُوا ﷻ لا تشرِكوا به شيء ، وأن تصدقوني وتعلموني حتى أتبع عن الله ما يحسن به ، وإذا فرغ من مقالته قال الآخر من حلقه : يا أيها فلان هذا يومئذ منك أن تسمعوا ثلاث والعزى واحد ، ثم من بني مائل بن أحيان إلى ما بعده من الفضلاء ، فلا تسمعوا له ولا تبعوه قلت لأبي : من هذا ؟ قال :

عنه أو ذهب إليه أحمد أيضاً في خبري به في نسخة .

والآن من كثير : وكانت روحه من عذاب الله فربما وهي أو محبس أو صلب أو روى
بأن حرق من نية وهي أخت أبي سلمة ، وكانت عوان أو وجه من كفرة وحجوده
وعنده فيها تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم .

٢ - في سب نزول هذه السورة قل من كثير :

روى جعدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج إلى مضجعه
فصعد الخيل فنادى : يا صاحب جده ! فاجتمع إليه قريش فقال : أريد أن أحدثكم في
أمر مصبحكم أو ممسيكم تصبوني ؟ قالوا : بلى ، قال : في الأمر لكم بين
بعض عذاب شديد فقال أبو عبد : أفأجمعنا ؟ بئس لك ، فأنزل الله ﴿ تبت يدا أبي
عبد و تبت يدا أحمرا ﴾ وفي رواية فقام بنفس يديه وهو يقول : تألمت سائر يوم
أفأجمعنا ؟ فأنزل الله ﴿ تبت يدا أبي عبد و تبت يدا أرملة دعه عليه ، وحناني حبر
عنه .

التفسير :

﴿ تبت يدا أبي عبد ﴾ أي : جعلت يده هاتكتين ، ورمداً إهلاكاً حتمه ، قال
السفي : الشاب غلامك . قال ابن كثير : أي عصرت وعابت وخطت عمله وسعيه
﴿ و تبت يدا أحمرا ﴾ قال السفي : أي وكان ذلك وحصل . وقال ابن كثير : أي وقد تبت أي
تفقد حسنة وهداكه ﴿ ما ألغى عنه ماله وما كسب ﴾ أي : لم يبق عنه ماله
ومكسبه أو كسبه . قال السفي : أي ما ينفقه ماله على ورثته من أبيه . والذي كسبه
نفسه ، أو ماله ابتداء أو بصرف ، وعلى ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ما كسب ﴾
ومد ، الأول : فمن هذا القول يكون معنى الآية : ما ألغى عنه ماله ولا ورثته من عذاب
الله شديد ، قال الأوسمي : (وروى أنه كان يقول : إن كان ما يقولون أن النبي ﷺ خلقاً فأنما
أخشى منه نفسي بما في وورثتي فأمر الله في ذلك : ﴿ ما ألغى عنه ماله وما كسب ﴾
﴿ مبطل ﴾ أي سيديس ﴿ تاراً ذات يدي ﴾ أي دنت توقد . قال ابن كثير : أي
ذات شرر ولهب وأحرق شديد . قال السفي : وأسير أبو عبد أي هو أكثر لا محالة
وإن تراخي وقد ﴿ وأمراته ﴾ أي متصلات أثار ذات اللهب ﴿ حالة الخطب ﴾ قال

النفسى : والتقدير : ألقى جملة الخطب ﴿ في جملتها حمل من صد ﴾ قال النفسى :
واسد الذي قل من الحمل فبدأ شديداً من ياف كان أو جسد أو غيره . أقول : قد
تحدثت عبرات عسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ حالة الخطب في جملتها حمل من
صد ﴾ من هذا وصف له في أمثاله ؟ وما لرد به إن كان الأمر كذلك ؟ أو هو
وصف له في الآخرة وما لرد به إن كان الأمر كذلك ؟ أو هو وصف له في الدنيا
والآخرة ؟ وقد سرد ابن كثير الألقاب الواردة في ذلك متداخلة ، فسنن كلامه .

قل من كتبه عنه قوله تعالى ﴿ وإمرأته حالة الخطب ﴾ :

(يعني لحمل لحطب للنفسى عن روجه لرد عن ما هو فيه وهي مهبة لذلك مستعدة
له ﴿ في جملتها حمل من صد ﴾ قل محامد وعروة من صد البر ، وعن محامد
وعكرمة وأحسن وقلادة ويوري وإسدي : جملة حطب كانت غلني باليمين ، وأخبره
من حرير . وقال النعماني عن ابن عباس وعطية الجدي وصحاحك وابن زيد : كانت تضع
أسود في ضرب رسول الله ﷺ . قال ابن جرير : كانت تحب النبي ﷺ بالفقر ،
وكانت تحبهم بغير ذلك . كما حكته وثمة مرة إلى أحد ، والصحيح الأول . وقد
أحمد . قال سعيد بن المسيب : كانت لها قلاية فاحترق فذات : لأشعلها في عداوة محمد ،
بهي فأعقب الله منها حبلاً في جملتها من صد البر . وروى ابن جرير عن الشعبي قال :
أحمد لبيد . وقال عروة بن الزبير : لمسد سبعة ذراعها سبعون ذراعاً ، وعن
يوري : هو قلاية من دار هود سبعون ذراعاً ، وقال الجوهري : المسد لبيد ، والمسد
أيضاً حين من ياف أو حوص وقد يكون من جود إلا أن أو أوارها وسدت حين
أمنده مسداً إذا أهدت فيه .

وقال محمد : ﴿ في جملتها حمل من صد ﴾ أي : فوق من حديد ألا ترى أن العرب
يسمون البكرة مسداً ؟

وقد كان بعض أهل عهد في قوله تعالى ﴿ في جملتها حمل من صد ﴾ أي : في
عقده حين في دار هود ترفع به إلى شعورها ثم تم من إلى أمثاله ثم كذبت دائماً قل
أو حطب من دحية في كذبه ليوري : وقد روى ذلك وهو : مسد عن حمل لبيد كما قل
أو حيفة ليوري في كذب لبيد : كل مسد رشفه . وأشد في ذلك
وبكرة ومحوراً صرلاً . ومسداً من ياف مغراً

قال : ولأبي الخطب .

وقال آخر :

إن كنت لمثلثاً لئنأ فداي

صاقلت من كخط مفاي

قول : أي يشرح له المصدر أن وصف ثم حين حذاه خطب هو وصف له في الدنيا ، ومن ثم إنه به صرح به بحجة لإشغال القن ، أو المراد بذلك حينها لمحبب فعلاً يتعد في صريح رسول الله ﷺ فحفرها الله عز وجل بذات ما يشهد بالحضرة والحضرة لتخرج من ذلك ويخرج بعلمها ، وهو في بيت العز والشرف ، وفي منصب لثورة والحد ، كلاً منين ورد . ولم قوله تعالى ﴿ في جديها حين من صد ﴾ فترجح أن المراد به الإشارة إلى نوع من أنواع عذاب في الآخرة ، والمراد حين من الصد حين من جدل سار كما قل مجاهد وعروة : من صد سار . وكما قل مجاهد : أي صول من حديد . كما ترى أن العرب يسمون الكفرة صداء ؟ وكما قل سعيد بن المسيب : فأنقها الله من جدياً في جديها من صد الحار ، وكما قل عروة بن الزبير ، لصد خمسة فرجة سبعون فرجة ، وكما قل الثوري : هو فلانة من نر طوط سبعون فرجة . وبذلك تكون الآية قد حفرنا روعة أي عيب غيبة بحظير . إذ وصف في الدنيا بصفة عبودها هي عيبه في الآخرة ، ووصف حاداً في الآخرة بصفة لئيم قصي حركات لئيم . أن يكون كحين عيب في عطفه لمحبب منه ، ولا يهين فهم أن حمل خطب لمعلم مدفوع في الآية ، فلاية لا تتعرض لها الموضوع وإنما تحفر امرأة بما تعدوه هذه امرأة تحفر في من حده . قل أنسلي : (وصف عاصم) في جملة الخطب ﴿ عني شمر ، وإن أحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بعلم من أحب شمر أم حين) القول : قد ترجح منه أن المراد بـلاية تحفر ثم حين وأن من أحب قد يعني مدحور .

كلمة في السياق :

٩ نزلت هذه سورة في فوات الإسلام ، ومن معلوم أن كثيرين ممن هربوا الدعوة الإسلامية ، أعداء دحمو بها بعد ذلك كغير وأبي شعيب وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير . لأن تذكر السورة أن أباطب وزوجته سيحلالان امر فهذا إحداهما بالحب أنهما سيحلالان على كلهما ، وقد تحقق هذا ، وفي ذلك وعدة معجزة من

معهرت هذا القرآن لقطع عنه من عبد الله عز وجل ، وقد رأيت شيئاً بهذا في سورة نصر . وهكذا نجد أن مجموعة الأخيرة من القرآن هي أول من الإحصار ، وأول من يعني بها هي القصبة الواسعة لأدت كثرة من سورة النقرة ، ثم يعبرها تعرف حكمة الله عز وجل فيها ، بأن جعلها حائقة عمودات القرآن .

٢ - رأيت في السورة تسمى "حسرات أبي هب" تحت عنده محور السورة ، وهو دخول أبي هب وزوجته في عهد ، وأبي حسرات ذكر من ذلك ، ومن الحسرات ألا يغني عن إيمان ماله وولده شيئاً ، ومن الحسرات أن يدع الله أحداً أو يعفوه ، فقد أشد من حسرات . وتذكرت كلمة محور السورة . فلو علمت زوجة نطق عهد ، فاطعت ما أمر الله به أن يوصل ، فسدان في الأرض في أولئك هم الخاسرون في عهدا يكون قد عرف قصة السورة محورها ، وصنفاً في قبها ، وبكتفي هذا الخبر .

الفوائد :

١ - دراسة الكلام في سورة ينقل ما بين كثير كيفية استقبال زوجة أبي هب عند سورة ، فإن لم تكن :

(روى من أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت في بيت يدا أبي هب في أقيمت العواء أو حمى ست حرب وها وتولة وفي يدها فخر وهي تقول .
منعها عهد : دسه قيت : فمرد عصب

ورسول الله ﷺ جلوس في المسجد ومعه أبو بكر ، فبدا رآه أبو بكر قال : رسول الله ﷺ قد أقيمت وأنا أحلف عليك أن تراء ، فقال : رسول الله ﷺ : إياي من ربي ، وفرا فمرداً أعصب به كما قال تعالى في وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً في أقيمت حتى وقعت عن أبي بكر وأبو بكر رسول الله ﷺ فقلت : يا أبا بكر في أقيمت أن صاحت صحتي ، قال : لا ورب هذا البيت ما حدثت ، فقلت : وهي تقول : قد علمت قريش أبي بن سيدة . قال : وقال أولئك في حديثه أو غيره : فعرفت أنه حين في مرطها وهي تحرف ببيت فقلت : نعم سيدة فقلت : أم حكيم بنت عبد المطلب : إني أعصمك هذا كعبه ، ولقد لم أعصم ، وكنت من بني سعد . وفريش بعد أعصم ، وقال سيفه أبو بكر عز عن سعد بن حبيب عن من عاصي قال : لما نزلت في بيت يدا أبي هب في جدت مرأة أبي هب ورسول الله ﷺ

سورة الإخلاص

وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة بحسب الرسم القرآني
وهي السورة العاشرة من المجموعة الخامسة عشرة
من قسم المفصل ، وهي أربع آيات
وهي مكينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ سَدَّدُوا وَاسْتَدْرَجُوا سُلُوكَ الْوَلَدِ الْوَحِيدِ
وَبَيْنَ الْقَبْرِ وَبَيْنَ الْمَقْبَرَةِ الْوَحِيدِ

بين يدي سورة الإخلاص :

فل صاحب الغلال في سورة الإخلاص :

(هذه سورة القصيرة تعدل ثلث قرآن كما جاء في الروايات الصحيحة . روى البخاري عن أبي سعيد : أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في يردده . فبعد أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له . وكان الرجل يتفديها - طلب النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنها تعدل ثلث القرآن » ..

وبس في هذا من عظمة فإن الأحذية التي أمر رسول الله ﷺ أن يصحب : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .. هذه الأحذية عقيدة الخضر ، ونفسه لوجود ، ومنهج صحيحة .. وقد تضمنت السورة من ثم أنتمرر الخطوط الرئيسية في حقيقة الإسلام المبكرة ..

هذه سورة ثابت وتقرير عقيدة التوحيد الإسلامية ، كما أن سورة الكافرون نفي لأي تشبه أو شبه من عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك .. وكل منهما تدع حقيقة التوحيد من واحد . وقد كان الرسول ﷺ يستفتح يومه في صلاة سنة المصحر القرآنية بآيتين لسورتين .. وكان خلف الألفح معناه ومعناه ..) .

• • •

كلمة في سورة الإخلاص ومحورها :

بعد آيتين بين كانت محور سورة بعد من سورة بقرة يأتي قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يمتكم ثم يخرجكم ثم إليه ترجعون . هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ .

لاحظ مضمون الآيتين ، ومضمون سورة الإخلاص :

« قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ في ذكره نرى فسورة الإخلاص تعرف على الله عز وجل . نذكرت وحيث آية سورة البقرة لأول من يكفر به . « أي تمت عن وجوده آية كتمان . فسورة الإخلاص فإن تعرف على الله عز وجل . كما عرفه عليه آية محورها . مع ملاحظة أن سورة الإخلاص

نعرفنا على صفات الله عز وجل التي لا ينبغي أن تنسب عن أحد ، ولا ينبغي أن تعيب عن عقل ، لأنها الصفات التي توصل إليها الهداية .

جاء قبل سورة الإخلاص سورة الكافرون وسورة النصر وسورة المسد ، وقد أمرت سورة الكافرون رسول الله ﷺ أن يعلن أنه لا بعد ما بعده الكافرون ، وحذرت سورة النصر لئلا تنسب صفات الله ﷻ على أهل الكفر ، وحذرت سورة المسد لئلا تنسب صفات الكافرين ، وتأتي سورة الإخلاص لتعرفنا على الله عز وجل الذي بعده رسول الله ﷺ ، والملاحظ أن سورة الكافرون مبنية بقوله تعالى ﴿ قُلْ ﴾ وسورة الإخلاص مبنية بقوله تعالى ﴿ قُلْ ﴾ وبينهما سورتان ليستا مبنويتين (بقل) في سورة الكافرون أمر رسول الله ﷺ أن يعلن مفاسد الكافرين في العبادة والدين ، وهذه سورة الإخلاص بأمر الله عز وجل رسول الله ﷺ أن يعلن صفات إله الذي بعده ، والذي لا بعده الكافرون ولا يعرفونه ولا يعرفونه على جلاله .

وإذا كنا رأينا في كل من السورتين السابقتين معجزة أو أكثر رائدة على الإعجاز ، فإن في سورة الإخلاص معجزة تعدل آلاف المعجزات ، وهي أنها على قدرها وصفت الله عز وجل وصفاً لا تنتهي عجايبه ، حتى إن كل ضلال وقعت فيه البشرية في موضوع معرفة الذات الإلهية فإن سورة الإخلاص قد أوضحت به ، وقلته وحذرت الإنسان منه ، ثم إن العقل البشري قد يصل إلى ما ذكرته هذه السورة في التعرف على الله عز وجل ، ولكن بعد أمد وأمل ، وإن أقصى ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري في موضوع تزيه ذات إلهية هو ماورد في هذه السورة ، ويستصبح معناها شيئاً فشيئاً كلما سرن في دراسة السورة ، فسر الصورة .

سورة الإخلاص

وهي أربع آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَا يَكُنْ لَهُ

كُفِّرُوا أَحَدًا ①

الشرح :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال ابن كثير : يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ، ولا نديد ولا شبه ولا عدل ، ولا يطلق هذا التقطع على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل ، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله . أقول : فأنه عز وجل واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله ، والأحدية هي التعبير الأعلى للوحدانية في هذه المعاني كلها . ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال ابن كثير : قال حكيمه عن ابن عباس : يعني الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم ومسائلهم . أقول : أي هو الذي يلتفت إليه خلقه ، وهو لا يلتفت إلى خلقه ، ومن ثم فاصمدية تقليد القومية كما سنرى ، ويدخل في ذلك معان كثيرة أخرى سنراها . قال السفي : أي وهو الذي يصمد إليه كل مصروف ولا يستعين به وهو يعني عيهم ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ قال السفي : (لأنه لا يجانس حتى تكون له من جسمه صفة فيولد) أقول : شئنا ثبوت الفناء ، فالتوالد يكون من أجل بقاء الجنس ، وذلك علامة فناء الموالدين . والله عز وجل فلا ولد له من جنسه . ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أي ليس له والد لأن الوالدية علامة المحسوس ، والله عز وجل أزلي قديم لا بداية لوجوده جل جلاله . وقد جمعنا أول ظاهرة تدل على الله عز وجل بشكل قطعي في كتابنا (لله جل جلاله) هي ظاهرة حدوث الكون الذي دلت عليها قوانين كثيرة عقلية وحسية ، وهي تدل بشكل قطعي على قدم الله عز وجل كما مر هنا على ذلك هناك ونصناه ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ قال السفي : أي ولم يكن معه أحد ، أي لم يماثله . أقول : هي الآية على المعاكسة عنه . قال السفي في السورة : (فقولوه : ﴿ هُوَ اللَّهُ ﴾ إشارة إلى أنه تعالى الأشياء وخالقها ، وإلى على ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الحق يستدعي القدرة والعلم ، لكونه ونفعا على غاية إحكام واتساق وانتظام ، وفي ذلك وصفه بأنه حي ، لأن لمصنف بالقدرة والعزم لا بد وأن يكون حيا ، وفي ذلك وصفه بأنه جميع يعبر مراد بتكلم إلى غير ذلك من صفات الكمال ، إذ لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بأصنافها وهي ناقصة ، وإذا من أمارات حدوث ، فيستحيل تصانف القديم بها . وقوله ﴿ أَحَدٌ ﴾ وصف بالوحدانية ونفي الشريك .

وبأنه المفرد بذكر المعبودات وتوحيده عنه الخفيات ، وقوله ﴿ **الضمد** ﴾ وصف بأنه جس لا يحتاج إليه وهذا لم يكن إلا محضاً إليه فهو عني لا يحتاج إلى أحد ، ويحتاج إليه كل أحد ، وقوله ﴿ **لم يلد** ﴾ عني نشيئه وهنسيه ، وقوله ﴿ **ولم يولد** ﴾ عني لمحدث ووصف بالقدم والأولية ، وقوله ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ عني أن يرثه شيء ، ومن زعم أن علي لكسبه ، وهو بشر في الماضي لا يدل عن شيء تعالى ، والكفر يتعبره في حال فقد نه في غيره ، لأنه إذا لم يكن قيدا مضيئاً يمكن في الحال ضرورة ، إذ لمحدث لا يكون كفواً بقدير . وحصر كلام الكفرة بكونه إلى الإشتراك والتشبيه والتعريض ، والسورة تسبع يمكن كما قرأنا .

كلمة في السياق :

١ - ما صنعت بشرية في موضوع معرفة الذات الإلهية إلا لجهلها بما لا يليق بالذات الإلهية ، فاشركوا ونسبوا إلى الله الاستغفار والاحتياج ، ونسبوا إليه الولد والزوجة ، وجعلوه ممثلاً لحقه . وسورة الإخلاص تعبر التعبير البشري والعقل البشري من شيء غلط في باب معرفة الذات الإلهية .

٢ - حسب يتحدث عنهاء لتوحيد عن الذات الإلهية وأسمائها وصفاتها يتحدثون عن الصفات النسبية للذات الإلهية ، أي الصفات التي تسلب عن الله عز وجل ما لا يليق به ، ويذكرون أن أهميات جس : الوحدانية ، القدسية ، والقدرة ، والخالقة لمحدث ، وإقليم النفس . ويلقبون الأداة الخيرية التي تستغرق الصفات عن كل صفة من هذه الصفات ، ولما لاحظ أن الصفات تجلس هذه مرجعها إلى سورة الإخلاص . والوحدانية ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، وقوله بلسه ﴿ **الله الضمد** ﴾ ، وقوله ﴿ **لم يلد** ﴾ ، وقوله ﴿ **ولم يولد** ﴾ ، وعاقبته للمحدث ﴿ **ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ .

ومعنى عرف الإنسان الله عز وجل بهذه الصفات فقد عرف الله حق معرفة . أنه صفات الله عز وجل الوحدانية والقدسية ، ذلك لا يختلف حسب الحق ، لأن ذلك التفكير يوصل إليها ، من جهة ، ولأنه ، وقدره ، وحده . وبلا حظ أن السلف قد جعل هذه الصفات دحية هيذا فكر في سورة - كما رأينا - أحد ذلك من قوله تعالى ﴿ **هو الله** ﴾ لهذا لم يكن هذا عاجلاً فما هو الإخبار ؟ .

وَمَنْ حَسِبَ لِسُورَةِ بَحُورِهَا يَهُو كَاتِلِي : بحور : سورة من سورة انقرة بقول
 فِي كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَوَّلَ قَوْمٍ آتِيهِمْ ثُمَّ يَمُوتُ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . هُوَ
 الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ .

وسورة لإحلاص : ثُمَّ رَسُولٌ مِّنْكَ يَتْلُوهُ أَنْ يُعِزَّهُ أَمَهُ كَفَرِ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 عَنْ صِفَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الْقَيُّومُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . لَمْ يَكُنْ لَهُ
 كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٢﴾ .

الفوائد :

١ - قُلِ الْمَسْفِي : وَكَانَ يُؤْمِرُ بِمَنْحَبِ الْوَقْفِ عَلَى (أَحَد) وَلَا يَسْتَحِبُّ
 وَجْه . قُلِ عِدَّةُ الْوَقْفِ : عَلَى هَذَا أَذْرَكْنَا الْفَرْقَ ، وَذَا وَصَلِ تَوْنٌ وَكَثَرُ أَوْ حَذَفُ
 الْفَرْقِ .

٢ - بِمَنْحَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قُلِ الْمَسْفِي : (وَالْبَدِيلُ عَلَى أَنَّهُ
 وَاحِدٌ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ : أَنَّ الْوَاحِدَ بِمَا أَنَّهُ يَكُونُ فِي تَسْمِيَةِ الْعِلْمِ وَتَحْلِيلِهِ كَافِيًا وَ لَا فَرْقَ كَانَ
 كَافٍ كَانَ الْآخِرُ صَلَاحًا عَنِ مَحَاجِّهِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ ، وَبِالْفَرْقِ لَا يَكُونُ إِحْدًا ، وَإِنْ لَمْ
 يَكُنْ كَافٍ فَهُوَ بِالْفَرْقِ ، وَالْأَمْرُ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ ، وَبِالْفَرْقِ الْوَاحِدُ
 كَافٍ ، وَمِنْ وَرَاءِ الْوَاحِدِ فَهِيَ عِدَّةُ أَوَّلٍ مِنْ عِدَّةٍ ، فَيَفْضُلُ ذَلِكَ إِلَى وَجْهِهِ أَحَدُهُ
 لَا بِجِهَةِ الْفَرْقِ ، وَفِي تَحْلِيلِ الْفَرْقِ وَبِالْفَرْقِ الْوَاحِدُ مِنْ عِدَّةٍ ، وَالْأَمْرُ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ
 بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ مِنْ أَعْيَانِهِ عَنِ الْآخِرِ أَوْ لَا يَفْضُلُ ، فَإِنْ قَدَرْنَا كَوْنُ الْوَاحِدِ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ جَاهِلًا ، وَإِنْ
 لَا يَفْضُلُ بِهِ كَوْنُهُ عَدَمًا ، وَالْأَمْرُ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ ، وَالْأَمْرُ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ
 عَلَى وَجْهِهِ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَدَمًا ، وَبِالْفَرْقِ لَا يَكُونُ إِحْدًا ، وَإِنْ قَدَرْنَا أَحَدَهُمَا كَوْنُ
 الْآخِرِ وَالْآخِرُ لَا يَكُونُ إِحْدًا ، وَإِنْ قَدَرْنَا جَمِيعًا فَهُمَا أَنْ يَوْجِدَهُمَا بِالْفَرْقِ فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا عَدَمًا بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَدَمًا ، وَإِنْ قَدَرْنَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 عَلَى وَجْهِهِ بِالْإِسْتِقْلَالِ فَإِنَّ الْوَاحِدَ أَحَدَهُمَا فَإِنَّهُ يَفْضُلُ الْبَدِيلُ قَادِرًا عَلَيْهِ ، وَهُوَ هَذَا لِأَنَّ
 بَعْدَ الْوَاحِدِ عَدَمًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَحْلُولًا يَكُونُ الْأَمْرُ بِتَحْلِيلِ الْفَرْقِ الْفَرْقِ ، فَيَكُونُ عَدَمًا
 وَمَقْهُورًا تَحْتَ عَدَمِهِ ، فَلَا يَكُونُ إِحْدًا ، فَإِنْ قَدَرْنَا : الْوَاحِدَ إِذَا الْوَاحِدُ مَقْهُورٌ لِنَفْسِهِ فَقَدْ

ولت قدرته ، فيزعمكم أنه يكون هذا أو حد قد جعل نفسه عاجزاً ، قد : هو حد ذاته
توجد مقدور نفسه فقد طغنت قدرته ، ومن بعدت قدرته لا يكون عاجزاً ، وأنه
الشرى فلما طغنت قدرته من ريت قدرته صلب قدرة لأخر فكانت ذمت صحيحاً .

٣ - في تفسير (الصمد) أقول كثيرة ذكره لأحيى ج الله على الله عز وجل
معرفتها قال ابن كثير : (وقوله نزل وتعالى : ﴿ الله الصمد ﴾ قال عكرمة عن
ابن عباس يعني : الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم ومسائلهم ، قال علي بن أبي حمزة
عن ابن عباس : هو السيد الذي قد كمل في مؤدته ، أن شريف الذي قد كمل في شرفه ،
والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والجميع الذي قد كمل في جمعه ، والعلية الذي قد
كمل في علمه ، والخبير الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع
الشرف والمؤد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تبلى إلا له ليس له كلف وليس
كفته شيء سبحانه الله الواحد القهار ، وقال الأعشى عن أبي رائق :
﴿ الصمد ﴾ السيد الذي قد انتهى مؤدته ، ورواه عاصم عن أبي رائق عن ابن مسعود
وقال مالك عن زيد بن أسلم ، (الصمد) السيد . وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد
خلفه . وقال الحسن أيضاً : (الصمد) المحي القيوم الذي لا زوال له ، وقال عكرمة :
(الصمد) الذي لا يخرج عنه شيء ولا يعلو ، وقال الربيع بن أنس . هو الذي لم يلد ولم
يولد ، كأنه جعل بعده تمسوا له وهو قوله ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ وهو تفسير جيد وقد
تقدم الحديث من رواية ابن جرير عن أبي س كعب في ذلك وهو صريح فيه ، وقال ابن
مسعود و ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن مريدة وعكرمة أيضاً وسعيد
ابن حمر وعطاء بن أبي رباح وعطية العوفي وإسحاق والسمي : (الصمد) الذي
لا جوف له . وقال سفيان عن منصور عن مجاهد : (الصمد) الصمت الذي لا جوف
له ، وأهل الشعبي : هو الذي لا يأكل الصدم ولا يشرب الشراب . وقال عبد الله بن
بريدة أيضاً : (الصمد) نور بدلاً ، روى ذلك عنه وحكاه عن أبي حاتم والبيهقي
والنيراني وكذا أبو جعفر بن جرير مثلاً أكثر ثلث بأسمائه ، وروى عن عبد الله بن
بريدة عن أبيه قال : لأعلم إلا قدره قال : (الصمد) الذي لا جوف له ، وهذا عربي
جداً والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن مريدة .

وقد قال الحافظ أبو تقاسم الصيرفي في كتاب (السنة) له بعد إيراد كثير من هذه
الأقوال في تفسير الصمد : وكل هذه صحيحة وهي صفات رعا عز وجل ، هو الذي
يصمد إليه في الخوائج ، وهو الذي قد انتهى مؤدته ، وهو الصمد الذي لا جوف له ،

ولا يهلك ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . وقال ليعقبي نحو ذلك) .

٤ - بمداينة قومه تعالى ﴿ ولم يولد ﴾ قال المسفي :

(لأن كل موجود يحدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده ؛ إذ لو لم يكن قديماً لكان حدوثه نعم بواسطة بينهما ، ولو كان حادثاً لافتقر إلى محدث ، وكلما الثاني والثالث ، فيؤدي إلى التمسك وهو محال ، وليس بحسب لأنه اسم لمركب ، ولا يخلو سمته من أن يتصف كل جزء منه بصفات الكمالات ، فيكون كل جزء لها فيفسد القول به كما فسده برهون ، فهو غير متصف بها بل بالاضدادها من صفات الحدوث وهو محال) .

٥ - في كتابها (الله حل جلاله) تدل على طويع على الصفات المذكورة في هذه السورة للذات الإلهية ، فيراجع وليحمد أن هذه السورة تغني عن كل كتاب أرضي من عرفها وأيقن بها .

٦ - بمداينة هذه السورة ، ذكر ابن كثير لطيف التالي ، قال :

وفي صحيح البخاري : لأحمد أصبر عن أي جمع من الله ، إيمانهم يجعلون له ولد وهو برزقهم ويعاقبهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال الله عز وجل : كذبني ابن آدم ولم يكن به ذلك » وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه بإي نقوله إن بعدي كما يداني وليس أولي خلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه بإي نقوله الحمد لله ولداً وأن الأحمد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد » ورواه أيضاً عن حماد بن ميم عن أبي هريرة مرفوعاً بثلثة تفرد بها من حديث لوجهين) .

٧ - في سبب نزول هذه السورة قال ابن كثير :

روى الإمام أحمد عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لمبي ﷺ : يا محمد ! انصب لنا دشت فأنزل الله تعالى ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . وكذا رواه الترمذي وابن جرير ، زاد ابن جرير والترمذي قال : (الصمد) الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سمعوت ، وليس شيء يموت ولا سميرت ، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ولم يكن له شبه ولا عصف وليس كمثلته شيء . ورواه ابن أبي حاتم بسنده .

وقال عكرمة : لما قلت لليهود : نحن نعبد عرير ابن الله ، وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح ابن الله ، وقالت النجوس : نحن نعبد الشمس والقمر ، وقالت المشركون : نحن

بعد الأوقان ، أقر الله على رسوله ﷺ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يعني : هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ، ولا شبه ولا عديل ، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإلهيات إلا عن الله عز وجل لأنه الكمال في جميع صفاته وأفعاله .

٨ - ذكر ابن كثير تسعة أحاديث تفيد أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن تكفي بها بذكر الحديث الأول :

روى البخاري عن أبي سعيد أن رجلاً مع رجلاً قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فرددوها فمما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك به - وكان الرجل يتقلها - فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن .

أقول : قال السفي في تعليق كونه سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن : (لأن القرآن يشمل على توحيد الله ، وذكر صفاته ، وعن الأوصاف والوحي ، وعن القصاص والوعظ ، وهذه الأمور قد تجردت لتوحيد والصفات ، فقد تضمنت ثلث القرآن ، وفيه دليل شرف علم التوحيد ، وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ، ويضع بضمنه ، ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته ، وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ، فما ذلك بشرف منزله وجلالة محله ، اللهم أحشروا في زمرة العاملين مع الصالحين ، الراغبين لثوابك ، الخائفين من عقابك ، التكرمين بقلائك) .

٩ - وذكر ابن كثير باباً آخر نحو الباب المذكور آنفاً يدل على فضل سورة الإخلاص .

(حديث آخر في فضلها) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيحتم - ﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ فمما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : « سلوه لأني شيء يصنع ذلك » فسلوه فقال : لأنما صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ : « أخبروه أن الله تعالى بيده حكماء رواء في كتاب التوحيد ، وقد روى مسلم والحاقي أيضاً من حديث عبد الله بن رعب)

١٠ - وذكر ابن كثير باباً آخر عن سورة الإخلاص تحت عنوان : (حديث آخر في كون قراءتها توجب الجنة) قال :

(روى الإمام مالك بن أنس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبد بن حسين قال : سمعت أبا هريرة يقول : أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾

فقال رسول الله ﷺ : « وسبحت - قست : وما رجب ؟ قال : الجنة » ورواه الترمذي والمستفي من حديث مالك وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك وتقدم حديث « حبلها بأها أحدث الجنة » .

وقال ابن كثير : (روى الإمام أحمد أيضاً عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ قل هو الله أحد حتى يحتمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة » فقال عمر : إذا نسكتك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر وأطيب » ثم روى به أحمد ورواه أبو أحمد الدارمي في مسنده فقد روى عن سعيد بن المسيب يقول إنه قال : إن من لله ﷻ قال : « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة » ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة » فقال عمر بن الخطاب : بدأ تكثر قصوراً ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أوسع من ذلك » وهذا مرسل جيد .

١١ - وعقد ابن كثير باباً تحت عنوان : (حديث آخر في الدعاء بما تضمنته من الأسماء) :

(روى النسائي عند تفسيرها عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه دخل مع رسول الله ﷺ لمسجد فإذا رجل يصلي يدعو ويقول : اللهم إني أسألك بأنني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، قال : « والذي نفسي بيده تعد سأله باسمه الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » وقد أخرجه بئس صاحب النفس من طرف عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به ، وقال الترمذي : حسن غريب .)

١٢ - وعقد ابن كثير باباً في فضل سورة الإخلاص مع المعوذتين يقتطف منه بعض رواياته حتماً لأنه لقوله لتكون هذه الثلاثة مقلعة للكلام عن سورتي الفلق والناس ،

قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد ... عن عفة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ قائمته فأحدث بيده فلقب : يا رسول الله بم نهاية المؤمن ؟ قال : يا عتبة أعرس لمسكت ، ويسبحت بيده ، وإليك عن عطيتك . قال : ثم لحني رسول الله ﷺ فبسطني بيدي فلقب : يا عتبة من عمر ألا أصعبك غير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ، قل قست : بل جعلني الله فداك . قال : فأنقري (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) لم قال : يا عتبة

لأنسبه ولا أنت ليه حتى تفرهين . قال : قد سميت من قال لأنسبه ، وميت
 ينة قد حتى أفرهين . قال عفة : لم يمت رسول الله ﷺ وينأه فأحدث يده
 فميت : برسول الله أحرى فهو صلي لأعس فقال : يا عفة صلي من قطعك ، وأعد
 من حرمت . وأعرض عن حديثه . روى الترمذي بعضه في الزهد عن علي بن يزيد
 قال : قد حدثت حسن ، وقد رواه أحمد من طريق عن عفة عن عمر بن أبي
 بكر مثله سواء فموت به أحمد (حديث آخر) في الاستشفاء من روى الشجري عن
 عائشة أن النبي ﷺ كان إذا رأى رجل فرأته كل ليلة جمع كفه ثم نعت فيها وفرأته
 في هو لله أحد ، وقال أعوذ برب الحي ، وقال أعوذ برب الدن ، ثم مسح بيدهما
 ما استخرج من جسده ، يدهما عن رأسه ووجهه ، وما أفل من جسده يفعل ذلك
 ثلاث مرات ، وهكذا رواه أهل السنن من حديث عفيف به .

(حديث آخر) روى عبد الله بن الإمام أحمد عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن
 أبيه قال : أصاب عظمي وطئمة فخطبنا رسول الله ﷺ فبصلي بها ، فخرج فأخذ يدي
 فقال : اقل ، فسكت . قال : اقل ، قلت : ما أقول ؟ قال : في هو لله أحد ،
 ولعوزتين سمون قمي وعين تصبح ثلاث تكفيك . كل يوم مرتين ، رواه أبو داود
 والترمذي . وأصل من حديث ابن أبي دلب به قال الترمذي حسن صحيح قريب من
 هذا الوجه . وقد رواه أسبغ من طريق أخرى عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه
 عن علي بن عمر فذكره ونقته أنكفك كل شيء .) .

٢٠ سورة العنق

وهي السورة الثالثة عشرة بعد الثالثة بحسب الترتيب القرآني

وهي السورة الحادية عشرة من المجموعة الخامسة عشرة

من قسم الفصل ، وهي خمس آيات

أ وهي مدنية عن روائي ابن كثير أ

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ

وَبَعْدُ الْحَقُّ لَكُمْ، إِنَّكَ أَنْتَ أَصْبَحَ الْفَسْخُ

بين يدي سورة الفلق :

قال صاحب الطلال في سورتي الفلق والناس :

(هذه السورة والتي بعدها توحيد من الله - سبحانه وتعالى - لبه عز وجل ابتداءً وللمؤمنين من بعده جميعاً ، للعبادة بكيفية ، والمبادئ بمقام ، من كل مخوف ، حائف وطاهر ، مجهول ومعلوم ، على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل .. وكأنما يفتح الله سبحانه لهم حمى ، ويبسط لهم كفه ، ويقول لهم ، يا مودة وعطف : تعالوا إلى هنا ، تعالوا إلى الخمس . تعالوا إلى ماosكم الذي تعطسون فيه ، تعالوا فلما أعلم أنكم صغاف ، وأن لكم أعداء ، وأن حولكم مخاوف ، وهنا .. هنا الأمن والسلامة والسلام ..) .

وقال الألوسي في تقديمه سورة الفلق (وما شرح أمر الإلهية في السورة قبلها جيء بها بعدها شرحاً له يستعاض به بقله تعالى من الشر الذي في مراتب العالم ومراتب مخلوقاته . وهي والسورة التي بعدها تولد معاً كما في التلاكل للبهقي فذلك قرينة مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالعبودية ومن الأمتاح بقل أعوذ) .

كلمة في سورتي الفلق والناس ومحورهما :

بعد الأيتين العنيتين ذكرنا أنهما محور سورة الإخلاص من سورة البقرة تأتي قصة آدم عليه السلام وهذه هي :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتبعنا فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا إنك أنت العزيز الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . ولما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فكلوا من الظالين . فآذنها الشيطان عنها

فأخْرِجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هَدًى فَلْيَتَّبِعُوا هَدًى وَلَا تَوَلَّوْا الْخُلُوعَ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾.

من الملاحظ في هذه القصة أن الذي حوسب على ما فعله حسده لآدم عليه السلام . وسورة النمل تحكي بقوله تعالى ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فهي تأمر بالاستعاذة من أشبه آخرها الاستعاذة من شر الحاسدين إذا حسدوا ، وصلة ذلك بقصة آدم عليه السلام واضحة . ومن الملاحظ في قصة آدم أن الله عز وجل حذّره من إبليس عليه اللعنة ، وأرأى الآثار القطعية التي تركت على وسوسته لأبينا آدم عليه السلام ، وتأتي سورة الناس لثامرها بالاستعاذة من الوسوس الخبيث ، سواء كان شيطاناً إنسياً أو جنياً ، من هذه الملاحظات السريعة نرى صلة المَعُوذَيْنِ بمَجْمُورِهِمَا من سورة النمل كما نعرف هذا المَجْمُورَ أصلاً .

فتر صلة المَعُوذَيْنِ بما قبلهما :

لقد عرّفنا سورة الإخلاص على الله عز وجل وكأله وصفاته . وتأتي المَعُوذَتَانِ لثامرنا بالاستعاذة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يخبر به في أمر دين ودين ، فصلة واضحة بين المَعُوذَيْنِ وبين ما قبلهما من سورة الإخلاص .

وقبل أن نبدأ عرض سورتين هاتئنا بعض ما تقدم بين كتبه للسورين قال : (والله روى مسند في صحيحه عن عتبة بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ أم ترأيات أنزلت هذه الآية لم ير معهن قط ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ورواه أحمد ومسلم أيضاً والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (طريق أخرى) روى الإمام أحمد عن عتبة بن عمر قال : يا أبا نفوذ رسول الله ﷺ في قلب من ثلث القباب إذ قال لي : يا عتبة ألا تركب ؟ قال : ما شئت أن تكون محصية . قال : عرب رسول الله ﷺ وركبت هذه لم تركب لم قال : عجب ألا أصعب سورتين من خير سورتين قرأهما الناس ؟ قلت . بل يا رسول الله فأقرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ لم أقيمت الصلاة فقدم رسول الله ﷺ

فقرأ بهما ثم مر بي فقلت : « كيف رأيت يا عقيب ؟ » فرأى بهما كأنهما كنت وكنتما قلت :
(عن أبي سعيد : أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من ثلث الجن وأنس وإسحق فلما
تربت التعوذتان أحدهما هبط وارتك مسموحهما . روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال
الترمذي : حديث حسن صحيح) .

(روى النسائي عن عبد الله الأسلمي هو ابن أبيس أن رسول الله ﷺ وضع يده
عن صدره ثم قرأ : « قل : قل أنت ما أقول ، ثم قل لي : قل » قلت : « هو الله
أحد » لم قل لي : قل . قلت : « أعوذ برب الفلق من شر ما خلق » حتى فرغت
مها ثم قال لي : « قل » قلت : « أعوذ برب الناس » حتى فرغت منها فقل رسول
الله ﷺ : « هكذا يتعوذ وما يتعوذ بالمعوذون بمثلهن قل : » (حديث آخر) روى
النسائي عن حارث بن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ يا حارث » قلت : وما
أقرأ بكائي أنت وأمي ؟ قال : « اقرأ قل أعوذ برب الفلق » — قل أعوذ برب الناس —
فقرأ بهما فقال : « اقرأ بهما ، ولن أقرأ بجهنما » وتقدم حديث عائشة أن رسول الله ﷺ
كان يقرأ من ويث في كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما ألتئ من جسده ، وروى
الإمام مالك عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشكى يقرأ عن نفسه بالمعوذتين
ويثقت فيما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها ورواه
الحارثي .

* * *

سورة الفلق

وهي خمس آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ مَا نَسَفَ ③ إِذَا وَقَبَ ④ وَمِنْ
شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ⑤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑥

التفسير :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِ الْمَلِكِ ﴾ أي : بوجه الملك ، قل ابن كثير : بعد أن ذكر أكثر من قول في الآية - : قل ابن جرير ، والنصبوب القول الأول أنه قل الملك ، وهذا هو الصحيح ، وهو احتشيد البحاري في صحيحه رحمه الله تعالى ﴿ من شر ما خلق ﴾ قال ابن كثير : أي من شر جميع المخلوقات ﴿ ومن شر طامق إذا قلب ﴾ قال السفي : الطامق الليل إذا انتكر ضلّاه ، وبقره : دخول ضلّاه في كل شيء ﴿ ومن شر الغفالات في العقد ﴾ قال السفي : الغفالات النساء أو النفوس أو الجماعات السوسر اللواتي يعقدن عقداً في غيوط وينفثن عصباً ويوقن ، والثقت : الضيق مع ريق . أقول : من كلام السفي نفهم أن هناك نوعاً من النفوس التي تفت في تفسير الغفالات بالنفوس ، فهل يدخل في ذلك الاستعادة من النفوس التي تفت في عقد النفوس لتعديها أو تستعدها أو لوجوبها ترجيحاً سيئاً ؟ لا أحرّم بذلك ولكنني أحتمل أن يكون هذا داخل في النص ، فإن القرآن ذكره بصورة ﴿ ومن شر حامد إذا حسد ﴾ قال السفي : إذ ظهر حسده ، وعمل بجنّته ، لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده ، بل هو الضرر لنفسه لاعتماده بسرور غيره ، وهو الأسف على الخير عند القهر ، وقد عرّف السفي كلامه عن سورة بقوله :

﴿ والاستعادة من شر هذه الأشياء بعد الاستعادة من شر ما عصى ، إشعار بأن شر هؤلاء أشد ، وحتم بالحسد ليعلم أنه شرها ، وهو أول ذنب عصى الله به في السماء من إبليس ، وفي الأرض من قايين ، وإنما عرّف بعض المستعاض منه ونكر بعضه لأن كل نكارة شريرة ، فلذا عرّفت الغفالات ونكر حامق ، لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر ، إما يكون في بعض دون بعض ، وكذلك كل حامد لا يهر ، ورب حسد يكون محمداً كالحسد في الطيريات .

كلمة في السياق :

١ تأتي قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة بعد قوله تعالى ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ بعد هذه الآية تأتي قصة آدم وفيها ذكر شجر الله عز وجل باللائكة خلافة

آدم ، ومما عرض ما هيبت الأشياء ، وحل الملائكة وسرهم عن أحوالها ، وفيها حشد إبليس لآدم ورفضه السجود له ، وسورة الفلق تلي أن مخلوقات شرّاً ، وليس شرّاً ، وبصفات شرّاً ، ولحمده ضرّاً ، وتتمت رسول الله ﷺ وهو أمر لكل مسلم - أن يستحب يوم يصبح الذي يحلو به الصباح من شر هؤلاء جميعاً ، فربه وحده الذي يحص من شرهم ، لأنه عاقبهم ، وهو الأعلم بمخوذ الخير والشر ، وهو القادر على الإنقاذ منها ، فالصفة قائمة بين تعاني التي أمرت السورة بالاستعانة منها ، وبين المعاني المذكورة في محور سورتي الفلق والحدس من سورة البقرة .

٢ - إنّ سورة الفلق فصلت في جوانب ذكرها قصة آدم عليه السلام ، وإن يعرف أنّ ليلاً عصفه الله عز وجل شرّاً ، وإن تعرف بعض مظاهر هذا الشر ، وإن يدرك على طريق الخلاص منها ، كل ذلك ترتبط به سورة الفلق محورها من سورة البقرة ، وكذا أنّ سورة الفلق فصلت في محورها فإن ما ذكر في محورها كان أساساً يست عليه ، فطريقة شر الحامد إبليس ، من خلال قصة آدم عرفنا أنّ الاستعانة بالله منه ضرورية .

٣ - وهناك علاقة بين تسحر وسحر قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِنجَرُوا مَا آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِذْ قَامُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَأَنبَأَهُمُ الْمَلَكُ أَنَّهُمْ فِيهَا كَافِرُونَ ﴾ من هذه الآية ترى أنّ لتسحر علاقة بعام إشياطين ، ومن ثم يدرك صلة أخرى ما بين سورة الفلق وقصة آدم ، وما ورد فيها من وصومة إبليس عليه اللعنة ، وبهذا نكون قد أوضحنا بما فيه الكفاية الصلة بين سورة الفلق ومحورها .

القول الثاني :

١ - هناك فهم جيد للمفسرين يفسر الفاسق إذا وقع بالقعر ، وقد نقل هذا القول ابن كثير ونقل حواشي الأعرابي عليه قول :

(وعمدة أصحاب هذا القول ما رواه الإمام أحمد عن الحارث بن أبي سلمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القعر حين طلع وقال : « تعوذني بالله من شر هذا الفاسق إذا وقع » ورواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير

السورة الثانية

وهي السورة الرابعة عشرة بعد آتفة بحسب الرسم القرآني
وهي السورة الثانية عشرة من المجموعة الخامسة عشرة
من قسم المفصل . وهي ست آيات

1 وهي مدنية على رأي ابن كثير)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعثنا محمدًا، إنك انتكسج المسلم

ذكرنا من قبل محور سورة الناس وحسنه بهذا محور وحسنه بما فيها فليبدأ عرضها .

سورة الناس

وهي ست آيات وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①
مَلِكِ النَّاسِ ②
إِلَهِ النَّاسِ ③
مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ ④
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
مِنْ
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

التفسير :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ : قل للناسي : أي مربيهم ومصحبهم ﴿ ملك النّاس ﴾ أي : ملائكتهم ومدبر أمورهم ﴿ إله النّاس ﴾ أي : معبودهم ﴿ من شرّ الوساوس ﴾ أي : الشيطان ، قل للناسي : والوسوسة الصوت الخفي ﴿ الخاس ﴾ قل للناسي : أي الذي عدته أن يخنس أي يذبح إذا ذكر الله عز وجل ﴿ الذي يوسوس في صدور النّاس ﴾ أي : في قلوبهم الموحدة في صدورهم ﴿ من الجنة والناس ﴾ قل للناسي : بأن الذي يوسوس على أن الشيطان ضريك : جني وإسي .

قل ابن كثير في السورة :

(هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل : الربوبية ، والملئ ، والآلهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه ، فجميع الأشياء مخلوقة له مخلوقة به عبيد له ، فأمر المستعبد أن يتحرط بالمصنف بهذه الصفات ، من شرّ الوساوس الخفيس ، وهو الشيطان الموكلي بالإنسان ، فبأنه ما من أحد من بني آدم إلا والله قرين يرين له الفواحش ، ولا يأنه عهدا في الحلال ، والمعصوم من عصية الله) .

كلمة في الحياق :

١ - انتهى قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة بقوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الطِّينَ كَثُورًا وَكَثُورًا يَا أَيُّهَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَصْحَابُ الْمَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وفي قصة آدم في سورة البقرة رأيت حصر وسوسة الشيطان ، وفي سورة النور رأيت أن هناك شياطين نوح ، وهناك شياطين إبليس وهم الكافرون المذكورون في آخر قصة آدم من سورة البقرة . وقد أمرنا الله عز وجل بالاستعانة به وهو الرب والميت والآله من شر هؤلاء هؤلاء ، قصة سورة المحررة من سورة البقرة وصحة .

٢ في ذكر رواية الله عز وجل ومالكه وأوصيته للناس في السورة التي أمر الله عز وجل بها أن يستعين به من شر الحية والعنكبوت والشيطان فإن كان هذا شأنه هو وحده الذي يبعد من شر الخوارج .

الفوائد :

١ - بمناسبة ما مر معنا من قول في موضوع أسرافه رسول الله ﷺ يسورتي الملق والناس ، قال النبي ، (ولقد حوروا الأسرافاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام ، لأما كان الأسرافية والعوسية والهنسية فإنه لا يحل اعتقاده ، ولا الاتكاء عليه) .

٢ - بمناسبة الكلام عن وسوسة شياطين الجن والإبليس ذكر ابن كثير أنه ما من إنسان إلا وله شيطان لهذي يوسوس له . قال ابن كثير في تأييد هذا القول : (وقد ثبت في الصحيح أن « ما منكم من أحد إلا له ونكس به فرينه » فقلوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ لأن الله تعالى علي عليه فأسند فلا يأمرني إلا بخير » ، وثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زهرة صفية بنسي ﷺ وهو محكف ، وخرجه معها نبالاً ليردها إلى مبره عليه رجلاً من الأنصار ، فلما رأيا بنسي ﷺ أسرها ، فقال : رسول الله « عني رسلكما إليها صفية بنت حبي » فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال ابن الشيطان يبري من من آدم يبري آدم ، وإلى حيثيت أن يذهب في قلبك شيطاناً - أو قل شراً - .

وقال الحافظ أبو يعلى الخوصي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان وضع سطوته على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله حسرت ، وإن نسي الخلق قلبه فذلك الخوسوس الخس » . وروى الإمام أحمد عن أبي ثبابة يحدث عن رديف

رسول الله ﷺ قال : علم بالشيء حمارة فقلت : تعس الشيطان فقال النبي ﷺ : لا تغفل لعن الشيطان فإنه إذا قلت لعن الشيطان تعاطم وقال يقول صرغته ، وإذا قلت باسم الله تصاعمر حتى يصير مثل الذباب ، تعرد به أحمد ، وسنده جيد قوي ، وفيه دلالة على أن تعس متى ذكر الله تصاعمر الشيطان وأُخْبِت ، وإن لم يذكر الله تعاطم وعَلَّت . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فأنس به كما ينس الراس بداجه ، فإذا سكن له ريقه أو أُلجمه قال أو هريرة رضي الله عنه : وأنتم ترون ذلك في المزنة فتره مائلاً كذا لا يذكر الله ، وأنتم المصحف فتفتح فيه لا يذكر الله عز وجل . تعرد به أحمد .

٣ - بحسبة قوله تعالى ﴿ الوساوس الخناس ﴾ قال ابن كثير : (وقال سمعته من جابر عن ابن عباس في قوله ﴿ الوساوس الخناس ﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله حسس ، وكذا قيل بجاءد وقبادة وقال لبعض من سبَّحان عن أبيه : ذكر لي أن الشيطان وسوس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرج ، فإذا ذكر الله حسس ، وقال الباقون عن ابن عباس في قوله ﴿ الوساوس ﴾ قال : هو الشيطان يأمر فإذا أطع حسس .)

٤ - بحسبة قوله تعالى ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال ابن كثير : وفيه قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ في نفسه للذي وسوس له صدور الناس من شياطين الإنس والجن كما قال عز وجل ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ وكما روى الإمام أحمد عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فحدثت فقال : يا أبا ذر من صحبت ؟ قلت : لا ، قال : فلم فصل ؟ قال قلت فصيت لم حدثت قال : يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن ؟ قال : قلت يا رسول الله : نعم ، قال : نعم ، قال : قلت يا رسول الله : الفصل ؟ قال : خير موضوع من شيء نكح ومن شاء أكثره قلت : يا رسول الله : فالتصوم ؟ قال : أفرض بغيره وعند الله مزيد ، قلت : يا رسول الله : فالتصدقة ؟ قال : أضعف مطاعمة ، قلت : يا رسول الله : أي أفضل ؟ قال : أجهد من مقل أو سر إن قيل ؟ قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم ، قلت : يا رسول الله : أيها ؟ قال : أي نبي مكثبه ، قلت : يا رسول الله كم المرسون ؟ قال : الثلثة وبصفة عشر جبراً عشرين ، قال مرة : خمسة عشر ، قلت : يا رسول الله أيها أول حيث أعظم ؟

قال : « آية الكرسي » (في الله لا إله إلا هو الحي القيوم) . ورواه النسائي من حديث أبي عمر البجلي في به وقد أخرج هذا الحديث مفصلاً جد أبو حاتم بن حبان في صحيحه بصريح آخر واللفظ آخر مطول جداً قاله أصم وروى الإمام أحمد عن أبي حنيفة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ إني لأحدث نفسي بالشئ لأن أعر من اسماء أحب إلي من أن أتكلم به قال : فقال النبي ﷺ : « الله أكبر لله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة » ورواه أبو داود والنسائي من حديث منصور زاذ التميمي والأعمش كلاهما عن ذر بن جهم .

كلمة أخيرة في المجموعة الخامسة عشرة :

رأينا أن المجموعة الخامسة عشرة فصّلت تفصيلاً شاملاً ، وغطّت تغطية كاملة إلى نهاية قصة آدم من سورة البقرة ، وهو الجزء الذي عرّض لمعاني الأساسية والرئيسية وطريق الإحاطة ، ورأينا كيف أن المجموعة مترابطة مع بعضها ، متكاملة فيما بينها ، وكل ذلك رأيناه ، فالحمد لله رب العالمين .

كلمة أخيرة في السياق القرآني العام :

رأينا أن سورة البقرة الضالعة ذكرت كل المعاني القرآنية بإجمال ، وجاءت سورة البقرة لتفصيل في الطريقين : طريق التمعن عليهم ، وطريق التفتيش عليهم والغضاب ، وجاءت الآيات السبعة والستون من سورة البقرة للتحديث عن المعاني الرئيسية في الهدى والضلal .

ثم جاءت بقية السورة لخدم معنى من المعاني الآتية في هذه السبعة والثلاثين آية ، ثم جاءت بعد ذلك أربع وعشرون مجموعة قرآنية ، كل مجموعة فصّلت في معنى سورة البقرة عن ترتيب ورود هذه المعاني في سورة البقرة بشكّن رأينا حكمه وتفصيلاته فيما مرّ معنا . ورأينا أن في كل تفصيل حديث ، وفي كل سورة حديثاً .

لقد رأينا أيضاً أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام : قسم أطول ، وقسم اثنين ، وقسم الماني . واسم التفصيل ، ورأينا أن كل قسم من هذه الأقسام يتكامل مع بعضه ، وأن هذه الأقسام كلها تتكامل مع بعضها ، وقد رأينا أن القسم الأول يتألف من سورة البقرة والمجموعة واحدة تفصيل في سورة البقرة من أولها إلى آخرها . لم رأينا أن نسب

التي تتألف من ثلاث مجموعات، كل مجموعة تفصل في سورة البقرة من ابتدائها إلى مكان فيها، ثم جاء قسم الثاني وفيه خمس مجموعات، كل مجموعة تفصل في سورة البقرة من ابتدائها حتى آية منها على اختلاف في المدى الذي يغطيه التفصيل، ثم جاء قسم التفصيل وفيه خمس عشرة مجموعة، كل مجموعة تفصل في سورة البقرة من ابتدائها إلى مكان ما فيها، وهكذا نجد أن سورة البقرة قد فصلت أربعة وعشرين مرة تفصيلاً بعد تفصيل، وقد لعبت الآيات الأولى منها خاصة من التفصيل على عدد المجموعات.

وقد رأينا أن بعض المجموعات استغرق حوالي ثمانية أجزاء، بينما نجد المجموعة التي لا تتجاوز صفحة واحدة مع أن كل مجموعة فصلت في المعنى الرئيسية لسورة البقرة، والحكمة في ذلك - والله أعلم - أن يدل كل إنسان حفظاً من الذكر حفظاً وتلاوة وتذكراً بما يسع حاله، ولعلنا نلاحظ أنه من تذكر المعنى الرئيسية عن قدر ما يسع وقته وفراغه واستغنيته وذكره، مع ملاحظة أن القرآن مجموعته لايت من تلاوته وتذكرة من أن يذكر يعرف حقائق الأشياء على ما هي عليه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ كِتَابًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

عائلة التفسير

هذا التفسير جزء من سلسلة الأسس في المنهج التي تتألف من القسم الأول: الأسس في التفسير، والقسم الثاني: الأسس في السنة وقضاياها، والقسم الثالث: الأسس في فهم النصوص، والاختصار فقد أحرزت الحديث عن كثير من الأمور، أو أحرزت التفصيل فيها، لأنه لايت أن ترد في قسم السنة. على أنني حاولت أن أذكر الشيء إذا جاءت مناسبة بما يسد احتياجات المدارس العادية للكتاب والسنة. وعندي في تأخير كثير من الأمور إلى القسم الثاني هو حرصي على إبراز النقاط التي استهدفت في هذا لتفسير وهي:

١ - إبراز الوحدة القرآنية الجامعة، وإبراز الوحدة في السورة الواحدة من خلال نظرية طرح لأول مرة تبين القاعدة الجامعة في شأن ترتيب سور القرآن.

٢ - إبراز الإعجاز والمعجزة في القرآن حيث جاءت مناسبة ذلك. فالإعجاز هو القاسم المشترك في القرآن كله، ومع هذا الإعجاز فإن في القرآن معجزات كثيرة.

زائفة على أصلي الإعجاز ، ولقد حاولت أن أرر هذا وهذا ، وكل ذلك لردك إيمان المؤمنين ، فكثيراً ما يحدث أن القارئ، للتفسير يضع بين النكتة البلاغية والإعجاب والأقوال المكتوبة والأقوال المضممة بحيث لا يستشعر نحو الإيمان مع الدراسة ، وقد تمسب بعض المرويات الفاسدة وسارس عند بعض ضعفاء الحق ، أو نحو المراسخين في العلم ، ولقد حاولت في هذا التفسير أن ينصت الكلام على ما هو تفسير مجرد على الطريقة الأولى التي كان يقدم به التفسير لظلاله في جيل الأول ، ومن رُد ما سوى ذلك ، فالمراسخ أمارة كثيرة ، إن الإنسان عندما يقرأ بعض التفسير يشعر أحياناً بتشتت يبعده عن لب مآثره من قراءة التفسير . وبالتالي فإنه لا يستغرق الاستغرق اتمام وهو يقرأ . وقد جاء هذا التفسير ملاحظاً ذلك .

٣ - لقد كان لكن عصر معطياته التي تفتح آفاق أهله على معان من كتاب الله تحفيها لموله تعالى ﴿ صرّهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ وحصرنا معطياته الجديدة ، ولقد حاولت أن أستفيد من ذلك ما استطعت من لا يخرج حصاً عن معناه أو مضمونه الذي تقدمه أناضله ، فلا تكلف ولا تصف .

٤ - حاولت - ما استطعت - أن أعرض القرآن عرضاً قريباً يستطيع من خلاله المتقرب العادي أن يفهمه ، هذا مع محاولة اقتباس ما يستر في من هوائه متونة تقدم العهد للكتاب الله .

٥ - حاولت إلى حد كبير أن أقدم مفهوم أئمة الاجتهاد للكثير من آيات الأحكام ، ولكن باختصار وبدون تدليس ومذهبية ، لأن محلي ذلك في القسم الثاني من هذه السلسلة في كتاب الأساس في السنة وفقهها .

٦ - أرر الكثير من الأسس التي عيب نبي الأمة المسيسة ، أو تقوم عليها حياتها بعمية ، أو ينبثق عنها العمل الإسلامي المعاصر ، عن آله في القسم الثاني من المسيسة ينكي كلام كثير حول هذه المسائل .

ولعل القارئ، حفظ أن اعداد عن اعشو وعن كل مالا يجه القارئ، عمر اعخص . كما لحظ أن حولنا إررر حصص القراء ، وأعطينا موضوع اشرية حقه على قدم استصعبا ، وحولنا أن وضع كثير من الأمور ضمن إطارها العام . وكثيراً من اشرريات ضمن إطارها الكني .

إن استهداف هذه لأشياء حال بيننا وبين التوسع في كثير من الأمور ، وصرافه عن أمور كثيرة . وليكن ذلك بمثابة اعتذار لي لم ير في هذا الكتاب ما تحبوه أو تصوره مما كان ينبغي أن يكون فيه ، وحسبنا أن يكون قارئ هذا التفسير قد حرج بالطاق جسد ، وهم جسد ليكون ذلك نقطة انطلاق نحو جهاد متواصل ، من أجل أن يكون هذا القرآن مهيباً على الأرض كلها ، وليكون ذلك نقطة انطلاق لسر منضبط وصحيح إلى الله ، ولقد حاولت - ما استطعت - أن أجيب هذا التفسير أي فهم خاطيء لو منحرف أو متكلف لكتاب الله وإذا فاتني شيء فإني أستعفر الله .

وقد أشرت نفسي في آيات الصفات أن تبقى ضمن الحدود التي ذكرها ابن كثير ، لإثبات بأن هذا الموضوع لا يستطيع أحد أن يعرف أبداً ما يقال فيه إلا إذا كان من الراسخين في العلم ، فالكلام يتوسع فيه في مثل هذا التفسير قد يساء فهمه عند أنواع من القراء فالتصريف فيه على ما قاله ابن كثير ، وكلامه يسع الجميع ويكفي الجميع .

ومن خلال استقرائي لأصناف كثير من الراسخين في دراسة القرآن وجدت أن هناك ناساً تبهم العقيدة الشارعة ، والحكمة اللطيفة ، وآخرون تبهم دقائق السياق ، والربط بين الآيات والسور ، وآخرون لا يهتمهم إلا أن يعرفوا المعنى الخفي ضمن أدنى حد ممكن ، ولذلك فصلت الكلام بين المعنى الخفي والسيق والموائد فالراغب في الجميع لم يفته شيء ، والراغب في شيء يجهت بجده منفصلاً عن غيره .

وقد اعتمدت أربعة تفسير كأساس : تفسير ابن كثير ، وتفسير السبكي ، وتفسير الألوسي ، وتفسير الظلال ، واعتقدت أن فوائد هذه التفسير هي أقصى ما يحتاجه القارئ العادي ، فمن كثير يفسر القرآن بالقرآن ويدأخوثر في الغالب ، والسبكي يعطي للمعنى الخفي أهمية ، وقد كان هذان التفسير أن يستوعب فوائد التفسير التي سبقتهما ، وتفسير الألوسي وسيد قطب تفسيران متأخران ، الأول منها استوعب التفسير التقليدي ، والثاني منها فسّر القرآن بلغة العصر ، وقد رأيت أنه باعتباري هذه التفسير الأربعة يكون قد استوعبت - إلى حد ما - القائمة من كتب التفسير على مر العصور .

وكما قلت من قبل فلا بد أن أذكر إلا ماله صلة مباشرة بالتفسير ، اعتماداً مني على أن أي شيء آخر يريد طالب المعرفة عن القرآن يستطيع أن يجد في المكتبة القرآنية ، وليس من كتاب في هذا العالم قد خدم كما خدم هذا القرآن ، حتى إنه ليؤكد بكون من المستحيل أن تغطي كتب المكتبة القرآنية ، لما من شيء له صلة بالقرآن إلا ولجد فيه عشرات الكتب : في إعرابه وبلاغته وأحكامه وتفسير آياته وإعجازها وأسباب نزوله وأصنافه والنسخ فيه إلى غير ذلك ، لذلك فقد انصبَّ همي أن أقدم للقارئ ماله صلة مباشرة بفهم القرآن وتفهمه .

ولو لم أزد ذلك اختصاراً لاصغررت إليه اصغرراً لأسى لو أردت غير ذلك لتوسع التفسير سعة لا يعود معها ذا نفع إلا لأفراد من الناس .

لإلى القسم التالي من سلسلة الأساس في التهجج وفق الحمد والمدة .



• المجموعة السادسة من قسم الفصل وتكامل سور : الحاقة ، والمعارج ، ونوح ، والجن ،

والزمن ، والدثر (٢١٠ - ٢١٩)

كلمة في المجموعة السادسة من قسم الفصل (٢١٠ - ٢١٩)

﴿ سورة الحاقة ﴾

تقديم الأنوني وباحب الظلال لسورة (٢١٠ - ٢١٩)

كلمة في سورة الحاقة ومحوها (٢١٠ - ٢١٩)

• النقرة الأولى وهي الآيات (١ - ٢٧)

• تفسير مقدمة السورة والقرة وهي الآيات (١ - ٣)

• كلمة حول كون السورة من أسباب سلام الكارون عمر ، وطريقة عرض السورة ليوم القيامة

• تفسير المجموعة الأولى من النقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٢)

• كلمة في سائر المجموعة ولكنها تبدأ وإدراكاً وملاحظة وتذكيراً قبل التفسير في أمر ملاحظة .

• تفسير المجموعة الثانية من النقرة الأولى وهي الآيات (١٣ - ٣٧)

• كلمة حول ما فيه طرفة لا ذكرت في المجموعة ، وصلة بالهجر ، وعرض لمصون النقرة إجمالاً

• النقرة الثانية وهي الآيات (٣٨ - ٤٢)

• تفسير الآيات (٣٨ - ٤٢) وكلمة حول القسم فيها وحديثه والمطوفون بعده

• تفسير الآيات (٤٣ - ٤٩) وهي المطوفون على حجاب القسم ، وكلمة حول صلتها بالهجر

الفوائد :

١ - ٢ : حديث حول هلاك يوم عاد ، وصبيان وبل الله

٢ - كلام ابن كثير عند الآية (١٢) وحديث عن حمة العرش الثانية

٤ - كلام ابن كثير عند الآية (١٤) وحديث عن ضرورة محاسبة الإنسان عند في الدنيا

٤ - كلام ابن كثير عند آية ﴿ فاعلم من أولي كتابه بينه فيقول ﴾

(٦ - ٨) الحديث حول أهل الجنة وقبورهم وتفضل الله عليهم

(٩ - ١١) كلام ابن كثير حول من أوتي كتبه يتناوله وما أُنزل له من سلاسل ومظنون

١٢ - خواطر صاحب الظلال عند آية ﴿ فلا تحسم بما تصورون ﴾ وجود الإغرائك البشري

١٢ - خواطر صاحب الظلال عند آية ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ والعرق بين القرآن والشعر

كلمة أخيرة في سورة الحاقة ..

﴿ سورة المخرج ﴾

٦٧٧٩

٦٧٧٩ تقديم الألوسي وصاحب الظلال لسورة المخرج

٦٧٧٩ كلمة في سورة المخرج ومحورها

٦٧٨٠ مقدمة السورة وهي الآيات (١ - ٤) وتفسرها وكلمة في صلتها بالمحور

٦٧٨١ الفقرة الأولى وهي الآيات (٥ - ١١) وتتألف من ثلاث مجموعات :

٦٧٨٢ تفسير المجموعة الأولى من الفقرة الأولى وهي الآيات (٥ - ١١)

٦٧٨٣ كلمة حول مضمون المجموعة الأولى ، وصلتها بالمحور ، وبالمجموعة الثانية من الفقرة

٦٧٨٤ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة الأولى وهي الآيات (١٢ - ٢٥)

٦٧٨٥ كلمة حول مضمون المجموعة ، وصلتها بالمحور ، وصفت للتغلغل بالمحور

٦٧٨٦ تفسير المجموعة الثالثة من الفقرة وهي الآيات (٢٦ - ٤١) وكلمة في صلتها بالمحور

٦٧٨٧ الفقرة الثانية وهي الآيات (٤٢ - ٤٤) وتفسرها

٦٧٨٨ كلمة في السياق ، حول تشديد وتوطيد موضوعات السورة وصلتها بالمحور

٦٧٨٩ فوائده

٦٧٩٠ ١ - حسب قول تعالى ﴿ سأل سائل حذره واقع ﴾

٦٧٩١ ٢ - لقول المفسرين في تفسير كلمة (المخرج) من أية ﴿ من لله دين فاعلوه ﴾

٦٧٩٢ ٣ - عرض من كثير الأقوال الأربعة التي جاءت في أية ﴿ في يوم كان مقدره .. ﴾

٦٧٩٣ ٤ - كلام ابن كثير مناسبه قوله تعالى ﴿ ويجمع قلوبهم ﴾

٦٧٩٤ ٥ - كلام ابن كثير والنسفي مناسبه أية ﴿ إن لإنسان خلق طرقة ﴾

٦٧٩٥ ٦ - كلام ابن كثير مناسبه قوله تعالى وصفاً للتعلل ﴿ والذين هم لأيمانهم .. ﴾

٦٧٩٦ ٧ - ٨ - ٩ - كلام ابن كثير عن فعل الأفعاء ومعنى كلمة (عزيز) بشبهه الأيتام (٢٦ - ٢٧)

٦٧٩٧ كلمة أخيرة في سورة المخرج



﴿ سورة نوح ﴾

٦٧٩٨

٦٧٩٨ تقديم الألوسي وصاحب الظلال لسورة نوح

٦٧٩٩ كلمة في سورة نوح ومحورها

٦٨٠٠ مقدمة السورة وهي الآية (١) وتفسرها وكلمة حول مضمون رسالة نوح

٦٨٠١ الفقرة الأولى وهي الآيات (٢ - ٢٥)

٦٨٠٢ تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (٢ - ٢٥) وكلمة حول مضمونها وصلتها بما بعدها

٦٨٠٣ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (٢٥ - ٢٥)

٦٨٠٤ الفقرة الأولى من المجموعة الثانية وهو الآيات (٢٥ - ٢٥) وكلمة في مضمونها وصلتها بالمحور

- الجزء الثاني من المجموعة وهو الآيات (١٠ - ٢٠) وكلمة حول موقف نوح من قومه ٦٧٨٨
- الجزء الثالث من المجموعة وهو الآيات (٢١ - ٢٦) وكلمة حول موقف نوح من قومه ٦٧٨٩
- الجزء الرابع من المجموعة وهو الآية (٢٧) وكلمة في تسليط موضوعات السورة وصلها بالجزء .. ٦٧٩٠
- الفقرة الثانية وهي الآيات (٢٦ - ٢٨) وتفسيرها ٦٧٩١
- كلمة في السبيل : السورة عرضت قصة نبي ورسول ، وموقف وعاقبة كل منها ٦٧٩٢
- قوله : ٦٧٩٣
- ١ - لعاصت تريد العسر ، وكلام ابن كثير يناسة آية ﴿ ويؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾ ٦٧٩٤
- ٢ - كلام ابن كثير والنسفي والأوسمي والمؤلف عند الآيات ﴿ استمعوا ربكم أنى ﴾ ٦٧٩٥
- ومعنى الاستعفار ٦٧٩٦
- ٣ - كلام الأوسمي والمؤلف في آية ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ ، وما على بعض المفاهيم الخاطئة ٦٧٩٧
- ٤ - كلام السبكي وابن كثير والأوسمي والمؤلف عند آية ﴿ وجعل القمر نهاراً ﴾ ٦٧٩٨
- ٥ - حواطر صاحب السبكي حول آية ﴿ والله لينزلن من الأرض نهاراً ﴾ ٦٧٩٩
- ٦ - تفسير كلمة (كَذِباً) نسبة آية ﴿ ويذكروا مكرهم كبيراً ﴾ ٦٨٠٠
- ٧ - حول الأصنام التي عبدت قوم نوح نسبة آية ﴿ ولا تدين ولا سوعاً .. ﴾ ٦٨٠١
- ٨ - حول موضوع إحقاق قوم نوح بجحيماتهم نسبة الآية (٢٥) ٦٨٠٢
- ٩ - حول قصة نوح حين دخل بينه مؤمنات ٦٨٠٣
- كلمة الأخيرة في سورة نوح ٦٨٠٤



٦٨١٧ ﴿ سورة الجن ﴾

- تقديم الأوسمي وصاحب السبكي لسورة الجن ٦٨١٨
- كلمة في سورة الجن ومحوها ٦٨١٩
- الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٩) وملاحظة حول مضمون الفقرة ٦٨٢٠
- تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (١ - ١٩) وكلمة في مضمونها وصلها بما بعدها .. ٦٨٢١
- تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي آيات (٢٠ - ٢٦) ٦٨٢٢
- كلمة في مضمون لفقرة الأولى وصلها بالثانية وبالجزء وروى عنه ٦٨٢٣
- الفقرة الثانية وهي الآيات (٢٧ - ٢٨) وهي أربعة أوامر ٦٨٢٤
- تفسير الآية (٢٠) وهي الأمر الأول وكلمة في سبيلها ٦٨٢٥
- تفسير الآية (٢٦) وهي الأمر الثاني وكلمة حول مضمونها وصلها بالجزء وبالأمر الثالث ٦٨٢٦
- تفسير الآيات (٢٢ - ٢٤) وهي الأمر الثالث ٦٨٢٧

- كلمة حول مضمون الأمر الثالث ورئاستان جديتان، ثمطة له قبله وصلته بالهجر وبالأمر الرابع ٦١٨٨
- ١ - تفسير الآيات (٦٥ - ٦٤) وهي الأمر الرابع ٦١٨٩
- كلمة حول صلة الأمر الرابع بالهجر وبالأمر السابعة . وتظهر بيت التكميل بين سورتي نوح والحجر ٦١٩٠
- قوله : ٦١٩١
- ١ - كلام الأنبياء عند الآلة الأولى . وردت مثل قصة الحجر ولقائهم بالنبي ﷺ ٦١٩٢
- ٢ - أقوال المفسرين في تفسير ﴿ فرأى يوم رخصاً ﴾ من الآية (٦) وأصول الإس والجر قبل الإسلام ٦١٩٣
- ٣ - موضوع القول السابع قبل وبعد السبعة . وكلام ابن كثير وصاحب الطلال عند الآية (٨) .. ٦١٩٤
- ٤ - كلام ابن كثير بداية الآية ﴿ وأن ما يصلحهم وما حين ذلك ﴾ ٦١٩٥
- ٥ - صلة الروي بالاستدعاء وخاطر صاحب الطلال عند الآية ﴿ وأن لو استقموا .. ﴾ ٦١٩٦
- ٦ - قول كذا عند قوله تعالى ﴿ وإن المسجد له فلا يصح مع أنه أحد ﴾ ٦١٩٧
- ٧ - القول الثلاثة في الآية ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه .. ﴾ كما ذكرها ابن كثير ٦١٩٨
- ٨ - حديث عن السبعة وبخاصة للنبي . وكلام ابن كثير عند الآية (٦٥) ٦١٩٩
- ٩ - تحقيق حول موضوع التجربة وعلم القبط بداية الآية ﴿ علم القبط فلا يظهر .. ﴾ ٦٢٠٠
- ١٠ - أقوال المفسرين في التفسير في الآية ﴿ في جمع ل الله أبلغوا . ﴾ ٦٢٠١
- كلمة أخيرة في سورة الحجر ٦٢٠٢



- ٦٢٠٣ ﴿ سورة المزمل ﴾
- تقديم الأنبياء وصاحب الطلال سورة المزمل ٦٢٠٤
- كلمة في سورة المزمل ومخبرها ٦٢٠٥
- ١ - الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٩) ٦٢٠٦
- تقديم ابن كثير وصاحب الطلال للفقرة وسبب القول ٦٢٠٧
- ٢ - تفسير السورة الأولى من الفقرة وهي الآيات (١ - ١٩) وكلمة في صلتها بالمجموعة الثانية وبالهجر ٦٢٠٨
- ٣ - تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (١٩ - ١٠) وكلمة في صلتها بالهجر ٦٢٠٩
- ٤ - الفقرة الثانية وهي الآية الأخيرة (١٠) ولخصها وكلمة في صلتها بالهجر ٦٢١٠
- قوله : ٦٢١١
- ١ - كلام الأنبياء بداية قوله تعالى ﴿ يا أيها المزمل ﴾ ٦٢١٢
- ٢ - علم التجويد فرض من كلام ابن كثير ونزلت عند الآية ﴿ ورنى القرآن تلياً ﴾ ٦٢١٣
- ٣ - كلام صاحب الطلال ونزلت وابن كثير بداية الآية ﴿ وإنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ ٦٢١٤

- ١ - أحب أوقات بعدة إلى الله وعواظر صاحب الطلال بعدة في في نشأة ليل . (٧٢٦٥)
- ٢ - كلام من كثير بمثابة أية في في الله في ليل سحر شويلاً في . (٧٢٦٥)
- (١١ - ٦) قوله حول الآية (٢٠) وما عهد من عبد لجميع موضح الدعوة إلى الله . (٧٢٦٦)
- كلمة الأخيرة في سورة المزمل . (٧٢٦٩)



في سورة المدثر في

- تقديم الأوصي وصاحب الطلال لسورة المدثر . (٧٢٦٦)
- لتحقيق حول أي من القرآن نزل أولاً ، ونقل عن ابن كثير حول سبب النزول . (٧٢٦٦)
- كلمة في سورة المدثر وهجورها . (٧٢٦٥)
- مقدمة السورة وهي الآيات (١ - ١٠) وتفسيرها وكلمة في صحتها بالهجر وبالفقرة الأولى . (٧٢٦٦)
- الفقرة الأولى وهي الآيات (١١ - ٣١) وتفسيرها . (٧٢٦٦)
- كلمة في معنى الفقرة وصلها بالهجر ، وأتفق لودج الوليد بن النخعة في كل عصر ، وصلة السورة بسورة الحج . (٧٢٦٦)
- الفقرة الثانية وهي الآيات (٣٢ - ٥٦) وملاحظة على سياقها وتفسيرها . (٧٢٦٦)
- كتمان حول صلة الفقرة بالهجر ، وثلاثة أمام بعض لمدي ، وعشرة حول الآية الأخيرة . (٧٢٦٦)
- لنوازل : (٧٢٦٦)
- ١ - عرض لأقول القصرين في تفسير أية في وثبات لطيف في . (٧٢٦٦)
 - ٢ - عواظر صاحب الطلال بمثابة قوة مدان في ولا لكن تستكثر في . (٧٢٦٦)
 - ٣ - حديث بمثابة قوله تعالى في في في في التفرق في . (٧٢٦٦)
 - ٤ - رويات في سبب نزول آيات (١١ - ٢٠) وقول الوليد بن النخعة في في في في القرآن . (٧٢٦٦)
 - ٥ - كلام من كثير وصاحب الطلال بمثابة أية في عليه نسخة عشر في . (٧٢٦٦)
 - ٦ - حادثة أبي أسد بن ، وكلام من كثير بمثابة أية في وصحفت أصحاب السار إلا ملائكة في . (٧٢٦٦)
 - ٧ - رويات حول جود الله بمثابة أية في يوم يوم جنود ربك إلا هو في . (٧٢٦٦)
 - ٨ - المقصود باليقين في قوله تعالى في حق أمنا يقين في . (٧٢٦٦)
 - ٩ - حول خلافة الميثاق الإلهية وكلام صاحب الطلال عند أية في وما يذكرين إلا أن يشاء الله في . (٧٢٦٦)
 - ١٠ - كلام من كثير بمثابة قوة تعالى في هو أهل التقوى وأهل المغفرة في . (٧٢٦٦)
- لتعليقات عامة بمناسبة الشهاد عرض المصوغة السادسة : (٧٢٦٦)
- ١ - قصيدة في اقربية معيها النبي ، وتكون أروع لمسايق قصيدة له ، وحضرات القريب ووزن النبوة . (٧٢٦٦)
 - (٢ - ١) كلمات في الوحدة القرآنية وسبب أسورة الخاص ، وموضح الهجر ، والفرادة . (٧٢٦٦)

- ٥ - نظم لغزة لإلفية والرواية الكاملة الواضح في خمس سور هذه المجموعة ٦٢٥٢
 ٦ - صلح الأمل السديد، القرآن الكريم ٦٢٥٤
 ٧ - لفظة (التوديع) التي كثيراً ما تعرض لها القرآن وأهمية تلك ٦٢٥٦



- المجموعة السابعة من قسم المفضل وتشمل سورتي : القيامة والإنسان ٦٢٥٦
 كلمة في المجموعة السابعة من قسم المفضل ٦٢٥٨

(سورة القيامة)

- تقديم الألوحي وصاحب الظلال سورة القيامة ٦٢٥٩
 كلمة في سورة القيامة ومجورها ٦٢٦١
 * مقدمة السورة وهي الآيات (١ - ٢) وتلخصها وكلمة في حلتها بالمجور ٦٢٦٢
 * الفقرة الأولى من السورة وهي الآيات (٣ - ٢٥) ٦٢٦٤
 * تعبير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (٢ - ١٥) وكلمات في سياتها ٦٢٦٥
 * تعبير عن وصية اشتبا من الفقرة وهي الآيات (١٦ - ١٩) وكلمة حول أسباب مجر ٦٢٦٥
 القرآن والتكليف ٦٢٦٥
 * تعبير المجموعة الثالثة من الفقرة وهي الآيات (٢٥ - ٢٥) وكلمة حول بعض مبادئها وصلتها ما ٦٢٦٥
 قبلها وما بعدها ٦٢٦٥
 * تعبير المجموعة الرابعة من الفقرة وهي الآيات (٢٦ - ٢٥) وكلمة حول مشيئة الفقرة ومبناها ٦٢٦٥
 بالمجور ولا بعدها ٦٢٦٥
 * الفقرة الثانية وهي الآيات (٢٦ - ٢٦) وتفسرها ٦٢٦٦
 كلمة في السابقين الخاص والعلم وصلة السورة بالمجور * وبسورتي الدثر والمنهر قبل وبعد ٦٢٦٦
 قواله ٦٢٦٦
 ١ - كلام الألوحي عناسة قوله تعالى (ولا تسم بالنفس الفواحة) ٦٢٦٦
 ٢ - تعدد شخصية الإنسان والصفة ، وعلى من كتاب (الخطب بحراب الإيمان) بمناسبة الآية (٤) ٦٢٦٦
 ٣ - حسب لقول آية (لا تحزن به لعلك تنصبر به) ٦٢٦٦
 ٤ - حول موضوع طيبة والروح بديسة آية (كلا إنا نبعث الناس ..) ٦٢٦٦
 ٥ - حول النظر بوجه الله المكرم يوم القيامة بديسة آية (وجهه يومئذ ماضية) ٦٢٦٦
 ٦ - رواية عناسة آية (ولئلا تقولن) ثم قولك قولك ٦٢٦٦
 ٧ - حول صاحب الطفل بديسة آية (ألم يجد الإنسان أن يترك صديق) ٦٢٦٦
 ٨ - حول أدب فريدة القرآن وكلام بين كثير عناسة آية (ليس لك ظمير ..) ٦٢٦٦
 كلمة الأخيرة في سورة القيامة ٦٢٦٦



﴿ سورة الإنسان ﴾

- ٦٧٨٢ تقديم الألوحي وصاحب الظلال لسورة الإنسان
- ٦٧٨٤ كلمة في سورة الإنسان ومهورها
- ٦٧٨٦ مقدمة السورة والفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ٢٢) وتفسيرها
- ٦٧٨٨ كتمان حول مضمون بعض آيات ومدى ارتباطها ، وحسن الآيات للسباق والمخبر
- ٦٧٩٠ مقدمة الثانية وهي الآيات (٢٣ - ٢٨)
- ٦٧٩٢ تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (٢٣ - ٢٨) وكلمة في صلتها بالسباق والمخبر
- ٦٧٩٤ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (٢٩ - ٣١) وكلمة حول سبب عدم قراءة سورة الإنسان لمصر الجامعة
- ٦٧٩٦ قوله !
- ٦٧٩٨ من تقديم من كثير لسورة الإنسان
- ٦٧٩٨ ١ - من تقديم من كثير لسورة الإنسان
- ٦٧٩٨ ٢ - من تقديم من كثير لسورة الإنسان
- ٦٨٠٢ ٣ - كلام من كثير بنسبة آية ﴿ يا هذا انزل السبل إما ذكر أو إما كقولاً ﴾
- ٦٨٠٢ ٤ - كلام من كثير بنسبة آية ﴿ يوفون بالشكر ﴾ وعديث عن الوفاء بالشر
- ٦٨٠٢ ٥ ، ٦ - كلام من كثير بنسبة آية ﴿ ويطعمون الطعام على حبه .. ﴾
- ٦٨٠٢ ٧ - حول جزء من صائر من على شرك الشهوات في الدنيا بنسبة آية ﴿ وحزهم لما صيروا .. ﴾
- ٦٨٠٤ ٨ - حول من هو أدنى منزلة في الجنة بنسبة آية ﴿ ورة رأيت ثم رأيت نعيها .. ﴾
- ٦٨٠٤ ٩ - حول بعض نعيم أهل الجنة بنسبة آية ﴿ وسواها من الجنة .. ﴾
- ٦٨٠٥ كلمة الأخيرة في سورة الإنسان ومهورتها



- ٦٨٠٧ المجموعة الثامنة من قسم المفضل وتشمل سورتي : المراتل والنبأ
- ٦٨٠٩ كلمة في المجموعة الثامنة من قسم المفضل

﴿ سورة المراتل ﴾

- ٦٨١٢ تقديم الألوحي وصاحب الظلال لسورة المراتل
- ٦٨١٤ كلمة في سورة المراتل ومهورها
- ٦٨١٤ مقدمة السورة وهي الآيات (١ - ٢) وتفسيرها
- ٦٨١٦ كلمة حول حصص الثلاثة وما تكرر القسم به وصلة المقدمة بالفترة الأولى ومهورها
- ٦٨١٨ مقدمة الأولى وهي الآيات (٨ - ١٠) وهي ست مجموعات ، وملاحظة في السباق
- ٦٨١٩ تفسير المجموعة الأولى من الفترة وهي الآيات (٨ - ١٠) وكلمة حول صلتها بالسباق ومهورها
- ٦٨٢١ تفسير المجموعة الثانية من الفترة وهي الآيات (١١ - ١٦) وكلمة حول صلتها بالسباق

- ٦٧٧٢ * تشير المجموعة الثالثة من الفترة وهي الآيات (٢٠ - ٢٤) في سورة وكلمة في سياق
 * تشير المجموعة الرابعة من الفترة وهي الآيات (٢٤ - ٢٨) وكلمة في سياق
 ٦٧٧٣ المجموعات السابقة ومعناها
 * تشير مجموعة الخامسة من الفترة وهي الآيات (٢٩ - ٣٦) وكلمة حول صلة المجموعات السابقة
 ٦٧٧٤ بمجموعة السبعة
 * تشير مجموعة السادسة من الفترة وهي الآيات (٣٥ - ٤٠) وكلمة حول موضوعها ومنها
 ٦٧٧٥ الفترة الثانية
 * الفترة الثامنة وهي الآيات (٤٦ - ٥٠)
 ٦٧٧٥ * تشير المجموعة الأولى من الفترة وهي الآيات (٤٠ - ٤٤) وكلمة حول صلتها بالسياق
 ٦٧٧٦ * تشير المجموعة الثانية من الفترة وهي الآيات (٤٦ - ٤٧)
 ٦٧٧٦ * تشير المجموعة الثالثة من الفترة وهي الآيات (٤٨ - ٥٠) وكلمة في سياق سورة وصلتها بالمرور
 ٦٧٧٧ لقرآن
 ٦٧٧٧ ١ - تقدم بين كثير سورة المرسلات ، وحديث حول قرصة أبي حنيفة السورة في المغرب
 ٢ - من عن كتاب (الطب حرب الإيمن) وروى عن معجزة الشوك الكريم العلمية بمدينة
 ٦٧٧٧ لأين (٢٠ - ٢١)
 ٦٧٧٨ ٢ - كلام من كثير عنسبة آية (في هذا يوم الفصل جنتكم والأول) .
 ٦٧٧٩ ١ - حول آية (في تأتي حديث بعدة يؤمنون) وما يقال عند قراءتها
 ٦٧٧٩ كلمة الأخيرة في سورة المرسلات



﴿ سورة النبا ﴾

- ٦٧٨١ كلمة في سورة النبا وهورها
 ٦٧٨٢ تقديم الأئمة لسورة النبا
 ٦٧٨٣ * مقدمة لسورة وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها
 كلمة حول أقوال المفسرين في (نبأ العظيم) وأولى لطائف ، وتفسير آيات التسعة بناء
 ٦٧٨٣ عليه ، وصلتها بالمرور
 * الفترة الأولى وهي الآيات (١ - ١٦) وتفسيرها وكلمات حول صلتها بالسياق
 ٦٧٨٣ تعليق : لمأحب لفضال حول مضمون الفترة الأولى
 * الفترة الثمانية وهي الآيات (١٢ - ٢٩)
 * تشير مجموعة الأولى من الفترة وهي الآيات (١٢ - ٢٠) وكلمة حول صلتها بالسياق والمرور ...
 ٦٧٨٣ * تشير المجموعة الثانية من الفترة وهي الآيات (٢١ - ٢٩) وكلمة في صلتها

- ٧٨٤٤ * خاتمة السورة وهي الآية (٤٠) وتفسيرها
- ٧٨٤٥ كلمة حول مضمون السورة وبعض مظاهر صلتها بالقرآن
- ٧٨٤٥ فوائد :
- ٧٨٤٥ ١ - مبعرة عليه في قوله تعالى ﴿ والجال كوثاً ﴾
- ٧٨٤٥ ٢ - حوار صاحب اللؤلؤ بمناسبة آية ﴿ ويملك نوسك بيتاً ﴾
- ٧٨٤٦ ٣ - كلام ابن كثير بحسب آية ﴿ صدقوا فلن يرعدنكم إلا عذاباً ﴾ ورد على نعم خاطيء
- ٧٨٤٦ ٤ - كلام النسي عن الروح بحسب آية ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة .. ﴾ وتعليق الزائف
- ٧٨٤٧ كلمة أخيرة في سورة النبا وهجوتها



■ المجموعة التاسعة من قسم المفضل وتشمل سور : التازعات ، وهب ، والتكوير ،

- ٧٨٤٨ والانفطار
- ٧٨٤٩ كلمة في المجموعة التاسعة من قسم المفضل وهجور سورف
- ٧٨٥٢ ﴿ سورة التازعات ﴾

- ٧٨٥٥ كلمة في سورة التازعات وهجورها
- ٧٨٥٥ تقدم الألفي لسورة التازعات
- ٧٨٥٦ * مقدمة السورة وهي الآيات (١ - ١١) وتفسيرها وكلمة في مضمونها
- ٧٨٥٦ * الفقرة الأولى وهي الآيات (١٥ - ٢٦) وتفسيرها
- ٧٨٥٦ كلمة حول مضمون دعاء موسى وما يؤخذ منه وصلة المعنى بالسباق والهجور
- ٧٨٦٠ * الفقرة الثانية وهي الآيات (٢٧ - ٤١)
- ٧٨٦١ * تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (٢٧ - ٣٣) وكلمة حول صلتها بالسباق
- ٧٨٦٢ * تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (٣٤ - ٤١) وكلمة حول صلتها بالسباق والهجور ..
- ٧٨٦٤ * خاتمة سورة وهي الآيات (٤٢ - ٤٦) وتفسيرها
- ٧٨٦٥ كلمة حول سياق السورة الخامس ، وتسلسل صلتها بالهجور
- ٧٨٦٥ فوائد :
- ٧٨٦٥ ١ - كلام الألفي عند آية ﴿ فالصبر أمر ﴾ وتصحيح لبعض مذاهب حنابلة في العقيدة
- ٧٨٦٦ ٢ - حديثان بمناسبة قوله تعالى ﴿ يوم ترسف الزجاجة ﴾ تتبعه الفريضة
- ٧٨٦٦ ٣ - تحقيق الألفي لمسح طافرة في آية ﴿ أنا المرءون في طافرة ﴾
- ٧٨٦٦ ٤ - كلام ابن كثير والألفي عند آية ﴿ أنا هي زجاجة واحدة ﴾ ومعنى الصلابة
- ٧٨٦٧ ٥ - ذكر بعض ما قيل عن هرون موسى ، من هو ؟
- ٧٨٦٧ ٦ - معجزتان عجبتن بحسب آية ﴿ ولأرض بعد ذلك دجاجا ﴾

٢ - كلام من كثير منة قوله تعالى ﴿ وَجِبَالٌ أَرْسَاهُ ﴾ ٢٣٦٨

٢٣٦٩ ﴿ سورة عيس ﴾

كلمة في سورة عيس وهو رها ٢٣٧١

تقديم الألوحي صاحب الطلال لسورة عيس ٢٣٧٢

• الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٠) وتفسيره وملاحظة في سبب نزوله السورة . . ٢٣٧٢

كلمة حول مضمون الفقرة وما يؤجر منها وصفتها بالسباق وبالحور ٢٣٧٤

• الفقرة الثانية وهي الآيات (١١ - ٢٢) ٢٣٧٥

• تفسير لجزء الأول من الفقرة وهو الآيات (١١ - ١٦) وكلمة حول صفتها بالسباق ٢٣٧٥

• تفسير لجزء الثاني من الفقرة وهو الآيات (١٧ - ٢٢) وكلمة حول مضمونها وصفتها بالسباق ٢٣٧٧

• تفسير لجزء الثالث من الفقرة وهو الآيات (٢١ - ٢٢) وكلمة حول مضمونها وصفتها بالسباق ٢٣٧٨

• الفقرة الثالثة وهي الآيات (٢٣ - ١٤) وتفسيرها وكلمة في مضمونها وصفتها بالحور ٢٣٨٠

قوله ٢٣٨١

١ - ترجمة الألوحي لعبد الله بن أم مكتوم منسقة سورة عيس وتعليق المؤلف ٢٣٨٢

٢ - من تعليقات صاحب الطلال عبد قوله تعالى ﴿ عيس وأهل ﴾ ٢٣٨٢

٣ - حديث حول فضل لمرعة القرن بمناسبة قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَهَا نَذِيرٌ ﴾ ٢٣٨٤

٤ - كلام من كثير منة أية ﴿ وما كفة وأيا ﴾ ٢٣٨٤

٥ - حول مشهد من مشهد يوم الحشر بمناسبة أية ﴿ لكل مرقد منهم يومئذ شأن ﴾ ٢٣٨٤

٢٣٨٩ ﴿ سورة التكوين ﴾

تقديم الألوحي وصاحب الطلال لسورة التكوين ٢٣٨٩

كلمة في سورة التكوين وهو رها ٢٣٩٠

• بالتطبع الأول وهو الآيات (١ - ١٤) وتفسيره وكلمة حول صفتها بالسباق وبالحور ٢٣٩١

• بالتطبع الثاني وهو الآيات (١٥ - ٢٩) وتفسيره وكلمة حول سبب كثرة التوكيدات ٢٣٩١

فيه وصفتها بالحور ٢٣٩٤

قوله ٢٣٩٥

١ - مناقشة المؤلف لمزمع أن سلة من مشهد يوم القيامة ستكون في كعب قبل يوم القيامة ٢٣٩٧

٢ - حديث بمناسبة أية ﴿ يا أيها الناس كونوا ﴾ والحوطر صاحب الطلال حولها ٢٣٩٧

٣ - كلام صاحب الطلال والمؤلف بمناسبة أية ﴿ وإن كنجوم انكدرت ﴾ ٢٣٩٧

- ٦٧٨٤ - معنى استجير في آية ﴿ وَإِذَا الْبَحْرُ سَمَرَتْ ﴾ وخوفاً من صاحب الطغاة والظالم حولها .. ٦٧٨٤
٦ - تحقيق حول: ما الأعداء يوم القيامة ، وكلام الأنبياء بنسبة آية ﴿ وَإِذَا لَوْدِيَّة .. ﴾ ... ٦٧٨٤
٧ - أقوال القسرين حول آية ﴿ وَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ يَحْكُمُ ﴾ والعرائض فيها .. ٦٧٨٤
٨ - كلام ابن كثير عند آية ﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ يَدِنَا ﴾ وحاشا وقد هي حيلة للتصديق ٦٧٨٤
٩ - حول من صاحب العلال عند آية ﴿ لَنْ نَسْأَلَكَ أَجْرًا ﴾ .. ٦٧٨٤
كلمة الأخيرة في سورة التكاوير ٦٨٠٠



٦٨٠١ ﴿ سورة الانقطار ﴾

- تقديم الأنبياء وساحب الطغاة سورة الانقطار ٦٨٠٢
كلمة في سورة الانقطار ومحورها ٦٨٠٤
• الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها وكلمة في سلتها بالسياق وبالمحور ٦٨٠٦
• الفقرة الثانية وهي الآيات (٦ - ٨) وتفسيرها وكلمة في سلتها بالسياق وبالمحور ٦٨٠٧
• الفقرة الثالثة وهي الآيات (٩ - ١٢) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها وملتتها بالسياق وبالمحور ٦٨٠٨
• الفقرة الرابعة وهي الآيات (١٣ - ١٩) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها وملتتها بالمحور ٦٨١٠
قوله ﴿ مَا يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ ٦٨١١
١ - تقديم من كثير سورة الانقطار ٦٨١١
٢ - حول: لخصاً والمصوات في ضم ما ﴿ مَا أَطَى الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ ﴾ بركت الكريم ﴿ ٦٨١٢
٣ - كلام ابن كثير بنسبة قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ ﴾ .. ٦٨١٢
٤ - تيمناً في تفسير آية ﴿ فِي لَيْلٍ صَوَّرَ مَا نَدَى وَكَذَلِكَ ﴾ ٦٨١٢
٥ - كلام ابن كثير بنسبة قوله تعالى ﴿ وَإِنْ حَكِيمٌ خَالِقٌ .. ﴾ ٦٨١٢
٦ - كلام ابن كثير ولؤلف بنسبة آية ﴿ لِكِ الْأَبْرَارِ فَتِي نَعِيمٍ ﴾ ٦٨١٢
كلمة الأخيرة في المجموعة التاسعة من قسم الفصل ٦٨١٢



- المجموعة العاشرة من قسم الفصل وتامل سورتي : الطافين والانشقاق ٦٨١٤
كلمة في المجموعة العاشرة من قسم الفصل ٦٨١٦

٦٨١٧ ﴿ سورة الطافين ﴾

- تقديم الأنبياء سورة الطافين ٦٨١٨
كلمة في سورة الطافين ومحورها ٦٨٢٠

- ٦٤٢٢ • الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ٦) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها ومصلتها بالسباق
- ٦٤٢٣ • الفقرة الثانية وهي الآيات (٧ - ١٢) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها ومصلتها بالسباق وبالحجور
- ٦٤٢٤ • الفقرة الثالثة وهي الآيات (١٤ - ٢٤) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها ومصلتها بالسباق
- ٦٤٢٥ • الفقرة الرابعة وهي الآيات (٢٦ - ٢٩) وتفسيرها وكلمة حول مصلتها بالحجور
- ٦٤٢٦ فوائد
- ٦٤٢٧ ١ - كلام من كثير ولؤلؤ في الألفي ابتداءية آية في ومن المصنفين
- ٦٤٢٨ ٢ - كلام من كثير ولؤلؤ يناسبة قوله تعالى في ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ..
- ٦٤٢٩ ٣ - حديث حول (الران) يناسبة آية في كلا بل وإن عن قلوبهم ..
- ٦٤٣٠ ٤ - كلام السلفي وابن كثير ولؤلؤ يناسبة آية في كلا لهم من رحم يومئذ المحبون
- ٦٤٣١ ٥ - حديث تناسبة قوله تعالى في يستوفون من رحمتي غنوم
- ٦٤٣٢ ٦ - حواضر صاحب الطلال حول الفقرة لرابعة في السورة وهي الآيات (٢٩ - ٣٦)



٦٤٣٣ في سورة الانشقاق

- ٦٤٣٤ تقديم الألفي لسورة الانشقاق
- ٦٤٣٥ كلمة في سورة الانشقاق وهجورها
- ٦٤٣٦ • القطع الأول وهو الآيات (١ - ١٥) ..
- ٦٤٣٧ • تفسير الفقرة الأولى من القطع وهي الآيات (١ - ٥) وكلمة حول مضمونها ومصلتها بالسباق وبالحجور
- ٦٤٣٨ • تفسير الفقرة الثانية من القطع وهي الآيات (٦ - ١٥) وكلمة حول مصلتها بالسباق وبالحجور ..
- ٦٤٣٩ • القطع الثاني وهو الآيات (١٦ - ٢٥) وتفسيرها وكلمة حول مصلتها بالسباق وبالحجور
- ٦٤٤٠ فوائد
- ٦٤٤١ ١ - حديث حول من الأرض يوم القيمة وشفاة التي في خمسة آية في وفي الأرض مدت
- ٦٤٤٢ ٢ - كلام من كثير وصاحب الطلال يناسبة آية في يا أيها الإنسان إنك كخدج ..
- ٦٤٤٣ ٣ - كلام من كثير يناسبة قوله تعالى في فأما من أولي كتاب ويهتد ..
- ٦٤٤٤ ٤ - ردود على لأطيل فعائلون دالشمس في آية في لتزكركم طبعا في طبق
- ٦٤٤٥ ٥ - حول المفردات في آية في لتزكركم طبعا ..
- ٦٤٤٦ ٦ - حول سجدة ابتداء يناسبة قوله تعالى في فاعلم لا يؤمنون .. وفي قرى ..
- ٦٤٤٧ ٧ - تفسير كلمة (غير ممنون) يناسبة آية في إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ..

كلمة أخيرة في المجموعة العاشرة من قسم الفصل



● المجموعة الحادية عشرة من قسم الفصل وتشمل سور: البروج ، الطارق ، الأعلى

والغاشية

كلمة في المجموعة الحادية عشرة من قسم الفصل

﴿ سورة البروج ﴾

تقديم الأوسى وماحب الطلال لسورة البروج

كلمة في سورة البروج ومجربها

● المقطع الأول وهو الآيات (١ - ١١) وتفسيرها

كلمتان حول مضمون التمتع وصحة بالصدق وبالحق

● المقطع الثاني وهو الآيات (١٢ - ٢٢)

● تفسير الفقرة الأولى من المقطع وهي الآيات (١٢ - ١٥) وكلمة حول مصولة وصلتها بالبيان . .

● تفسير الفقرة الثانية من المقطع وهي الآيات (١٦ - ١٩) وقد فسرت على جزأين

كلمتان حول ترابط آيات المقطع الثاني وصلتها بالصدق وبالحق

فوائده

١ - تقديم من كثير لسورة البروج

٢ - أقوى الأقوال في تفسير قوله تعالى ﴿ واليوم للوحد ﴾ وشاهد وشهود ﴾ . . .

٣ - حول حركة أصعب الأصعب ، وأقوى الأقوال في علمه

٤ - كلام من كثير بسبب أنه ﴿ هو ذلك حديث الجود ﴾

٥ - كلام من كثير بمناسبة قوله تعالى ﴿ فعل لما مره ﴾



﴿ سورة الطارق ﴾

تقديم الأوسى لسورة الطارق

كلمة في سورة الطارق ومجربها

● الفقرة الأولى وهي الآية (١ - ١٠) وتفسيرها

كلمة حول سبب محي . أنه ﴿ فيليظن الإنسان ﴾ في الليل ، وصلة الفقرة بالحور والبيان . . .

● الفقرة الثانية وهي الآيات (١١ - ١٢) وقد فسرت على جزأين

كلمتان حول مضمون الفقرة وصلتها بالبيان وبالحق

فوائده

- ٦٤٧٢ ١ - تقديم ابن كثير لسورة الطلاق
 ٦٤٧٣ ٢ - حواشي صاحب الطلاق بمناسبة قوله تعالى ﴿ وَالسَّاءِ وَالطَّارِقِ ﴾
 ٦٤٧٤ ٣ - القول المختصر في موضوع العيب والزنا



٦٤٧٥ ﴿ سورة الأعلى ﴾

- ٦٤٧٦ كلمة في سورة الأعلى وهجورها
 ٦٤٧٧ تقديم الألويسي لسورة الأعلى
 ٦٤٧٨ ١ - الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها وكلمة حول مضمونها وصحتها بالهجور ..
 ٦٤٧٩ ٢ - الفقرة الثانية وهي الآيات (٦ - ١٢) وتفسيرها على جزأين
 ٦٤٨٠ كلمتان حول مضمون الفقرة والأخوذ منها وصلتها بالسبق والهجور
 ٦٤٨١ ٣ - الفقرة الثالثة وهي الآيات (١٤ - ١٩) وتفسيرها
 ٦٤٨٢ كلمة حول مضمون سورة وصحتها بالهجور ومضمون سورة الواقعة
 ٦٤٨٣ فوائد
 ٦٤٨٤ ١ - تقديم ابن كثير لسورة الأعلى وذكر الأحاديث الواردة فيها
 ٦٤٨٥ ٢ - كلام ابن كثير بمناسبة قوله تعالى ﴿ سُبْحِ اسم ربك الأعلى ﴾
 ٦٤٨٥ ٢ - حواشي صاحب الطلاق بمناسبة آية ﴿ والذي قدر لهوى ﴾
 ٦٤٨٥ ٤ - حواشي صاحب الطلاق حول تفسير الله عز وجل لرسمه في جهنم شقوله
 ٦٤٨٥ ٥ - كلام ابن كثير بمناسبة قوله تعالى ﴿ تذكر إلى نعمت أذكركي ﴾ ..
 ٦٤٨٥ ٦ - حديث حول أهل النار بمناسبة قوله تعالى ﴿ ويأجنيب الأندلس ﴾
 ٦٤٨٦ ٧ - حول المقصود بالصلاة والركاء في قوله تعالى ﴿ قد أخرج من تركي ﴾ وذكر ..
 ٦٤٨٧ ٨ - حول قبة الحب في نظر المؤمن بمناسبة قوله تعالى ﴿ بل تقولون طيرة الحب .. ﴾
 ٦٤٨٧ ٩ - كلام ابن كثير والسفي بمناسبة قوله تعالى ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى .. ﴾
 ٦٤٨٨ ١٠ - نثر عن السفي حول أثر جاء في صحف إبراهيم عليه السلام



٦٤٨٩ ﴿ سورة الفاشية ﴾

- ٦٤٩٠ تقديم الألويسي وصاحب الطلاق وابن كثير لسورة الفاشية
 ٦٤٩١ كلمة في سورة الفاشية وهجورها
 ٦٤٩٢ ١ - الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٦)
 ٦٤٩٢ ٢ - تسع مقدمة الفقرة وهي الآية (١) وكلمة حول مصوبها
 ٦٤٩٢ ٣ - تفسير التوبة الأول من الفقرة وهي الآيات (١ - ٦) وكلمة في مصوبها

- ٧٤٨٥ ✽ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (١٦ - ١٩)
- ٧٤٨٦ كلمة حول مضمون المجموعة الثانية وصلة الفقرة الأولى بالسباق وبالمعجم
- ٧٤٨٧ ✽ الفقرة الثانية وهي الآيات (١٧ - ٢٩)
- ٧٤٨٨ ✽ تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (١٧ - ٢٩) وكلمة حول مضمونها ومعناها بالمعجم
- ٧٤٨٩ ✽ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (٢١ - ٢٩) وكلمة حول مضمونها ومعناها بالمعجم
- ٧٤٩٠ فوائد
- ٧٤٩١ ١ - قوله آخر السقف في تفسير قوله تعالى ﴿ في عامة ناصية ﴾
- ٧٤٩٢ ٢ - حديث لطيف من اللغة عسبة قوله تعالى ﴿ ووزاى عبلولة ﴾
- ٧٤٩٣ ٣ - قول والمثبتات حول قوله تعالى ﴿ أنلا ينظروا إلى الإبل ﴾
- ٧٤٩٤ ٤ - كلام ابن كثير وصاحب اللطال يناسبة قوله تعالى ﴿ فذكر إن أنت تذكر ﴾
- ٧٤٩٥ ٥ - كنه كلمة لرسول الله ﷺ تنسب قوله تعالى ﴿ إلا من هو وكفر ﴾
- ٧٤٩٦ ٦ - هل يا في وإلى الأرض كيف سطحت ﴿ تنفي كبرية الأرض
- ٧٥٠٧ كلمة أخيرة في سورة الفضية ومجموعتها الحادية عشرة

✽ ✽ ✽

✽ المجموعة الثانية عشرة من قسم المفضل وتكمل سور : الفجر ، والبلد ، والضحى ،

- ٧٥٠٨ والليل ، والصحن ، والفرج
- ٧٥٠٩ كلمة في المجموعة الثانية عشرة من قسم المفضل
- ٧٥١٠ ﴿ سورة الفجر ﴾

- ٧٥١١ تقديم ابن كثير والأوسى وصاحب اللطال لسورة الفجر
- ٧٥١٢ كلمة في سورة الفجر ومجموعها
- ٧٥١٣ ✽ الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١١) وهي بمجموعتين
- ٧٥١٤ ✽ تفسير المجموعة الأولى من الفقرة وهي الآيات (١ - ٥) وكلمة حول مضمونها ومعناها بالمعجم
- ٧٥١٥ ✽ تفسير المجموعة الثانية من الفقرة وهي الآيات (٦ - ١١) وكلمة حول معناها بالسباق وبالمعجم
- ٧٥١٦ ✽ الفقرة الثانية وهي الآيات (١٥ - ٢٠) وتفسيرها
- ٧٥١٧ كلمة حول مضمون الفقرة ، وربط السقف بها بالأول ومطابقها بآخر
- ٧٥١٨ ✽ الفقرة الثالثة وهي الآيات (٢١ - ٢٩) وتفسيرها
- ٧٥١٩ كلمة حول مضمون الفقرة ومعناها بالسباق وبالمعجم
- ٧٥٢٠ فوائد
- ٧٥٢١ ١ - كلام ابن كثير حول القهالي العشر تنسب آية ﴿ في يالالي عشر ﴾
- ٧٥٢٢ ٢ - الأقوال الواردة في تفسير آية ﴿ والشفع والنور ﴾

- ٢ - حول المقصود بـ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ كما ذكره ابن كثير ٦٥٢٢
 ٣ - حول مدلة كمال اليقين في صحة حسنة أبيه ﴿كَلَّا بَلْ لَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٦٥٢٣
 ٤ - حول أول الشفاعة يوم القيامة بتسليم أبيه ﴿وَجَاءَ رُسُلُهُمْ فَجِئْتُمْ بِهِ خَبْرًا﴾ ٦٥٢٤
 ٥ - حديث عن الحسن الطمطائي نسبة قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ الْحَيُّ الْمَلِكُ﴾ ٦٥٢٥



﴿سورة البلد﴾

- تقديم لأبوسي وصاحب الطلال لسورة البلد ٦٥٢٦
 كلمة في سورة البلد وهجورها ٦٥٢٧
 ١ - سورة البلد وهي الآيات (١ - ٢٠) وتفسيرها عن أجهزة ٦٥٢٨
 كانت في مصحف أبيان السورة وفي التفسير فيها وفي حصة سورة بهجورها ٦٥٢٩
 فوائد : ٦٥٣٠
 ١ - رجوع لمعجزات القرآنية في قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ حَلَّ بِهَا الْبَلَدُ﴾ ٦٥٣١
 ٢ - خواطر صاحب الطلال بمناسبة آية ﴿كُنْ خَلْقًا لِإِنْسَانٍ فِي كَرٍّ﴾ ٦٥٣٢
 ٣ - حول بعض نعم الله على الإنسان بمناسبة قوله تعالى ﴿أَمْ كُنْ تَكْفُرُ﴾ ٦٥٣٣
 ٤ - كلام ابن كثير وصاحب الطلال بمناسبة آية ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ٦٥٣٤
 ٥ - الفرق بين حق الرقية ومكها بمناسبة قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْضَمْ عَلْقَمَ الْفَتَى﴾ ٦٥٣٥
 ٦ - حديث «الصدقة على ذي الرحم تثنان» بمناسبة آية ﴿تُرَى بِمَعَامِدٍ يَنْوَجُ﴾ ٦٥٣٦
 ٧ - كلام ابن كثير وصاحب الطلال بمناسبة آية ﴿وَالْوَصَى بِالْصَبْرِ وَالْوَصَى بِالرَّحْمَةِ﴾ ٦٥٣٧
 ٨ - كلام ابن كثير ومناسبة آية ﴿وَلَقَدْ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ﴾ ٦٥٣٨
 ٩ - بعض خواطر صاحب الطلال في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ﴾ ٦٥٣٩



﴿سورة الشمس﴾

- تقديم ابن كثير وأبوسي وصاحب الطلال لسورة الشمس ٦٥٤٠
 كلمة في سورة الشمس وهجورها ٦٥٤١
 ١ - الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١٠) وتفسيرها ٦٥٤٢
 كلمة حول كيفية تلاوة الشمس والتسمية للشمس ومضمون الفقرة وصلاتها بالهجر والتسبيح ٦٥٤٣
 ٢ - الفقرة الثانية وهي الآيات (١١ - ١٤) وتفسيرها ٦٥٤٤
 كلمة حول مضمون الفقرة وصلاتها بالهجر وتزوج على نسبة الشمس ٦٥٤٥
 فوائد : ٦٥٤٦
 ١ - كلام ابن كثير عند قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَشَتْ﴾ ٦٥٤٧

- ٢ - حول النظرية النصية الإسلامية خاصة قوله تعالى ﴿ ولعل ربما سوءا ﴾ ٦٧٩٨
 ٢ - حديث من شفى الناس منسأة آية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ٦٨٠٠



٦٨٠١ ﴿ سورة الليل ﴾

- تقديم ابن كثير والألمعي وصاحب الظلال سورة الليل ٦٨٠٢
 كلمة في سورة الليل ومجورها ٦٨٠٣
 § الفقرة الأولى وهي الآيات (١ - ١١) وتفسيرها ٦٨٠٤
 كلمة حول صلة الفقرة بالجزء ٦٨٠٥
 § الفقرة الثانية وهي الآيات (١٢ - ٢١) وتفسيرها ٦٨٠٦
 كلمة حول مضمون الفقرة ٦٨٠٧
 فوائده ١ ٦٨٠٨
 ١ - حول صاحب الظلال بأسية قوله تعالى ﴿ يا ذا الجلال والإكرام ﴾ ٦٨٠٩
 ٢ - حديث « الحسن الحنفى » منسأة قوله تعالى ﴿ وحده بالغنى ﴾ ٦٨١٠
 ٢ - حول تفسير ميسرة أو الميسرة ٦٨١١
 ٤ - حديث من آمن ليس عدداً يوم القيمة منسأة آية ﴿ فأنتنكم تارة لتظن . . ﴾ ٦٨١٢
 ٥ - لشفي في منسأة لفي في الأخرة منسأة آية ﴿ لا يصلحوا إلا الأضفى ﴾ ٦٨١٣
 ٦ - كلام من كتبه عبد قوله تعالى ﴿ وسحبنا الأثرى ﴾ ٦٨١٤



٦٨١٥ ﴿ سورة الضحى ﴾

- تقديم ابن كثير والألمعي وصاحب الظلال سورة الضحى ٦٨١٥
 كلمة في سورة الضحى ومجورها ٦٨١٦
 § سورة الضحى وهي الآيات (١ - ١١) وتفسيرها على جزأين ٦٨١٨
 كفتان حول معنوي السورة وترويض منها ومظهر صلبها بالجزء ٦٨١٩
 فوائده ٢ ٦٨٢٠
 ١ - حديث عن رعد رسول الله ﷺ منسأة آية ﴿ ولا أخرا غيرك من الأول ﴾ ٦٨٢١
 ٢ - حول رضا رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة منسأة آية ﴿ ولسوف يعطيك . . ﴾ ٦٨٢٢
 ٣ - حول مدعى غناة في سبحانه مرموه منسأة آية ﴿ ثم يمدك بيتاً فأرى ﴾ ٦٨٢٣
 ٤ - ألوال التفسير في آية ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ وترجيح لما ٦٨٢٤
 ٥ - معنوي لفي رسول الله ﷺ منسأة آية ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ ٦٨٢٥
 ٦ - كلام من كتبه عبد قوله تعالى ﴿ وأما عصاة ربك فعذب ﴾ ٦٨٢٦

٦٥٧٥

﴿ سورة الشرح ﴾

٦٥٧٧ تقديم الأنومي وساحب الظلال لسورة الشرح

٦٥٧٧ كلمة في سورة الشرح وهوورها

٦٥٧٨ سورة الشرح وهي الآيات (١ - ٨) وتفسيرها وكلمة حول صلتها بدهور

٦٥٨٠ لولائه ١

٦٥٨٠ ١ - حول معنى شرح في سورة - وترجع لمعناه

٦٥٨١ ٢ - حول كيفية رفع ذكر النبي ﷺ بقسبة أية ﴿ ورفعت لك ذكرك ﴾

٦٥٨٢ ٣ - حديث من يقابل عمر يسرى - بتسببه قوله تعالى ﴿ لأن مع العمر يسراً ﴾

٦٥٨٢ ٤ - كلام للنبي وابن كثير بقسبة قوله تعالى ﴿ إنا فرغنا فأنصب ﴾

٦٥٨٢ كلمة أخيرة في المجموعة الثالثة عشرة من قسم المفصل



● المجموعة الثامنة عشرة من قسم المفصل وتشمل سور : التين ، والعلق ، والقدر ،

٦٥٨٥ والبيئنة ، والزلزلة ..

٦٥٨٦ كلمة في المجموعة الثالثة عشرة من قسم المفصل

٦٥٨٧

﴿ سورة التين ﴾

٦٥٨٨ كلمة في سورة التين وهوورها

٦٥٨٨ تقديم الأنومي لسورة التين

٦٥٩٠ سورة التين وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها

٦٥٩٢ كلمة حول بعض مدني سورة وما يؤخذ منها ومظاهر صف السورة بدهور

٦٥٩٤ لولائه ١

٦٥٩٤ ١ - تقديم من كثير لسورة التين

٦٥٩٤ ٢ - رأي على ثلاثين بالتصالح بقسبة أية ﴿ ثم رعدنا نمل ساحلين ﴾

٦٥٩٤ ٣ - حديث حول أنس الثلاثة ، وكلام من كثير بقسبة أية ﴿ ليس لك بأسكم فداين ﴾



٦٥٩٧

﴿ سورة العلق ﴾

٦٥٩٩ كلمة في سورة العلق وهوورها

٦٦٠٠ سورة العلق وهي الآيات (١ - ١٩)

٦٦٠١ تفسير لفترة الأولى وهي آيات (١ - ٥)

٦٦٠٢ فالذات ١ : حول تكريم الله على خلقه بالعلم والقدرة ، وسبب نزول آيات لفترة

- ٦٧٩٥ - كفة حول مضمون آية سورة صحتها بالهجر والسياسي
- ٦٧٩٥ - تفسير آية سورة الثانية وهي الآيات (٦ - ١١) على جرأين
- ٦٧٩٧ - كفة حول مضمون آية سورة ود إيضا منها وصحتها بالسياسي والهجر
- ٦٧٩٧ - قواله :
- ٦٧٩٧ - ١ - كلام الأوصي في وجه مفسدة بن سوري الذي وأخلى
- ٦٧٩٧ - ٢ - سب مؤلف قوله تعالى ﴿ في طوع ونية ﴾ مدح مدح مدح لرسوليه ﴿
- ٦٧٩٧ - ٣ - كلام ابن كثير فيسبأ آية ﴿ كلاً لا علمه وسجد وخرقه ﴾
- ٦٧٩٧ - ٤ - عرض لبوء ذبح لحسن الأمراء النفسية التي ظهرت في القرنين الأخيرين

* * *

٦٧٩٨ ﴿ سورة القدر ﴾

- ٦٧٩٨ - تقديم صاحب الظلال لسورة القدر
- ٦٧٩٨ - كفة في سورة القدر وهوها
- ٦٧٩٨ - سورة القدر وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها
- ٦٧٩٨ - كفة حول فضل ليلة القدر . ونفس القرآن وصحة السيرة بالهجر
- ٦٧٩٨ - قواله :
- ٦٧٩٨ - ١ - محاولة تحديد السعي ليلة القدر . وكلام حول سبب إسمائها
- ٦٧٩٨ - ٢ - كلام ابن كثير مفسدة آية ﴿ ليلة القدر حور من لفة شهر ﴾
- ٦٧٩٨ - ٣ - حول تعليقات الكونية ليلة القدر بمسألة : ﴿ في سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾
- ٦٧٩٨ - ٤ - نقد من كلام ابن كثير بمسألة سورة القدر ..

* * *

٦٧٩٩ ﴿ سورة البينة ﴾

- ٦٧٩٩ - كفة في سورة البينة وهوها
- ٦٧٩٩ - سورة البينة وهي الآيات (١ - ٨) وتفسيرها
- ٦٧٩٩ - كفة حول مضمون السورة وصحتها بالهجر
- ٦٧٩٩ - قواله :
- ٦٧٩٩ - ١ - تقدم من كثير لسورة البينة
- ٦٧٩٩ - ٢ - نقل من كتاب (علل عدم العلم بمحطات التاريخ) بمسألة الآية الأولى في السورة
- ٦٧٩٩ - ٣ - توجيه السعي لمراد آية ﴿ وما تعرق ثديد أنوا الكتاب .. ﴾ وتعلق ثواب
- ٦٧٩٩ - ٤ - حول مضمون دعوات الأنبياء بمسألة آية ﴿ وما أمرو إلا ﴾
- ٦٧٩٩ - ٥ - حول معنى الآية الأخيرة في السورة وصحتها بالآيات الأولى منها

- ٦٧٩٤ - حول نصيب المؤمن من ثرية من ملائكة غنية أية في أولئك م خير الثرية في
 ٦٧٩٥ - كلام من كثير حول خير الثرية وشرف تنسب لأين (٦ - ٩)
 * * *

(سورة الزلزلة)

- ٦٧٩٦ - تقديم من كثير والألمني ومذبح الظلال لسورة الزلزلة
 ٦٧٩٧ - كلمة في سورة الزلزلة ومحوها
 ٦٧٩٨ - سورة الزلزلة وهي الآيات (١ - ٩) وتفسيرها
 ٦٧٩٩ - كلمة حول سورة الزلزلة بالهجر - ومدى تسهيل معانيها
 ٦٨٠٠ - فائدة : كلام من كثير بحسب قوله تعالى في ابن يحيى مثقل ذرة ... في
 * * *

- ٦٨٠١ - المجموعة الرابعة عشرة من قسم المنصّل وتشمل سور : العاديات والصدرة والتكاثّر .
 ٦٨٠٢ - كلمة في المجموعة الرابعة عشرة من قسم المنصّل
 * * *

(سورة العاديات)

- ٦٨٠٣ - تقديم الألمني ومذبح الظلال لسورة العاديات
 ٦٨٠٤ - كلمة في سورة العاديات ومحوها
 ٦٨٠٥ - سورة العاديات وهي الآيات (١ - ١١) وتفسيرها
 ٦٨٠٦ - كلمة في سورة العاديات والحسن وصلها بالهجر
 ٦٨٠٧ - فائدة : كلام من كثير بالنسبة قوله الوارد في سورة - وبعض مدني التكويد - ووضعه
 * * *

(سورة القارعة)

- ٦٨٠٨ - تقديم مذبح الظلال والألمني لسورة القارعة
 ٦٨٠٩ - كلمة في سورة القارعة ومحوها
 ٦٨١٠ - سورة القارعة وهي الآيات (١ - ١٧) وتفسيرها
 ٦٨١١ - كلمة حول مضمون السورة وصلها بالهجر
 ٦٨١٢ - فائدة : كلام من كثير بالنسبة قوله تعالى في وأما من حطت موازينه ... في
 * * *

﴿ سورة التكاثر ﴾

٦٦٤٧ تقديم الأوسمي وصاحب الظلال لسورة التكاثر ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٤٨ كفة في سورة التكاثر ومحورها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٤٩ سورة التكاثر وهي الآيات (١ - ٢) وتفسيرها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٠ كفة حول ما يؤخذ من عبوس وآيات من سورة وصيته بالعبور ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥١ قول الله ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٢ ١ - كلام من كثرة مدنية قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ كُلُّهَا ﴾ حتى يُرَى لَمُتَابَرِ ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٣ ٢ - تحقيق حور جوب (لو) في آية ﴿ كَلَّا لَوْ يَعْلَمُونَ ﴾ هم الذين ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٤ ٣ - كلام من كثرة بنائية آية ﴿ لَمْ يَسْأَلْ يَوْمَئِذٍ عَنْ الْعَرْشِ ﴾ ﴿ ١ - ٢ ﴾



• المجموعة الخامسة عشرة من قسم الفصل وتشمل سور : العصر ، والحجزة ، والفيل ،
والرقيم ، والماعون ، والكوثر ، والكافرون ، والنجم ، والمسد ، والإشلاحي ،

٦٦٥٥ والفلق ، والناس ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٦ كفة في المجموعة الخامسة عشرة من قسم الفصل ﴿ ١ - ٢ ﴾

﴿ سورة العصر ﴾

٦٦٥٧ تقديم الأوسمي وصاحب الظلال لسورة العصر ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٨ كفة في سورة العصر ومحورها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٥٩ سورة العصر وهي الآيات (١ - ٢) وتفسيرها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٦٠ كفة حول مدنية سورة العصر ومحورها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٦١ فساده تسان ، تقديم من كثرة المسورة ، وكلام صاحب الظلال حول التسامي بالخط

٦٦٦٢ ويلصق ﴿ ١ - ٢ ﴾



﴿ سورة الحجزة ﴾

٦٦٦٤ كفة في سورة الحجزة ومحورها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٦٥ تقديم الأوسمي لسورة الحجزة ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٦٦ سورة الحجزة وهي الآيات (١ - ٢) وتفسيرها ﴿ ١ - ٢ ﴾

٦٦٦٧ كفة حول معنى سورة والوقوف حول حق معناه وصيته بالعبور ﴿ ١ - ٢ ﴾



﴿ سورة الفيل ﴾

٦٧٦٦

- ٦٧٦٦ تقديم الأنوسي لسورة الفيل
- ٦٧٦٦ كلمة في سورة الفيل ومهورها
- ٦٧٦٦ - كلمة أصحاب الفيل كما ذكرها ابن كثير
- ٦٧٦٦ تعليق : أصحاب الظلال حول لغة الفيل ، والتشبيحات الخاطئة فيها
- ٦٧٦٧ - سورة الفيل وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها
- ٦٧٦٧ فوائده ١ -
- ٦٧٦٧ ١ - كلام ابن كثير حول تفسير بعض مفردات السورة كالأنابل ، والسجيل ، والنصف
- ٦٧٦٨ ٢ - كلام ابن كثير بمناسبة قوله تعالى ﴿ فيجعلهم كغصف مأكول ﴾
- ٦٧٦٨ ٣ - كلام ابن كثير بمناسبة سورة الفيل ، وعيسى ناقة الرسول يوم الفتح



﴿ سورة قريش ﴾

٦٧٦٨

- ٦٧٦٨ كلمة في سورة قريش ومهورها
- ٦٧٦٨ - سورة قريش وهي الآيات (١ - ٤) وتفسيرها
- ٦٧٦٨ كلمة حول الاتجاهات الثلاثة لأية ﴿ لا إله إلا الله قريش ﴾ ومرض لسبب السيرة وصلتها بالمهجر
- ٦٧٦٨ فوائده :
- ٦٧٦٨ ١ - تقديم ابن كثير لسورة قريش وما ذكره في فضلها
- ٦٧٦٩ ٢ - كلام النسفي بمناسبة ذكر قريش في السورة
- ٦٧٦٩ ٣ - قول بعض جميع قريش بالقرآن والواقع في استمرار على الكفر



﴿ سورة الماعون ﴾

٦٧٦٩

- ٦٧٦٩ تقديم الأنوسي وصاحب الظلال لسورة الماعون
- ٦٧٦٩ كلمة في سورة الماعون ومهورها
- ٦٧٦٩ - سورة الماعون وهي الآيات (١ - ٧) وتفسيرها
- ٦٧٦٩ كلمة حول مشيئة السورة وصلتها بالمهجر
- ٦٧٦٩ فوائده ١ -
- ٦٧٦٩ ١ - بعض ما ذكره ابن كثير بمناسبة آية ﴿ الذين هم من صلاتهم مراعون ﴾
- ٦٧٦٩ ٢ - كلام النسفي وابن كثير حول آية ﴿ الذين يراعون ﴾
- ٦٧٦٩ ٣ - كلام ابن كثير حول آية ﴿ ويؤمنون بالماعون ﴾ والتصور للماعون

﴿ سورة التوثر ﴾

- ١٨٠٩ تقديم الأنبياء وصاحب الظلال لسورة التوثر
- ١٨٠٩ كلمة في سورة التوثر وهورها
- ١٨٠٩ هـ سورة التوثر وهي الآيات (١ - ٣) وتفسيرها
- ١٨١١ كلمة حول صلة السورة بقابلها وبأهورها
- ١٨١٢ ملاحظة : حول كون السورة تجمع خصائص التوثر ككلمة مع كونها قصير سورة
- ١٨١٢ فالله تعالى : ..
- ١٨١٢ ١ - كلام ابن كثير بمثابة آية ﴿ إنا أعطيناك التوثر ﴾ والتقصير بالتوثر
- ١٨١٤ ٢ - كلام ابن كثير بمثابة آية ﴿ إن شئت لك هو الأثر ﴾ وبين نزول



﴿ سورة الكافرون ﴾

- ١٨١٥ تقديم الأنبياء وصاحب الظلال وابن كثير لسورة الكافرون
- ١٨١٥ كلمة في سورة الكافرون وهورها
- ١٨٢٠ هـ سورة الكافرون وهي الآيات (١ - ٦) وتفسيرها
- ١٨٢١ كلمة حول موضوع السورة وهو المخاصمة بين المسلمين والكافرين في الباطن والدين
- ١٨٢٢ فوائده : ..
- ١٨٢١ ١ - ينظر الروايات الواردة في سورة الكافرون
- ١٨٢١ ٢ - كلام ابن كثير بمثابة آية ﴿ ولا تأثم عابثون ما أئثم ﴾
- ١٨٢٢ ٣ - مئة التكرار واحدة مما تعددت الاتجاهات بمثابة آية ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾



﴿ سورة النصر ﴾

- ١٨٢٥ تقديم ابن كثير لسورة النصر ، وذكر لبعض الآثار الواردة فيها
- ١٨٢٥ كلمة في سورة النصر وهورها
- ١٨٢٥ هـ سورة النصر وهي الآيات (١ - ٢) وتفسيرها
- ١٨٢٥ فوائده : ..
- ١٨٢٥ ١ - كلام ابن كثير والسفي حول معنى (الفتح) في السورة ومعبريت عن صلاة الفتح
- ١٨٢٠ ٢ - السورة كانت علامة على قرب أجل النبي ﷺ كما فهم ذلك الصحابة رضي الله عنهم
- ١٨٢١ ٣ - معجزتان قرآنيتان من خلال السورة
- ١٨٢١ ٤ - من مظاهر التطبيق العملي لقسورة في حياة الرسول ﷺ

- ٦ - مناقشة المؤلف للقول بأن السورة آخر ما نزل من القرآن
 ٧ - مناقشة الاتجاه القائل أن السورة نزلت في حجة الوداع
 ٨ - كنهة الأخيرة في سورة النضر



٦٧٩٥ ﴿ سورة الشد ﴾

- تقديم الأنومي سورة الشد
 كنهة في سورة الشد ومحورها
 ١ - سورة الشد وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها
 فاشقان : في التعريف بأبي لب وزوجته ، وسبب نزول السورة
 كنهة حول المعجزة القرآنية في السورة وصلاتها بالهجر
 فوائد :
 ١ - كيف استقبلت زوجة أبي لب سورة الشد ؟
 ٢ - لماذا نفي أبو لب في السورة بهذه الكنهة ؟
 ٣ - ما عم به ابن كثر من كلام عن سورة الشد ، ومعجزة قرآنية



٦٧٩٦ ﴿ سورة الإخلاص ﴾

- تقديم صاحب الظلال سورة الإخلاص
 كنهة في سورة الإخلاص ومحورها
 ١ - سورة الإخلاص وهي الآيات (١ - ٤) وتفسيرها
 كنهة في سائر السورة ، وسبب ظلال البشرية ، وطريق عنايتها ، وصلة السورة بالهجر
 فوائد :
 ١ - ٢ - كلام النسفي بمناسبة قوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾
 ٢ - عرض ابن كثير لما قيل في تفسير (الصد) بمناسبة آية ﴿ الله الصد ﴾
 ٤ - كلام النسفي بمناسبة آية ﴿ لا يولد ﴾
 ٤ - الإشارة إلى عبودية كتابة كتاب الله جل جلاله
 ٦ - حديث : لا أحد أسير من أدنى صيد من الله .. بمناسبة سورة الإخلاص
 ٢ - حول سبب نزول سورة الإخلاص
 ٨ - حول كون سورة الإخلاص تعدل لثالث القرآن وتطويع النسفي لذلك
 ٩ - ١٠ - ١١ - حول فضل سورة الإخلاص ، وكون قراءتها توجب الجنة

١١ - ١٢ - حول الدماء بما تضمنته السورة من أيراد : ومثلها مع العوائين بعدها



٦٧٩٧ ﴿ سورة الفلق ﴾

٦٧٩٩ تقديم صاحب الطلال والألومي سورتي الفلق والناس

٦٧٩٩ كلمة في سورتي الفلق والناس ومهورهما

٦٧٩١ هـ سورة الفلق وهي الآيات (١ - ٥) وتفسيرها

٦٧٩٢ كلمة حول مشون السورة ومدى صلتها بالمحور

٦٧٩٢ فالحديثان !

٦٧٩٢ ١ - حول الانتهاء الفاعل بأن الفاعل إذا وقف هو القدر ، وأرد عليه

٦٧٩١ ٢ - كلام ابن كثير بنسبة قوله تعالى ﴿ ومن شر المفلكات في العهد ﴾



٦٧٩٥ ﴿ سورة الناس ﴾

٦٧٩٧ هـ سورة الناس وهي الآيات (١ - ٦) وتفسيرها

٦٧٩٥ كلمة حول معنى قرينة والأردية والملكية لله ، وصلة السورة بالمحور

٦٧٩٥ فوائد :

٦٧٩٥ ١ - حول جواز الاستعانة بسورتي الفلق والناس

٦٧٩٥ ٢ - كلام ابن كثير بنسبة وسوسة شياطين الجن والإنس

٦٧٩١ ٣ - كلام ابن كثير بنسبة قوله تعالى ﴿ الوسواس الخناس ﴾

٦٧٩١ ٤ - كلام ابن كثير بنسبة أنه ﴿ من الجنة والناس ﴾



٦٧٩١ كلمة أخيرة في المجموعة الخامسة عشرة من قسم الفصل

٦٧٩١ كلمة أخيرة في السياق القرآني العام

٦٧٩١ خلاصة التفسير : ولها إبراز النقط التي استشهدنا المؤلف في هذا التفسير

